



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية  
قسم التفسير وعلوم القرآن

## النهر الماد من البحر

لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)

من بداية تفسير سورة المائدة إلى نهاية تفسير الآية (٩٠) من سورة الأنعام

(دراسةً وتحقيقاً)

رسالة علمية مقدمة لنيل الدرجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

محمد حمود حمود قيس

إشراف

د. محمد عوض السهلي

العام الجامعي

١٤٣٦-١٤٣٧هـ



## إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي حيان رَحْمَةُ اللَّهِ، وأسأل الله  
أن يفضله، ويرحمه، وأن يرفع درجته في عليين، كما أهدي هذا  
العمل -أيضاً- لمن علّمني الحرف الأول، والذي حفظهما الله،  
وأسأل الله أن يحسن إليهما في الدنيا والآخرة، كما أهديه لقرة  
عيني أمّ أسامة حفظها الله تعالى، كما أهديه لمشايخي  
الفضلاء، جزاهم الله خير الجزاء ...



## كلمة شكر

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ثم الصلاة والسلام على سيدنا، وقدوتنا، وقرّة عيوننا، محمدٍ ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد.

ففي أول المقام أشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ عَظِيمَةٍ، وَأَلَاءٍ عَمِيمَةٍ، وَأَجَلُّهَا أَنْ وَفَّقَنِي لِحِفْظِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَيَسِّرَ لِي الْعَمَلَ فِي خِدْمَةِ كِتَابِهِ، وَأَكْرَمَنِي بِاقْتِفَاءِ مَنْ سَلَفَ مِنْ أُمَّةِ الْمَفْسِرِينَ، بِمَشَارَكَتِي فِي تَحْقِيقِ هَذَا التَّفْسِيرِ الْجَلِيلِ.

ثم أثنى بالشكر - بعد شكر الله سبحانه - لوالدي الجليلين الكريمين، اللّذين أكرمني الله بهما، فما من خير وفقني الله إليه وإلا وبركة دعائهما سبب رئيس في تحصيله، ويسعدني في هذا المقام إيراد أبيات قلتها فيهما من قبل.

ويا ربّ فاحفظْ والديّ كليهما	وزمّلهما بالعفو منك تفضّلا
وألبسهما تاج الكرامة راضياً	وبوّئهما الفردوس ظللاً ومنزلاً
وقرّ بهم عيني وشنّف مسامعي	بحسن حديثٍ منهما طاب مندلاً
فما فتّنا في كلّ حينٍ دُعاهُما	أحسُّ بها التوفيق قولاً ومفعلاً

وأثنت بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية ممثلة في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، على ما بذلته وتبذله لطلابها عمومًا ولطلاب الدراسات العليا خصوصًا من النصح والإرشاد والتعليم والتوجيه، وعلى اهتمامهم بهذا المشروع الذي في إخراجه الفائدة العظيمة لطلبة العلم.

ثم أخص بالشكر فضيلة شيخنا الدكتور/ محمد بن عوض السهلي، الذي ما فتى بوجود عليّ بوقته في الإشراف على هذه الرسالة، والتوجيه والنقد والتصحيح، وبذل الجهد لنجاح هذا العمل، ولقد ازدانت هذه الرسالة واكتست بما جاد به من ملحوظات وتنبهات، فأسأل الله سبحانه أن يكرمه في الدنيا والآخرة، وأن يجعل ذلك في موازين حسناته يوم القيامة.

كما أشكر كلاً من المناقشين الكريمين: فضيلة الشيخ الدكتور/ مسعد بن مساعد الحسيني، وفضيلة الشيخ الدكتور/ عادل بن سعد الجهني على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة وتقييمها، وإبداء توجيهاتهما وملحوظاتهما، وأسأل الله أن ينفع بهما.

كما أشكر كل من ساهم في إخراج هذا المشروع، من أساتذة، وإخوة، وزملاء، وأخص منهم بالذكر أخي وزميلي العزيز: أحمد بن عتيق الصبحي، الذي كان له اليد العليا في هذا المشروع، فقد سعى وبذل الجهد في توفير النسخ الخطية، فأسأل الله الكريم أن يحفظه وأن يجزيه خير الجزاء.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



## خطة البحث

تتكون الخطة من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وتشتمل على:

(١) سبب اختيار الموضوع وأهميته.

(٢) الدراسات السابقة.

(٣) منهج البحث.

❖ القسم الأول: قسم الدراسة وفيه فصلان:

- الفصل الأول: دراسة حياة المؤلف، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: لقبه، واسمه، وكنيته، ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: عقيدته.

المبحث السابع: مذهبه الفقهي.

المبحث الثامن: مؤلفاته.

- الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر الكتاب.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب، ونماذج منها.

❖ القسم الثاني: قسم تحقيق الكتاب.

من أول سورة المائدة إلى آخر الآية: (٩٠) من سورة الأنعام.

❖ الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها في قسمي الدراسة والتحقيق،

والتوصيات.

❦ الفهارس: وتشتمل على:

- (١) فهرس الآيات الكريمة.
- (٢) فهرس الأحاديث الشريفة.
- (٣) فهرس الآثار.
- (٤) فهرس الأشعار.
- (٥) فهرس الأعلام المترجم لهم.
- (٦) فهرس الفرق والطوائف.
- (٧) فهرس البلدان والقبائل.
- (٨) فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- (٩) فهرس المصادر والمراجع.
- (١٠) فهرس المحتويات.



## المقدمة

الحمد لله حمداً يبلغ رضاه، وغاية منتهاه، وصلى الله على أشرف من ارتضاه، واجتبه، وعلى من صحبه ووالاه، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد ...

فمما لا شك فيه أن كتاب ربنا - تبارك وتعالى - أجل وأعظم الكتب التي يجب علينا معاشر المسلمين الاعتناء بها أشد عناية، فهو كتاب قد عجز عن وصفه العظام، وساحت في فنونه الأقلام، فما انقضت عجائبه على مر السنين، وما زال يتجدد بتجدد الجديدين، الذي ألجم الشعراء، وأذهل البلغاء، واستجلب أعداءه لسماعه بالخفاء، فما من مؤلفٍ إلا ويستعطف، وما من مؤلفٍ إلا وقد نبيل منه، إلا هذا الكتاب، فلا شك فيه ولا ارتياب، فقد قال منزله: ﴿الْمَ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [سورة البقرة].

ولما كان تفسير القرآن الكريم أجل العلوم وأشرفها؛ إذ به يعرف الغاية من خطاب ربنا، وما أشكل علينا فهمه من آيات كتابه، فقد فسر النبي ﷺ بعضاً من الآيات، وتبعه في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم، ثم سلف هذه الأمة جيلاً بعد جيل، كلهم يستقي من معين القرآن الكريم، وكلام النبي الأمين ﷺ كان حرياً بنا أن نعتى به أشد عناية، إما بحثاً في مواضيع القرآن، أو دراسة وتحقيقاً لما كتبه السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ. ومنهم هذا الإمام العظيم أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ الذي اشتهر بجلال القدر، وحسن السيرة، وعلو الكعب في العلم، واشتهار تفسيره (البحر المحيط)، الذي اختصره مؤلفه في (النهر الماد من البحر)، وقد وقع الاختيار عليه؛ ليكون موضوع الدراسة والتحقيق لهذه الأطروحة. وأسأل الله العلي العظيم السداد في القول والعمل.





## أسباب اختيار الموضوع وأهميته

وقع اختياري لهذا الموضوع وتوجهت إليه همتي للأسباب التالية:

١- أهمية علم التفسير الكبرى؛ لاتصاله المباشر بكلام الله تعالى؛ وشرفه على بقية العلوم لشرف موضوعه وغايته وشدة الحاجة إليه، وهو من العلوم التي هي بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة، وتتجدد الحاجة إليه بتغير الأزمان، وتطور العلم وأنماط الحياة، فيستفيد منه كل جيل على حسب حاجاتهم، وتنجلي لهم أسراره بحسب علومهم وثقافتهم، فكان حرياً بصرف الأوقات وإنفاق اللحظات في خدمته وتحريره.

٢- الرغبة في الاستفادة واكتساب الخبرة في تحقيق تراث علمائنا.

٣- أهمية الالتفات لكتب العلماء المتقدمين - ولاسيما المحققون منهم - وضرورة العكوف على تصانيفهم لاستخراج ما أودعوها من محبّات علوم ومحدّرات فهم، فهي نتاج أزمانٍ وخلصّة أعمار، وخراج رحلاتٍ ومُعانةٍ ومكابدات أسفار، وثمرّة مدارساتٍ ومناظراتٍ ومطالعاتٍ أسفار، وحصيلة تأملاتٍ واجتهاداتٍ وعصاراتٍ أفكار، وذلك بالدراسة والتحقيق والتدقيق والتعلّم والتعليم.

٤- قيمة تفسير (النهر الماد) العظيمة بين مصنفات كتب التفسير. وسيأتي الكلام على قيمة هذا الكتاب بنوع من التفصيل.

٥- مكانة المؤلف حيث يعد أبو حيان الأندلسي من أئمة العربية، الذين توفروا على درسها وتحريرها، فقد اعتلى سنام العربية واستقر في وسَطها، مع العلم الراسخ بالقراءات والتفسير والآثار والفقّه - كما تذكر كتب التراجم<sup>(١)</sup> - فلا جرم أنه أفرغ كثيراً من علمه في هذا السفر العظيم، ولا غرو أنه خدم به هذا الكتاب الكريم.

٦- تأليفه لكتابه (النهر الماد) كان بعد مرحلة النضج والرسوخ والتمكن، فقد

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (١٧٥/٥)، الدرر الكامنة (٥٨/٦)، البدر الطالع (٢٨٨/٢).

ألفه مختصراً تفسيره (البحر المحيط) الذي ألفه قُبَيْل بلوغه الستين من عمره<sup>(١)</sup>، فعلى هذا يعتبر تفسير (النهر الماد) خلاصة ما كتبه أبو حيان في البحر وهو يدل على اختياراته.

٨- حاجة هذا السفر للتحقيق حيث إنه لم يحقق تحقياً علمياً.

٩- مشورة بعض مشايخي وأساتذتي بالإقدام على هذا المشروع العلمي، وتشجيعهم لي بخدمة هذا الكتاب.



---

(١) ينظر: البحر المحيط (١/١٠).

## الدراسات السابقة

لقد وقفت أثناء بحثي عن الدراسات العلمية السابقة حول النهر الماد على ما يلي:

١- سُجلت اثنتا عشرة رسالة علمية في تحقيق النهر الماد في كلية القرآن والدراسات الإسلامية، وهذه الرسالة واحدة من تلك الرسائل التي سجلت في ذلك المشروع.

٢- "أبو حيان الأندلسي وكتابه النهر الماد"، الباحثة/ آمنة حاج أحمد/ رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، عام: (٢٠٠١ م).

٣- نُهج أبي حيان في القراءات من خلال تفسيره "النهر الماد من البحر المحيط"، الباحث/ رشيدة ناصر/ رسالة دكتوراة بكلية الآداب: الرباط/ عام: (١٩٩٩ م).

- الرسائل العلمية حول المؤلف:

لقد كتبت رسائل بالعشرات - إن لم تكن بالمئات - حول المؤلف وجهوده العلمية في التفسير واللغة، وسأذكر - على سبيل التمثيل - بعض تلك الرسائل التي اهتمت بالجهود العلمية للمؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ:

١- أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراده القراءات فيه، د. أحمد خالد شكري، وهي جزء من رسالته للماجستير في الجامعة الإسلامية في كلية القرآن الكريم، وقد طبعت في دار عمار بالأردن عام ٢٠٠٧ م.

٢- أبو حيان الأندلسي فقهياً من خلال تفسيره: البحر المحيط، تأليف محمد نجيب حمادي، رسالة دكتوراة من الجامعة العراقية (الجامعة الإسلامية: بغداد، سابقاً)، سنة: (٢٠٠٦ هـ).

٣- أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر. د. عبد اللطيف الخطيب، وقد صدر عن دار ابن كثير في دمشق، سنة: (١٤٢٠ هـ).

- ٤- أبو حيان الأندلسي ومنهجه في توظيف القراءات القرآنية، المؤلف: ربيعة بقبيلاني، أطروحة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب بالمغرب، تاريخها: (١٩٩٤ م).
- ٥- أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: د. بو شعيب محمادي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، سنة: (٢٠٠١ م)، وطبعت سنة: (١٤٢٨ هـ). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد المالك السعدي.
- ٦- منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات في ضوء علم اللغة المعاصر، د/ يحيى القاسم، أطروحة دكتوراه في عين شمس.
- ٧- أبو حيان المفسر وآراؤه في التفسير، للباحث/محمد عبد المنعم محمد الشافعي، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين - رسالة دكتوراه - ١٣٩١ هـ.
- ٨- هناك أربع وعشرون رسالة (دكتوراه) في تحقيق البحر المحيط في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة.
- ٩- المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره البحر المحيط عرض ونقد. للدكتور عبد بن محمد بن علي العامر. وهي أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة. (١٤٢٨-١٤٢٩ هـ).



## منهج التحقيق

ويتلخص المنهج الذي سرت عليه في النقاط التالية:

- ١- اختيار النسخة الأم من بين النسخ المتوافرة، وأعتمدها أصلاً لبقية النسخ.
- ٢- نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة.
- ٣- ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٤- إثبات الفروق - التي لها تأثير في فهم النص - بين الأصل وبين النسخ الأخرى في الهامش، أما الفروق التي لا تأثير لها على النص؛ فلا أثقل الحواشي بها، ولا أتصرف في الأصل، إلا إذا كان فيه خطأ ظاهراً، أو كانت هناك كلمة أقرب للصواب من الأخرى، فإني أثبته مما في النسخ الأخرى أو بعضها، أو من المطبوع، مستعيناً بما جاء في البحر المحيط، وأشير إلى ذلك كله في الهامش.
- ٥- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية داخل النص.
- ٦- عزو القراءات المتواترة والشاذة إلى مصادرها الأصلية.
- ٧- تخريج الأحاديث والآثار، وذلك بعزوها إلى مصادرها، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخرجه منهما، وإلا خرجته من كتب الحديث كالسنن والمسانيد والمعاجم، مع ذكر كلام المحدثين على درجة الحديث صحةً وضعفاً.
- ٨- توثيق ما ينقله أبو حيان عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة، فإن لم يكن للمنقول عنه كتاب؛ فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفن.
- ٩- توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها، ونسبتها إلى قائلها، وبيان وجه الاستشهاد بها، مع ضبط غريبها.
- ١٠- الترجمة للأعلام ترجمة موجزة.
- ١١- بيان الغريب من الألفاظ والمصطلحات الواردة في الكتاب.

١٢- التعريف بالأماكن والبقاع والبلدان غير المشهورة.

١٣- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

١٤- تذييل البحث بالفهارس العلمية.

وما توفيقي إلا بالله، هو حسبي ونعم الوكيل، صلى الله وسلم على نبينا محمد،  
وعلى آله وصحبه وسلم.



## القسم الأول الدراسة

وفيه فصلان:

- الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف.
- الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

## الفصل الأول تعريف موجز بالمؤلف

وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: لقبه، واسمه، وكنيته، ونسبه.
- المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.
- المبحث الثالث: حياته العلمية.
- المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.
- المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
- المبحث السادس: عقيدته.
- المبحث السابع: مذهبه الفقهي.
- المبحث الثامن: مؤلفاته.



المبحث الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه<sup>(١)</sup>

لقد اتفق المترجمون له على أنه: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي، النَّفْزِي، الجَيَّانِي، الغرناطي، أثير الدين.

أمَّا كنيته بأبي حيان فترجع إلى ولده حيَّان، فغلبت عليه واشتهر بها ولازمته<sup>(٢)</sup>.

وأما (النَّفْزِيّ) - بفتح النون، وقد تكسر، وسكون الفاء - فنسبة إلى (نَفْزَة)، وهي قبيلة من البربر<sup>(٣)</sup>. وأمَّا (الغرناطي) فنسبة لمدينة غرناطة بالأندلس، التي نشأ بها وترعرع فيها، وأمَّا (الجَيَّانِي) فنسبة لمدينة جيَّان بالأندلس، التي كانت مسكن أهله وقرابته.



(١) ينظر ترجمة المؤلف في الواقي بالوفيات (١٧٥/٥)، معرفة القراء الكبار (٣٨٧)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٢٥٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧٦/٩)، غاية النهاية (٢٨٥/٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٦٧/٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١١١/١٠)، حسن المحاضرة (٥٣٤/١)، فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٥٥/١)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢٨٣/١)، الكتيبة الكامنة (ص: ٨١)، الدرر الكامنة (٥٨/٦)، بغية الوعاة (٢٨٠/١)، شذرات الذهب (٢٥١/٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٧٨)، نفح الطيب (٥٣٥/٢)، ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني الدمشقي (ص: ١٤)، البدر الطالع (٢٨٨/٢)، معجم المؤلفين (١٣٠/١٢)، الأعلام للزركلي (١٥٢/٧)، معجم المفسرين لعادل نوويهض (٦٥٥/٢).

(٢) قال أبو حيان في البحر المحيط (٥١٨/٩): وعن عمر: "أشيعوا الكني فإنها سنة". انتهى، ولا سيما إذا كانت الكنية غريبة، لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنى بها في عصره، فإنه يطير بها ذكره في الآفاق، وتتهادى أخباره الرفاق، كما جرى في كنيتي بأبي حيان، واسمي محمد، فلو كانت كنيتي أبا عبد الله أو أبا بكر، مما يقع فيه الاشتراك، لم أشتهر تلك الشهرة" اهـ.

(٣) ينظر: ينظر: شذرات الذهب (٢٥١/٨)، بغية الوعاة (٢٨٠/١).

## المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته

مولده: من حيث مولده فاتفق المترجمون له على أنّه ولد في عام: (٦٥٤هـ)، وكان ذلك في أخريات شوال من ذلك العام، كما صرّح بذلك أبو حيان نفسه<sup>(١)</sup>، وأما مكان مولده فقد ولد بـ (مَطْحُشَارَش)، وهي مدينة مسورة من أعمال غرناطة<sup>(٢)</sup>.

نشأته: أقام أبو حيان في الأندلس ما يزيد على عشرين عاماً، منذ ولادته عام: (٦٥٤هـ) إلى حين مغادرته عنها، وذلك قبل عام ٦٨٠هـ<sup>(٣)</sup>، وفي تلك المدة نشأ في مدينة غرناطة التي كانت تزخر بالعلم وأهله، فنهل من علومها المتنوعة، كالقراءات والحديث والعربية وغيرها<sup>(٤)</sup>.

وفاته: وبعد حياة مليئة بالتصانيف والتأليف والتدريس، توفي أبو حيان بعد أن عمي، وكانت وفاته عشية يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر عام: (٧٤٥هـ) بمنزله بظاهر القاهرة، وعمره آنذاك واحد وتسعون عاماً، ودفن بمقابر الصوفية، وصلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب<sup>(٥)</sup>.

وما وقع في كلام كثير من أهل المغرب أنّ أبا حيان توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة غير ظاهر، لأن أهل المشرق أعرف بذلك، إذ توفي عندهم، فعلى كلام أهل

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (١٨٥/٥)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٦/٩).

(٢) وعلى هذا فلا تعارض بين قول من قال: إنّه ولد بـ غرناطة، وبين قول من قال: إنّه ولد بـ (مَطْحُشَارَش)؛ إذ هي موضع بـ غرناطة تابع لها. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧٧/٩).

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٦/٩).

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات (١٧٥/٥).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات (١٨٥/٥)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٦/٩).

المشرق في هذا المعوّل<sup>(١)</sup>.

وكان لوفاته أثر بليغ على طلبة العلم، كما سلف أنّه صلي عليه صلاة الغائب  
بجامع دمشق، وهذا يدل على علوّ مكانته، وانتشار صيته، ولبعض تلاميذه قصائد  
الثناء له، ومن أشهرها قصيدة تلميذه الصّفدي التي مطلعها:  
(ماتَ أثير الدّين شيخ الوري فاستعر البارق واستعبرا)<sup>(٢)</sup>



(١) نفع الطيب (٥٥٩/٢).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (١٨٥/٥)، نفع الطيب (٥٣٩/٢).

## المبحث الثالث: حياته العلمية

حفظ أبو حيان في صغره علومًا كثيرة من العربية، وقد نص على ذلك هو نفسه<sup>(١)</sup>، حيث شرع في طلب العلم وتلقيه سنة: (٦٧٠هـ) ببلده مطحشارش<sup>(٢)</sup>، فتلقى علومه الأولية، وتأصيله العلمي، وتجول في بلاد الأندلس لتلقي العلم، فأخذ من غرناطة ومالقة وبلش والمرية وبجاية وجزيرة الأندلس وغيرها<sup>(٣)</sup>.

ولما أخذ قسطه من العلم رحل عن الأندلس عام: (٦٧٩هـ) إلى المشرق، وأخذ عن جماعة من العلماء ببجاية وتونس والإسكندرية والقاهرة، وغيرها من المدن. يقول رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ: "وما زلت من لدن ميزت أتتلمذ للعلماء، وأنحاز للفهماء، وأرغب في مجالسهم، وأنافس في نفاثسهم، وأسلك طريقهم، وأتبع فريقهم، فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام، ولا أتوقل إلا ذروة علام، فكم صدر أودعت علمه صدري، وحبر أفنيت في فوائده حبري، وإمام أكثرت به الإمام، وعلام أطلت معه الاستعلام، أشنف المسامع بما تحسد عليه العيون، وأذل في تطلاب ذلك المال المصون، وأرتع في رياض وارفة الظلال، وأكرع في حياض صافية السلسال، وأقتبس بها من أنوارهم، وأقتطف من أزهارهم، وأبتلع من صحفاتهم، وأتأرج من نفحاتهم، وألقت من نثارهم، وأضبط من

(١) قال في البحر (١/١٤): "وقد حفظت في صغري في علم اللغة كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، واللغات المحتوي عليها دواوين مشاهير العرب الستة: امرئ القيس، والنابعة، وعلقمة، وزهير، وطرفة، وعنترة، وديوان الأفوه الأودي لحفظي عن ظهر قلب لهذه الدواوين. وحفظت كثيرًا من اللغات المحتوي عليها نحو الثلث من كتاب الحماسة واللغات التي تضمنها قصائد مختارة من شعر حبيب بن أوس لحفظي ذلك. ومن الموضوعات في الأفعال: كتاب ابن القوطية، وكتاب ابن طريف، وكتاب السرقنطي المنبوز بالحمار، ومن أجمعها: كتاب ابن القطاع.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/٦٨)، غاية النهاية (٢/٢٨٥).

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/١٧٥)، طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٦).

فضالة إيثارهم، وأقيد من شورادهم، وأنتقي من فرائدهم، فجعلت العلم بالنهار سحيري، وبالليل سميري، زمان غيري يقصر ساريه على الصبا، ويهب للهو ولا كهبوب الصبّا، ويرفل في مطارف اللهو، ويتمص أردية الزهو، ويؤثر مسرات الأشباح، على لذات الأرواح، ويقطع نفائس الأوقات، في خسائس الشهوات، من مطعم شهي، ومشرب روي، وملبس بهي، ومركب خطي، ومفرش وطّي، ومنصب سني، وأنا أتوسد أبواب العلماء، وأتقصد أمائل الفهماء، وأسهر في حنادس الظلام، وأصبر على شظف الأيام، وأوثر العلم على الأهل والمال والولد، وأرتحل من بلد إلى بلد<sup>(١)</sup>. ا.هـ.

فكان هذا منه علو الهمة والجلد في الطلب والشغف بالعلم، كما هو ديدن العلماء في الرحيل لطلب العلم، والأخذ عن الأشياخ، حتى استقر به المقام في مصر، التي كانت آنذاك منبع العلم وموئل العلماء، وبها درّس، وألّف، وتولّى تدريس التفسير بالقبة المنصورة، وتولّى الإقراء بالجامع الأقمر، وصار تلاميذه أشياخا في حياته<sup>(٢)</sup>.



(١) البحر المحيط (١١/١).

(٢) الوافي بالوفيات (١٧٦/٥).

### المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه

بناء على ما تقدّم ذكره في حياته العلمية، فإنه يصعب استقصاء شيوخه وتلاميذه، ولا غرابة في ذلك؛ إذ هو موسوعة علمية متكاملة، وما سأذكره من مشايخه وتلاميذه فهو على سبيل المثال لا الحصر.

#### شيوخه:

أولاً: أذكر شيوخه سرداً دون تفصيل كما ذكر ذلك عنه الصفدي، نقلاً عنه حيث قال: "وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير، وأذكر الآن جملة من عواليهم، فمنهم:

- ١- القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي.
- ٢- المقرئ أبو جعفر أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصاري.
- ٣- إسحاق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن درباس.
- ٤- أبو بكر بن عباس بن يحيى بن غريب البغدادزي القواس.
- ٥- صفى الدين الحسين بن أبي المنصور ظافر الخزرجي.
- ٦- أبو الحسين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري.
- ٧- وجيه الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأزدي ابن الدهان.
- ٨- قطب الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن القسطلاني.
- ٩- رضي الدين محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي اللغوي.
- ١٠- نجيب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمداني.
- ١١- محمد بن مكّي بن أبي القاسم بن حامد الأصبهاني الصفار.
- ١٢- محمد بن عمر بن محمد بن علي السعدي الضرير ابن الفارض.
- ١٣- زين الدين أبو بكر محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي.
- ١٤- محمد بن إبراهيم بن ترجم بن حازم المازني.
- ١٥- محمد بن الحسين ابن الحسن بن إبراهيم الداري ابن الخليلي.

- ١٦ - محمد بن عبد المنعم ابن محمد بن يوسف الأنصاري ابن الخيمي .  
 ١٧ - محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسي عرف بابن الن .  
 ١٨ - عبد الله بن محمد بن هرون بن محمد بن عبد العزيز الطائي القرطبي .  
 ١٩ - عبد الله بن نصر الله بن أحمد بن رسلان بن فتیان بن كامل الخزمي .  
 ٢٠ - عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس التميمي .  
 ٢١ - عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف ابن خطيب المزة .  
 ٢٢ - عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي المصري السكري .  
 ٢٣ - عبد العزيز ابن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحرائي .  
 ٢٤ - عبد العزيز بن عبد القادر بن إسماعيل الفيالي الصالح الكتاني .  
 ٢٥ - عبد المعطي بن عبد الكريم ابن أبي المكارم من منجى الخزرجي .  
 ٢٦ - علي بن صالح بن أبي علي بن يحيى الحسيني البهنسي المجاور .  
 ٢٧ - غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلوي .  
 ٢٨ - الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحة الخزرجي .  
 ٢٩ - يوسف بن إسحاق بن أبي بكر الطبري المكي .  
 ٣٠ - اليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري .  
 ٣١ - مؤنسة بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي .  
 ٣٢ - شامية بنت الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد التيمية .  
 ٣٣ - زينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي<sup>(١)</sup> .

ثانياً: نذكر شيوخه الذين تتلمذ عليهم في أهم مؤلفاته كما في تفسيره (البحر المحيط)، الذي يعتبر (النهر الماد) مختصراً منه. فيقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "فما كان في كتابي هذا من تفسير الزمخشري رحمه الله تعالى فأخبرني به أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، قراءة مني عليه فيه، وإجازة أيام كنت أبحث معه في كتاب سيبويه، عن القاضي ابن الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني، عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن

(١) الواقي بالوفيات (١٨٤/٥).

طاهر الخشوعي، وأخبرني به عالياً أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، عرف بابن البخاري، في كتابه إلي من دمشق عن أبي طاهر الخشوعي وهو آخر من حدث عنه عن الزمخشري.

وما كان في هذا الكتاب من تفسير ابن عطية، فأخبرني به القاضي الإمام أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، قراءة مني عليه لبعضه، ومناولة عن الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري، يعرف بابن حبيش، قال: أخبرنا به مصنفه قراءة عليه لجميعه، وأخبرني به عالياً القاضي الأصولي المتكلم أبو الحسن محمد بن القاضي الأصولي المتكلم، أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعري نسباً، ومذهباً، إجازة كتبها لي بخطه بغرناطة، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي الشقوري بقرطبة، وهو آخر من حدث عن ابن عطية، وهو آخر من روى عنه.

واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب: التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير، من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي، عرف بابن النقيب - رحمه الله تعالى -، إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير، يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد. وهذا الكتاب روايتي بالإجازة من جامعه - رحمه الله تعالى -<sup>(١)</sup>.

أما عن قراءته للقرآن ورواياته وإجازاته فقال: "وقد تقدم أني قرأت كتاب الله تعالى على جماعة من المقرئين - رحمهم الله تعالى -، وأنا الآن أسند قراءتي القرآن من بعض الطرق، وأذكر شيئاً مما ورد في القرآن وفضائله وتفسيره على سبيل الاختصار فأقول: قرأت القرآن برواية: ورش - وهي الرواية التي نشأ عليها ببلادنا وتعلمها -، أولاً في المكتب على: المسند المعمر العدل أبي طاهر إسماعيل بن هبة الله ابن علي المليجي بمصر، وقرأتها على أبي الجود غياث بن فارس بن مكى المنذري بمصر، وقرأتها على: أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل الزبيدي، بمصر، وقرأتها على: أبي الحسن

(١) مقدمة البحر المحيط لأبي حيان (١/٢١، ٢٢).



يحيى بن علي بن أبي الفرج الخشاب، بمصر، وقرأتها علي: ابن الحسن أحمد بن سعيد بن نفيس، بمصر، وقرأتها علي: ابن عدي عبد العزيز بن علي بن محمد عرف بابن الإمام، بمصر، وقرأتها علي: أبي بكر بن عبد الله بن مالك بن سيف، بمصر، وقرأتها علي: أبي يعقوب بن يوسف بن عمرو بن سيار، ويقال يسار الأزرق، بمصر، وقرأتها علي: أبي عمر وعثمان بن سعيد بن عدي، الملقب بورش، بمصر، وقرأتها علي: أبي عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ نافع علي: أبي جعفر يزيد بن القعقاع، بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ يزيد علي: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ عبد الله علي: أبي المنذر أبي بن كعب، بمدينة رسول الله ﷺ، وقرأ أبي علي: رسول الله ﷺ. هذا إسناد صحيح دائر بين مصري ومدني، فمن شيخي إلى ورش مصريون، ومن نافع إلى من بعده مديون" (١).

ثم قال: "وقرأت القرآن علي: أبي الطاهر بن المليجي، قال: قرأت علي: أبي الجود، قال: قرأت علي: أبي الفتوح الزيدي، قال: قرأت علي: أبي الحسن علي بن أحمد الأبهري، قال: قرأت علي: أبي محمد يحيى بن محمد بن قيس الأنصاري العليمي الكوفي، قال: قرأت علي: أبي بكر بن عياش، قال: قرأت علي: عاصم، وقرأ عاصم علي: أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، علي: أبي بن كعب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، وقرأ هؤلاء الخمسة علي: رسول الله ﷺ" (٢).

### تلاميذه

لقد كثر وتعدد تلاميذه والآخذون منه، ولا سيما بعد إقامته بمصر، وانتشر علمه وصيته بين الناس، يقول عنه تلميذه السبكي: "سمع عليه الجم الغفير، وأخذ عنه غالب مشيختنا وأقراننا" (٣)، وقال ابن حجر: "وأقرأ الناس قديماً وحديثاً حتى ألحق الصغار

(١) مقدمة البحر المحيط لأبي حيان (٢٢/١، ٢٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٨/٩).

بالكبار، وصارت تلامذته أئمة وأشياخًا في حياته"<sup>(١)</sup>. وقال أبو المحاسن الدمشقي: "وقرأ عليه الأئمة الكبار وتعلموا له وأكثروا من كتب تصانيفه في حياته والأخذ عنه، وممن سمع منه الحديث بغرناطة:

- ١- الأستاذ أبو جعفر أحمد بن الزبير
- ٢- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسامين الحلبي.
- ٣- ابن الطباخ.
- ٤- أبو علي بن أبي الأحمر.
- ٥- أبو الحسن بن الصائغ وغيرهم.
- ٦- وبمألقة: أبو عبد الله محمد ابن عباس القرطبي.
- ٧- وببجاية: أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني.
- ٨- وبتونس: أبو محمد عبد الله بن هارون.
- ٩- وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن عتاب.
- ١٠- وبالإسكندرية: عبد الوهاب بن حسن بن الفرات. وروى له بالإجازة عن الصيدلاني.
- ١١- وابن ياسين.
- ١٢- والارتاحي.
- ١٣- وأبو بكر عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن فارس.
- ١٤- وبمكة ومي: أبو الحسن علي بن صالح الحسيني.
- ١٥- ويوسف بن إسحاق الطبري"<sup>(٢)</sup>.



(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥٩/٦).

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني الدمشقي (ص: ١٤).

### المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

سبقت الإشارة إلى طرف من حياته العلمية التي تدل على سمو مكانته ومنزلته الرفيعة، ولقد تولّى عدة مناصب علمية تشير إلى مكانته المرموقة بين أوساط المجتمع الذي كان يعيش فيه، فقد عُين مدرساً للتفسير بالقبة المنصورية سنة: (٧١٠هـ)<sup>(١)</sup>، كما أنه تولى الإقراء بالجامع الأقمري<sup>(٢)</sup>، وتولّى تدريس العربية بالجامع الحاكمي<sup>(٣)</sup>.

وأما ثناء العلماء عليه فاستقصاؤه متعسر، وسأذكر من ذلك غيضاً من فيض، فمن ذلك ما قاله الذهبي (ت ٧٤٨): "ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار، والقراءات، وله مصنفات في القراءات والنحو، وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به عدة أئمة مد الله في عمره وختم له بالحسنى، وكفاه شر نفسه"<sup>(٤)</sup>.

وقال الصّفّدي (ت ٧٦٤هـ): الشيخ الإمام الحافظ العلامة، فريد العصر، وشيخ الزمان، وإمام النحاة<sup>(٥)</sup>.

وقال لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ): سيف النصر، المدافع عن أهل البصرة، وإمام صناعة النحو، المتقلب في حججها بين الإثبات والحجج، والغيم والصحو، لو مرّ به أبو الأسود لقال: سلام<sup>(٦)</sup>.

وقال مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): شيخ البلاد المصرية والشامية

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (١٧٦/٥)، بغية الوعاة (٢٨٠/١).

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص: ١٤).

(٤) معرفة القراء الكبار (ص: ٣٨٧).

(٥) الوافي بالوفيات (١٧٥/٥).

(٦) الكتيبة الكامنة (ص: ٨١).

ورئيسها في علم العربية، قصده الطلاب من الأقطار، ووضع في الفنون المصنفات السامية الباهرة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): الإمام، الحافظ، الأستاذ، شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة<sup>(٢)</sup>.

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): نحوي عصره، ولغوي، ومفسره، ومحدثه، ومقرؤه، ومؤرخه، وأديبه<sup>(٣)</sup>.

فهذه بعض شهادات العلماء الدالة على رقي مكانته العلمية، ومنزله السامية في العلوم الشرعية.



(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٢٥٠).

(٢) غاية النهاية (٢/٢٨٥).

(٣) بغية الوعاة (١/٢٨٠).

المبحث السادس: عقيدته<sup>(١)</sup>

نهج أبو حيان في مذهبه العقدي على مذهب الأشاعرة، وقرّر ذلك من خلال تفسيره لآيات الصفات، وغيرها من أبواب العقيدة التي خالفت فيها الأشاعرة منهج أهل السنة والجماعة، واعتماده على ذلك: كتب أئمتهم وأقوال مشايخهم.

قال المغراوي: "فمن قرأ آيات الصفات في كتاب البحر، فلا يشك في أشعرية أبي حيان، ومذهبه في التأويل، وربما تصير له في بعض الأحيان لمسات إلى المذهب السلفي، لكن لا تكاد تشعر به حتى يرجع إلى أصل تكوينه، وقد اتخذ ابن عطية، ومحمد بن عمر الرازي، والباقلاني، وغيرهم من أئمة الأشاعرة، عمدة في هذا الباب، وجعلهم هم الحكم في خصومته"<sup>(٢)</sup> ١.هـ.

(قال الباحث): أحياناً يذكر قول الزمخشري الذي فيه تقرير لمذهبه الاعتزالي، ولا يعلق عليه بشيء<sup>(٣)</sup>.

### ومن مخالفات أبي حيان لمنهج أهل السنة والجماعة - على سبيل التمثيل - من القدر المحقق:

١- نفيه الحكمة وإنكاره التعليل في أفعال الله. قال أبو حيان: "فموجب الحكم والتكليف هو إرادته، لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه، لا ما تقوله المعتزلة من مراعاة

(١) ينظر في (المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي) (ص: ١٠٨٧-١١١٢)، والمخالفات العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره: (البحر المحيط) عرض ونقد، لعبد الله العامر.

(٢) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات (١٠٨٨).

(٣) ينظر تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وتفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً ۗ قُلْ اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩].

المصالح" (١).

٢- ففيه صفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. قال: **﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** محبة الله لهم هي توفيقهم للإيمان، كما قال تعالى: **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ أَلَا يَمُنُّ﴾** [الحجرات: ٧]، وإثابته على ذلك، وعلى سائر الطاعات، وتعظيمه إياهم، وإثناؤه عليهم، ومحبتهم له: طاعته، واجتناب مناهيه وامتنال مأموراته" (٢).

٣- إنكاره صفة اليد لله **عَزَّجَلَّ**. قال أبو حيان: **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾** معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم، ولا جارحة له، ولا يُشَبَّه بشيء من خلقه، ولا يَكَيَّف، ولا يتَحَيَّز، ولا تحل الحوادث، وكل هذا مقررة في علم أصول الدين، والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابع ... " (٣).

٤- إنكاره صفة الفوقية. قال عند تفسير قوله **عَزَّجَلَّ**: **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾** [الأنعام: ١٣-٣٥]: "و**﴿فَوْقَ﴾** حقيقة في المكان، ولا يراد به الحقيقة؛ إذ الباري تعالى منزه عن أن يحلَّ في جهة، والعرب تستعمل (فوق) إشارة إلى علو المنزلة شفافها على غيرها من الرتب، ومنه قوله تعالى: **﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾** [الفتح: ١٠]، وقوله: **﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾** [يوسف: ٧٦]".

٥- إنكار صفة النفس لله تعالى، قال: "وقوله: **﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾** من باب المقابلة، ولا يقال: إن لله نفساً، وإن كان قد جاء قوله تعالى: **﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾** [آل عمران: ٢٨، ٣٠] قالوا: معناه: عقابه، ونظيره في المقابلة قوله تعالى: **﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾** [آل عمران: ٥٤]" (٤).

٦- تأويله لصفة الرحمة. قال: "و**﴿الرَّحْمَةَ﴾** هنا الظاهر أنها عامة؛ فتعم

(١) ينظر تفسير قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾** [المائدة: ١].

(٢) ينظر تفسير قوله تعالى: **﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** [المائدة: ٥٤].

(٣) ينظر تفسير قوله تعالى: **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾** [المائدة: ٦٤].

(٤) ينظر تفسير قوله تعالى: **﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾** [المائدة: ١١٦].

- المحسن والمسيء في الدنيا، وهي عبارة عن الإفضال عليهم، والإحسان إليهم<sup>(١)</sup>.
- ٧- تأويله لصفة الوجه. قال: "و﴿وَجْهَهُ﴾ هو كناية عن الله تعالى؛ إذ الجسمانية تستحيل بالنسبة لله تعالى"<sup>(٢)</sup>.
- ٨- إنكاره صفة التكوين لله عزَّ وجلَّ، وتسمى: صفة الخلق. قال: "و﴿فَيَكُونُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: فهو يكون، وهذا تمثيل لإخراج الشيء من العدم إلى الوجود وسرعته، لا أن تَمَّ شيئاً يُؤمر"<sup>(٣)</sup>.
- ٩- إنكاره صفة الكلام لله على الحقيقة. كما جاء في النقل السابق ذكره<sup>(٤)</sup>.



- 
- (١) ينظر تفسير قوله تعالى: ﴿كُنِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢].
- (٢) ينظر تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢].
- (٣) ينظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].
- (٤) ينظر: المرجع السابق.

## المبحث السابع: مذهبه الفقهي

كان أبو حيان في بداية أمره مالكيّ المذهب ثم تشقّع، ومما يدل على ذلك قول أبي المحاسن ابن تَعْرِي بَرْدِي عنه: "المالكي ثم الشافعي"<sup>(١)</sup>.

ثم اعتنق رأي الظاهرية<sup>(٢)</sup>، ثم تحول إلى مذهب الشافعي، وذلك لما قدم القاهرة ورأى مذهب أهل الظاهر مهجورًا فيها، فتمذهب بمذهب أهل القاهرة<sup>(٣)</sup>.

وذهب البعض إلى أنه لم يزل ظاهريًا، حيث نقل عنه أنه كان يقول: "محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه"<sup>(٤)</sup>، ويجاب عن هذا القول بما تقدم ذكره من سبب تراجعه إلى مذهب الشافعي.



(١) النجوم الزاهرة (١٠/١١١).

(٢) الوابي بالوفيات (٥/١٧٦)، الدرر الكامنة (٦/٦٣).

(٣) الدرر الكامنة (٦/٦٣).

(٤) ينظر: الدرر الكامنة (٦/٥٩)، بغية الوعاة (١/٢٨١).



## المبحث الثامن: مؤلفاته

لقد ترك أبو حيان رَحْمَةً لِلَّهِ لِلأمة مكتبة حافلة بالعلم، والتصانيف في شتى العلوم، وفي علم اللغة على وجه الخصوص، ذكر منها في إجازته للصفدي ستة وأربعين كتابًا، وسبعة لم يكملها بعد<sup>(١)</sup>، قال الفيروز آبادي: "ووضع في الفنون المصنفات السامية الباهرة، وهي تنيف على خمسين مصنفًا"<sup>(٢)</sup>.

وهذه التصانيف الوافرة قال عنها الصفدي: "وله التصانيف التي سارت وطارت، وانتشرت وما انتشرت، وقرئت ودريت، ونسخت وما فسخت، أخملت كتب الأقدمين، وأهلت المقيمين بمصر والقادمين"<sup>(٣)</sup>.

وسأذكر جملة منها سرداً دون التفصيل، مع ذكر المطبوع منها ثم ما ذكر أنه مخطوط ثم ما ذكر أنه مفقود:

١- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (مطبوع)<sup>(٤)</sup>.

٢- عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي (مطبوع)<sup>(٥)</sup>.

(١) الوابي بالوفيات (١٨٤/٥-١٨٥).

(٢) البلغة (ص: ٢٥٠).

(٣) الوابي بالوفيات (١٧٥/٥)، ولا يخفى ما فيه من المبالغة الظاهرة.

(٤) طبع عدة طبعات منها طبعة المكتب الإسلامي، تحقيق سمير المجذوب (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

(٥) وهي منظومة نظمت على عرُوض قصيدة الشاطبي وروَّيَه. وقد حققت في رسالة (دكتوراة)

بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

حققها الدكتور: معاذ بن إبراهيم بن محمد نور سيف، بعنوان: "عقد اللآلي في القراءات السبع

العوالي، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) (دراسةً وتحقيقاً) مع شرح النظم من أوله إلى نهاية

فرش سورة البقرة"، وقد نشر بحث محكم في مجلة البحوث والدراسات القرآنية بمجمع الملك

فهد لطباعة المصحف، العدد الثامن، السنة الرابعة بعنوان: "عقد اللآلي في القراءات

- ٣- النهر الماد من البحر (مطبوع)<sup>(١)</sup>.
- ٤- البحر المحيط في التفسير (مطبوع)<sup>(٢)</sup>.
- ٥- التذليل والتكميل في شرح التسهيل (مطبوع)<sup>(٣)</sup>.
- ٦- ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب (مطبوع)<sup>(٤)</sup>.
- ٧- ديوان أبي حيان (مطبوع)<sup>(٥)</sup>.
- ٨- تقريب المقرب (مطبوع)<sup>(٦)</sup>.
- ٩- الإدراك للسان الأتراك (مطبوع)<sup>(٧)</sup>.
- ١٠- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان (مطبوع)<sup>(٨)</sup>.
- ١١- التدريب في تمثيل التقريب (مطبوع)<sup>(٩)</sup>.

- 
- السبع العوالي لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، (عرض ودراسة) للدكتور: حسين بن محمد العواجي.
- (١) طبع بتحقيق الدكتور عمر الأسعد، طبعة دار الجيل بيروت، سنة: (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، وهو أحسن تحقيق حتى الآن.
  - (٢) أحسن طبعاته طبعة مؤسسة الرسالة، وسبق ذكر أنه حقق في رسائل علمية بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
  - (٣) وأحسن طبعاته بتحقيق الدكتور: حسن هندراوي، طبعت دار القلم بدمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.
  - (٤) أحسن طبعاته طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، بتحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة: رمضان عبد التواب
  - (٥) أحسن طبعاته طبعة دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، بتحقيق وليد بن محمد السراقي.
  - (٦) طبع بدار المسيرة ببيروت، عام: (١٩٨٢ م) بتحقيق: عفيف عبد الرحمن.
  - (٧) طبع ب (مطبعة عامرة) عام: (١٣٠٩ هـ).
  - (٨) طبع بمؤسسة الرسالة سنة: (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) بتحقيق عبد الحسين الفتلي.
  - (٩) طبع بمكتبة الإرشاد ببغداد، تحقيق نهاد حسن.

- ١٢ - تذكرة النحاة (أكثره مفقود، وجزء منه مطبوع)<sup>(١)</sup>.  
 ١٣ - المبدع الملحّص من الممتع (المبدع في التصريف) (مطبوع)<sup>(٢)</sup>.  
 ١٤ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك (جزء منه مطبوع)<sup>(٣)</sup>.  
 ١٥ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء (مطبوع)<sup>(٤)</sup>.

#### ما ذكر أنه مخطوط:

- ١٦ - النكات الحسان على معاني القرآن (مخطوط).  
 ١٧ - نكت الأمالي شرح عقد اللآلي (مخطوط).  
 ١٨ - تلويح التوضيح في النحو (مخطوط).  
 ١٩ - اللّمحة البدرية في علم العربية (مخطوط).  
 ٢٠ - الموفور من شرح ابن عصفور (مخطوط).  
 ٢١ - معاني الحروف (مخطوط).  
 ٢٢ - منطق الخرس في لسان الفرس (مخطوط).  
 ٢٣ - إعراب القرآن (مخطوط).  
 ٢٤ - الهداية في النحو (مخطوط).  
 ٢٥ - غاية الإحسان في علم اللسان (مخطوط).

#### ما ذكر أنه مفقود:

- ٢٦ - الحلل الحالية في أسانيد القراءة العالية (مفقود).

(١) طبع بمؤسسة الرسالة، بيروت بتحقيق د. عفيف عبد الرحمن، سنة: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م).  
 (٢) طبع بدار العروبة بالكويت سنة: (١٩٨٢م)، كما طبع بدار الأزهرية والجزيرة بتحقيق مصطفى أحمد خليل النماس.  
 (٣) صورته دار أضواء السلف، والطبعة الأولى كانت في الجمعية الشرقية الأمريكية نيوهافن كونكتيكي، سنة: (١٩٤٧م)، تحقيق: سيدي جلازر.  
 (٤) طبع هذا الكتاب بمطبعة المعارف ببغداد سنة: (١٩٦١م)، وهو اختصار لكتاب (الاعتضاد في الفرق بين الضاد والطاء) لابن مالك.

- ٢٧- رشح النفع في القراءات السبع (مفقود).
- ٢٨- الرَّمْزَة في قراءة حمزة (مفقود).
- ٢٩- الروض الباسم في قراءة عاصم (مفقود).
- ٣٠- غاية المطلوب في قراءة يعقوب (مفقود).
- ٣١- المزن الهامر في قراءة ابن عامر (مفقود).
- ٣٢- المورد العَمْر في قراءة أبي عمرو (مفقود).
- ٣٣- النافع في قراءة نافع (مفقود).
- ٣٤- النيّر الجلي في قراءة زيد بن علي (مفقود).
- ٣٥- جزء في الحديث (مفقود).
- ٣٦- الإعلام بأركان الإسلام (مفقود).
- ٣٧- الأنور الأجلَى في اختصار المحلّي (مفقود).
- ٣٨- مسالك الرُّشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد (مفقود).
- ٣٩- الوهَّاج في اختصار المنهاج (مفقود).
- ٤٠- الأبيات الوافية في علم القافية (مفقود).
- ٤١- الإسفار الملخص من كتاب الصفار (مفقود).
- ٤٢- التجريد لأحكام سيبويه (مفقود).
- ٤٣- التنخيل الملخص من شرح التسهيل (مفقود).
- ٤٤- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان (مفقود).
- ٤٥- الشَّدَا في مسألة كذا (مفقود).
- ٤٦- الشَّدْرَة الذهبية في علم العربية (مفقود).
- ٤٧- شرح تحفة المودود لابن مالك (مفقود).
- ٤٨- تقريب النَّائِي في قراءة الكسائي (مفقود).
- ٤٩- الفَصْل في أحكام الفَصْل (مفقود).
- ٥٠- نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب (مفقود).
- ٥١- الأثير في قراءة ابن كثير (مفقود).
- ٥٢- الواضح (مفقود).
- ٥٣- تحفة النَّدْس في نحاة الأندلس (مفقود).

- ٥٤ - مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر (مفقود).
- ٥٥ - النُّضار في المسلاة عن نُضار (مفقود).
- ٥٦ - نفحة المسك في سيرة التُّرك (مفقود).
- ٥٧ - الأفعال في لسان التُّرك (مفقود).
- ٥٨ - زَهُو الملك في نحو التُّرك (مفقود).
- ٥٩ - المخبور في لسان اليخمور (مفقود).
- ٦٠ - نور العَبَش في لسان الحَبَش (مفقود).
- ٦١ - الإلماع في إفساد إجازة ابن الطَّبَّاع (مفقود).
- ٦٢ - بغية الظمآن من فوائد أبي حيان (مفقود).
- ٦٣ - فهرست مروياته (مفقود).
- ٦٤ - فهرست مسموعاته (مفقود).
- ٦٥ - قَطْر الحَبِّي في جواب أسئلة الذهبي (مفقود).



## الفصل الثاني التعريف بالكتاب

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف.
- المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب.
- المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.
- المبحث الرابع: مصادر الكتاب.
- المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ونماذج منها.

## المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف

أما اسم الكتاب: فقد نص أبو حيان في مقدمة الكتاب على تسميته بـ (النهر الماد من البحر)، فقال: "... فإني لما صنفت كتابي الكبير المسمى بـ (البحر المحيط في علم التفسير)؛ عجز عن قطعه لطوله السابح، وتفلّت له عن اقتناصه البارح منه والسانح، فأجريت منه نهرًا تجري عيونه، وتلتقي فيه بأبكاره عوئته، لينشط الكسلان في اجتلاء جماله، ويرتوي الظمان بارتشاف زلاله ... ولما أثمرت دُرّ هذا النهر من بحره، ونثرت حُلِيِّه على مفرق الزمان وجيده ونحره، سمّيته بـ (النهر الماد من البحر)<sup>(١)</sup>.

وكذلك هو في جميع النسخ الخطية للكتاب، وكذا ذكر بعض من ترجم له<sup>(٢)</sup>، ولكن وقع في المطبوع من النهر بزيادة عبارة (... المحيط)، ولهذا فإن اسم الكتاب المعوّل عليه ما سمّي به مؤلفه، وتواطأت عليه النسخ الخطية للكتاب.

وأما نسبته لأبي حيان: فهو أمر يرتقي لدرجة القطع والجزم، وذلك لأمر:

١- تصريح المؤلف بذلك في مقدمة الكتاب، كما سبق. وكذلك في النهر الماد من البحر صرّح بأنه اختصار للبحر المحيط<sup>(٣)</sup>.

٢- أن جميع النسخ الخطية عند ذكر عنوان الكتاب تنسبه إليه.

٣- العلماء الذين نقلوا عنه ونسبوا إليه، كالشوكاني<sup>(٤)</sup>، والبقاعي<sup>(٥)</sup>.



(١) النهر الماد من البحر (١/٢٣، ٢٤).

(٢) ينظر: غاية النهاية (٢/٢٨٦)، كشف الظنون (٢/١٩٩٣)، البدر الطالع (٢/٢٨٩).

(٣) ينظر: النهر الماد (٢/٢٤٠).

(٤) ينظر: فتح القدير (١/١٠٥).

(٥) ينظر: نظم الدرر (٣/٣٧٦)، (٤/٤٤٣)، (٥/٢١٦)، (٦/٤١).

## المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب

لا شك أن لهذا الكتاب قيمة علمية؛ إذ وافق اسمه مسماه، ومما يدل على قيمته ومكانته العلمية ما يلي:

أولاً: باعتبار شخصية المؤلف المتميزة، كما تبين من خلال التعريف به<sup>(١)</sup>، ويتجلى ذلك في أمور:

١- ما تميز به المؤلف من المادة العلمية، ومن التدقيق والتحقيق، ويظهر ذلك في عرضه للأقوال، ومناقشتها، ونقدها والترجيح بينها.

٢- أن المؤلف صنف هذا الكتاب في الثمانين من عمره<sup>(٢)</sup>، وذلك بعد أن نضجت ملكاته العلمية والعملية التفسيرية.

ثانياً: باعتبار ما حواه الكتاب من المادة العلمية، ويظهر ذلك مما يلي:

١- أن الكتاب يُعدّ من أهم وأوسع المختصرات من كتب التفسير، وذلك لما حواه في طياته من المادة العلمية المتنوعة التي وظّفها المؤلف في تفسيره للقرآن الكريم.

٢- أن المؤلف زاد فيه بعض الزيادات التي لم تكن في البحر<sup>(٣)</sup>، وصرح هو نفسه بذلك، فقال: "وربما نشأ في هذا النهر ما لم يكن في البحر، وذلك لتجدد نظر المستخرج لآليه، المبتهج بالفكرة في معانيه ومعاليه"<sup>(٤)</sup>.

٣- أنه لما اختصر الكتاب هدّبه ونقّحه، وأحلى ما فيه من الأمور التي أطال النفس فيها في البحر، حيث قال: "وما أخليته من أكثر ما تضمّنه البحر من نقوده، بل

(١) وذلك في الفصل الأول من الدراسة.

(٢) ينظر: النهر الماد (٤٤٤/٥).

(٣) ينظر على سبيل التمثيل تفسير الآية (١١) و(١٢) و(٣٥) من تفسير سورة الأنعام.

(٤) النهر الماد (٢٣/١).



اقتصرتُ على يواقيت عقوده، ونكبت عن ذكر ما في البحر من أقوال اضطربت بها لجُجه، وإعراب متكلّف تقاصرتُ عنه حججه، وتفكيك أجزاءٍ يخرج منه الكلام عن براعته، ويتجرّد من فاخر بلاغته ونصاعته"<sup>(١)</sup>. فعلى هذا يعتبر الكتاب معبراً عن آراء أبي حيان وترجيحاته واختياراته في التفسير باعتبار أنه اختصره على الراجح من الأقوال فيما ظهر له، والله أعلم، وهذا لا شك أنه مما يزيد قيمته العلمية، ويؤوِّه المكانة السامية.

٣- عنايته الفائقة بالقراءات المتواترة، وتوجيهها<sup>(٢)</sup>، والذبّ عنها، والردّ على الطاعنين فيها<sup>(٣)</sup>.

٤- إيراد القراءات الشواذ، وتوجيهها أحياناً<sup>(٤)</sup>.

٥- توظيفه لعلوم العربية في فهم معاني القرآن، ولاسيّما علمي الصرف والنحو، فالكتاب في هذا الباب رحب واسع، مما يجعل القارئ يتساءل، فيقول: أهو في كتاب من كتب التفسير أم من علوم العربية؟!<sup>(٥)</sup>، بل وثبّه المؤلّف على ذلك في مقدمة الكتاب بقوله: "وهذا النهر مدّه من بحر ليس له جُزُر، فتعسّر وزده على من حظّه في النحو نزر؛ لأنّ إدراك عويص المعاني مرتب على تقدّم معرفة المعاني"<sup>(٦)</sup>.

(١) النهر الماد (٢٣/١).

(٢) ينظر على سبيل التمثيل توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

(٣) ينظر رده على البصريين والزمخشري وابن عطية، وذبّه عن الإمام حمزة وقراءته قوله تعالى:

﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالجر في قوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١)

[النساء: ١] بالجر في النهر الماد (٩/٢-١١).

(٤) ينظر - على سبيل التمثيل - توجيه قوله تعالى: ﴿فَأَصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] بكسر الفاء

(١٩٥/٢).

(٥) ينظر: التفسير اللغوي (٦٤١-٦٤٥). وينظر على سبيل التمثيل لإطالته التفصيل في المسائل

النحوية تفسير قوله تعالى: ﴿عَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] (١٨٧/٢-١٩٣)، وقوله:

﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ [المائدة: ٣٦] (٢٣٦-٢٣٨).

(٦) النهر الماد (٢٤/١).

- ٦- اهتمامه بشواهد العربية، الثرية منها والشعرية<sup>(١)</sup>.
- ٧- أنه ينتقد الأقوال اللغوية والتفسيرية، ويبيّن الصواب منها، وهذا يدل على أنه ليس ناقلاً فحسب، بل هو ناقل ناقد، وجامع مدقق، وهذا بين في تفسيره<sup>(٢)</sup>.
- ٨- احتكامه بآراء سيويه، واستشهاده بها، واختيار ما اختاره<sup>(٣)</sup>، قال عنه: "فالكتاب هو المرّقة إلى فهم الكتاب؛ إذ هو المَطْلِع على علم الإعراب، والمُبْدِي من معامله ما درس، والمُنْطِق من لسانه ما حَرَس، والمُحْيِي من رفته ما رُمِس، والراذُّ من نظائره ما طُمِس، فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقّت إلى التحقيق فيه والتحرير، أن يعتكف على كتاب سيويه، فهو في هذا الفن المعوّل عليه، والمستند في حل المشكلات إليه"<sup>(٤)</sup>.
- ٩- كثرة موارد تفسيره، وتنوعها<sup>(٥)</sup>.
- ١٠- تقليده من الروايات الإسرائيلية في الجملة، وما ورد في فضائل السور، فقال في البحر: "وكثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب، بعلل النحو... وكذلك أيضاً ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل، وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير"<sup>(٦)</sup>.
- ١١- ردّه على بعض الطوائف من الفرق الضالة، كالصوفية وغيرها، وكان شديد الإنكار على الصوفية<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر على سبيل التمثيل (٢٠٩/٢)، (٢٢٩/٢)، (٢٦٧/٢).

(٢) ينظر على سبيل التمثيل: النهر الماد (٢٢٦/٢، ٢٢٧)، (٢٣١/٢)، (٣٧١/٢، ٣٧٢).

(٣) ينظر: النهر الماد (١٩٥/٢)، (٢٠٦/٢)، (٢٤٠/٢).

(٤) البحر المحيط (١١/١).

(٥) يأتي الكلام في هذا عند مبحث مصادر الكتاب.

(٦) البحر المحيط (١٣/١).

(٧) ينظر: النهر الماد (٢١٧/٢، ٣٤٧، ٣٥٤، ٤١٠، ٤٣٤).

١٢- تعقبه لبعض دسائس الزمخشري الاعتزالية<sup>(١)</sup>.

١٣- يعتبر تفسير أبي حيان البحر المحيط والنهر الماد من أهم كتب التفسير التي اعتنت اعتناءً بالغاً بتقويم كتابي الزمخشري وابن عطية لما تضمنه من استداركاتٍ وتعقبات على كلام الإمامين في تفسيريهما، كما عُني - أيضاً - بتقويم كلام أبي البقاء العكبري في كتابه: التبيان في إعراب القرآن<sup>(٢)</sup>.

١٣- نقل منه كثير من العلماء، ومنهم على سبيل التمثيل:

- ١- السمين الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.
- ٢- ابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب.
- ٣- أبو بكر البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
- ٤- الشوكاني في كتابه: فتح القدير.
- ٥- الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي.



(١) ينظر: النهر الماد (٣٩٩/٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]. وأحياناً يذكر كلام الزمخشري وفيه اعتزاليات ولا يتعقبه بشيء، ويكون قد تعقبه في البحر المحيط، وقد وقفت على موضع حطب فيه كلام الزمخشري، وفيه اعتزالٌ، ولم يتعقبه في النهر الماد ولا في البحر المحيط، وذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

(٢) ينظر على سبيل التمثيل: النهر الماد (٢٢٦/٢)، ٢٢٧، ٢٣١، ٣١٠، ٣١١، ٣٧١، (٣٧٢).

## المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

لم يرسم أبو حيان منهجًا سار عليه في كتابه هذا، وما تمّ الوقوف عليه من القدر المحقق يُبيِّنُ بعضًا من منهجه، وإن لم يلتزم به، وتوضيحه في النقاط التالية:

١- يذكر كثيرًا المناسبات بين الآيات والسور، ويربطها بما قبلها، ومصدره في هذه - غالبًا - الإمام الرازي، ثم ابن عطية، وبعض المناسبات تكون عند ابن جرير والواحدي، ويُعدّ أبو حيان في هذا الجانب من أهم مصادر علم المناسبات.

٢- يطيل أحيانًا في تفسير بعض الآيات، ولا سيما في الإعراب، ويوجز أحيانًا.

٣- يتكلم على المفردات كثيرًا لغةً، ونحوًا، وصرفًا، تارة بإيجاز، وتارةً بتفصيل.

٤- لا يكرر الكلام فيما سبق الكلام فيه، بل يحيل إلى موضعه بالتصريح أحيانًا، وأحيانًا يحيل صراحة إلى البحر، وهذا ظاهر في الكتاب<sup>(١)</sup>.

٥- يذكر أسباب النزول إن وجد.

٦- يذكر القراءات المتواترة بكثرة مع توجيهها والشاذة أحيانًا، ويظهر لي من خلال الجزء المحقق أنه يعتمد كثيرًا في توجيه القراءات المتواترة على كتاب الحجة لأبي علي الفارسي.

٦- لم يكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية، حيث كانت الأحاديث في هذا القسم قليلةً جدًا.

٧- توسعه في بعض المسائل الفقهية، وذكر أقوال الأئمة الأربعة خاصة وغيرهم من العلماء بشكل عام وموسع. ولا يرجح بين الأقوال، ومصدره في هذه - غالبًا - أحكام القرآن لابن العربي المالكي، أو المحرر الوجيز لابن عطية، أو الجامع لأحكام

(١) ينظر: النهر الماد (٢/١٩٥، ٢٧٠، ٢٤٠، ٣٩٩، ٤٠٠).

القرآن للقرطبي.

٨- ينقل أقوال السلف والخلف في التفسير. ومصدره في ذلك عدة تفاسير منها: جامع البيان للطبري، والنكت والعيون للماوردي، والكشاف للزمخشري، والمحزر الوجيز لابن عطية، وزاد المسير لابن الجوزي.

٩- يردُّ على الزمخشري بأسلوب وعبارات تتفاوت، مرة بأسلوب التقدير، ومرة بأسلوب القسوة والغلظة<sup>(١)</sup>. وأما ابن عطية فكان يردُّ عليه برفق<sup>(٢)</sup>. وكذلك الرازي<sup>(٣)</sup>، ولقد وقفت على موطن رد فيه على الإمام الرازي، وأغلظ عليه، واتهمه بأنه أساء الأدب، وذلك حين خطأ الرازي سيبويه<sup>(٤)</sup>.

١٠- يورد أحياناً لطائف بلاغية في ثنايا كلامه عن الآية، لكنه غير متوسِّع في ذلك، وأحياناً ينقل هذه الأوجه من الزمخشري أو ابن عطية<sup>(٥)</sup>.

١١- بعده عن منهج السلف في مسائل العقيدة، حيث كان يتبع الأشاعرة في تأويل الصفات، وقد سبق تقرير هذا في مبحث: عقيدته.

١٢- ينقل أحياناً كلام غيره ولا ينسبه إلى صاحبه، وهذا كثير في نُقُولِهِ عن الزمخشري، وابن عطية، والرازي<sup>(٦)</sup>.



(١) ينظر: النهر الماد (٢/٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣١٥، ١٦١).

(٢) ينظر: النهر الماد (٢/١٨٦، ١٩٣، ٢٣١، ٢٩٠، ٣٧١، ٣٧٢).

(٣) ينظر: النهر الماد (٢/٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧).

(٤) ينظر: النهر الماد (٢/٢٤٠).

(٥) ينظر تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠]، وقوله: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧].

(٦) ينظر على سبيل التمثيل: النهر الماد (٢/٣٢٠، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٣٩، ٤٣٥).

## المبحث الرابع: مصادر الكتاب

من خلال دراستي للجزء المقرر علىّ تحقيقه من هذا السفر العظيم، تبين لي أن أهم مصدرين لهذا الكتاب ومن العمد التي اعتمد عليها أبو حيان هما: تفسير الكشاف للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) والمحرم الوجيز لابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، فلا تكاد تمر آية إلا ويذكرُ كلاماً لأحدهما أو لكليهما. ثم يأتي بعدهما التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) للرازي (ت: ٦٠٦هـ). ثم إن مصادر الكتاب - فيما ظهر لي - تنقسم إلى قسمين: قسمٌ صرّح به، وقسمٌ لم يصرّح به، فالأول إما أن يكون نقل منه نقلاً مباشراً فهذا من مصادره يقيناً، وإما أن يكون نقله منه بواسطة، وما لم يصرّح به فليس كذلك، ولكنه على غلبة الظن. وسأذكر بعض تلك المصادر سرداً دون تفصيل:

- (١) التفسير الكبير لمقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ).
- (٢) الكتاب، لسيبويه (ت: ١٨٠هـ)
- (٣) معاني القرآن، للفراء (ت: ٢٠٧هـ).
- (٤) مجاز القرآن، لأبي عبيدة (ت: ٢٠٩هـ).
- (٥) معاني القرآن، للأخفش (ت: ٢١١هـ).
- (٦) جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري (ت: ٣١٠هـ).
- (٧) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت: ٣١١هـ).
- (٨) المحتسب في الشواذ، لابن جني (ت: ٣٩٢هـ).
- (٩) المستدرك على الصحيحين، للحاكم (ت: ٤٠٥هـ).
- (١٠) مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ).
- (١١) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ).
- (١٢) أحكام القرآن، لابن العربي (ت: ٥٤٣هـ).
- (١٣) المشكل في معاني القرآن، لابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)
- (١٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ت: ٣٣٨هـ).
- (١٥) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، وغيره من مؤلفاته.

- (١٦) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ).
- (١٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت: ٦٧١هـ).
- (١٨) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ).
- (١٩) الصحاححاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (ت: ٣٩٣هـ).
- (٢٠) صحيح مسلم (ت: ٢٦١هـ).
- (٢١) جمهرة اللغة لابن دريد (ت: ٣٢١هـ).
- (٢٢) صحيح البخاري (ت: ٢٥٦هـ).
- (٢٣) معالم التنزيل، للبغوي (ت: ٥١٠هـ).
- (٢٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).
- (٢٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت: ٥٤٢هـ).
- (٢٦) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للرازي (ت: ٦٠٦هـ).
- (٢٧) ديوان أبي العلاء المعري (ت: ١٠٥٧م).
- (٢٨) ديوان الأعشى (ت: ٧هـ).
- (٢٩) ديوان الحطيئة (ت: ٣٥هـ).
- (٣٠) غريب القرآن، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ).
- (٣١) ديوان الفرزدق (ت: ١١٠هـ).
- (٣٢) ديوان امرئ القيس (ت: ٥٤٥م).
- (٣٣) ديوان ذي الرمة (ت: ١١٧هـ).
- (٣٤) ديوان زهير بن أبي سلمى. المتوفى سنة (ت: ١٣ ق. هـ، ٦٠٩م).
- (٣٥) سنن الترمذي (ت: ٢٧٩هـ).
- (٣٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ).
- (٣٧) ديوان النابغة الذبياني (ت: ٦٠٤م).
- (٣٨) ديوان النابغة الجعدي (ت: ٦١هـ-٧٠هـ).
- (٣٩) ديوان الخنساء (ت: ٢٤هـ).
- (٤٠) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ).
- (٤١) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ).
- (٤٢) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ).

(٤٣) ديوان أمية بن أبي الصلت (ت: ٦٣٠ م).

(٤٤) ديوان الأسود بن يعفر. (ت: حوالي عام ٢٣ ق.هـ، عام: ٦٠٠ م)

وهناك أقوال ونُقُولٌ لأئمةٍ وعلماءٍ يظهر أن المؤلف أخذها بواسطة عن الزمخشري

أو ابن عطية أو الرازي أو القرطبي، أو غيرهم.





## المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ونماذج منها

إنّ النسخ الخطية في تحقيق المخطوطات هو الأساس الذي ينطلق منه المحقق على القيام بتحقيقه، ومما يجب على المحقق من خطوته الأولى: معرفة النسخ الخطية للكتاب المنشود تحقيقه، ثم الاجتهاد في الحصول عليها.

وقد بلغت النسخ الخطية للكتاب (٣٦) نسخة<sup>(١)</sup>، ما بين نسخة كاملة للكتاب، وقطع منه، ولقد اجتهدت في الحصول على أجود النسخ الخطية المتوافرة، واخترت منها ثلاث نسخ، بالإضافة لمطبوعة دار الجيل، ووصف تلك النسخ كالتالي:

### النسخة الأولى (الأم):

نسخة مكتبة عاطف أفندي بتركيا، ورمزت لها بالرمز (أ)، وتقع في مجلدين تحت الرقم (١٠٣-١٠٤)، وعدد لوحاتها: (٥٢٩) لوحة، وعدد مسطرتها: (٢٥) سطراً على الوجه، وعدد الكلمات في السطر الواحد في الغالب ما بين: (١٣-١٤) كلمة، وكُتبت بقلم نسخ معتاد، وبعض الكلمات والعلامات فيها باللون الأحمر، وقد أنهى ناسخها صبيحة يوم السبت بتاريخ ٢٤/شوال/٧٦٩هـ، وقد اعتمدها أصلاً للأسباب التالية:

- ١- أنها أقدم النسخ وأقربها إلى زمن أبي حيان، كما تقدّم في وقت إنهاء نسخها.
- ٢- أن ناسخها من تلاميذ المؤلف، وهو أحمد بن محمد بن محمد الشهير بابن المصري (ت ٧٧٦هـ).

٣- أنها نسخة كاملة ليس فيها نقص.

٤- أنها واضحة الخط.

٥- أنها قوبلت بنسخ أخرى، كما يظهر في الهوامش التي في جانب صفحاتها.

(١) ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، قسم مخطوطات التفسير وعلومه (١/٣٩٩-٤٠٠).

٦ - قلة الأخطاء والتحريف فيها.

### النسخة الثانية:

نسخة مراد مُلا بتركيا، ورمزْتُ لها ب (ب)، وتقع في ثلاثة مجلدات، تحت الرقم (٤٦)، فالمجلد الأول منها من سورة الفاتحة إلى المائة، وقد كُتِب هذا المجلد بيد محمد بن محمد بن الزركشي، وعدد لوحاته: (٢٢٧)، ومسطرتها: (٢٥) سطراً على الوجه، وعدد الكلمات في السطر الواحد في الغالب ما بين (١٦-١٧) كلمة، وتمّ نسخها سنة: (٨١٣هـ). وأما المجلد الثاني والثالث فناسخهما واحد، وهو أحمد بن عبد الخالق بن الفرات، فالثاني من بداية سورة الأنعام إلى الآية ٨٣ من سورة الكهف، والثالث من الآية: (٨٣) من سورة الكهف إلى سورة الناس، ومجموع لوحات هذين المجلدين: (٥٣٩)، ومسطرة كل لوحة: (٢٥) على الوجه، وعدد الكلمات في السطر الواحد غالباً يتراوح ما بين (١٦-١٧) كلمة، وتمّ انتهاء نسخها بتاريخ ٢/رجب/٧٩١هـ، وبعض الكلمات فيها بالمداد الأحمر، وهي أقرب نسخة إلى الأصل من حيث الزمن، ومن حيث قلة التحريفات، ويوجد فيها فُرجة بين بعض الكلمات، وقوبلت بعضها مع نسخ أخرى كما يظهر في جوانب صفحاتها، ويلاحظ فيها وقوع المداد على بعض الأسطر أو الكلمات حتى أثرت على بعض الكلمات أو الكلمة.

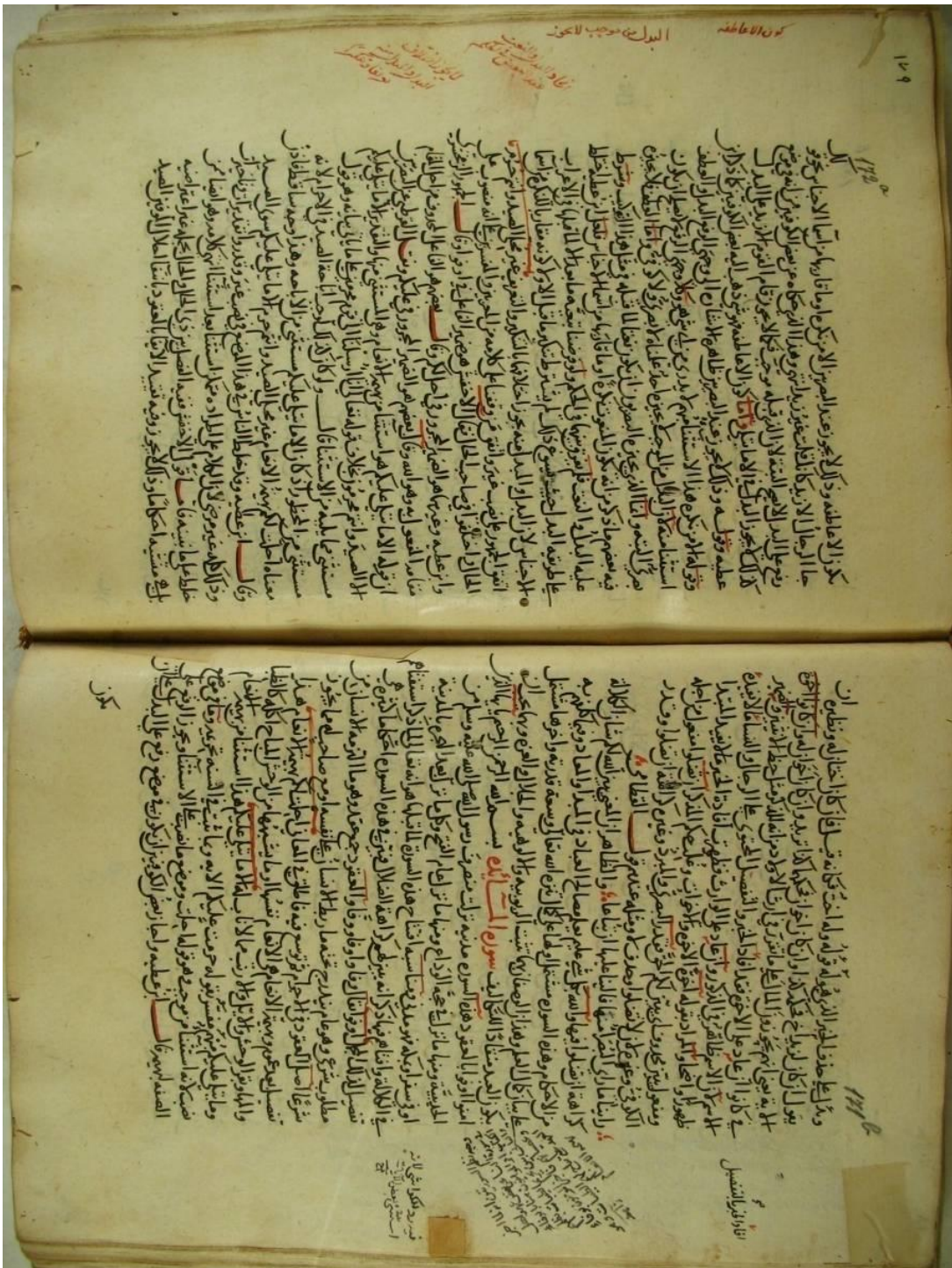
### النسخة الثالثة:

نسخة مكتبة نور عثمانية باستانبول، ورمزْتُ لها ب(ج)، وهي تقع في مجلد واحد، تحت الرقم: (١٩١)، وعدد لوحاتها: (٤٢٦) لوحة، ومسطرتها: (٣٣) سطراً على الوجهين، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين: (١٦-١٧) كلمة في الغالب، وتمّ نسخها بتاريخ ١٩/رجب/١١٦٢هـ، على يد أحمد بن الحاج محمد، وهي ملوَّنة ومزخرفة، وفي بداية السور كتبت باللون الأحمر، وهي أكثر النسخ الثلاث سقطةً، وخطوطها متداخلة أحياناً.



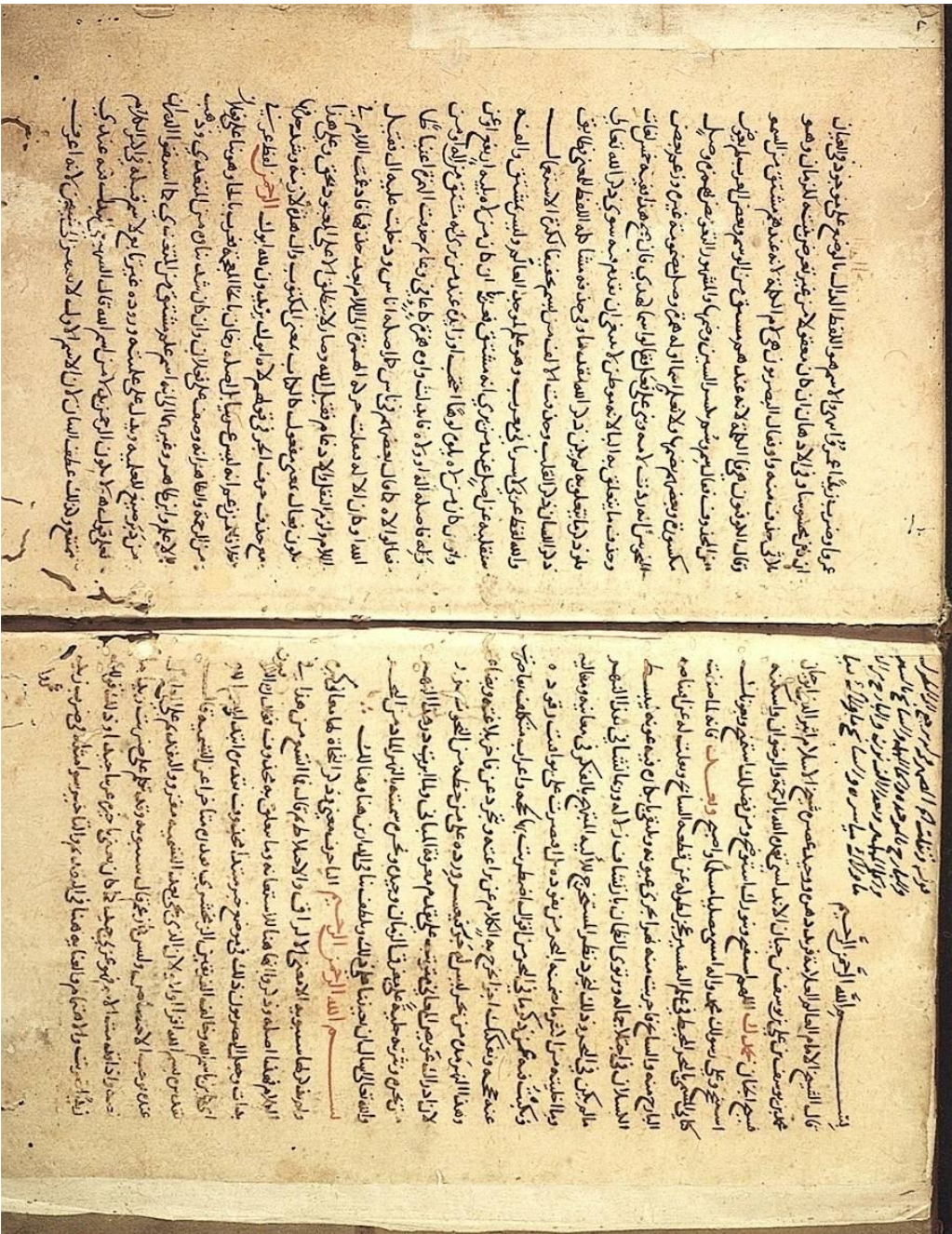


بداية النص المحقق من الأصل عاطف أفندي (أ)

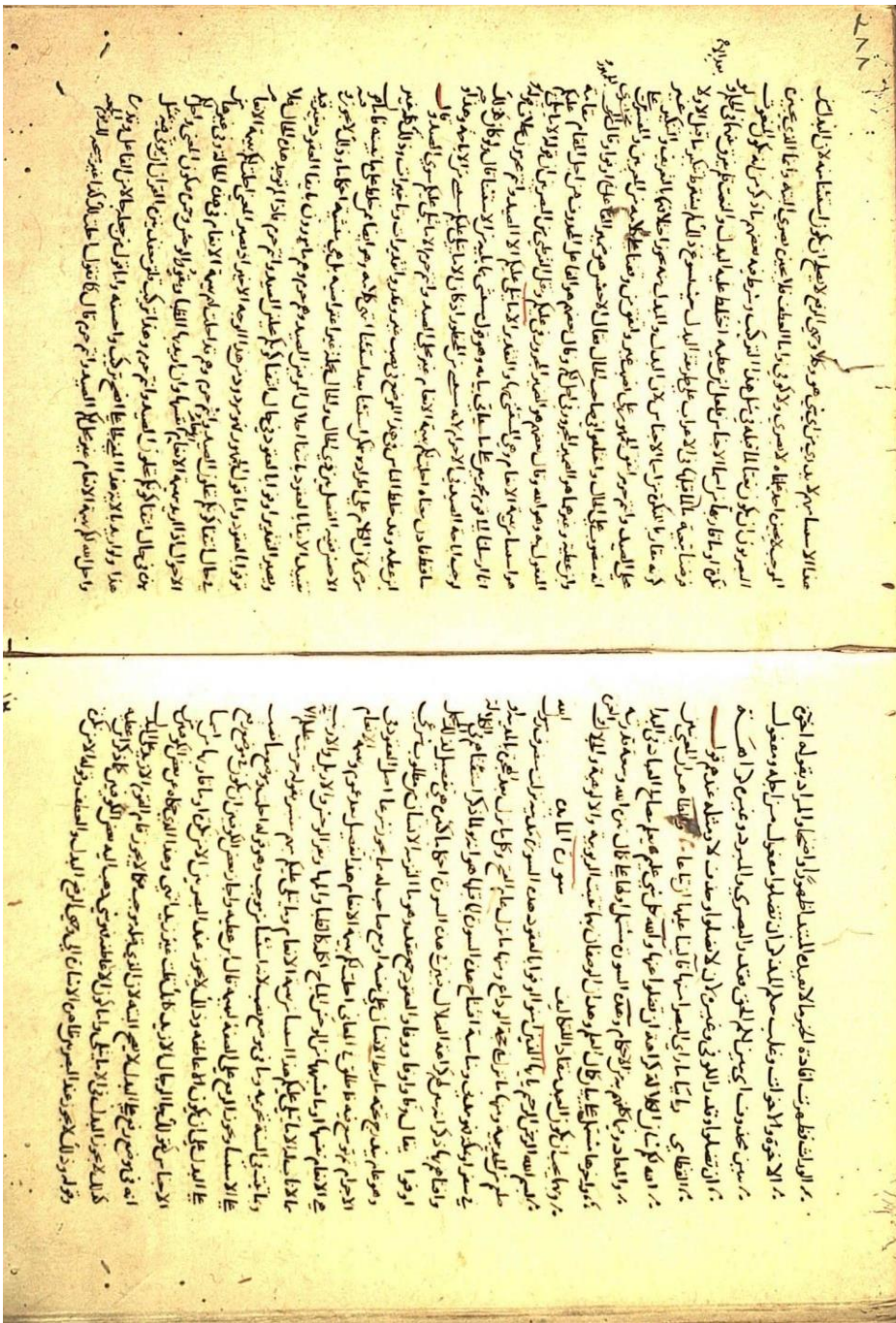




اللوحة الأولى من نسخة مراد ملا (ب)



بداية النص المحقق من نسخة مراد ملا (ب)

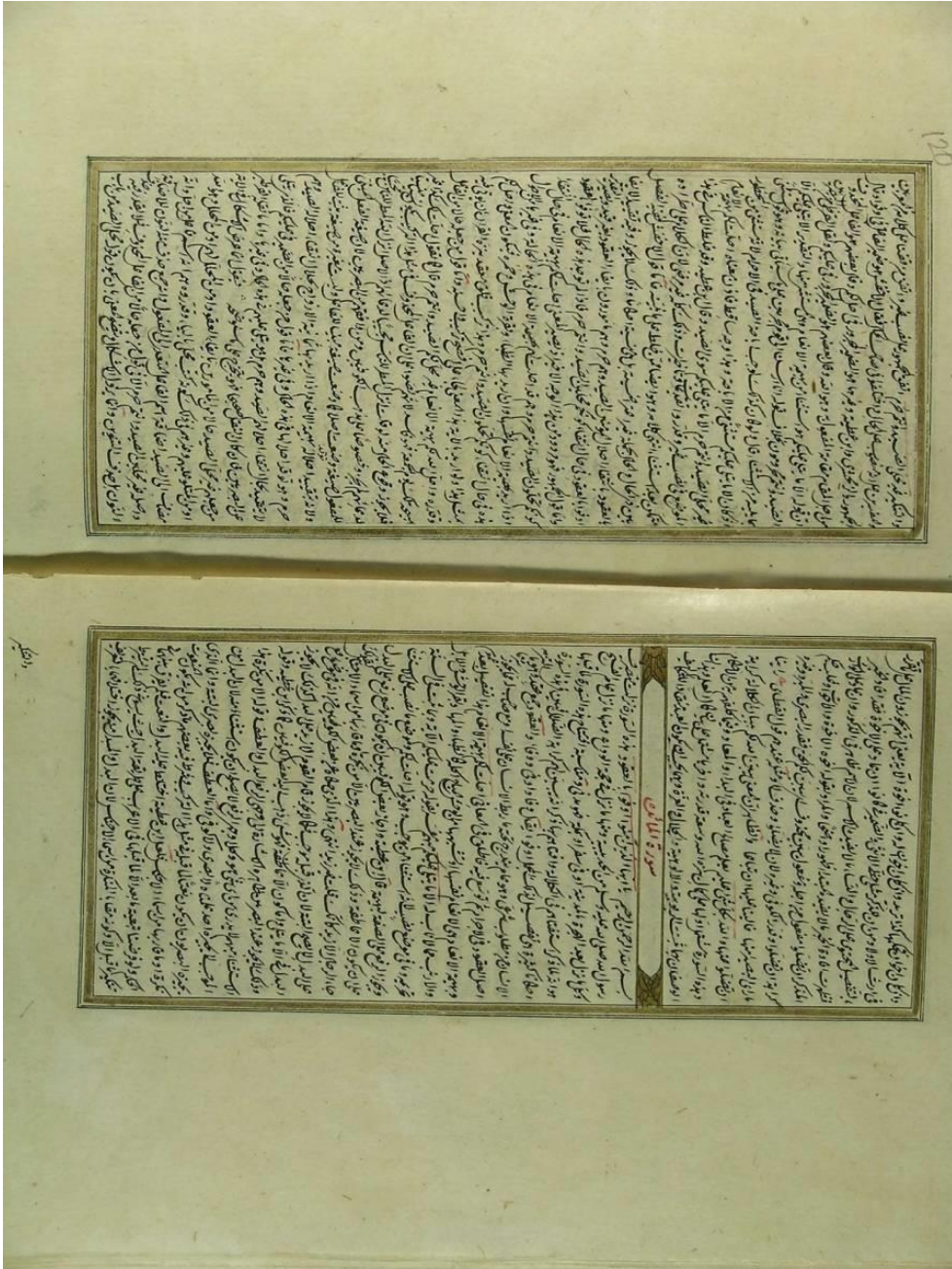


بداية اللوحة الأولى من نسخة نور عثمانية (ج)





بداية النص المحقق من نسخة نور عثمانية (ج)



## ملحق طبعات النهر الماد وبيان حالها

١- طبعة دار الجنان مؤسسة الكتب الثقافية، تقديم وضبط: بوران الضناوي، وهديان الضناوي - الطبعة الأولى سنة: (١٤٠٧هـ)، وتقع في مجلدين، وكان عملهم مجرد ضبط للنص في الغالب من غير تخريج ولا عزو، وقد اعتمدوا على نسخة خطية واحدة.

٢- طبعة دار الجيل، بيروت، تحقيق الدكتور/ عمر الأسعد:

• وقد اعتمد على: نسخة مخطوطة واحدة، وهي إحدى مخطوطات الأوقاف الموجودة في الخزانة العامة بالرباط، وعلى المطبوع في حاشية البحر المحيط، وهذه النسخة التي اعتمد عليها وقع فيه سقط في أكثر من موضع، وهو متفاوت بين سطر واحد فما فوقه، ويصل إلى ورقة كاملة، وقد نص المحقق على ذلك في مقدمته.

• هناك قصور كبير في التحقيق يتمثل فيما يلي:

(أ) لم يستقص المحقق في عزو الأقوال.

(ب) لم يخرِّج الأحاديث تخريجاً علمياً.

(ج) الضعف في تخريج الشواهد الشعرية، كما ذكر أنه يخرِّجها تخريج اكتفاء لا استقصاء.

(د) زاد المحقق زيادات على المخطوط، وتصرف في بعض كلام أبي حيان، وبذلك أخرج كلامه من كونه مطابقاً لكلام المؤلف.

وقد قارنت بين هذه الطبعة وبين المخطوط الذي بين أيدينا وتبين لي أنها مليئة بالتصحيفات والسقط والتحريف كما يتبين في جدول المقارنة:

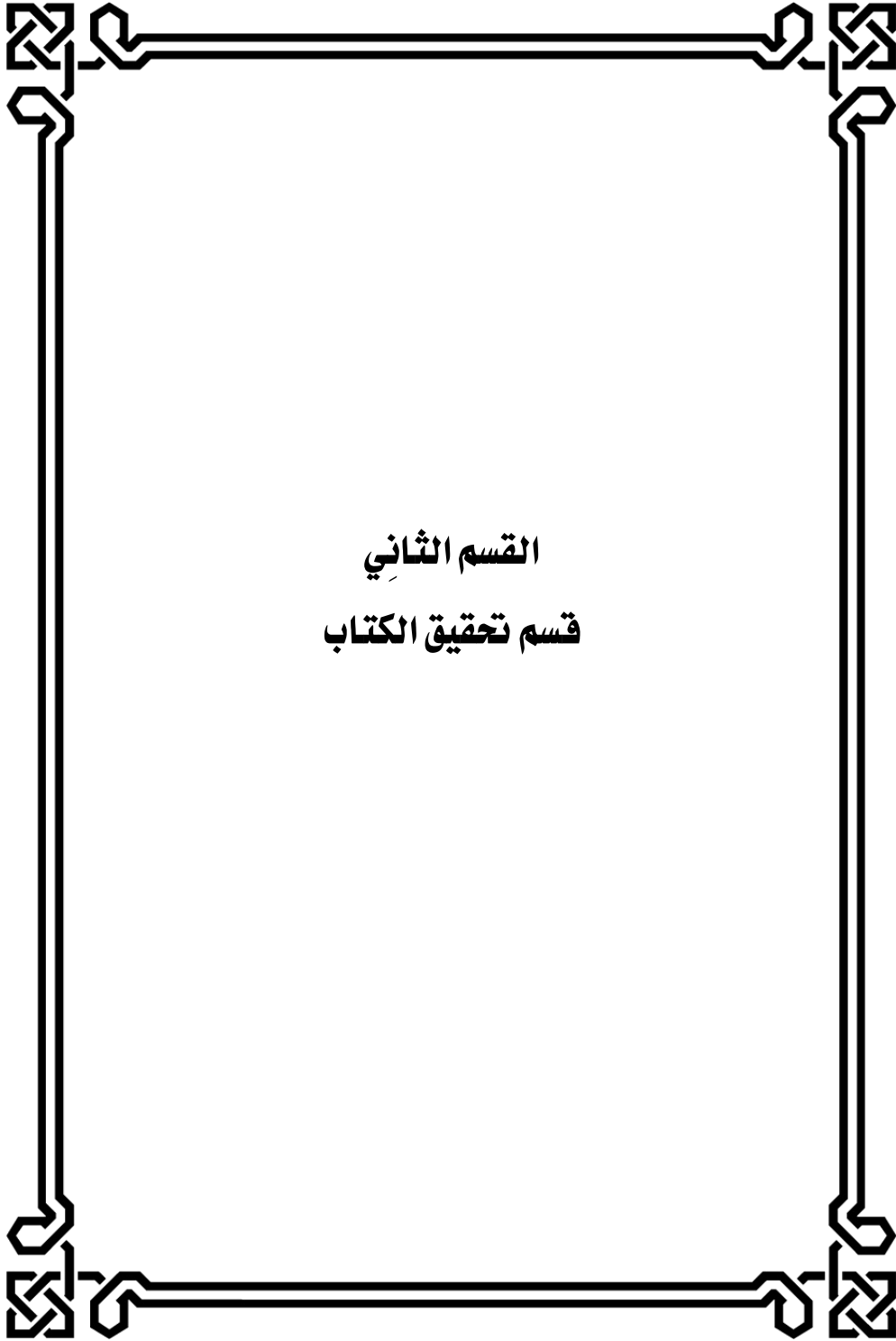
م	رقم الآية وسورتها	المخطوط	طبعة دار الجبل	الملاحظات
١	١ الفاتحة	كما قال ذلك	كما كان ذلك	
٢	٧٤ البقرة	وقريء يتفجر مضارع تفجر مطاوع تفجر	وقريء يتفجر مضارع تفجر	سقط
٣	٧٩ سورة البقرة	تخلفونا أنتم	تخلفون أنتم	تحريف
٤	٢٠٠ سورة البقرة	أشد منصوب على الحال	أو أشد ذكرا منصوب على الحال	زاد على المخطوط
٥	٢٠٦ البقرة	ركية جهنم	بئر جهنم	تحريف
٦	٢٠٦ البقرة	وزنما فعلل كعدبس	وزنما فعلل كعديس	تحريف
٧	٢٠٦ البقرة	فعلن نحو زونك وضغظ	فعلن نحو دويك وصفيك	تحريف
٨	٢٠٨ البقرة	وأمرهم بأن يعلموا تنبيهها لهم	وأمرهم بأن يعلموا تنبيه لهم	
٩	٢٠٨ البقرة	باتباع الشيطان	بإيقاع الشيطان	
١٠	٢٧٥ البقرة	بزيادة مبينة	بزيادة مبنية في الشرع	تحريف
١١	٢٧٥ البقرة	بين ذلك	بين حكمها	تحريف
١٢	٢١٨ البقرة	وكتبت رحمت	وكتبت رحمة	
١٣	٢٤ النساء	وهو ضمير المخاطبين فقد اختلفا	وهو ضمير المخاطبين ولما أحس	سقطت فقد اختلفا من المطبوع
١٤	١ المائة	كالظبا	كالظبي	
١٥	١ المائة	والإبل	والأيل	
١٦	٢ المائة	وقريء إن بكسر الهمزة	وقريء أن صدوكم بكسر الهمزة	
١٧	١٩ الأنعام	الترتيب	التركيب	
١٩	٧٥ الأنعام	وكذلك نري	كذلك نري	
٢٠	٧٥ الأنعام	تبع فيه الليث	سمع فيه الليث	

م	رقم الآية وسورتها	المخطوط	طبعة دار الجبل	الملاحظات
٢١	٧٥ الأنعام	وليت شعري	ليت شعري	
٢٢	٧٧ الأنعام	لم يأت في الكواكب	لم يأت في الكواكب	
٢٣	٧٧ الأنعام	لا يصلح أن يكون ربا	لا يصلح أن يكون ربا	
٢٤	٧٨ الأنعام	فأنثت أولا على المشهور	فأنثت أولا على المشهور	
٢٥	٧٨ الأنعام	ودكرت في الإشارة	ودكرت في الإشارة	
٢٦	١١٢ الأنعام	ويتضمن الوعيد	ويتضمن الوعيد	
٢٧	١١٢ الأنعام	قال قتادة	وقال قتادة	
٢٨	١١٣ الأنعام	في قوله فعلوه	في فعلوه	سقط
٢٩	١١٤ الأنعام	هذه الجملة في موضع الحال	وهذه الجملة في موضع الحال	
٣٠	١١٧ الأنعام	أخبر أنه	أخبر بأنه	
٣١	١١٧ الأنعام	بالضال والمهتدي	بالضلال والضال والمهتدي	
٣٢	١١٧ الأنعام	لأن أفعال التفضيل لا تعمل النصب في المفعول به	لأن أفعال التفضيل لا يعمل النصب في المفعول به	
٣٣	١١٧ الأنعام	أي بضرب القوانس	أي يضرب القوانس	
٣٤	١١٨ الأنعام	وكانوا يسمون في كثير مما يذبجونه أسماء آلهتهم	وكانوا يسمون في كثير مما يذبجونه اسم آلهتهم	
٣٥	٣٧ الأعراف	أينما وكتبت أينما متصلة	وكتبت أين ما متصلة	
٣٦	٦٥ الأعراف	الأبدي	الأبدي	بالذال
٣٧	١٠٥ الأعراف	وهو إضمار أرسلت	وهو أيضا أرسلت	
٣٨	١٠٥ الأعراف	ويفسره لفظ رسول	وتفسير لفظ رسول	
٣٩	١٧٢ الأعراف	وأقررنا بوحدانيتك	وأقررنا بالوحدانية	
٤٠	١٧٦ الأعراف	لاهثا في الحالين	لاهثا في الحالين	
٤١	١٨٥ الأعراف	أن تكون أن هي المخففة من الثقيلة	أن تكون أن هي المخففة من الثقيلة	
٤٢	١٨٥ الأعراف	نحو قولك عسى أن يقوم	نحو قولك عسى أن يقوم	

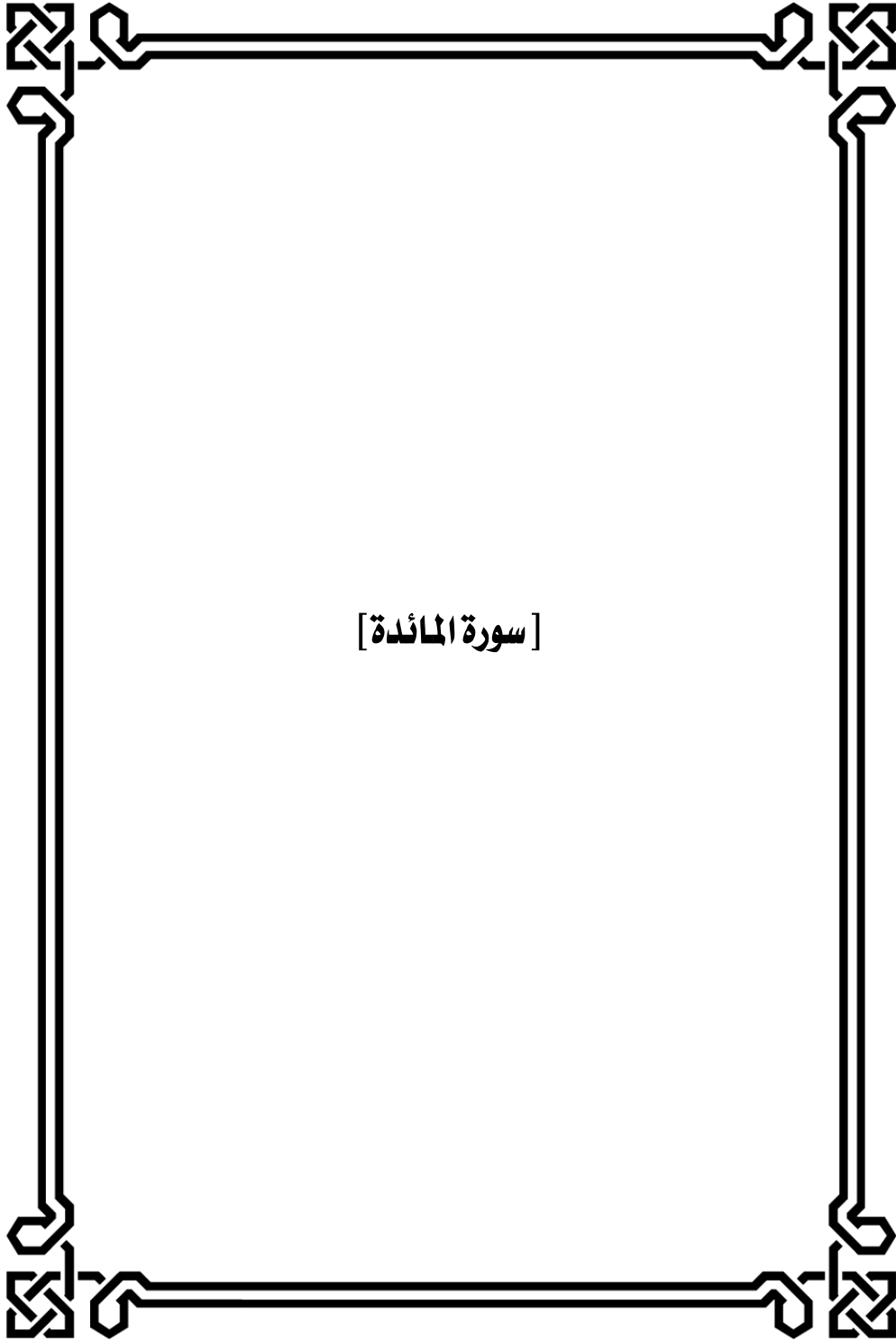
م	رقم الآية وسورتها	المخطوط	طبعة دار الجبل	الملاحظات
			زيد	
٤٣	١١٨٧ الأعراف	إلا الله تعالى	إلا هو	
٤٤	١٨ الأنفال	وقريء موهن اسم فاعل من أوهن	سقطت هذه القراءة من المطبوع	
٤٥	٩٤ النحل	وانتصب فتزل	وانتصب فنزل	
٤٦	٢٣ مريم	بأتى	بأتى	
٤٧	٢٣ مريم	وأن أصله: أتى	وأن أصله أتى	
٤٨	٢٣ مريم	أتى	أتى	
٤٩	٤ طه	مصدر لفعل محذوف	مصدر مصدر محذوف	
٥٠	١٠٢ طه	يوم ننفخ	يوم ينفخ	

وغيرها من المواضع التي لم أستقصها، إنما أردت المثال





القسم الثاني  
قسم تحقيق الكتاب



[ سورة المائدة ]

[يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَىٰ  
عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا  
تُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۖ وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن  
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا  
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ  
وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ  
وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْنَقُوا بِالْأَزْلَمِ ۚ ذَلِكُمْ  
فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ ۗ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ  
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي  
مَخْصَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۗ  
قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۚ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا  
مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ  
أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۗ وَالْمُحْصَنَاتُ  
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ  
عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى  
الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۖ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ  
سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا  
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ لِيَجْعَلَ  
عَلَيْكُمْ مِّن حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ  
قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا



تَعَدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 ٨ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ  
 ٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۖ يَتَأَيَّأُهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ  
 أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ  
 ١١ ﴿[المائدة: ١-١١].



## ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذه السورة مدنية<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> نزلت منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>، ومنها ما نزل في حجّة الوداع، ومنها ما نزل عام الفتح<sup>(٥)</sup>، وكل ما نزل بعد الهجرة بالمدينة، أو في سفر، أو بمكة فهو مدني<sup>(٦)</sup>. ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلاله<sup>(٧)</sup>، وأفتاهم (فيها)<sup>(٨)</sup>؛ ذكر أنه يبين لهم كراهة الضلال؛ فبيّن في هذه السورة أحكاماً كثيرة

(١) ساقطة من (ج).

(٢) ذكر ابن عطية والقرطبي الإجماع على ذلك. ينظر: المحرر الوجيز (١٤٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٦)، جامع البيان (٥/٨)، التفسير الكبير (٢٧٦/١١).

(٣) بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء مشددة أو مخففة، وهي قرية بين مكة والمدينة، سميت ببئر هناك، وقيل: بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، اعتمر النبي ﷺ عمرة الحديبية وعاهد المشركين فيها لخمس سنين وعشرة أشهر للهجرة النبوية. ينظر: معجم البلدان (٢٢٩/٢).

(٤) قال هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (١٤٣/٢).

(٥) هذه عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (١٤٣/٢).

(٦) هذا على المصطلح المستقر عند أهل التفسير والتأويل، وهو اعتبار الزمان في تحديد المكي والمدني، وعليه يترتب الأثر من إثبات المكي والمدني من حيث إثبات الناسخ والمنسوخ. والقول الثاني: وهو اعتبار المكان: فالمكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، والقول الثالث: هو اعتبار المخاطب فالمكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة. ينظر: البرهان في علوم القرآن (١٨٧/١)، الإتيقان في علوم القرآن (٣٦/١).

(٧) وذلك في الآية الأخيرة من سورة النساء.

(٨) في (ب) و(ج): بما.

هي تفصيل لذلك المجلد<sup>(١)</sup>.

﴿أَوْفُوا﴾ يقال: وَفَى وَأَوْفَى وَوَفَّى<sup>(٢)</sup>. و﴿العقود﴾: جمع عقد، وهو ما التزمه الإنسان من مطلوب شرعي، وهو عام يندرج تحته ما ربط الإنسان على نفسه، أو مع صاحب له مما يجوز شرعاً<sup>(٣)</sup>. أصل العقود في الأجرام<sup>(٤)</sup>، ثم توسع فيه فأطلق في المعاني<sup>(٥)</sup>.

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ هذا تفصيل بعد عموم<sup>(٦)</sup>، وبهيمة الأنعام هي الأنعام نفسها، أو ما يشبهها من الوحش المباح أكله كالظباء، والمها<sup>(٧)</sup>، وبقر الوحش، والأيتل<sup>(٨)</sup>، والأرنب مما لا ناب له<sup>(٩)</sup>.

(١) لم أقف على من ذكر هذه المناسبة قبل أبي حيان، ونقل الزركشي عن الكواشي مناسبة أخرى. ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٨٦).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/١٤٥)، جامع البيان (٨/١٢)، الفريد (٢/٣٩٤)، التفسير الكبير (١١/٢٧٦).

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/٥٠٧)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/١٣٩).

(٤) الأجرام: جمع (جرم)، و(جرم) أصل واحد يرجع إليه الفروع، فالجرم: القطع، والجسد جرم؛ لأن له قدراً وتقطيعاً، وجرم الشيء جسمه. ينظر: جمهرة اللغة (١/٤٦٥)، تهذيب اللغة (١١/٤٥)، مقاييس اللغة (١/٤٤٥).

(٥) ذكر هذا الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٧٦)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٢).

(٦) ذكر هذا الزمخشري في الكشاف (١/٦٠١). وينظر: التفسير البسيط (٧/٢١٩)، درج الدرر (٢/٦٤٧).

(٧) (المها): إناث بقرة الوحش، الواحدة: مهاة. ينظر: العين (٤/٩٩) (مهو).

(٨) (الأيتل) هو الذكر من الأوعال، وهو ذو القرن الأشعث الضخم، مثل الثور الأهلي. ينظر: تهذيب اللغة (١٥/٣١٧، ٣١٨).

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٩٨)، جامع البيان (٨/١٢-١٥)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٤٠)، التفسير البسيط (٧/٢٢٠)، الكشاف (١/٦٠١)، المحرر الوجيز (٢/١٤٤).

﴿إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [هذا استثناء من ﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾، و﴿مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾] <sup>(١)</sup> مُبْهَمٌ مفسَّرٌ بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ الآية <sup>(٢)</sup>، وبما ثبت في السنة تحريمه <sup>(٣)</sup>. و﴿مَا﴾ في موضع نصب؛ لأنه استثناء من موجب وهو قوله: ﴿أُحِلَّتْ﴾. وموضع ﴿مَا﴾ نصب على الاستثناء <sup>(٤)</sup>، ويجوز الرفع على الصفة لـ ﴿بِهَيْمَةَ﴾ <sup>(٥)</sup>.

قال ابن عطية <sup>(٦)</sup>: وأجاز بعض الكوفيين أن تكون في موضع رفع على البدل على أن [أ/١٧٣/و] تكون ﴿إِلَّا﴾ عاطفة، وذلك لا يجوز عند البصريين إلا من نكرة، أو ما قاربها من أسماء الأجناس، نحو قولك: جاء الرجال إلا زيد، كأنك قلت: غير زيد. <sup>(٧)</sup> انتهى، وهذا الذي حكاه عن بعض الكوفيين من أنه في موضع رفع على

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) هي الآية رقم (٣) الآتي تفسيرها في هذه السورة. وقد حكى الرازي الإجماع على هذا. ينظر: التفسير الكبير (٢٧٨/١١).

(٣) منه ما أخرجه مسلم عن ابن عباس، قال: "نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير" صحيح مسلم (١٥٣٤/٣)، كتاب: الصيد والذباح وما يؤكل من الحيوان، باب: إذا غاب عنه الصيد ثم وجد. وينظر: المحرر الوجيز (١٤٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٥/٦).

(٤) اقتصر على وجه النصب غير واحد من الأئمة. ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٤١/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢١٧/١)، درج الدرر (٦٤٧/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤١٥/١)، الفريد (٣٩٥/٢).

(٥) ذكر هذا الوجه والوجه السابق بعض العلماء مع تقديمهم الوجه الأول، قال ابن الأنباري: "والوجه الأول أوجه الوجهين". ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٩٨/١)، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٥/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٤٢/١)، المحرر الوجيز (١٤٥/٢).

(٦) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، المحاربي، الأندلسي، الغرناطي، أبو محمد، من أئمة التفسير، فقيه، عارف بالأحكام والحديث، ولد سنة: (٤٨٠هـ)، قيل توفي سنة: (٥٤١هـ)، وقيل: (٥٤٦هـ)، من أشهر مؤلفاته: (المحرر الوجيز). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٦٠)، طبقات المفسرين للدواودي (٢٦٥/١).

(٧) المحرر الوجيز (١٤٥/٢).

البدل لا يصح البتة؛ لأن الذي قبله موجب، فكما لا يجوز قام القوم إلا زيد على البدل، كذلك لا يجوز البدل في ﴿إِلَّا مَا يُتَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، وأما كون ﴿إِلَّا﴾ عاطفة فهو شيء ذهب إليه بعض الكوفيين كما ذكر ابن عطية<sup>(٢)</sup>. وقوله: "وذلك لا يجوز عند البصريين" ظاهره الإشارة إلى وجهي الرفع: البدل والعطف، وقوله: "إلا من نكرة". هذا الاستثناء مبهم لا يدري من أي شيء هو، وكلا وجهي الرفع لا يصلح أن يكون استثناء منه؛ لأن البدل من الموجب لا يجيزه أحد علمناه لا بصري ولا كوفي، وأما العطف فلا يجيزه بصري البتة؛ وإنما الذي يجيزه البصريون أن يكون نعتاً لما قبله في مثل هذا التركيب، وشرط فيه بعضهم ما ذكر من أنه يكون المنعوت نكرة، أو ما قاربها من أسماء الأجناس<sup>(٣)</sup>، ففعل ابن عطية اختلط عليه البدل والنعته، فلم يفرق بينهما في الحكم، ولو فرضنا تبعية ما بعد "إلا" لما قبلها في الإعراب على طريقة البدل حيث يسوغ ذلك لم يشترط تنكير ما قبل "إلا"، [ولا كونه مقارناً للنكرة]<sup>(٤)</sup> من أسماء الأجناس؛ لأن البدل والمبدل منه يجوز اختلافهما بالتنكير والتعريف.

﴿غَيْرِ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ اتفق الجمهور على نصب ﴿غَيْرِ﴾، واتفق من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين على أنه منصوب على الحال<sup>(٥)</sup>، واختلفوا في

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣٤٢/٢)، معاني القرآن للفراء (١٦٦/١)، المقتضب (٣٨٩/٤)،

(٣٩٠)، الأصول في النحو (٣٠٣/١)، شرح المفصل لابن يعيش (٥٩/٢، ٦٠).

(٢) وللوقوف على مسألة: هل تكون (إلا) بمعنى الواو؟ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢١٦-٢٢١).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) في (ج): وكونه مقاباً للنكرة. وليس هذا بصواب.

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٧١/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٥٥٢/٣)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣١٥/١)، الكشاف (٦٠١/١)، المحرر الوجيز (١٤٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤١٥/١)، الفريد (٣٩٥/٢).

صاحب الحال، فقال الأخفش<sup>(١)</sup>: هو ضمير الفاعل في ﴿أَوْفُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الجمهور الزمخشري<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> وابن عطية وغيرهما: هو الضمير المجرور في ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال بعضهم: هو الفاعل المحذوف في<sup>(٦)</sup> (أحل) المقام مقامه المفعول به، وهو الله<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup>. وقال بعضهم: هو الضمير المجرور في ﴿عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٩)</sup>، ونقل القرطبي<sup>(١٠)</sup>

(١) سعيد بن مسعدة، المجاشعي بالولاء، البلخي، ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، من أكابر أئمة النحويين البصريين، أخذ عن الخليل، ولزم سيبويه، له كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن، توفي عام: (٢١٥ هـ). ينظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص: ٨٥)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) (٣/١٣٧٤).

(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش (١/٢٧١)، جامع البيان (٨/١٨).

(٣) في (ب) و(ج): والزمخشري.

(٤) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم، العلامة، النحوي، اللغوي، المفسر، المعتزلي، صاحب التصانيف البارعة، ولد في زمخش (من قرى خوارزم) سنة: (٤٦٧ هـ)، ورحل إلى بخارى وبغداد، ثم إلى مكة. معتزلي المعتقد، توفي سنة (٤٣٨ هـ). ينظر: إنباه الرواة (٣/٢٦٥)، وفيات الأعيان (٥/١٦٨).

(٥) في (أ) و(ب) و(ج): أحل لكم. والصواب الموافق للنص القرآني ما أثبتته. وللوقوف على هذا القول ينظر: جامع البيان (٨/١٨)، الكشف والبيان (٤/٧)، الكشاف (١/٦٠١)، المحرر الوجيز (٢/١٤٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٥).

(٦) في (ب) و(ج): من.

(٧) (قال الباحث): لو قال: "لفظ (الله)؛ لكان أليق.

(٨) جَوَّزَ هذا الوجه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٦).

(٩) ذكر هذا الوجه الطبري وغير واحد. ينظر: جامع البيان (٨/١٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٥٥٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٥).

(١٠) هو العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، القرطبي، مصنف التفسير المشهور ب (الجامع لأحكام القرآن)، ومن مؤلفاته: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. توفي سنة: (٦٧١ هـ) بمنية بني خصيب من صعيد مصر. ينظر: الوافي بالوفيات (٢/٨٧)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٦٩)

عن<sup>(١)</sup> البصريين أن قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ هو استثناء من بهيمة الأنعام، وهي المستثنى منها، والتقدير: (إلا ما يتلى عليكم إلا الصيد وأنتم محرّمون)، بخلاف قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ٥٨، والذاريات: ٣٢] على ما يأتي بيانه، وهو قولٌ مستثنى مما يليه من الاستثناء<sup>(٢)</sup>. قال: "ولو كان كذلك لوجب إباحة الصيد في الإحرام؛ لأنه مستثنى من المحظور إذ كان ﴿إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مستثنى من الإباحة، وهذا وجه ساقط، فإذن معناه: أحلت لكم بهيمة الأنعام غير محلي الصيد وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم سوى الصيد"<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عطية: "وقد خلط الناس في هذا الموضع في نصب ﴿غَيْرَ﴾، وقد روا تقديرات وتأخيرات، وذلك كله غير مرضي، لأن الكلام على اطراده متمكن استثناء<sup>(٤)</sup> بعد استثناء". انتهى كلامه<sup>(٥)</sup>.

وهو أيضًا ممن خلط على ما نبينه.

فأما قول الأخفش ففيه الفصل بين ذي الحال والحال بجملة غير اعتراضية، بل هي منشئة أحكامًا، وذلك لا يجوز وفيه تقييد الإيفاء بالعقود بانتفاء إحلال الموفين الصيد [أ/١٧٣/ظ] وهم حُرْمٌ، وهم مأمورون بإيفاء العقود بغير قيد، ويصير التقدير: أوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم مُحَلِّين الصيد وأنتم حرم، فإذا لم تُوجد هذه الحال فلا توفوا بالعقود.

وأما قول الجمهور فهو مردود من هذا الوجه الأخير؛ إذ يصير المعنى: أحلت لكم بهيمة الأنعام في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد وأنتم حُرْمٌ، وهم قد أُحِلَّت لهم بهيمة

(١) في (ب) و(ج): من. وهذا فيه بعدٌ، وبدل على هذا قول المؤلف بعدُ: "وأما ما نقله القرطبي عن البصريين".

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٥، ٣٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢/١٤٥).

الأنعام في هذه الحال، وفي غيرها من الأحوال إذا أُريد [ببهيمة الأنعام الأنعام أنفُسها]<sup>(١)</sup>، وإن أُريد بها الطباء وبقر الوحش وحمُرُه؛ فيكون المعنى: (وأحل لكم هذه في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد وأنتم حرم)، وهذا تركيبٌ قلق معقد يُنزّه القرآن أن يأتي فيه مثل هذا، ولو أُريد بالآية هذا المعنى؛ لجاء على أفصح تركيب وأحسنه.

وأما قول من جعله حالاً من الفاعل وقدره: (وأحلّ الله لكم بهيمة الأنعام غير محللكم الصيد وأنتم حرم)، قال<sup>(٢)</sup>: "كما تقول: [أحللت]<sup>(٣)</sup> لك كذا غير مبيحه لك يوم الجمعة" [ب/١٩٧/ظ] فهو فاسد؛ لأنهم نصوا على أن الفاعل المحذوف في مثل هذا التركيب يصير<sup>(٤)</sup> نسيئاً منسياً. فلا يجوز وقوع الحال منه. لو قلت: أنزل المطر للناس مجيئاً لدعائهم؛ إذ الأصل أنزل الله المطر [للناس]<sup>(٥)</sup> مجيئاً لدعائهم؛ لم يجوز، وخصوصاً على مذهب الكوفيين ومن وافقهم من البصريين؛ لأن صيغة الفعل المبني للمفعول صيغة وضعت أصلاً كما وضعت صيغته<sup>(٦)</sup> مبنياً للفاعل، وليست مغيّرة من صيغة بنيت للفاعل؛ ولأنه بتقييد إحلاله تعالى بهيمة الأنعام إذا أُريد بها ثمانية الأزواج بحال<sup>(٧)</sup> انتفاء إحلاله الصيد وهم حُرْمٌ، وهو تعالى قد أحلها في هذه الحال وفي غيرها.

وأما قول من جعله حالاً من الضمير في "عليكم" فالذي يتلى لا يتقيد بحال انتفاء إحلالهم الصيد وهم حرم، بل هو يتلى عليهم في هذه الحال وفي غيرها.

وأما ما نقله القرطبي عن البصريين فإن كان النقل صحيحاً فهو يتخرج على ما

(١) في (ج): بهيمة الأنعام أنفسها. وليس بصواب.

(٢) أي: القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٦/٦).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): أحلت. والصواب ما أثبتته من الجامع لأحكام القرآن (٣٦/٦)، البحر المحيط (١٦٠/٤).

(٤) في (ب) و(ج): يكون.

(٥) ساقط من (أ): وأثبتته من (ب) و(ج) مناسبةً للجملته قبله.

(٦) في (ج): صيغة.

(٧) في (ج): بحلال. ويظهر أنه تحريف.



سنوضحه إن شاء الله تعالى. فنقول: إنما عرض<sup>(١)</sup> الإشكال في الآية من جعلهم ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ حالاً من المأمورين بإيفاء العقود، أو من المحلل لهم، أو من المحلل وهو الله، أو من المتلو عليهم، وغرهم<sup>(٢)</sup> في ذلك كونه كُتِبَ ﴿مُحِلِّي﴾ بالياء، وقدره هم أنه اسم فاعل من (أحل)، وأنه مضافٌ إلى الصيد إضافة اسم الفاعل المتعدي إلى المفعول، وأنه جمعٌ حذف منه النون للإضافة، وأصله غير محلين الصيد وأنتم حرم، إلا في قول من جعله حالاً من الفاعل المحذوف فلا يقدر فيه حذف النون بل حذف التنوين؛ وإنما يزول الإشكال ويتضح المعنى بأن يكون قوله: ﴿مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ من باب [ج/١٢٠/ظ] قولهم: حسناً النساء، والمعنى: النساء الحسان، فكذلك<sup>(٣)</sup> هذا، أصله غير الصيد المحلل، والمحلّ صفة للصيد لا للناس ولا للفاعل المحذوف، ووُصف الصيد بأنه [غير]<sup>(٤)</sup> مُحَلٍّ على وجهين:

أحدهما: أن يكون معناه دخل في المحل، كما تقول أحل<sup>(٥)</sup> الرجل؛ أي: دخل في الحل<sup>(٦)</sup>، وأحرم: دخل في الحرم.

والوجه الثاني: أن يكون معناه صار ذا حل؛ أي: [أ/١٧٤/و] حالاً بتحليل الله، وذلك أن الصيد على قسمين: حلالٌ وحرامٌ، ولا يختص الصيد في لغة العرب بالحلال، ألا ترى إلى قول بعضهم: إنه ليصيد الأرانب حتى الثعالب<sup>(٧)</sup>، لكنه يختص به شرعاً، وقد تجوّزت العرب فأطلقت الصيد على ما لا يوصف بحلٍ ولا حرمة، نحو قول

(١) في (ب): غرض. ويظهر أنه تحريف.

(٢) في (ج): وغير بهم. ويظهر أنه تحريف.

(٣) في (ج): فلذلك. وهذا ليس بصواب.

(٤) ليست في (أ)، و(ب)، و(ج)، والسياق يقتضيها، والله أعلم.

(٥) في (ج): أحد. وهذا فيه بعد.

(٦) في (ج): الحد. وهذا فيه بعد.

(٧) تضبط بالنصب، وأجاز الفراء الجر. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص: ١٠٨ -

الشاعر<sup>(١)</sup>:

لَيْثٌ بَعَثَرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا

وَعَثَّرَ: اسم موضع<sup>(٢)</sup>.وقال آخر<sup>(٣)</sup>:

وقد ذهب سلمى بعقلك كله فهل غيرُ صيدٍ أحرزته حباتُهُ

وقال آخر<sup>(٤)</sup>:وهِرٌّ<sup>(٥)</sup> تصيدُ قلوبَ الرجالِ وَأَفَلْتُ منها ابنُ عمرو حُجْرُ

ومجيء (أفعل) على الوجهين المذكورين كثير في لسان العرب، فمن مجيء (أفعل) لبلوغ المكان ودخوله قولهم: أحرم الرجل، وأعرق، وأشأم، وأيمن، وأتهم، وأنجد إذا بلغ هذه المواضع وحل بها، ومن مجيء (أفعل) بمعنى (صار) ذا كذا قولهم: أعشبت الأرض، وأبقلت<sup>(٦)</sup>، وأغدَّ<sup>(٧)</sup> البعير<sup>(٨)</sup>، وألبننت الشاة وغيرها<sup>(٩)</sup>، وأجرت

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى، ينظر ديوانه (ص: ١٠).

(٢) قال أبو بكر الهمداني: (عَثَّرَ)، بتشديدالهاء، بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام. معجم البلدان (٨٥/٤).

(٣) البيت لطرفة بن العبد. ينظر: ديوانه (ص: ٦٤).

(٤) البيت من المتقارب لامرئ القيس، و(هِرٌّ): ابنة العامري، وهي ابنة سلامة بن عبد، ومعنى البيت أن (هِرٌّ) صادت قلبه وأفلت منها أبوه حُجْر بن عمرو. ينظر: ديوانه (ص: ١٠٥)، شرح السكري لديوان امرؤ القيس (٦٢١/٢).

(٥) في (ج): وهو. وهو تحريف ظاهر.

(٦) أي: أنبتت البقل. ينظر: مقاييس اللغة (٢٧٤/١) (بقل).

(٧) في (ج): وأغد به. وليس بصواب.

(٨) يقال: أَعَدَّ البعير إذا أصابته الغدة، وهو داء. ينظر: جمهرة اللغة (١١٢/١) (غدد).

(٩) أي: نزل لبنها في ضرعها. ينظر: العين (٣٢٧/٨) (لبن).

الكلبة<sup>(١)</sup>، وأصرم النخل<sup>(٢)</sup>، وأقلت<sup>(٣)</sup> الناقة، [وأحصد]<sup>(٤)</sup> الزرع، وأجرب الرجل<sup>(٥)</sup>، وأنجبت المرأة<sup>(٦)(٧)</sup>.

وإذا تقرر أن الصيد يوصفُ بكونه مُحلِّىً باعتبار أحد الوجهين المذكورين من كونه بلغ الحل، أو صار ذا حلٍّ؛ اتضح كونه استثناءً ثانيًا، ولا يكون استثناءً من استثناء؛ إذ لا يمكن ذلك لتناقض الحكم؛ [ب/١٩٨/و] لأن المستثنى من المحلل محرم، والمستثنى<sup>(٨)</sup> من المحرم محلل، بل إن كان المعنى بقوله: ﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ الأنعام أنفسها؛ فيكون استثناء منقطعًا، وإن كان المراد الطباء وبقر الوحش وحُمُرُه ونحوهما؛ فيكون استثناء متصلًا على أحد تفسيري المحل استثنى الصيد الذي بلغ الحل في حال كونهم محرمين. فإن قلت: ما فائدة هذا الاستثناء بقيد بلوغ الحل، والصيد الذي في الحرم لا يحل أيضًا؟ قلت: الصيد الذي في الحرم لا يحل للمحرم ولا لغير المحرم؛ وإنما يحل لغير المحرم

(١) إذا كان معها جُزُو، فهي مجرية. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٠٦٧/٢) (أجرم).

(٢) أي حان صرامه؛ أي: قطعه. ينظر: مقاييس اللغة (٣٤٥/٣) (صرم).

(٣) في (أ): وأقلت. أي: حملت. ينظر: تهذيب اللغة (٢٣٣/٨) (قل)، وفي (ب) و(ج)، وكذلك في البحر المحيط (١٦٢/٤): وأتلت؛ أي: تلاها ولدها؛ أي تبعها. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٣٢٦/١).

(٤) في (أ): وأحصر. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج) كما في البحر المحيط (١٦٢/٤)؛ وأحصد الزرع؛ أي: حان وقت حصاده. ينظر: المخصص (٣٠٤/٤).

(٥) أي: أصيب بالجرب، وهو معروف، وهو شيء ينبت على الجلد من جنسه. ينظر: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (٩٨/١) (جرب)، مقاييس اللغة (٤٤٩/١) (جرب).

(٦) إذا ولدت ولدًا نجيبًا. ينظر تهذيب اللغة (٨٦/١١).

(٧) ممن ذكر هذا الفارابي في معجم ديوان الأدب (٣٣٧/٢).

(٨) في (ب) و(ج): والاستثناء. وليس بصواب.

الصيد<sup>(١)</sup> الذي في الحِلِّ، فنبّه<sup>(٢)</sup> بأنه إذا كان الصيد الذي في الحل؛ يحرم على المحرم وإن كان حلالاً لغيره، فأحرى أن حرم<sup>(٣)</sup> عليه الصيد الذي هو بالحرم، وعلى هذا التفسير يكون قوله: ﴿إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ - إن كان المراد به ما جاء بعده من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٣] الآية - استثناءً<sup>(٤)</sup> منقطعاً؛ إذ لا تختص الميتة وما ذكر معها بالظباء وحمر الوحش وبقره ونحوه؛ فيصير: (لكن ما يتلى عليكم)؛ أي: تحريمه، فهو محرم، وإن كان (المراد بـ ﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾<sup>(٥)</sup> الأنعام والوحوش؛ فيكون الاستثناء ان راجعين إلى المجموع على التفصيل، فيرجع ﴿إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثمانية الأزواج، ويرجع ﴿غَيْرِ مَحَلِّي الصَّيْدِ﴾ إلى الوحوش؛ إذ لا يمكن أن يكون الثاني استثناءً من الاستثناء الأول، وإذا لم يمكن ذلك، وأمکن رجوعه إلى الأول بوجه ما جاز.

وقد نصَّ النحويون على أنه إذا لم يمكن استثناء بعض المستثنيات من بعض كانت كلُّها مستثنياتٍ من الاسم الأول نحو قولك: قام القوم إلا زيداً إلا عمراً إلا بكرًا، فإن قلت: ما ذكرته من هذا التخريج [أ/١٧٤/ظ] الغريب - وهو أن يكون المَحَل من صفة الصيد لا من صفة الناس ولا من صفة الفاعل المحذوف - يعكّر عليه كونه كتب في رسم المصحف بالياء؛ فدل ذلك على أنه من صفات الناس؛ إذ لو كان من صفة الصيد لم يكتب بالياء؛ وكون القراء وقفوا عليه بالياء يأبى ذلك أيضًا. قلت: لا يعكّر على هذا التخريج؛ لأنهم كتبوا كثيرًا رسم المصحف على ما يخالف النطق، نحو كتبهم: ﴿لَا أَذْبَحْنَهُ﴾ [النمل: ٢١] ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾ [التوبة: ٤٧] بألف بعد لام الألف<sup>(٦)</sup>،

(١) في (ج): الصيد الصيد. وهو تكرار.

(٢) في (ج): فيه. وهو تحريف.

(٣) عبارة البحر المحيط (٤/١٦٢): "يَحْرُم".

(٤) في (ب) و(ج): كان استثناءً. وليس بصواب.

(٥) في (ب): المراد ﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾.

(٦) اتفقت المصاحف على كتابة قوله تعالى: ﴿لَا أَذْبَحْنَهُ﴾ [النمل: ٢١] بألف بعد لام ألف، واختلفت المصاحف في كتابة قوله تعالى: ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾ [التوبة: ٤٧] ففي بعضها بألف بعد لام ألف، وفي بعضها بغير ألف كما ذكره أبو داود سليمان بن نجاح وأبو عمرو الداني،

وكتبهم: ﴿بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] بياءين بعد الألف، وكتبهم: ﴿أُولَئِكَ﴾ بواو بعد الألف، وبنقصهم منه ألفاً، وكتبهم: ﴿الصَّلِحَاتِ﴾ ونحوه بإسقاط ألفين، وهذا كثير في الرسم.

وأما وقفهم عليه بالياء؛ فلا يجوز لأنه لا يوقف على المضاف دون المضاف إليه؛ وإنما قصدوا بذلك الاختبار<sup>(١)</sup>، أو ينقطع النَّفْسُ؛ فوقفوا على الرسم [ج/١٢١/و] كما وقفوا على ﴿سَدْعُ﴾ من قوله: ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ [العلق: ١٨] من غير واو اتباعاً للرسم على أنه يمكن توجيه كتبه بالياء والوقف عليه بها؛ بأنه جاء<sup>(٢)</sup> ذلك على لغة (الأزد)<sup>(٣)</sup>؛ إذ يقفون على (بزيدي) بزيدي بإبدال التنوين ياء، فكتب ﴿مُحَلِّي﴾ بالياء على الوقف على هذه اللغة، وهذا توجيه شذوذ رسمي، ورسم المصحف مما لا يقاس عليه<sup>(٤)</sup>.

واختار أبو داود فيه إسقاط الألف. ينظر: دليل الحيران (ص: ٢٦٤، ٢٦٩)، المقنع (ص: ٩٨).

(١) في (ب) و(ج): الاختيار. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٢) في (ب) و(ج): جاز. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٣) الأزد: من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من القحطانية، وتنقسم إلى أربعة أقسام: أزد شنوءة، وأزد غسان، وأزد السراة، وأزد عمان. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/١٥١).

(٤) الخط ثلاثة أقسام خط يتبع به السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد وقع فيه أشياء كثيرة من الوصل والفصل والزيادة والحذف والبدل وهو رسم المصحف، وخط جرى على ما أثبتته اللفظ، وإسقاط ما حذفه، وهو خط العروض، ولذا قال ابن درستويه: "خطان لا يقاس عليهما خط المصحف، وخط تقطيع العروض"، وخط جرى على العادة المعروفة وهو الذي يتكلم عليه النحويون.

ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٧٦)، ومع الهوامع (٣/٤١١، ٤١٢).

قال السمين الحلبي بعد نقله كلام أبي حيان في توجيه قوله تعالى: ﴿عَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾: وهذا الذي ذكره، واختاره، وغلط الناس فيه ليس بشيء، وما ذكره من توجيه ثبوت الياء خطأً ووفقاً فخطأ محض؛ لأنه على تقدير تسليم ذلك في تلك اللغة فأين التنوين الذي في (محل)؟ وكيف يكون فيه تنوين وهو مضاف حتى يقول: إنه قد يوجه بلغة الأزد؟ وما ذكره

=

وقرأ ابن أبي عبلة<sup>(١)</sup>: (غَيْرٌ) بالرفع<sup>(٢)</sup>، وأحسن ما يخرج عليه أن يكون صفة لقوله: ﴿بِهِمَّةُ الْأَنْعَمِ﴾، ولا يلزم<sup>(٣)</sup> من الوصف بـ (غير) أن يكون ما بعدها مماثلاً للموصوف في الجنسية، ولا يضر الفصل بين النعت والمنعوت بالاستثناء، وحُجِّج - أيضاً - على الصفة للضمير<sup>(٤)</sup> في ﴿يَتَلَى﴾.

قال ابن عطية: "لأن ﴿غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾ هو في المعنى بمنزلة: (غير مستحل إذا كان صيداً)". انتهى<sup>(٥)</sup>.

ولا يحتاج إلى هذا التكلف على تخريجنا ﴿مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾<sup>(٦)</sup>.  
﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ جملة حالية<sup>(٧)</sup>.

من كونه يحتمل مما يكونون قد كتبوه كما كتبوا تلك الأمثلة المذكورة فشيء لا يعول عليه؛ لأن خط المصحف سنة متبعة لا يقاس عليه فكيف يقول: يحتمل أن يقاس هذا على تلك الأشياء؟ وأيضاً فإنهم لم يعربوا ﴿غَيْرٌ﴾ إلا حالاً، حتى نقل بعضهم الإجماع على ذلك، وإنما اختلفوا في صاحب الحال، فقلوه: "إنه استثناء ثان" مع هذه الأوجه الضعيفة خرق للإجماع، إلا ما تقدم نقله عن بعضهم من أنه استثناء ثان، وعزاه للبصريين، لكن لا على هذا المدرك الذي ذكره الشيخ. الدر المصون (١٨٤/٤).

(١) هو إبراهيم بن أبي عبلة، اسمه: شمر بن يقطان، ثقة، تابعي، أخذ القراءة عن أم الدرداء ووائلته بن الأسقع، روي عنه مالك بن أنس، قال عنه ابن الجزري: له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، في صحة إسنادها إليه نظر. ينظر: غاية النهاية (١٩/١).

(٢) ينظر: الكامل للهدلي (ص: ٥٣٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٤٣)، المحرر الوجيز (١٤٥/٢).

(٣) في (ج): ولا يلزمك.

(٤) في (ج): في الضمير.

(٥) المحرر الوجيز (١٤٥/٢).

(٦) في جميع النسخ المعتمدة: "محل الصيد" وليس بصواب، والصواب ما أثبتته موقفةً للفظ القرآني.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢١٧/١)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣١٥/١)، الكشاف (٦٠١/١).

و﴿حُرْمٌ﴾ جمع (حرام)، [ب/١٩٨/ظ] ويقال: أحرم الرجل؛ أي: دخل في الإحرام بحج أو عمرة أو بهما فهو محرم وحرام. وأحرم الرجل دخل الحرم<sup>(١)</sup>. قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

فقلت لها فئبي إليك فإنني حرام، وإني بعد ذلك لبيب  
؛ أي ملب<sup>(٣)</sup>.

ويحتمل الوجهين قوله: ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾؛ إذ الصيد يحرم على من كان في الحرم، وعلى من كان أحرم بالحج أو العمرة، وهو قول الفقهاء<sup>(٤)</sup>.

وقال الزمخشري: "﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ حال من ﴿مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾، كأنه قيل: أحلنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم عن الصيد وأنتم مُحْرِمُونَ؛ لئلا يتخرج عليكم". انتهى<sup>(٥)</sup>.

وقد بينا فساد هذا القول؛ بأن الأنعام مباحة مطلقاً لا<sup>(٦)</sup> بالتقييد بهذه الحال.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ هذه الجملة جاءت مقوية لهذه الأحكام الشرعية المخالفة لمعهود أحكام العرب من الأمر بإيفاء العقود، وتحليل بهيمة الأنعام، والاستثناء منها ما يتلى تحريمه مطلقاً في الحل والحرم إلا في الاضطرار، واستثناء الصيد في حالة الإحرام،

(١) ينظر: العين (٢٢١/٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧٣/١).

(٢) القائل هو المضرب بن كعب، وهو من الطويل، نسبه له أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٠٠/٢)، والجوهري في الصحاح (٢١٧/١) وذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٤٢/٢)، وابن قتيبة في أدب الكاتب (ص: ٦١٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٢/٢)، والمحرم الوجيز (١٤٥/٢).

(٤) قال ابن قدامة: "وما يَحْرُمُ وَيُضْمَنُ في الإحرام يَحْرُمُ وَيُضْمَنُ في الحرم، وما لا فلا، إلا شيعين؛ أحدهما، القمل ... الثاني، صيد البحر". المغني لابن قدامة (٣١٧/٣)، وينظر: التفسير الكبير (٢٧٩/١١).

(٥) الكشاف (٦٠١/١).

(٦) في (ج): إلا. وهو تحريف ظاهر.

وَتَضَمَّنَ ذَلِكَ حَلَّهُ لغير المحرم، فهذه خمسة أحكام، ختمها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(١)</sup> فموجب [الحكم]<sup>(٢)</sup> والتكليف هو إرادته، لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه، لا ما تقوله المعتزلة من مراعاة المصالح<sup>(٣)</sup>.

﴿شَعَّيرَ اللَّهِ﴾ تقدم تفسيرها في [أ/١٧٥/و] البقرة<sup>(٤)</sup>. والشعائر: هي ما حرم

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٥٥٩)، والمحرر الوجيز (٢/١٤٥).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) وقع الخلاف في مسألة تعليل أفعال الله تعالى على أقوال أشهرها ثلاثة:

الأول: قول أهل السنة والجماعة: إن لله حكمة في كل ما خلق، بل له في ذلك حكمة ورحمة، والحكمة تتضمن شيئين:

أحدهما: حكمة تعود إلى الله تعالى، يحبها ويرضاها.

والثاني: حكمة تعود إلى عباده، هي نعمة عليهم، يفرحون بها، ويلتذنون بها، وهذا يكون في المأمورات وفي المخلوقات. أما في "المأمورات" فإن الطاعة هو يحبها ويرضاها؛ ويفرح بتوبة التائب أعظم فرح يعرفه الناس؛ فهو يفرح أعظم مما يفرح الفاقد لزياده وراحته في الأرض المهلكة إذا وجدها بعد اليأس. والطاعة عاقبتها سعادة الدنيا والآخرة؛ وذلك مما يفرح به العبد المطيع؛ فكان فيما أمر به من الطاعات عاقبته حميدة تعود إليه وإلى عباده ففيها حكمة له ورحمة لعباده. وأما "المخلوقات" فكل ما خلقه الله تبارك وتعالى خلقه لحكمة تعود إليه يحبها وخلقه لرحمة بالعباد ينتفعون بها. وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

القول الثاني: قول من نفى الحكمة وأنكر التعليل: القائلون أن الله يفعل ما يشاء لا لحكمة فأثبتوا له القدرة والمشيئة وأنه يفعل ما يشاء، ونفوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة. وهذا قول الأشعري وأصحابه ومن وافقهم، وهذا القول في الأصل قول جهنم بن صفوان ومن تبعه من الجبرية.

القول الثالث: إنه يخلق ويأمر لحكمة تعود إلى العباد وهو نفعهم والإحسان إليهم؛ فلم يخلق ولم يأمر إلا لذلك وهذا قول المعتزلة وغيرهم.

ينظر: مجموع الفتاوى (٨/٣٤ وما بعدها)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/١٣١٠ وما بعدها).

(٤) عند تفسير الآية: (١٥٨).



الله مطلقاً، سواء أكان في الإحرام أو (١) غيره (٢).

﴿الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ مفرد حُلِّيَ بآل الجنسية؛ فالمراد به عموم الأشهر الحرم، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب<sup>(٣)</sup>، والمعنى: لا تُحَلُّوا بقتالٍ ولا غارةٍ ولا

(١) المشهور في قواعد اللغة العربية أن يقول: (أم)، وإن جَوَّزَ البعض (أو). ينظر: معاني القرآن للفراء (٤٠١/١)، الدر المصون (٤٩٠/٥)، مغني اللبيب (ص: ٦٣)، همع الهوامع (٢٠٧/٣).

(٢) روى ابن جرير بسنده عن عطاء: أنه سئل عن ﴿شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ فقال: حُرْمَاتِ اللَّهِ، اجتناب سَخَطِ اللَّهِ، واتباع طاعته، فذلك ﴿شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. واختاره، فقال: وأولى التأويلات بقوله: ﴿لَا تُحَلُّوا شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٢] قول عطاء الذي ذكرناه من توجيهه معنى ذلك إلى: لا تحلوا حرمت الله، ولا تضيعوا فرائضه؛ لأن الشعائر جمع شعيرة، والشعيرة: (فَعِيلَةٌ) من قول القائل: قد شَعَرَ فلان بهذا الأمر: إذا علم به، فالشعائر: المعالم من ذلك. وإذا كان ذلك كذلك؛ كان معنى الكلام: لا تستحلوا أيها الذين آمنوا معالم الله، فيدخل في ذلك معالم الله كلها في مناسك الحج، من تحريم ما حرم الله إصابته فيها على الحرم، وتضييع ما نهي عن تضييعه فيها، وفيما حرم من استحلال حرمت حرمه، وغير ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه؛ لأن كل ذلك من معلمه وشعائره التي جعلها أمارات بين الحق والباطل، يعلم بها حلاله وحرامه وأمره ونهيته" وإنما قلنا ذلك القول أولى بتأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُحَلُّوا شَعَائِرِ اللَّهِ﴾؛ لأن الله نهي عن استحلال شعائره ومعالم حدوده، وإحلالها نهيًا عامًا من غير اختصاص شيء من ذلك دون شيء، فلم يجوز لأحد أن يوجه معنى ذلك إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة بذلك كذلك. جامع البيان (٢٤/٨). وينظر: المحرر الوجيز (١٤٦/٢).

(٣) اختلف أهل التأويل والتفسير في مدلول (أل) في قوله تعالى: ﴿الشَّهْرَ﴾ من قوله تعال: ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ هنا على رأيين:

الأول: أنه مفرد معهود، واختلفوا في المراد بهذا المعهود على أقوال:

(١) أنه ذو القعدة، قاله عكرمة.

(٢) أنه رجب، ذكره ابن جرير الطبري واختاره. ورجحه ابن عطية.

(٣) أنه شهر الحج، وهو ذو الحجة. قاله الزمخشري.

=

نُهْبٍ<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا أَلْهَدِي﴾: لا خلاف أن ﴿أَلْهَدِي﴾ ما أهدي من النعم إلى بيت الله، وقصدت به القرية. فأمر الله أن لا يستحل، ولا يغار عليه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا أَلْقَلِّدَ﴾ قال الجمهور: هي ما كانوا<sup>(٣)</sup> في الجاهلية يتقلدون به من شجر<sup>(٤)</sup> الحرم ليأمنوا؛ فنهى المؤمنون عن فعل الجاهلية، وعن أخذ القلائد من شجر<sup>(٥)</sup> الحرم<sup>(٦)</sup>.

الثاني: مفرد محلي بأل الجنسية، وعلى هذا يكون المراد به عموم الأشهر الحرم، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والحرم، ورجب. وهو قول قتادة.

ينظر: جامع البيان (٢٥/٨ وما بعدها)، أحكام القرآن للجصاص (٢٩١/٣ وما بعدها)، النكت والعيون (٦/٢)، زاد المسير (٥٠٨/١)، البحر المحيط (١٦٥/٤).

(١) قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: قوله: ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾؛ أي: القتال فيه، وقيل: هو تحريم النسيء المذكور في قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]. تفسير الراغب الأصفهاني (٢٥٥/٤). وينظر: المحرر الوجيز (١٤٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩/٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١٤٦/٢).

(٣) في (ب) و(ج) زيادة: عليه.

(٤) في (ج): شهر. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): شهر. وهو تحريف ظاهر.

(٦) لعلماء التأويل والتفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا أَلْقَلِّدَ﴾ قولان:

أحدهما: أنه على حذف مضاف، واختلف في تقدير المضاف على رأيين:

(١) تقديره: ولا ذوات القلائد، فهو نهي عن استحلال الهدايا المقلدة.

(٢) تقديره: ولا أصحاب القلائد، فهو نهي عن استحلال من تقلد بشجر الحرم.

الثاني: أنه أراد بالقلائد نفس القلائد، فهو نهي عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلباً للأمن، قاله مجاهد وعطاء، والربيع بن أنس، ومطرف بن الشخير. وهذا القول هو الذي نسبه المؤلف إلى الجمهور.

واختار ابن جرير - رحمه الله تعالى - القول الأول فقال: " ... فمعلوم أنه نهي من الله جل ذكره

=

﴿وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ قرئ: "آمِي البيت الحرام"<sup>(١)</sup> بحذف النون للإضافة<sup>(٢)</sup>، ويقال: أمتئ الشيء؛ أي: قصدته<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا ءَامِينَ﴾؛ أي: لا تحلوا منع من قصد البيت الحرام بحج [أو عمرة]<sup>(٤)</sup> باستيفاء مناسكهما<sup>(٥)</sup>.

وهذه المعاطيف الأربعة مندرجة في عموم قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾، فكان ذلك تخصيصًا بعد تعميم.

و﴿يَبْتَغُونَ﴾: جملة حالية<sup>(٦)</sup>.

عن استحلال حرمة المقلد هديًا كان ذلك أو إنسانًا، دون حرمة القلادة". ينظر: جامع البيان (٢٦/٨ وما بعدها)، النكت والعيون (٧/٢)، وزاد المسير (٥٠٨/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩/٦ وما بعدها).

(١) قراءة شاذة، وهي قراءة الحسن بن سعيد المطوعي عن الأعمش سليمان بن مهران عن يحيى بن وثاب عن جماعة من أصحاب عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (ص: ٣٨)، التيسير في القراءات السبع (ص: ٩)، إتخاف فضلاء البشر (ص: ١٠، ٢٥٠).

(٢) أي: إضافة اسم الفاعل إلى معموله. ينظر: الدر المصون (١٨٧/٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣١/٨)، جمهرة اللغة (٥٩/١)، معجم ديوان الأدب (١٩٩/٤).

(٤) في (أ): وعمرة، وما أثبتته من (ب) و(ج) أصح، والله أعلم.

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٢٤/١).

(٦) من الضمير المستكن في ﴿ءَامِينَ﴾، قال أبو البقاء: "ولا يجوز أن يكون صفة لـ ﴿ءَامِينَ﴾؛

لأن اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل في الاختيار" ا.هـ. وقد ضعّف ابن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ قول أبي البقاء هذا، وأجاز وصف اسم الفاعل بعد الآية كما في الآية، وأجاز ابن عصفور أن يعمل اسم الفاعل إذا كانت الصفة بعد الم معمول؛ لأنه لم يوصف إلا بعد ما أعمل، كما في هذه الآية، وإن كانت الصفة قبل الم معمول؛ لم يجز له أن يعمل، وأجاز الكسائي إعماله مطلقًا، ورد عليه ابن مالك هذا. وينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤١٦/١)، شرح جمل الزجاجي (٧/٢)، شرح التسهيل لابن مالك (٧٤ / ٣)، المساعد على تسهيل الفوائد

=

وقرى: ﴿وَرِضْوَانًا﴾ بكسر الراء وضمها<sup>(١)</sup>، وهو مصدر رضي رضي ورضواناً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ تقدم شيان أحدهما: تحريم الصيد للحرم لقوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾. والثاني: قوله في الجملة التي تأتي بعدها وهو قوله: ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ فرجع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ للأول، وقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ للثاني. وهذا من أجل الفصاحة. ومعنى ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾؛ أي: من مناسك الحج.

﴿فَأَصْطَادُوا﴾ هو أمر إباحة لا أمر وجوب<sup>(٣)</sup>؛ لأن الصيد كان قبل الحج حلالاً فممنع منه الحاج، فلما زال المانع رجع لأصله من الحل.

قرأ أبـ وواقـ د<sup>(٤)</sup>،

(١٩١/٢)، درج الدرر (٦٤٩/٢)، الفريد (٣٩٨/٢).

(١) قرأ أبو بكر شعبة (ورضوان) بضم الراء حيث وقع ما خلا قوله تعالى: ﴿مَنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ﴾، فإنه بكسر الراء، والباقون بكسر الراء.

ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ٨٦)، تحبير التيسير (ص: ٣١٩، ٣٢٠)، البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي (١٤٦/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٧٠/٥)، الصحاح (٢٣٥٧/٦).

(٣) ذكر ابن عطية الإجماع على هذا. ينظر: المحرر الوجيز (١٤٨/٢).

(٤) (قال الباحث): الذي يظهر لي أنه: صالح بن محمد بن زائدة المدني، أبو واقد الليثي الصغير، من صغار التابعين، روى عن سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز، وروى عنه عبد الله بن الحارث المخزومي، وعبد الله بن دينار، ضعيف. توفي بعد: (١٤٠ هـ). ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٨٤/١٣ وما بعدها)، تقريب التهذيب (ص: ٢٧٣).

(قال الباحث): وقد أبعد عن الصواب من قال: هو أبو واقد الليثي الصحابي الجليل (ت: ٦٨ هـ)، وذلك لأن ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠] قال: "وقرأ أبو واقد الأعرابي في رواية العباس بن الفضل عنه: (وَعَبَادَ الطَّاغُوتِ) بضم العين وشد الباء المفتوحة وألف بعدها وفتح الدال وكسر التاء من ﴿الطَّاغُوتَ﴾ وذلك جمع (عابد)". انتهى والعباس بن الفضل هو الواقفي، المقرئ، توفي سنة: (١٨٦ هـ)، فمن تاريخ وفاة العباس بن

[والجراح] <sup>(١)</sup>(٢)، وُبيح <sup>(٣)</sup>، والحسن بن عمران <sup>(٤)</sup>، (فَاصْطَادُوا) بكسر الفاء <sup>(٥)</sup>.

قال الزمخشري: قيل: هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء <sup>(٦)</sup>. وقال ابن عطية: هي قراءة مشكلة، ومن توجيهها أن يكون راعى كسر ألف الوصل إذا بدأت فقلت: (اصطادوا) فكسر الفاء مراعاة وتذكراً لكسرة ألف الوصل <sup>(٧)</sup>. انتهى، وليس عندي كسراً محضاً بل هو من باب الإمالة المحضة؛ لتوهم وجود كسرة همزة الوصل كما أمالوا الفاء في (فإذا)؛ [ج/١٢١/ظ] لوجود كسرة (إذا).

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾؛ أي: لا يحملنكم، يقال: جرمني كذا على [ب/١٩٩/و]

الفضل يبعد أن يكون أبو واقد الليثي الصحابي هو المراد به هنا. والله تعالى أعلم. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤٨)، غاية النهاية (١/٣٥٣)، تقريب التهذيب (ص: ٢٧٣، ٦٨٢).  
(١) في (أ) و(ب) و(ج): والحرام. وليس بصواب. والصواب ما أثبتته موافقة لما في البحر المحيط (٤/١٦٨) حيث إن هذا الكتاب هو مختصر منه، ولقول ابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز (٢/١٤٨)، حيث يظهر أن المؤلف نقل هذه العبارة منه، ولقول ابن جني في (المحتسب) (١/٢٠٥)، ولمخطوطة عاطف أفندي [أ/١١٥]، ولمخطوطة: (١١٤٤) [ب/١٣١] وإن كانتا غير معتمدين في تحقيقنا.

(٢) لم أفق على ترجمته.

(٣) نبيح بن عبد الله، العنزي، أبو عمرو، تابعي، روى عن جماعة من الصحابة، منهم أبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وروى عنه: الأسود بن قيس. قال عنه ابن حجر: "مقبول"، ولم أفق على تاريخ وفاته. ينظر: التاريخ الكبير (٨/١٣٢)، تقريب التهذيب (ص: ٥٥٩).

(٤) الحسن بن عمران أبو عبد الله، أو أبو علي العسقلاني، قرأ القرآن على عطية بن قيس، وقرأ عطية على أم الدرداء، وقرأ عليه القرآن سويد بن عبد العزيز. ينظر: تهذيب الكمال (٦/٢٨٩)، تاريخ الإسلام (٨/٣٩٩) و(١٣/٢٢٠).

(٥) هذه عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/١٤٨).

(٦) الكشاف (١/٦٠٢)

(٧) المحرر الوجيز (٢/١٤٨)

بُغْضِكْ؛ أي: حملني<sup>(١)</sup>.

وقرى: ﴿سَنَانٌ﴾ بفتح النون وسكونها<sup>(٢)</sup>، وهو البغض<sup>(٣)</sup>، وفعله شَنِىَّ بكسر النون<sup>(٤)</sup>، وذكر له في البحر ثلاثة عشر مصدرًا<sup>(٥)</sup>.

وقال سيبويه<sup>(٦)</sup>: "كل بناء كان من المصادر على (فَعْلَان) بفتح العين لم يتعد فعله، إلا أن يشدَّ شيء كالشنان"<sup>(٧)</sup>.

(١) أصل جرم: قطع، وإليه ترجع الفروع، ومنها الكسب؛ لأن الذي يجوز شيئًا فكأنه اقتطعه، ويتعدى كما يتعدى (كسب)، أما تفسير: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ب (لا يحملنكم)، فهذا على تضمينه فعلاً متعدياً بحرف الجر - وهو "على" - تصريحًا أو تقديرًا، فالمقدر كما في هذه الآية، والمصرح بحرف الجر كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ سَنَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ إِلَّا نَعْدُوا﴾ [المائدة: ٨]. ينظر: مقاييس اللغة (١/٤٤٥، ٤٤٦)، الكشاف (١/٦١٢).

(٢) قرأ أبو بكر شعبة وابن عامر وأبو جعفر: ﴿سَنَانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢، ٨] في الموضوعين بإسكان النون، والباقون بفتحها.

ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ٩٨)، وتحرير التيسير (ص: ٣٤٥).

(٣) قال ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: الشين والنون والهزمة أصل يدل على البغضة والتجنب للشيء. مقاييس اللغة (٣/٢١٧). وينظر: الصحاح (١/٥٧).

(٤) ينظر: العين (٦/٢٨٧).

(٥) المذكور في البحر ستة عشر مصدرًا. قال أبو حيان: الشَّنَانُ: البغض، وهو أحد مصادر شَنِىَّ. يقال: ... شَنِىَّ يَشْنَأُ شَنَاءً وَشَنَانًا مُثَلَّثِي الشَّيْنِ فَهَذِهِ سَنَةٌ، وَشَنَاءٌ، وَشَنَاءَةٌ، وَشَنَاءٌ، وَشَنَاءَةٌ، وَمَشْنَأَةٌ، وَمَشْنِئَةٌ، وَمَشْنِئَةٌ، وَشَنَانًا، وَشَنَانًا، فهذه ستة عشر مصدرًا، وهي أكثر ما حفظ للفعل. البحر المحيط (٤/١٥٥). وينظر: تاج العروس (١/٢٨٥).

(٦) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو البشر، إمام النحويين البصريين، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد، وعن يونس بن حبيب، وغيرهما. وأخذ عنه الأخفش سعيد بن مسعدة، ومحمد بن المستنير الشهير بقطرب. أشهر مؤلفاته: "الكتاب" في النحو. توفي نحو (١٨٠هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين (ص: ٣٨)، بغية الوعاة (٢/١٣٠).

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤/١٥)، وفيه تصرف، ويظهر أن المؤلف نقل هذا من المحرر الوجيز (٢/١٤٩).

قري ﴿أَنْ﴾ بكسر الهمزة حرف شرط، وفتحتها على التعليل؛ أي: لأن صدوكم<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾؛ أي: على الاعتداء، أي: لا يحملنكم بغضهم على الاعتداء<sup>(٢)</sup>.

ومن فسر ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بمعنى: لا يكسبنكم؛ فهو يتعدى إلى اثنين، أحدهما: ضمير الخطاب<sup>(٣)</sup>، والثاني: قوله: ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ فالمعنى: لا يكسبنكم البغض الاعتداء عليهم<sup>(٤)</sup>.

﴿عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ قال ابن عباس: البر ما أمرت به، والتقوى ما نهيت عنه<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ﴾: المعاصي<sup>(٦)</sup>. ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾: التعدي في حدود الله<sup>(٧)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ تقدم الأمر بإيفاء العقود، وتحليل، وتحريم، ونهي عن أشياء [أ/١٧٥/ظ] فناسب أن يختم بالأمر بالتقوى والإخبار بأنه تعالى شديد العقاب

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿أَنْ صَدُّوَكُمْ﴾ [المائدة: ٢] بكسر الهمزة والباقون بفتحها. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ٩٨)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٥). وللاطلاع على توجيه القراءتان ينظر: الحجة لأبي علي (٣/٢١٢-٢١٤)، معاني القرآن للفراء (١/٣٠٠)، جامع البيان (٨/٤٩)، التفسير البسيط (٧/٢٣٨).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/١١)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤/٢٥٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٦).

(٣) هو الكاف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/١٤٣)، الكشف (١/٦٠٢).

(٥) أخرجه ابن جرير بسنده في جامع البيان (٨/٥٢)، ونسبه مكي إليه في الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٥٧٨).

(٦) في (ب) و(ج): والمعاصي.

(٧) نسبه ابن الجوزي لعطاء. ينظر: زاد المسير (١/٥١٠).

لمن أمره [فلم يمتثل] <sup>(١)</sup> ولمن نهاه عن شيء فما انتهى <sup>(٢)</sup>.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ تقدم الكلام على هذه الأربعة في سورة البقرة <sup>(٣)</sup>.

﴿المنخنقة﴾ هي التي يجبس نفسها حتى تموت، سواء أكان حبسه بجبل، أم يد، أم غير ذلك <sup>(٤)</sup>.

الوقذ: ضرب [الحي] <sup>(٥)</sup> حتى يسترخي، ويشرف على الموت <sup>(٦)</sup>. وقيل: ﴿الموقوذة﴾: المضروبة بعضًا، أو حجر لا حد له؛ فتموت بلا ذكاة <sup>(٧)</sup>. ويقال وقذه النعاس: غلبه، <sup>(٨)</sup> ووقذه الحلم: سكَّنه <sup>(٩)</sup>.

التردي: السقوط في بئر، أو التهور <sup>(١٠)</sup> من جبل. ويقال: ردي وتردي؛ أي: هلك. ويقال: [ما] <sup>(١١)</sup> أدري أين ردي؛ أي: ذهب <sup>(١٢)</sup>.

﴿النطيحة﴾ هي التي تنطحها غيرها فتموت بالنطح، وهي (فَعِيلَة) بمعنى (مفعولة)، صفة جرت مجرى الأسماء فوليت العوامل؛ ولذلك ثبتت فيها الهاء <sup>(١٣)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ب)، وفي (ج): ولم يمتثل.

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٢٨٣/١١)، الجامع لأحكام القرآن (٤٧/٦).

(٣) عند تفسير الآية: (١٧٣).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤٨/٦).

(٥) في (أ): الشيء، وما أثبتته من (ب) و(ج) أولى وأدق.

(٦) ينظر: جامع البيان (٥٧/٨)، الصحاح (٥٧٢/٢).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٨/٦).

(٨) الصحاح (٥٧٢/٢).

(٩) تهذيب اللغة (٢٠٣/٩).

(١٠) في (ج) فوق هذه كلمة: الهبوط، وهي تفسير للتردي.

(١١) ساقط من (ج).

(١٢) ينظر: الصحاح (٢٣٥٥/٦)، الجامع لأحكام القرآن (٨٥/٢٠).

(١٣) ينظر: أدب الكاتب (ص: ٢٩١)، جامع البيان (٦٠/٨)، إصلاح المنطق (ص: ٣٤٣).



﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ استثناء راجع للأنواع الخمسة<sup>(١)</sup>، فما وجد منها به رمقٌ وذكي حل أكله.

والتذكية: الذبح<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ﴾. النصب: جمع نِصَاب، وهي حجارة منصوبة حول الكعبة، وكان أهل الجاهلية يذبحون عليها لأهنتهم، ولها أيضًا، وتلطح بالدماء، ويوضع<sup>(٣)</sup> عليها اللحم قطعًا قطعًا؛ ليأكل منه الناس<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَنْ تَسَنَّقِسُوا بِالْأَرْزَامِ﴾ الأرزام القداح، واحدها رُزْمٌ ورُزْمٌ بضم الزاء وفتحها<sup>(٥)</sup>، وهي: السهام، كان أحدهم إذا أراد سفرًا، أو غزوًا، أو تجارةً، أو نكاحًا، أو أمرًا من معازم<sup>(٦)</sup> الأمور؛ ضرب بالقداح، وهي مكتوب على بعضها (نهاني ربي)، وعلى بعضها (أمرني ربي)، وبعضها عُقْلٌ، فإن خرج الأمر؛ مضى لطلبته، وإن خرج

(١) الأنواع الخمسة هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾. هذا القول الأول في المستثنى بقوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. والقول الثاني: هو استثناء من التحريم، لا من المحرمات؛ لأن الميتة ونحوها لا ذكاة لها. ذكر القولين ابن جرير الطبري، واختار القول الأول. والقول الثالث: أن هذا الاستثناء مختص بقوله: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾. والقول الرابع: أنه استثناء منقطع كأنه قيل: لكن ما ذكيتم من غير هذا فهو حلال. ينظر: جامع البيان (٦٣/٨ وما بعدها)، التفسير الكبير (٢٨٤/١١).

(٢) قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: وأصل التذكية الإتمام، يقال: ذكيت النار إذا أتممت إشعالها، والمراد هنا: إتمام فري الأوداج وإنهار الدم. معالم التنزيل (١١/٣)، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٤/٢).

(٣) في (ب): "ويوضح" بياء مهملة وحاء مهملة أيضًا، وفي (ج): "وتوضع".

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٢٨٥/١١)، زاد المسير (٥١٢/١).

(٥) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٤١)، جامع البيان (٧٢/٨).

(٦) في (ج): تعازم. وليس بصواب.

[النهى]<sup>(١)</sup>؛ أمسك، وإن خرج الغفل؛ أعاد الضرب<sup>(٢)</sup>.

وذكر هذه المحرمات هو تفصيل لما أجمل في عموم قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١]، وبهذا صار المستثنى منه والمستثنى معلومين.

﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾ هذا معطوف على ما قبله؛ أي: وحرّم عليكم الاستقسام بالأزلام<sup>(٣)</sup>، وهو<sup>(٤)</sup> طلب معرفة القسم، وهو النصيب، أو القسم، وهو المصدر<sup>(٥)</sup>. وذكر مع المطاعم؛ لأنهم كانوا يوقعون الاستقسام عند البيت<sup>(٦)</sup>.

﴿ذَلِكُمْ فَسَقٌ﴾ الظاهر أنه إشارة إلى الاستقسام بالأزلام<sup>(٧)</sup>؛ إذ كان فيه استخراج شيء من المغيبات التي انفرد الله بعلمها.<sup>(٨)</sup>

﴿الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ﴾ اليأس: قطع الرجاء، يقال: يَيْسَ وَيَيْسُ وَيَيْسُ، ويقال: (أيس)، وهو مقلوب من (يئس)، ودليل القلب تخلف الحكم عن [ما]<sup>(٩)</sup> ظاهره أنه موجب له، ألا ترى أنهم لم يقلبوا ياءه<sup>(١٠)</sup> ألقأ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلم يقولوا: (أس) كما قالوا: هاب<sup>(١١)</sup>.

(١) في (أ): الناهي، وما أثبتته من (ب) و(ج) هو الأنسب لقوله: "فإذا خرج الأمر...".

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٠١/١)، جامع البيان (٧٢/٨)، التفسير الكبير (٢٨٥/١١).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٨/٦)، معالم التنزيل (١١/٣)

(٤) في (ج): وهم، وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: جامع البيان (٧٢/٨)، المحرر الوجيز (١٥٣/٢).

(٦) التفسير الكبير (٢٨٥/١١).

(٧) هذا القول الأول في مرجع ضمير ﴿ذَلِكُمْ﴾ واقتصر عليه ابن عطية. والقول الثاني: أنه يرجع إلى جميع ما ذكر من المحرمات في الآية، واقتصر عليه ابن جرير الطبري. ينظر: جامع

البيان (٧٧/٨)، المحرر الوجيز (١٥٣/٢).

(٨) ينظر: الكشاف (٦٠٤/١)، والتفسير الكبير (٢٨٦/١١).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) في (ج): إياه. وليس بصواب.

(١١) ينظر: المخصص (٢٠٦/٤)، الممتع الكبير في التصريف (ص: ٣٩٢)، بصائر ذوي التمييز

و﴿الْيَوْمَ﴾ الألف [ب/١٩٩/ظ] واللام فيه للعهد، وهو يوم عرفة، قاله مجاهد<sup>(١)</sup> وابن زيد<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو [يوم]<sup>(٤)</sup> نزولها بعد العصر في حجة الوداع يوم الجمعة، ورسول<sup>(٥)</sup> الله ﷺ في الموقف على ناقته، وليس في الموقف مشرك<sup>(٦)</sup>.

وقيل: اليوم الذي دخل فيه الرسول مكة لثمان بقين من شهر رمضان سنة تسع، وقيل: سنة ثمان<sup>(٧)</sup>. ونادى مناديه بالأمان<sup>(٨)</sup> لمن لفظ بشهادة الإسلام، ولمن وضع السلاح، ولمن أغلق بابه<sup>(٩)</sup>.

و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أعم من مشركي العرب [أ/١٧٦/و] وغيرهم<sup>(١٠)</sup>.

ومعنى ﴿مِنْ دِينِكُمْ﴾ من تغييره وتبديله<sup>(١١)</sup>؛ إذ كان في حجته تلك ﷺ

(٣٧٤/٥).

(١) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد أعلام التابعين والأئمة المفسرين، أخذ القرآن والتفسير الفقه عن ابن عباس، روى عنه عكرمة وطاووس وعطاء وغيرهم، توفي نحو: (١٠٤ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩)، غاية النهاية (٢/٤١).

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، المدني، روى عن والده وابن المنكدر، روى عنه: هشام بن عمار، وآخرون. جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ١١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/٧٧ وما بعدها)، زاد المسير (١/٥١٢).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ج): رسول. وليس بصواب.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/١٥٤)، زاد المسير (١/٥١٢).

(٧) ينظر: بحر العلوم (١/٣٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٦٠).

(٨) في (ب) و(ج): بالإيمان. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: بحر العلوم (١/٣٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٦٠).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٢/١٥٤).

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٥٧).

كملت<sup>(١)</sup> شرائع الإسلام؛ ولذلك<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾؛ أي: في ظهور الإسلام، وكمال الدين، وسعة الأحوال، وغير ذلك مما انتظمته<sup>(٣)</sup> هذه الملة الحنيفية إلى دخول الجنة، والخلود فيها<sup>(٤)</sup>.

وقيل: بفتح مكة، ودخولها آمنين ظاهرين، وهدم منار الجاهلية، ومناسكهم، وأن لم يحج مشرك، ولم يطف بالبيت عريان<sup>(٥)</sup>.

وانتصب ﴿دِينًا﴾ على الحال<sup>(٦)</sup>.

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَبَةٍ﴾ المخصصة: المجاعة التي تُخَمَّصُ فيها البطون؛ أي: تضر<sup>(٧)</sup> وقال الأعشى<sup>(٨)</sup>:

تَبِيئُونَ فِي الْمَشْتَى مِائًا بَطُونُكُمْ  
وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتِي<sup>(٩)</sup> يَبْتَنُ حَمَائِصًا<sup>(١٠)</sup>

(١) في (ب) و(ج): كانت. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): وكذلك. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ب) و(ج): مما لا تنظمه. وليس بصواب.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٥/٢).

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف (٦٠٥/١)، ونقله أبو حيان في البحر المحيط (١٧٥/٤)، وعلق عليه بقوله: "فكلامه مجموع أقوال المتقدمين".

(٦) هذا إذا كان (رضي) متعديًا لواحد، وهو ﴿الْإِسْلَامَ﴾، أما إن كان متعديًا مُضَمَّنًا معنى: (صَيَّرَ) و(جَعَلَ)؛ فيتعدى لاثنتين، أولهما: ﴿الْإِسْلَامَ﴾، والثاني: ﴿دِينًا﴾. ينظر: الدر المصون (١٩٩/٤).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٥/٢).

(٨) هو أبو بصير ميمون بن قيس، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام في آخر عمره، ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره. وعمي في أواخر عمره، توفي في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة (الرياض) حاليًا سنة: (٧ هـ). ينظر: الشعر والشعراء (٢٥٠/١)، الأغاني (١٢٧/٩)، الأعلام (٣٤١/٧).

(٩) في (ج): غرتي. وهو تحريف.

(١٠) البيت من الطويل من قصيدة في هجاء علقمة بن علاثة. غرتي: من العرث وهو الجوع،

أي: فمن اضطر لأكل شيء مما ذكر تحريمه في مجاعة؛ فأكل ﴿عَيْرٍ مُتَجَانِفٍ﴾؛ أي: غير ملتبس بمعصية، ولا مائل إليها؛ فأكل فلا إثم عليه.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ سبب نزولها [ما ثبت] <sup>(١)</sup> في صحيح أبي عبد الله الحاكم بسنده إلى أبي رافع قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، فقال الناس: يا رسول الله، ما أحل لنا من هذه الأمة <sup>(٢)</sup> التي أمرت بقتلها؟ فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ الآية <sup>(٣)</sup>.

ويحتمل أن يكون ﴿مَاذَا﴾ كلها استفهامًا، والجملة خبر <sup>(٤)</sup>. ويحتمل أن يكون ﴿مَا﴾ استفهامًا، وذا خبر؛ أي: ما الذي أحل لهم؟ <sup>(٥)</sup>.

والجملة من قوله: ﴿مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾؟ في موضع نصب بـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ <sup>(٦)</sup> على إسقاط حرف الجر <sup>(٧)</sup>.

والحمائم مفردتها الحمصاء. وهي هنا الضامرة البطن من شدة الجوع. والمعنى: تبيتون في أيام الشتاء الباردة، وقد ملأتم بطونكم، ولا تهتمون بجاراتكم اللواتي يبتن خاويات البطون. ينظر: ديوان الاعشى ص: (١٤٩)، الجليس الصالح الكافي (ص: ٣١٦). وينظر: مجاز القرآن (١٥٣/١)، جامع البيان (٩٢/٨)، التفسير البسيط (٢٥٨/٧)، المحرر الوجيز (١٥٥/٢).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): الآية، وليس بصواب لمخالفته ما في المستدرک. ينظر: المستدرک (٣٤٠/٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٤٠/٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٢٥/١)، والطبري في جامع البيان (١٠١/٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٧/٤)، وقال الحاكم: وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) أي: جملة: ﴿أُحِلَّ﴾.

(٥) علمًا أن ﴿ذَا﴾ اسم موصول وجملة: ﴿أُحِلَّ﴾ صلة لها. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٩/٢).

(٦) في (ب): ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾.

(٧) قال مكي بن أبي طالب: "ولا يعمل ﴿يسألونك﴾ في ﴿مَا﴾ في الوجهين؛ لأنها استفهام، ولا يعمل في الاستفهام ما قبله". مشكل إعراب القرآن (٢١٩/١). (قال الباحث): ويبدو

والسؤال هنا معلق<sup>(١)</sup>، وليس فعلاً قلبياً؛ لكنه لما كان طريقاً إلى العلم، أجري مجرى العلم، فعلق.

لما كان ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ الفاعل فيه ضمير غائب قال: ﴿هُمْ﴾ بضمير الغائب<sup>(٢)</sup>. ويجوز في الكلام: ماذا أحل لنا؟ كما تقول: أقسم زيد ليضربن ولأضربن<sup>(٣)</sup>، وضمير المتكلم يقتضي [حكاية ما قالوا كما أن لأضربن<sup>(٤)</sup> يقتضي]<sup>(٥)</sup> حكاية الجملة المقسم عليها.

قال الزمخشري: "في السؤال معنى القول؛ فلذلك<sup>(٦)</sup> وقع بعده ﴿مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾، كأنه قيل: يقولون ماذا أحل لهم". انتهى<sup>(٧)</sup>.

لا يحتاج إلى ما ذكر؛ لأنه من باب التعليق كقوله: ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]، فالجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، ونصوا

أن قول مكّي مبني على القول بعدم تعليق فعل السؤال، وقول المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ مبني على أن فعل السؤال معلق، والجملة بعد الفعل المعلق في موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ إن تعدّى به. ينظر: شرح التسهيل (٢١/٢).

(١) التعليق: هو إبطال العمل لفظاً لا محلاً على سبيل الوجوب؛ لحيء ما له صدر الكلام بعد الفعل المعلق. ينظر: شرح التسهيل (٢١/٢)، همع الهوامع (٥٥٦/١)، المنصوب على نزع الخافض في القرآن (ص: ٣١٦).

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٢٧/١).

(٣) في (ب): ولأضربن. وهو تحريف.

(٤) في (ب): لأضربن. وهو تحريف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) في (ج): فكذلك. وليس بصواب.

(٧) الكشاف (٦٠٦/١). قال أبو عبد الله الرازي: "واعلم أن هذا ضعيف؛ لأنه لو كان هذا حكاية لكلامهم؛ لكانوا قد قالوا: ماذا أحل لهم؟ ومعلوم أن هذا باطل؛ لأنهم لا يقولون ذلك، بل إنما يقولون: ماذا أحل لنا؟ بل الصحيح أن هذا ليس حكاية لكلامهم بعبارتهم، بل هو بيان لكيفية الواقعة". انتهى. التفسير الكبير (٢٩٠/١١).

على أن فعل السؤال يُعَلَّقُ<sup>(١)</sup> وإن لم يكن من أفعال القلوب؛ لأنه سبب للعلم، فكما يُعَلَّقُ العلم فكذلك سببه.

و﴿الطَّيِّبَتْ﴾ [هنا]<sup>(٢)</sup>: المستلذات<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ﴾: معطوف على ﴿الطَّيِّبَتْ﴾، وهو على حذف مضاف تقديره: وأكل ما علمتم من مصيد الجوارح<sup>(٤)</sup>.

و﴿الْجَوَارِحُ﴾<sup>(٥)</sup>: الكواسر<sup>(٦)</sup> من سباع البهائم والطيور، كالكلب، والفهد، والنمر، والعقاب، والصقر، والبازي<sup>(٧)</sup>، والشاهين<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>. وسميت بذلك؛ لأنها تجرح ما

(١) في (ج): تعلق. وهو تحريف.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٢٨).

(٤) ينظر: الكشاف (١/٦٠٦). وقال أبو عبد الله الرازي: "في هذه الآية قولان: الأول: أن فيها إضمارًا، والتقدير: أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح مكليين، فحذف الصيد، وهو المراد في الكلام؛ لدلالة الباقي عليه، وهو قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾. الثاني: أن يقال إن قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ ابتداء كلام، وخبره هو قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، وعلى هذا التقدير يصح الكلام من غير حذف وإضمار". التفسير الكبير (١١/٢٩١).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) في (ج): الكوار، وهو تحريف ظاهر.

(٧) البازي: نوع من الصقور، وفيه ثلاث لغات: الفصيحة المشهورة بازي، وبأز، وباز كقاض. ينظر: المخصص (٢/٣٣٧)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ١٦٩).

(٨) الشاهين: نوع من الصقور. قال الجواليقي: هو فارسي معرب. ينظر: المخصص (٢/٣٣٧)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ١٦٩).

(٩) هذه عبارة الزمخشري في الكشاف (١/٦٠٦). وينظر: جامع البيان (٨/٩٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٥٩٦)، الكشف والبيان (٤/٢٠)، التفسير البسيط (٧/٢٦٢).

تصيد غالبًا؛ أو [ب/٢٠٠/و] لأنها تكتسب<sup>(١)</sup>. يقال: امرأة لا جرح لها؛ أي: لا كاسب، ومنه: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]؛ أي: ما كسبتم<sup>(٢)</sup>.  
ويقال: جرح واجترح بمعنى كسب<sup>(٣)</sup>.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾ المكَلِّب - بالتشديد - معلِّم الكلاب<sup>(٤)</sup> ومضربها على الصيد<sup>(٥)(٦)</sup>، وبالتخفيف صاحب الكلاب<sup>(٧)</sup>.

اشتقاق هذه الحال من الكَلْب، وإن كانت عامة في الجوارح على سبيل التغليب؛ لأن التأديب أكثر<sup>(٨)</sup> ما يكون في الكلب، فاشتقت من [أ/١٧٦/ظ] لفظه؛ لكثرة

(١) في (ج): تكسب.

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٤١)، جامع البيان (٩٩/٨)، الحاوي الكبير (٤/١٥)، الكبير (٤/١٥)، المفردات (ص: ١٩١).

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٤١)، تهذيب اللغة (٨٦/٤)، والمخصص (٣٣٤/٢)، المغرب في ترتيب المعرب (١/١٣٨).

(٤) في (ج): بالكلاب. ومن السياق يظهر أنه تحريف.

(٥) ينظر: العين (٣٧٥/٥)، تهذيب اللغة (١٤٥/١٠)، المفردات (ص: ٧٢١).

(٦) وقيل: المكَلِّب: صاحب الكلاب، ومنه قول طفيل الغنوي:

ثُبَارِي مَرَاخِيهَا الزَّجَاجُ كَأَنَّهَا ضِرَاءٌ أَحْسَتْ نَبَأَهُ مِنْ مَكَلِّبٍ

ينظر: مجاز القرآن (١/١٥٤)، ومعاني القرآن للفراء (٣٠٢/١)، وجمهرة اللغة (٣٧٦/١).

(٧) وعلى هذا تخرج قراءة عبد الله بن مسعود والحسن وغيرهما ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ بإسكان الكاف وتخفيف اللام، وهو من الفعل أَكَلَبَ يُكَلِّبُ فهو مُكَلِّبٌ؛ أي: كثرت عنده الكلاب كما يقال: أمشى فهو ممشٍ، إذا كثرت ماشيته كقول النابغة:

وَكَلٌّ فَئِي وَإِنْ أَمْشَى فَأَتْرَى سَتُخْلِجُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنْوُونَ

وقيل: إن كَلَّبَ وَأَكَلَّبَ بمعنى واحد.

ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٢٦٣)، المحرر الوجيز (١٥٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦٨/٦)، الدر المصون (ص: ١٢٩٩).

(٨) في (ج): أكبر. وفيه بعد.



ذلك في جنسه<sup>(١)</sup>.

وقيل: لأن الغالب من صيدهم أن يكون بالكلاب<sup>(٢)</sup>.

أو اشتقت من الكلب وهو الضراوة، ويقال: هو كلبٌ بكذا، إذا كان ضارياً به<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري: "أو لأن السبع يسمى كلباً، ومنه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: "اللهم سلط عليه<sup>(٤)</sup> كلباً من كلابك"، فأكله الأسد". انتهى<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكشاف (٦٠٦/١)، والتفسير الكبير (٢٩١/١١).

(٢) نسب هذا القول ابنُ الجوزي رَحِمَهُ اللهُ إِلَى سليمان الدمشقي. ينظر: زاد المسير (٥١٦/١).

(٣) ينظر: الكشاف (٦٠٦/١)، والتفسير الكبير (٢٩١/١١).

(٤) في (ج): علينا، وهو تحريف ظاهر.

(٥) الكشاف (٦٠٦/١). والحديث طرفٌ من حديث أخرجه بهذا اللفظ الدولابي في الذرية الطاهرة (ص: ٥٧)، من طريق ابن إسحاق، عن زياد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، وعثمان بن عروة بن الزبير، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨ / ٣٠٢) من طريق عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه عن هبار بن الأسود، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص: ٤٥٤)، برقم: (٣٨٠)، من طريق ابن إسحاق عن عثمان بن عروة عن أبيه، بلفظ: "اللهم ابعث..."، وأبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص: ٢٢٠)، برقم: (٣٠٦)، من طريق محمد بن كعب القرظي عن عثمان بن عروة، عن رجال من أهل بيته. وهو طرفٌ - أيضاً - من حديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٥٨٨/٢)، من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه، بلفظ: "اللهم سلط عليه كلبك" وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٩ / ٤)، وصححه السيوطي في نواهد الأبرار (٢٣٩/٣)، وأخرجه - كذلك - البيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٣٣٨)، وأبو نعيم - كذلك - في معرفة الصحابة (٥ / ٢٤٨٨)، برقم: (٦٠٥٠)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ٤٣٥)، رقم: (١٠٦٠)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بن دعامة، مرسلاً، بلفظ: "أما إني أسأل الله أن يسلم عليك كلبه". (قال الباحث): والمدعو عليه هو عتبة بن أبي لهب، قبحه الله.

لا يصح هذا الاشتقاق؛ لأن كون الأسد كلبًا هو [وصف<sup>(١)</sup>] فيه، والتكليب من صفة المعلم، والجوارح هي سباع بنفسها وكلاب بنفسها لا يجعل المعلم.

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾؛ أي: [أن<sup>(٢)</sup>] تعليمكم إياهن ليس من قبل أنفسكم، إنما هو من العلم الذي علمكم الله، وهو أن جعل لكم رويّة وفكرة<sup>(٣)</sup> بحيث قبلتم العلم، فكذلك الجوارح يصير لهم<sup>(٤)</sup> إدراك ما، وشعور بحيث يقبلن الايتمار والانتجار<sup>(٥)</sup>.

وفي قوله: ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ إشعار ودلالة على فضل العلم وشرفه؛ إذ ذكر ذلك في معرض الامتنان<sup>(٦)</sup>.

ومفعول (علم) و﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ الثاني محذوف، تقديره: (وما علمتموه طلب الصيد لكم لا لأنفسهن تعلموهن ذلك)<sup>(٧)</sup>.

وفي ذلك دلالة على أن صيد ما [لم<sup>(٨)</sup>] يُعَلِّم حرام<sup>(٩)</sup>؛ لأن الله تعالى إنما أباح ذلك بشرط التعليم، والدليل على ذلك الخطاب [في ﴿عَلَيْكُمْ﴾]<sup>(١٠)</sup> في قوله:

(١) في (أ): وصفًا. وهو لحن، والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج)؛ لأنه خبر.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): وفكرة.

(٤) عبّر عن الجوارح - وهي غير عاقلة - بضمير العقلاء (لهم)، ولم يقل: (لها)، فلعله شبهها بالعقلاء لتحصيلها للعلم الذي هو من صفات العقلاء.

(٥) ينظر: جامع البيان (١٠٧/٨)، التفسير الكبير (٢٩١/١١)، الجامع لأحكام القرآن (٦٩/٦).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (١١٥/٦).

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٠٢/١).

(٨) ساقط من (ج).

(٩) في (أ) و(ب): وأكله، وما أثبتته من (ج) أولى وأنسب.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ وغير المعلم إنما يمسك لنفسه<sup>(١)</sup>.

ومعنى ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من الأدب الذي أدبكم به تعالى، وهو اتباع أوامره، واجتناب نواهيه، فإذا أمر فائتمر وُرَجِرَ فانزجر فقد تعلم مما علمنا الله<sup>(٢)</sup>.

﴿مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ظاهره أنه إذا أمسك على مرسله؛ جاز الأكل، سواء أكل الجارح أو لم يأكل<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي: على ﴿ما علمتم من الجوارح﴾؛ أي: سموا عليه عند إرساله لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله؛ فكل"<sup>(٥)(٦)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (١٢٣/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦٩/٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٢٢/٨).

(٣) اختلف العلماء في جواز أكل الصيد إذا أكل الجارح منه ... فذهب أكثر أهل العلم إلى تحريمه، وروي ذلك عن ابن عباس، وهو قول عطاء وطاوس والشعبي، وبه قال الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي، وهو أصح قولي الشافعي. ورخص بعضهم في أكله، روي ذلك عن ابن عمر، وسلمان الفارسي، وسعد بن أبي وقاص، وبه قال مالك. وللوقوف على المسألة بأقوالها وأدلتها ينظر: جامع البيان (١٢٢/٨-١٢٥)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٣١١-٣١٥)، أحكام القرآن للكنيا هراسي (٣/٢٦)، معالم التنزيل (٣/١٦-١٧)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٦٩-٧٠)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٨-٢٠).

(٤) في (ب): فاذكروا. وفي (ج): واذكر اسم الله.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الذبائح والصيد، باب صيد المعراض (٥٤٧٦)، ومسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلمة (١٩٢٩).

(٦) هذا القول الأول في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قاله ابن عباس والسدي، واقتصر عليه ابن جرير الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ، وهو قول الجمهور، نص على ذلك ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ.

والقول الثاني: أن يكون الضمير عائداً إلى ﴿مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: سموا عليه إذا أدرتكم ذكاته. وقال أبو حيان عن هذا القول: فيه بعد.

والتسمية عند الإرسال أهي على الوجوب، أو على الندب؟.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ الآية. لما تقدم ذكر ما حرم وأحل من المطاعم؛ أمر بالتقوى، فإن التقوى<sup>(١)</sup> بما يُمتسك الإنسان عن<sup>(٢)</sup> الحرام، وعلل الأمر بالتقوى بأنه تعالى سريع الحساب لمن خالف ما أمر به من تقواه، فهو وعيد بيوم القيامة، وأن حسابه تعالى إياكم سريع إتيانه؛ إذ يوم القيامة قريب<sup>(٣)</sup>.

والقول الثالث: أن يكون الضمير عائداً إلى المصدر المفهوم من قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا﴾، يعني واذكروا اسم الله على الأكل. قال القرطبي في هذا القول: هذا الأظهر. (قال الباحث): الآية محتملة لهذه الأقوال، غير أن دلالتها على القول الأول أظهر وأولى، وهو قول جمهور المفسرين، وهو أقرب وأنسب لسياق الآية، حيث إن سياق الآية في أحكام صيد الجوارح المعلمة. وفي الصحيحين - واللفظ للبخاري -: "إذا أرسلت كلبك وسميت فأمسك وقتل فكل، وإن أكل فلا تأكل، وإنما أمسك على نفسه...". وفي الحديث والآثار عن السلف في تفسير الآية متجه لهذا القول. وما استدلل به أصحاب القول الثالث من الأحاديث الصحيحة فسياقها في التسمية على الأكل؛ فلا يلزم من ذلك حملها على تفسير الآية. والله تعالى أعلم.

ينظر: جامع البيان (١٢٨/٨)، الكشاف (٦٠٧/١)، التفسير الكبير (٢٩٣/١١)، الجامع لأحكام القرآن (٧٤/٦)، تفسير القرآن العظيم (٣٧/٣)، صحيح البخاري (٨٧/٧)، كتاب: الذبائح والصيد، باب: الصيد إذا غاب عنه يومين أو ثلاثة، برقم: (٥٤٨٤)، صحيح مسلم (٣/١٥٢٩)، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الصيد بالكلاب المعلمة، برقم: (١٩٢٩).

(١) في (ج): التقوية. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): من.

(٣) وقيل: وصف تعالى نفسه بسرعة الحساب؛ لأنه تعالى يحصي ما يحصى من أعمال عباده بغير عقد أصابع ولا فكر ولا روية فعل العجزة الضعفة من الخلق، ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما. قاله ابن جرير الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]. وقيل: المراد بـ﴿الْحِسَابِ﴾ المجازة، ففيه توعد في الدنيا مجازة سريعة قريبة إن لم يتق الله وفي يوم القيامة كذلك. وإطلاق

=

﴿أَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ﴾ كَرَّرَ إِحْلَالَ الطَّيِّبَاتِ تَأْكِيدًا لِلجَمَلَةِ قَبْلَهَا، وَمَا يَعْتَفُ عَلَيْهَا [ج/١٢٢/ظ] مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾<sup>(١)</sup>، وَهُوَ عَامٌ مَخْصُوصٌ، خَصَّهُ الْجُمْهُورُ بِذَبَائِحِهِمْ<sup>(٢)</sup>، سِوَاءِ أَسْمَوْا اسْمَ اللَّهِ عَلَى الذَّبِيحَةِ أَمْ لَمْ يَسْمَوْا<sup>(٣)</sup>. وَمَا كَانَ حَرَامًا عَلَى الْمُسْلِمِ أَكَلَهُ - وَإِنْ كَانَ أَهْلَ الْكِتَابِ يَأْكُلُونَهُ كَالْمَيْتَةِ، وَالْدَمَ، وَالخَنْزِيرَ - فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَكَلَهُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ طَعَامِهِمْ.

وَذَهَبَتِ الزَّيْدِيَّةُ<sup>(٤)</sup> وَالْإِمَامِيَّةُ<sup>(٥)</sup> إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ<sup>(٦)</sup>. فَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا

﴿الْحِسَابِ﴾ عَلَى الْمَجَازَةِ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ السَّبَبِ عَلَى الْمَسْبَبِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْكَلِّ مَحْتَمَلٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ (٥٤٩/٣)، (١٢٩/٨)، وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (١٥٨/٢)، وَالْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٤٣٤/٢) وَمَا بَعْدَهَا، (٧٥/٦)، وَالتفسير الكبير (٣٣٩/٥).

(١) يَنْظُرُ: التفسير البسيط (٢٦٩/٧).

(٢) قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: "وَقِيلَ: هُوَ جَمِيعُ مَطَاعِمِهِمْ". الْكَشَافُ (٦٠٧/١).

(٣) ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: "وَهَذَا أَمْرٌ مَجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ ذَبَائِحَهُمْ حَلَالٌ لِلْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا يَذْكُرُونَ عَلَى ذَبَائِحِهِمْ إِلَّا اسْمَ اللَّهِ، وَإِنْ اعْتَقَدُوا فِيهِ تَعَالَى مَا هُوَ مِنْزَهُ عَنْ قَوْلِهِمْ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ". تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (٤٠/٣). وَيَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ (٥٣٢/٩)، الْوَسِيطُ لِلوَاحِدِي (١٥٧/٢)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (١٥٨/٢)، نَيْلُ الْمَرَامِ مِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْأَحْكَامِ (ص: ٢٤٥).

(٤) الزَّيْدِيَّةُ: إِحْدَى فِرْقِ الشَّيْعَةِ، وَأَقْرَبُهَا إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَرْجِعُ نَسَبَتَهَا إِلَى مُؤَسَّسِهَا زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٨٠ - ١٢٢هـ)، خَرَجَتْ عَنِ الزَّيْدِيَّةِ ثَلَاثُ فِرْقٍ، وَهِيَ: الْجَارُودِيَّةُ، وَالصَّالِحِيَّةُ، وَالْبَتْرِيَّةُ.

يَنْظُرُ: الْمَوْسُوعَةُ الْمَيْسِرَةُ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ وَالْأَحْزَابِ الْمَعَاوِرَةِ (٧٦/١).

(٥) الْإِمَامِيَّةُ: إِحْدَى فِرْقِ الشَّيْعَةِ، أُطْلِقَ عَلَيْهِمُ الْإِمَامِيَّةَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مِنَ الْإِمَامَةِ الْقَضِيَّةَ الْأَسَاسِيَّةَ، وَتَمَثَّلُوا بِالثَّلَاثِيَّةِ عَشْرِيَّةً؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا بِاثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا، تَزْعُمُ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الْأَحَقُّ فِي وِرَاثَةِ الْخِلَافَةِ دُونَ الشَّيْخَيْنِ وَعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْمَعِينَ.

يَنْظُرُ: الْمَوْسُوعَةُ الْمَيْسِرَةُ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ وَالْأَحْزَابِ الْمَعَاوِرَةِ (٥١/١).

(٦) يَنْظُرُ: التفسير الكبير (٢٩٤/١١)، مَحَاسِنُ التَّأْوِيلِ (٥٠/٤)،

هو طعام لهم، وليس من الذبائح، كالخبز [ب/٢٠٠/ظ] والفواكه فلا خلاف بين المسلمين في جواز أكله<sup>(١)</sup>.

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى المتأصلون في ذلك، لا من تهود وتنصر من العرب وغيرهم؛ لأنهم لم يؤثروا الكتاب<sup>(٢)</sup>. [ومن العلماء من أجرى]<sup>(٣)</sup> هؤلاء مجرى الكتابي الأصلي<sup>(٤)</sup>.

ومعنى: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾؛ أي: يحل [أ/١٧٧/و] لكم أن تطعموهم<sup>(٥)</sup> من طعامكم<sup>(٦)</sup>.

(١) نص على عدم الخلاف بين المسلمين في ذلك أبو بكر الجصاص رحمه الله تعالى. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٢٠).

(٢) هذا قول الشافعي رحمه الله تعالى، ولم يوافق ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ، واستدل الشافعي بما أخرجه في كتابه: الأم (٢/٢٥٤) بسنده عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: "لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب، فإنهم لم يتمسكوا بشيء من النصرانية إلا بشرب الخمر". وقد وَجَّهَ ابنُ جرير الطبري قولَ علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ توجيهاً مرضياً بقوله: "وهذه الأخبار عن علي رضوان الله عليه، إنما تدل على أنه كان ينهى، عن ذبائح نصارى بني تغلب من أجل أنهم ليسوا على النصرانية، لتركهم تحليل ما تحلل النصارى، وتحريم ما تحرم غير الخمر، ومن كان منتحلاً ملة هو غير متمسك منها بشيء، فهو إلى البراءة منها أقرب إلى اللحاق بها وبأهلها؛ فلذلك نهى علي عن أكل ذبائح نصارى بني تغلب، لا من أجل أنهم ليسوا من بني إسرائيل". ينظر: جامع البيان (٨/١٣٤).

(٣) في (ج): ومن العلماء أجروا. وليس بصواب.

(٤) وهذا قول جمهور الأمة. واختاره ابن جرير الطبري. ينظر: جامع البيان (٨/١٢٩) وما بعدها، المحرر الوجيز (٢/١٥٩).

(٥) في (ج): يطعموهم. وليس بصواب.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/١٥١)، الوسيط للواحدي (٢/١٥٧)، التفسير الكبير (١١/٢٩٤).

والظاهر أن المجوسي<sup>(١)</sup> والصابئ<sup>(٢)</sup> لا يحل لنا أكل ذبيحتهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الكتاب.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ أي: وأحل لكم نكاح المحصنات؛ أي: العفائف اللاتي [لسن بزوان]<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ أي: العفائف منهن<sup>(٤)</sup>. وظاهر هذه الآية جواز نكاح الكتابيات ذمية كانت، أو حربية، وقد تزوج عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نائلة بنت الفرافصة<sup>(٥)</sup>، وكانت نصرانية، وتزوج طلحة<sup>(٦)</sup> يهودية من

(١) المجوسي: هو من ينسب إلى المجوسية، وهي نحلة معروفة. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٩٧٧/٣).

(٢) قال ابن قدامة: وأما الصابئون فاختلف فيهم السلف كثيراً... والصحيح فيهم أنهم إن كانوا يوافقون النصارى أو اليهود في أصل دينهم، ويخالفونهم في فروعه؛ فهم ممن وافقوه، وإن خالفوهم في أصل الدين؛ فليس هم منهم، والله أعلم. ينظر: المغني (١٣٠/٧).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) هذا هو القول الأول في تفسير ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ في الآية. وهو قول مجاهد، والشعبي، والسدي، وبه قال أبو حنيفة.

والقول الثاني: أن المراد بالمحصنات في الآية: الحرائر. وهو قول مجاهد أيضاً، وهو قول جمهور المفسرين، وبه قال مالك والشافعي. واختاره ابن جرير والرازي.

ينظر: جامع البيان (١٣٨/٨-١٤٨)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٢٣، ٣٢٤)، النكت والعيون (١٧/٢)، معالم التنزيل (١٩/٣)، المحرر الوجيز (١٥٩/٢)، زاد المسير (٥١٩/١)، التفسير الكبير (٢٩٤/١١).

(٥) هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي، زوج عثمان بن عفان، كانت خطيبة، شاعرة، من ذوات الرأي والشجاعة، تزوجها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي نصرانية على نسائه، ثم أسلمت على يديه، شهدت مقتل أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودافعت عنه.

ينظر: تاريخ دمشق (١٣٥/٧٠)، الأعلام (٣٤٣/٧).

(٦) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان، القرشي، التيمي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبو محمد، أسلم على يد أبي

الشام<sup>(١)</sup>.

ومن العلماء من منع نكاح الكتابيات، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، قال: وأي إشراف أعظم ممن [تقول]<sup>(٢)</sup>: المسيح ابن الله، وعزير ابن الله، تعالى الله عما يقولون<sup>(٣)</sup>.  
وتقدم الكلام على هذه المسألة مستوفياً في البقرة<sup>(٤)</sup>.

ومذهب الإمامية تحريم نكاح الكتابيات<sup>(٥)</sup>. والمسلم يجد بينه وبين الكافرة<sup>(٦)</sup> نفرة دينية، وقد تقوى<sup>(٧)</sup> فتصير نفرة طبيعية، وإن شخصاً لا يؤمن بالله ويكذب الرسل - وخصوصاً نبينا محمداً ﷺ - لجدير أن يهجر، ولا يعاشر، ولا يتخذ فراشاً، بل لو كان مسلماً فاسقاً، أو مبتدعاً؛ وجب هجره، و[ترك]<sup>(٨)</sup> معاشرته<sup>(٩)</sup>.

﴿إِذَا عَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾؛ أي: مهورهن. وانتزع العلماء من هذا أنه لا ينبغي أن يدخل زوج بزوجه إلا بعد أن يبذل لها من المهر ما يستحلها به، ومن جوز أن

بكر الصديق، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، آخى النبي ﷺ بينه وبين كعب بن مالك، قتل يوم (الجمل) في رجب سنة: (٣٦ هـ). ينظر: معجم الصحابة للبغوي (٤٠٧/٣)، والإصابة (٤٣٠/٣).

(١) ينظر: جامع البيان (٧١٤/٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٢٤/٣).  
(٢) في (أ)، (ب)، (ج): يقول. والصواب ما أثبتته من المصادر الآتية في الحاشية التالية.  
(٣) منهم: عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والأثر عنه أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨/٧)، كتاب: الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، برقم (٥٢٨٥). وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٢٣/٣-٣٢٤)، زاد المسير (٥١٩/١).

(٤) عند تفسيره الآية: (٢٢١).

(٥) ينظر: المغني لابن قدامة (١٢٩/٧).

(٦) في (ج): الكافر. وليس بصواب.

(٧) في (ج): تفرى. ويظهر أنه تحريف.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) هذا رأي لا يعارض به النص.



يدخل دون بذل ذلك؛ رأى أنه بحكم الالتزام<sup>(١)</sup> في حكم المؤتى<sup>(٢)</sup>.

﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ تقدم الكلام على شبهها في النساء<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾؛ أي: بشرائع الإيمان<sup>(٤)</sup>. ﴿فَقَدْ حِطَّ عَمَلُهُ﴾؛ أي: إذا وافى على الكفر<sup>(٥)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية نزلت في قصة عائشة حين فقدت العقد بسبب [فقد]<sup>(٦)</sup> الماء، ومشروعية التيمم<sup>(٧)(٨)</sup>، وذلك في غزوة

(١) في (ج): الإلزام. وهو خلاف ما في المحرر الوجيز (١٥٩/٢).

(٢) قال هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩/٢)، وينظر: التفسير البسيط (٢٧٣/٧).

(٣) وذلك عند تفسيره الآية: (٢٤) من سورة النساء.

ومعناها بإيجاز كما قال الزجاج بقوله: حرم الله عَزَّوَجَلَّ الجماع على جهة السفاح، أو على جهة اتخاذ الصديقة، وأحله على جهة الإحصان، وهو التزويج، على ما عليه جماعة العلماء. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥٢/٢).

(٤) ينظر: درج الدرر (٦٥٣/٢)، الكشاف (٦٠٨/١)، زاد المسير (٥١٩/١).

(٥) ينظر: التفسير البسيط (٢٧٤/٧).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: التيمم، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَأَمَسَ حُومًا

بُؤْجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦]، برقم: (٣٣٤) وفي كتاب: المناقب، باب:

قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذًا خليلاً"، برقم: (٣٦٧٢)، وفي كتاب: التفسير، برقم:

(٤٦٠٧)، (٤٦٠٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: التيمم، برقم: (٣٦٧).

(٨) اختلف المفسرون في الآية التي نزلت في هذا السبب هل هي آية النساء أو آية المائدة؟

فذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية التي في النساء هي التي نزلت في هذا الحديث، ومن هؤلاء الطبري والبعوي والقرطبي وابن كثير والسعدي والطاهر بن عاشور.

ومما يدل على اختيارهم لهذا القول أنهم ساقوا الحديث عند تفسير آية النساء كالطبري، وبعضهم بالإضافة إلى ذلك يصرح بنزول آية النساء لهذا الحديث.

وذهب بعض المفسرين إلى أن الآية التي في المائدة هي التي نزلت بسبب قصة عائشة، ومن هؤلاء

=

المريسيع<sup>(١)</sup>.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما افتتح بالأمر بإيفاء العقود، وذكر تحليلاً وتحريماً في المطعم والمنكح فاستقصى<sup>(٢)</sup> ذلك، وكان المطعم أكد<sup>(٣)</sup> من المنكح، فقدمه عليه، وكان النوعان<sup>(٤)</sup> من لذات الدنيا الجسمية ومهماهما للإنسان، وهي معاملات دنيوية بين الناس بعضهم مع<sup>(٥)</sup> بعض؛ استطردها<sup>(٦)</sup> إلى المعاملات الأخروية التي هي بين العبد وربه تعالى<sup>(٧)</sup>.

ابن العربي.

(قال الباحث): "وقد ورد في صحيح البخاري (٦ / ٥١)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، برقم: (٤٦٠٨): " فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ ... الآية"، وهذا نصٌ في موضع النزاع".  
ينظر تفصيل المسألة بأدلتها: المحرر في أسباب النزول (من خلال الكتب التسعة) للدكتور. خالد المزيني (١/٤٥٩-٤٧١).

(١) هي غزوة بني المصطلق الواقعة في السنة الخامسة للهجرة على الصحيح. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٧/٤٣٠).

والمريسيع: اسم لماء بني المصطلق من ناحية (قديد) إلى ساحل البحر الأحمر، شرقي مدينة ينبع. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (١/٢٥٢، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) في (ج): واستقصى. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٣) في (ج): ألد. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٤) أي: المطعم والمنكح.

(٥) في (ج): من. وليس بصوابٍ.

(٦) الضمير يعود إلى قوله: "وهي معاملات دنيوية"، وفي (ج): منهما، ويعود الضمير لما في قوله: "وكان النوعان..."

(٧) ذكر هذا الرازي. ينظر: التفسير الكبير (١١/٢٩٦)، نظم الدرر (٦/٣٠).

ومعنى ﴿فَمْتَمُّوا﴾: أردتم القيام [إلى الصلاة]<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>، وثُمَّ محذوف، تقديره: محدثين؛ لأن [من]<sup>(٣)</sup> كان على [طهارة الوضوء؛ لا يجب]<sup>(٤)</sup> عليه أن يتوضأ<sup>(٥)</sup>.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الوجه من منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن، وهو ما واجه الناظر.

والظاهر دخول البياض الذي بين الأذن، والحد داخل في الوجه، وأن الأذنين واللحية ليست داخلية في الوجه<sup>(٦)</sup>.

والغسل: إمرار الماء على العضو<sup>(٧)</sup>. ومذهب مالك أن ذلك داخل في الغسل<sup>(٨)</sup>.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، اليد في اللغة: من أطراف الأصابع إلى المنكب<sup>(٩)</sup>.

(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥٢/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٨/٢).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): طهارة ولا يجب. وليس بصواب.

(٥) ينظر: معالم التنزيل (٢٠/٣).

(٦) هذا القول الأول في تعيين المراد بالوجه الذي أمر الله بغسله بقوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، واختاره ابن جرير.

والقول الثاني: الوجه: كل ما دون منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً، ما ظهر من ذلك لعين الناظر، وما بطن منه، من منابت شعر اللحية النابت على الذقن وعلى العارضين، وما كان منه داخل الفم والأنف، وما أقبل من الأذنين على الوجه.

ينظر: جامع البيان (١٦٤/٨ وما بعدها)، والمحزر الوجيز (١٦١/٢).

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٣٤/٣).

(٨) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٥٥٨/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢١٠/٥)، (٨٣/٦).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة (٣٠٧/١٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٣٦٣/٩).

[وقد غيَّ] <sup>(١)</sup> الغسل إليها <sup>(٢)</sup>، واختلفوا في دخولها في الغسل، فذهب الجمهور إلى وجوب دخولها، و[ذهب] <sup>(٣)</sup> زفر <sup>(٤)</sup> وداود <sup>(٥)</sup> إلى أنه لا يجب <sup>(٦)</sup>.

قال الزمخشري: " (إلى) تفيد معنى الغاية مطلقاً، ودخولها في الحكم وخروجها أمر يدور مع الدليل، [أ/١٧٧/ظ] وقوله: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ و﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ لا دليل فيه على أحد الأمرين <sup>(٧)</sup>. انتهى.

ذكر أصحابنا: أنه إذا لم [ب/٢٢١/و] يقترن بما بعد (إلى) قرينة دخول [أو] <sup>(٨)</sup> خروج؛ فإن في ذلك خلافاً، منهم من ذهب إلى أنه داخل، ومنهم من ذهب إلى أنه غير داخل، وهو الصحيح وعليه أكثر المحققين، وذلك أنه إذا اقترنت به قرينة؛ فإن الأكثر في كلامهم أن يكون غير داخل، فإذا عرّى من القرينة فيجب حمله على الأكثر،

(١) في (ج): وقدمن. وهو تحريف ظاهر. و"غيَّ" من الغاية، وهي: نهاية الشيء. ينظر: مقاييس اللغة (٤/٤٠٠).

(٢) الظاهر من سياق الكلام أن الضمير في "إليها" يعود إلى المرافق، وكذلك في قوله بعد "واختلفوا في دخولها في الغسل".

(٣) ساقط من (ب).

(٤) هو زفر بن الهذيل بن قيس العبدي البصري، أبو الهذيل، فقيه كبير، من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة، ولد سنة: (١١٠ هـ)، أقام بالبصرة، وولي قضاءها، وتوفي بها سنة: (١٥٨ هـ). ينظر: الجواهر المضوية في طبقات الحنفية (١/٢٤٣، ٥٣٤)، والأعلام (٣/٤٥).

(٥) هو داود بن علي بن خلف البغدادي، الشافعي، ثم الظاهري، أبو سليمان، أحد الأئمة المجتهدين، ورئيس أهل الظاهر، له أقوال شاذة في المعتقد والفقهاء ردها عليه علماء الإسلام، واختلف في الاعتداد بقوله وأتباعه، ولد سنة: (٢٠٠ هـ)، وتوفي سنة: (٢٧٠ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٩٧)، طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٨٤).

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/١٨٣ وما بعدها)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٤٤)، الاستذكار (١/١٢٨)، التفسير الكبير (١١/٣٠٣ وما بعدها)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٨٦).

(٧) الكشاف (١/٦١٠).

(٨) في (ج): و. وهو تحريف ظاهر.

وأيضاً فإذا قلت: اشتريت المكان إلى الشجرة؛ فما بعد (إلى) هو الموضع الذي انتهى إليه المكان المشتري، [فلا يمكن أن تكون الشجرة من المكان المشتري؛] <sup>(١)</sup> لأن الشيء لا ينتهي ما بقي منه شيء، إلا أن يتجاوز فيجعل ما قرب <sup>(٢)</sup> من الانتهاء انتهاء، فإذا <sup>(٣)</sup> لم يتصور أن يكون داخلياً إلا بمجاز؛ وجب أن يحمل على أنه غير داخل؛ لأنه لا يحمل على المجاز ما أمكنت الحقيقة، [ج/١٢٣/و] إلا أن يكون [ثم] <sup>(٤)</sup> قرينة مرجحة للمجاز على الحقيقة.

وقول <sup>(٥)</sup> الزمخشري: "عند انتفاء قرينة الدخول أو الخروج لا دليل فيه على أحد الأمرين" مخالف لنقل أصحابنا؛ إذ ذكروا أن النحويين على مذهبين: أحدهما: الدخول، والآخر: الخروج، وهو الذي صححوه، وعلى ما ذكر الزمخشري يُتَوَقَّفُ، ويكون من الجمل حتى يتضح ما يحمل عليه من خارج عن الكلام، وعلى <sup>(٦)</sup> ما ذكر أصحابنا يكون من المبين؛ فلا يتوقف على شيء من خارج في بيانه.

قال ابن عطية: "[تحرير] <sup>(٧)</sup> العبارة في هذا المعنى أن يقال: إذا كان ما بعد "إلى" ليس مما قبلها فالحد أول المذكور بعدها، وإذا كان ما بعدها من جملة ما قبلها فالاحتياط [يعطي] <sup>(٨)</sup> أن الحد آخر المذكور بعدها؛ ولذلك يترجح دخول المرفقين في الغسل. والروايتان محفوظتان عن مالك، وروى أشهب عنه: أنهما غير داخلين، وروى

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): فوق. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): وإذا.

(٤) في (أ): تم، والصواب الموافق للسياق ما أثبتته من (ب) و(ج).

(٥) في (ج): فيقول. وليس بصواب.

(٦) في (ج): على. وليس بصواب.

(٧) في (أ): تجويز، وما أثبتته من (ب) و(ج) هو الموافق لقول ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦٢/٢).

(٨) الزيادة من (ج)، كما ورد في المحرر الوجيز (١٦٢/٢).

غيره أنهما داخلان". انتهى<sup>(١)</sup>.

هذا التقسيم ذكره عبد الدائم القيرواني<sup>(٢)</sup> فقال: "إن لم يكن ما بعدها من جنس ما قبلها؛ لم يدخل، وإن كان؛ فيحتمل أن يدخل، ويحتمل [أن لا]<sup>(٣)</sup> يدخل، والأظهر أن لا يدخل". انتهى<sup>(٤)</sup>. ومذهب أبي العباس<sup>(٥)</sup> أنه إذا كان ما بعدها [من جنس]<sup>(٦)</sup> ما قبلها؛ دخل في الحكم<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (١٦٢/٢).

(٢) هو عبد الدائم بن مرزوق بن جبير، أبو القاسم، الأندلسي المنزل، القيرواني الأصل، أحد علماء اللغة والنحو، وله كتاب (حلى العلى في الأدب) نقل منه جمع من العلماء كأبي حيان في ارتشاف الضرب، وابن حجر في الإصابة، وعبد القادر البغدادي في خزانة الأدب، توفي بطليطلة سنة: (٤٧٢ هـ). ينظر: إنباه الرواة (١٥٨/٢)، بغية الملتمس (ص: ٣٩٨).

(٣) في (ب): وأن لا. وهو تحريف.

(٤) لم أقف على كتابه، وإنما ذكر ذلك عنه المؤلف في كتابه "ارتشاف الضرب من لسان العرب" (٦٠٢/٢)، وكتابه (التذليل والتكميل في شرح التسهيل) (١٦٢/١١)، وذكره - أيضاً - ابن عقيل في شرحه لكتاب التسهيل لابن مالك الموسوم بـ (المساعد على تسهيل الفوائد) (٢٥٣/٢، ٢٥٤).

(٥) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، أحد أئمة اللغة والأدب، أخذ النحو عن الجرمي والمازني، وغيرهما، من أشهر مؤلفاته: (الكامل في اللغة والأدب)، و(المقتضب)، ولد بالبصرة سنة: (٢١٠ هـ)، وتوفي ببغداد سنة: (٢٨٥ هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين (ص: ٧٣)، وتاريخ العلماء النحويين (ص: ٥٣).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) لم أقف على قول المبرد في مؤلفاته. وقد نقل قول المبرد أبو المظفر السمعاني (ت: ٤٨٩ هـ) بنص: "قال المبرد: إذا مد الشيء إلى جنسه تدخل فيه الغاية، وإذا مد إلى خلاف جنسه، لا تدخل فيه الغاية، فقله: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ مد إلى جنسه، فتدخل فيه الغاية". ا.هـ. تفسير السمعاني (١٦/٢). ونقل قول المبرد - أيضاً - أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠ هـ) في (المقدمات الممهديات) (٧٧/١)، وابن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٢ هـ) في (الشرح الكبير على متن المقنع) (١٣٢/١) بنص: "وقد قال المبرد: إن الحد إذا

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ هذا أمر بالمسح بالرأس.

واختلفوا في مدلول باء الجر هنا، فقيل: إنها للإلصاق<sup>(١)</sup>، وهو مذهب سيبويه<sup>(٢)</sup>، وهو الذي [نختاره]<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري: "المراد إلصاق المسح بالرأس، وماسح<sup>(٤)</sup> بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه". انتهى<sup>(٥)</sup> وليس كما ذُكر. ليس ماسح بعضه يطلق عليه أنه ملصق المسح برأسه حقيقة؛ [وإنما]<sup>(٦)</sup> يطلق عليه ذلك على سبيل المجاز وتسمية لبعضٍ بكل<sup>(٧)</sup>.

وقيل: الباء للتبعيض<sup>(٨)</sup>، وكونها للتبعيض ينكره أكثر النحاة<sup>(٩)</sup>.

كان من جنس المحدود دخل فيه، فتقول بعث الثوب من الطرف إلى الطرف، فالطرفان داخلان في البيع "ا.هـ.

(١) ينظر: الكشاف (٦١٠/١)، وورصف المباني (ص: ٢٢١)، والدر المصون (٢٠٩/٤).

(٢) (قال الباحث): نص سيبويه رَحِمَهُ اللهُ على أن أصل باء الجر للإلصاق، وبقية المعاني ترجع إليه، ولذلك اقتصر عليه. ينظر: (الكتاب) (٢١٧/٤).

(٣) في (ج): يختاره. وهو تحريف

(٤) في (ب): وما مسح وفي (ج): ومسح. وهذان خلاف ما في الكشاف (٦١٠/١).

(٥) الكشاف (٦١٠/١).

(٦) في (ج): فلا إنما. وليس بصواب.

(٧) قال السمين الحلبي: وهذه مشاحة لا طائل تحتها. الدر المصون (٢٠٩/٤).

(٨) نسبه برهان الدين الكرمانى (المتوفى: نحو ٥٠٥ هـ) في تفسيره لعلى بن كيسان واستغربه.

غرائب التفسير (٣٢٠/١). وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٦/٢): "وقد قال كثير من

الفقهاء: إن الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ أعطت تبعيضًا ما". وينظر:

الجنى الداى في حروف المعاني (ص: ٤٣).

(٩) منهم ابن جنى في سر صناعة الإعراب (١٣٤/١)، وأبو البقاء العكبرى (ت: ٦١٦ هـ) في

التبيان في إعراب القرآن (٤٢٢/١). وينظر: الجنى الداى في حروف المعاني (ص: ٤٣).

(قال الباحث): كون الباء للتبعيض لا ينافي معنى الإلصاق؛ لأن الإلصاق فيه معنى التبعيض.

=

وقيل: الباء زائدة مؤكدة<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>، مثلها في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكِيمِ يُظَلِّمِ﴾ [الحج: ٢٥]؛ أي: إلحاداً<sup>(٣)</sup>.

وحكى سيبويه في كتابه: [حَشَّنْتُ]<sup>(٤)</sup> صدره وبصدره، ومسحت رأسه وبرأسه في معنى واحد<sup>(٥)</sup>، وهذا نص في المسألة.

وعلى هذه المفهومات ظهر الاختلاف بين العلماء في مسح الرأس<sup>(٦)</sup>.  
[و/١٧٨/١]

فمشهور مذهب مالك وجوب التعميم<sup>(٧)</sup>.

ينظر: رصف المباني (ص: ٢٢٨)

(١) ممن قال به أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٢). وينظر: زاد المسير (٣/٢٣١).

(٢) الفعل إن كان محلُّ بنفس المفعول، ويوجد تارة متعد بنفسه، وتارة بحرف جرٍّ؛ جعلنا الأصل وصوله بنفسه وحرف الجر زائداً؛ نحو: مسحْتُ رأسي ومسحتُ برأسي وحشنتُ بصدري وصدري، لأنَّ التخشين محلُّ بالصدر، والمسح محلُّ بالرأس.

ينظر: شرح جمل الزجاجي (١/٢٧٤).

(٣) هذا على قول في معنى هذه الآية، وهو قول الفراء ونحاة الكوفة، وأنكر المبرد - وغيره من البصريين - أن تكون الباء زائدة، وقال: معنى الآية: من تكن إرادته فيه بأن يلحد بظلم.

ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٤٢١)، معاني القرآن للنحاس (٤/٣٩٥)، معالم التنزيل (٥/٣٧٧).

(٤) في (ج): حسبت. وهو تحريف ظاهر.

(٥) قال سيبويه في الكتاب (١/٧٤): "... حَشَّنْتُ بصدري وصدري زيد...". ولم أفق على حكايته أن مسحت رأسه وبرأسه في معنى واحد. والله أعلم.

(٦) فصل هذه المسألة ابن العربي تفصيلاً مرضياً. ينظر: أحكام القرآن (٢/٦٠ وما بعدها).

(٧) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٦٣)، والاستذكار (١/١٣٠). والمشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يجب الاستيعاب في حق الرجل، وأن المرأة يجزئها مسح مقدم رأسها. ينظر: المغني لابن قدامة (١/٩٣).



والمشهور من مذهب الشافعي وجوب أدنى ما ينطلق عليه اسم المسح<sup>(١)</sup>.  
 ومشهور مذهب أبي حنيفة ربع الرأس<sup>(٢)</sup>.  
 وقال الثوري: إذا مسح شعرة واحدة أجزأه<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ قرئ بالجر<sup>(٤)</sup> عطفاً على ﴿رِءُوسِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقرئ بالنصب عطفاً على موضع ﴿رِءُوسِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>؛ فاقضى ظاهر ذلك مسح الرجلين.  
 [وذهب]<sup>(٧)</sup> الجمهور إلى أن فرض الرجلين الغسل لا المسح<sup>(٨)</sup>، وذلك هو الثابت عن رسول الله ﷺ في الأحاديث التي قاربت التواتر من أنه كان يغسل رجله في الوضوء. وذهبت الإمامية إلى أن فرضهما المسح لا الغسل<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) ينظر: جامع البيان (١٨٧/٨)، المجموع شرح المهذب (٣٩٨/١).  
 (٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٤٤/٣).  
 (٣) ينظر: جامع البيان (١٨٦/٨).  
 (٤) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام، والباقون بجرها.  
 ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ٩٨)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٥).  
 (٥) وقيل: الجر إنما هو لمجاورة المخفوض مع أنه في الأصل منصوب بدليل قراءة النصب. وقد قرر هذا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ تَقْرِيراً مرضياً. ينظر: أضواء البيان (٣٣٠/١)، معاني القرآن للزجاج (١٥٣/٢)، الكشف (٤٠٦/١).  
 (٦) وقيل: عطفاً على قوله تعالى: ﴿وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ ذكر القولين أبو البقاء العكبري، واختار هذا القول، وقال: لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع. واستبعد أبو حيان هذا القول فيما يأتي بعد. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٢٢/١).  
 (٧) في (ج): فمذهب. وليس بصواب.  
 (٨) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٥٠/٣)، معالم التنزيل (٢٢/٣)، التفسير الكبير (٣٠٥/١١).  
 (٩) ينظر: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء (١٢٦/١)، التفسير الكبير (٣٠٥/١١).

وذهب الحسن<sup>(١)</sup> [و]<sup>(٢)</sup> محمد بن جرير الطبري إلى أن المتوضئ مخير بين غسل رجليه وبين مسحهما؛ إذ قد ثبت غسلهما بالسنة، ومسحهما بالقرآن، فأبي شيء فعل منهما [جاز]<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

وذهب داود إلى أنه يجب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما<sup>(٥)</sup>.

ومن ذهب إلى أن قراءة النصب في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ هو عطف على قوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، وفصل بينهما بهذه الجملة التي هي قوله:

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة: (٢١هـ)، وتوفي بالبصرة سنة: (١١٠هـ). ينظر: الأعلام (٢/٢٢٦)

(٢) في (ج): بن. وليس بصواب.

(٣) في (ج): جائر. وهو تحريف.

(٤) قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/٥٤): "ومن نقل عن أبي جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث، وأوجب مسحهما للآية، فلم يحقق مذهبه في ذلك، فإن كلامه في تفسيره إنما يدل على أنه أراد أنه يجب ذلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء؛ لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك، فأوجب ذلكهما ليذهب ما عليهما، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح، فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما، فحكاه من حكاه كذلك؛ ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء وهو معذور فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل، سواء تقدمه أو تأخر عليه؛ لاندراجيه فيه، وإنما أراد الرجل ما ذكرته، والله أعلم. ثم تأملت كلامه أيضاً فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين، في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ خفضاً على المسح، وهو الدلك ونصباً على الغسل، فأوجبهما أخذاً بالجمع بين هذه وهذه".

ينظر: جامع البيان (٨/١٩٨)، الكشاف (١/٦١١)، التفسير الكبير (١١/٣٠٥)، أضواء البيان (١/٣٣٦).

(٥) ينظر: التفسير الكبير (١١/٣٠٥).

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾؛ فقوله<sup>(١)</sup> بعيد؛ لأن فيه الفصل بين المتعاطفين بجملة إنشائية، وقراءة ﴿وَأَرْجَلَكُمْ﴾ بالجر تأتي ذلك.

وغني مسح الرجلين بالانتهاء إلى الكعبين.

فعن مالك: أنهما الكعبان العظامان الملتصقان للساق المحاذيان للعقب<sup>(٢)</sup>.

وقالت الإمامية وكل من ذهب إلى وجوب المسح: الكعب الذي هو [في]<sup>(٣)</sup> وجه القدم، فيكون المسح مُعَيَّنًا به<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَن كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾ لما ذكر تعالى الطهارة الصغرى؛ ذكر الطهارة الكبرى<sup>(٥)</sup>.

وتقدم مدلول الجنب في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣]، والظاهر أن الجنب مأمور بالاغتسال.

وقال عمر [وابن]<sup>(٦)</sup> مسعود: لا يتيمم الجنب البتة، بل يدع الصلاة حتى يجد الماء<sup>(٧)</sup>. والجمهور على خلاف ذلك، وأنه يتيمم، وقد [رجعا]<sup>(٨)</sup> إلى ما عليه الجمهور<sup>(٩)</sup>.

والظاهر أن الغسل والمسح والتطهر إنما يكون بالماء لقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا

(١) في (ج): فقول. وهو تحريف.

(٢) رواه ابن جرير الطبري عن يونس عن أشهب عن مالك. ينظر: جامع البيان (٢١٢/٨).

(٣) هذه الزيادة من (ج).

(٤) ينظر: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء (١٢٦/١)، التفسير الكبير (٣٠٦/١١).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (١٦١/٢)، التفسير الكبير (٣٠٨/١١)، اللباب في علوم الكتاب (٢٣٣/٧).

(٦) في (ج): بن. وهو تحريف ظاهر.

(٧) قال هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (١٦٤/٢).

(٨) في (ج): رجعنا. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (١٦٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠٣/٦، ١٠٤).

مَاءٌ ﴿﴾؛ [أي] <sup>(١)</sup>: للوضوء وللغسل ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فدل أنه لا واسطة بين الماء والصعيد، وهو قول الجمهور.

وزهد الأوزاعي <sup>(٢)</sup> والأصم <sup>(٣)</sup> إلى أنه يجوز الوضوء والغسل بجميع المائعات الطاهرة <sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ الآية.

تقدم تفسير هذه الجملة الشرطية وجوابها في النساء <sup>(٥)</sup>، إلا أن في هذه الجملة زيادة ﴿مِنْهُ﴾ وهي مرادة في تلك التي في النساء.

وفي لفظة ﴿مِنْهُ﴾ دلالة على إيصال <sup>(٦)</sup> شيء من الصعيد إلى الوجه واليدين، فلا يجوز التيمم بما لا يعلق باليدين كالحجر والخشب والرمل العاري <sup>(٧)</sup> عن أن يعلق شيء منه باليد فيصل إلى الوجه <sup>(٨)</sup>، وهذا مذهب الشافعي <sup>(٩)</sup>.

(١) ساقط من (ج).

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وعرض عليه القضاء فامتنع، ولد في بعلبك سنة: (٨٨هـ)، وسكن بيروت وتوفي بها سنة: (١٥٧هـ). ينظر: الأعلام (٣/٣٢٠).

(٣) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، فقيه، معتزلي، مفسر، توفي نحو: (٢٢٥هـ). ينظر: الأعلام (٣/٣٢٣).

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٤٧٣/٢٤)، حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء (٦٠/١).

(٥) عند تفسيره الآية: (٤٣).

(٦) في (ج): إتصال. وليس بصواب؛ لوجود حرف الجر "إلى" في الجملة.

(٧) في (ج): الغباري. وهو تحريف ظاهر.

(٨) هذا على اعتبار أن لفظة (مِنْ) في قوله ﴿مِنْهُ﴾، للتبعيض، وأما على اعتبار أنها لا ابتداء الغاية؛ أي: مبدأ ذلك المسح كائن من الصعيد الطيب، فلا يتعين ماله غبار كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك.

ينظر: أضواء البيان (٣٥٣/١)، الكشاف (٥١٥/١)، التفسير الكبير (٩٠/١٠).

(٩) وهو مذهب أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ ينظر: المغني لابن قدامة (١٨٣/١)، المهذب (٦٧/١)، المجموع

=

وقال أبو حنيفة ومالك: إذا ضرب الأرض، ولم يعلق [بيده]<sup>(١)</sup> شيء من الغبار ومسح بها؛ أجزأه<sup>(٢)</sup>.

وظاهر الأمر بالتيمم للصعيد والأمر بالمسح أنه لو يممه<sup>(٣)</sup> غيره، أو وقف في مهب ريح فَسَفَّتْ<sup>(٤)</sup> على وجهه ويديه التراب، [أ/١٧٨/ظ] وأمرَّ يده [عليه]<sup>(٥)</sup> أو لم يمر، أو ضرب ثوبًا، وارتفع منه غبار إلى وجهه ويديه أن ذلك لا يجزئه<sup>(٦)</sup>. وفي كلٍ من المسائل الثلاث خلاف.

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾؛ أي: من تضيق، بل رخص لكم في تيمم الصعيد عند فقد الماء.

وتقدم الكلام على مثل اللام في ﴿لِيَجْعَلَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]؛ فأغنى عن [إعادته]<sup>(٧)</sup>.

والذي يقتضيه النظر أنه كثر في لسان العرب تعدي لفظ الإرادة والأمر إلى معمول باللام، كهذا المكان، [و]<sup>(٨)</sup> كقوله تعالى: ﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ

(٢/٢١٦).

(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: بداية المجتهد (١/٧٠)، بدائع الصنائع (١/٥٣)، المبسوط للسرخسي (١/١٠٩).

(٣) في (ج): تيممه. وهو تحريف.

(٤) في (ب) و(ج): فنسفت. وهو تحريف.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٣٠)، التفسير الكبير (١١/٣١٤)، المجموع (٢/٢٣٥)،

المغني (١/١٨١).

(٧) في (ج): عبادته. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ليس في النسخ المعتمدة والسياق يقتضيها.

الْعَلَمِينَ ﴿ [الأنعام: ٧١] <sup>(١)</sup> وفي قول الشاعر <sup>(٢)</sup>:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّما تَمَثَّلُ لي <sup>(٣)</sup> لَيْلى بِكُلِّ سَبِيلٍ <sup>(٤)</sup>

فهذه اللام يجوز أن تأتي " أن " بعدها، وأن يكتفى بها دون " أن"، وأن يؤتى بأن وحدها، كقوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ ﴾ [غافر: ٦٦].

وتأويل من جعل ﴿ يُرِيدُ ﴾، ﴿ وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ ﴾ [الأنعام: ٧١] <sup>(٥)</sup> على تأويل المصدر بغير حرف سابق، فيقدر: إرادتي ليجعل، وأمري [لنسلم] <sup>(٦)</sup>؛ فيكون مبتدأ في <sup>(٧)</sup> التقدير، والخبر في ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾، وفي [لنسلم] <sup>(٨)</sup> تقديره: إرادتي كائنة للجعل، وأمري كائن للإسلام فهو تأويل متكلف.

(١) في جميع النسخ المعتمدة: "وأمرت لأسلم"، وليس في النص القرآني هذا اللفظ، وما أثبتته هو ما يقتضيه المعنى والسياق.

(٢) نسب عامة العلماء البيت لأبي صخر كَثِير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة المشهور بـ (كثير عزة)، وهو الصحيح المشهور، وهو في ديوانه وغيره من المصادر برواية (بكل سبيل)، ونسبه بعضهم - كأبي هلال العسكري - لجميل بثينة.

ينظر: ديوان كثير عزة (ص: ١٧٠)، طبقات فحول الشعراء (٢/٥٤٦)، ديوان المعاني (١/٢٧٤)، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف (٤/٤٨٣).

(٣) في (ب): يا. وهو تحريف.

(٤) البيت من الطويل، والشاهد فيه "أريد لأنسى"، ووجه الاستشهاد: تعدي لفظ الإرادة إلى معمولٍ باللام.

(٥) في النسخ المعتمدة: "وأمرت لأسلم" والصواب ما أثبتته موافقةً للسياق وللنص القرآني كما سبق بيانه.

(٦) في النسخ المعتمدة: لأسلم. وما أثبتته هو المناسب موافقةً للسياق وللنص القرآني كما سبق بيانه.

(٧) في (ج): على.

(٨) في جميع النسخ المعتمدة: لأسلم. وما أثبتته هو المناسب موافقةً للسياق وللنص القرآني كما سبق بيانه.

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية الخطاب للمؤمنين. [٣٩٧/ب]

والنعمة هنا: الإسلام وما صاروا إليه من اجتماع الكلمة والعزة<sup>(١)</sup>.

والميثاق هو ما أخذه الرسول ﷺ عليهم في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وكل

موطن، قاله ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ الآية. تقدم تفسير مثل الجملة

الأولى في النساء<sup>(٣)</sup>، إلا أن [هناك]<sup>(٤)</sup> بدئ بالقسط، [وهنا]<sup>(٥)</sup> أُجْر، وهذا من التوسع

في الكلام، والتفنن في الفصاحة، ويلزم من كان قائماً لله أن يكون شاهداً بالقسط،

ومن كان قائماً بالقسط أن يكون قائماً لله، إلا أن التي في النساء جاءت في معرض

الاعتراف على نفسه وعلى الوالدين والأقربين؛ فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل

والسواء من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة. وهنا جاءت في معرض ترك

[العداوات]<sup>(٦)</sup> [والإحـن]<sup>(٧)</sup> فبدئ فيها بالقيام لله؛ إذ كان الأمر بالقيام لله أولاً أرفع

(١) قال ابن عطية: ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ اسم جنس يجمع الإسلام، وجمع الكلمة، وعزة الحياة، وغنى

المال، وحسن المال، هذه كلها نعم هذه الملة. المحرر الوجيز (١٦٥/٢). وينظر: الكشاف

(٦١٢/١).

(٢) وهو قول أكثر المفسرين، واختاره ابن جرير، وابن عطية، وهو القول الأول في معنى الآية،

وقيل: أنه الميثاق الذي أخذه من بني آدم حين أخرجهم من ظهره، وقيل: أنه إقرار كل مؤمن

بما آمن به.

ينظر: جامع البيان (٢١٩/٨)، زاد المسير (٥٢٤/١)، المحرر الوجيز (١٦٥/٢)، التفسير الكبير

(٣١٩/١١).

(٣) عند تفسير الآية: (١٣٥).

(٤) في (ج): هنا، وهو خطأ.

(٥) في (ج): وهناك، وهو خطأ.

(٦) في (ج): العدوان. وليس بصواب؛ لمخالفته السياق.

(٧) في (ج): واللاحن. وهو تحريف ظاهر.

للمؤمنين، ثم أردف بالشهادة بالعدل<sup>(١)</sup>، فالتى في معرض المحبة والمحابة بدأ فيها بما هو أكد وهو القسط، والتي في [معرض]<sup>(٢)</sup> العداوة والشنآن بدأ فيها بالقيام لله، فناسب كل معرض ما جيء به إليه.

وأيضاً فتقدم<sup>(٣)</sup> هناك حديث النشوز والإعراض وقوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٢٩]، وقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾<sup>(٤)</sup> [النساء: ١٢٨]؛ فناسب ذكر تقديم القسط، وهنا تأخر ذكر العداوة؛ فناسب أن [يجاورها]<sup>(٥)</sup> ذكر القسط.

وتعدية ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بـ ﴿عَلَى﴾ هنا يدل على أن معناه: (يحملنكم)؛ لأن (يكسبنكم) لا يتعدى بـ (على) إلا إن ضُمن [معنى]<sup>(٦)</sup> ما يتعدى بها، وهو خلاف الأصل<sup>(٧)</sup>.

﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿هُوَ﴾ ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله: ﴿أَعْدِلُوا﴾، كقولهم: (من كذب كان شرّاً له)، ففي (كان) ضمير يفهم من قولهم: (كذب)، وكذلك هذا؛ أي: العدل أقرب للتقوى<sup>(٨)</sup>.

(١) في (ب) العدل.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): قدم. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٤) في (أ) و(ب) و(ج): أن ﴿يُصْلِحَا﴾ على قراءة غير الكوفيين. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ٩٧)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٣).

(٥) في (ج): يجاوزها. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: ٢].

(٨) ينظر: جامع البيان (٢٢٤/٨)، أحكام القرآن للجصاص (٤٠/٤)، الكشاف (٦١٣/١).



نُهاهم أولاً أن تحملهم الضغائن<sup>(١)</sup> على ترك العدل، ثم أمرهم [ثانياً به]<sup>(٢)</sup> تأكيداً، ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل، وهو [أ/١٧٩/و] قوله: ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾؛ أي: أدخل في مناسبتها، أو أقرب لكونه لطفاً فيها، وفي الآية تنبيه على مراعاة حق المؤمنين بالعدل؛ إذ كان تعالى قد أمر بالعدل مع الكافرين<sup>(٣)</sup>.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الآية لما كان الشنآن محل القلب، وهو الحامل على ترك العدل؛ أمر بالتقوى، وأتى بصفة<sup>(٤)</sup> ﴿خَيْرٌ﴾، ومعناها: عليم، ولكنها مما تختص بما لطف إدراكه؛ فناسبت هذه الصفة أن ينبّه بها على الصفة القلبية<sup>(٥)</sup>.

لما نادى المؤمنين وأمرهم بالقيام لله والشهادة بالقسط؛ ذكر موعودهم بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية<sup>(٦)</sup>.

و﴿وَعَدَ﴾ تعدى لاثنتين، والثاني محذوف، تقديره: الجنة، وقد صرح بها في غير هذا الموضع<sup>(٧)</sup>، والجملة من قوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ مفسّرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب؛ لأن الجنة مترتبة على الغفران، وحصول الأجر، وإذا كانت الجملة مفسرة؛ فلا موضع لها من الإعراب، والكلام قبلها تام<sup>(٨)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. لما ذكر ما لمن آمن؛ ذكر ما لمن كفر<sup>(٩)</sup>. وفي

(١) في (ج): الصغائر. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ب): بإيفائه.

(٣) ينظر: الكشاف (١/٦١٢، ٦١٣)، التفسير الكبير (١١/٣٢٠).

(٤) في (ب): بصيغة وفوقها: بصفة. وفي (ج): بصيغة. والوجهان صحيحان.

(٥) ينظر: نظم الدرر (٦/٤٣).

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/٢٢٥)، بحر العلوم (١/٣٧٣)، التفسير الكبير (١١/٣٢٠).

(٧) كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥، محمد: ١٥] وقوله:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ [التوبة: ٧٢].

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢/١٦٦).

(٩) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٤/٢٩٥)، التفسير الكبير (١١/٣٢١).

المؤمنين جاءت الجملة فعلية متضمنة الوعد بالماضي الذي هو دليل على الوقوع،  
فأنفسهم متشوفة<sup>(١)</sup> لما وعدوا به، متشوفة [إليه]<sup>(٢)</sup>، مبتهجة طول الحياة بهذا الوعد  
الصادق، وفي الكافرين جاءت الجملة اسمية دالة على ثبوت هذا الحكم له، وأنهم  
أصحاب النار، فهم دائمون في عذاب؛ إذ حَتَّم<sup>(٣)</sup> لهم أنهم أصحاب الجحيم، [ولم]<sup>(٤)</sup>  
يأت بصورة الوعيد فكان يكون<sup>(٥)</sup> الرجاء لهم في ذلك.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا﴾ الآية.

عن ابن عباس أنها نزلت من أجل كفار قريش، وقد تقدم ذكرهم في قوله: ﴿وَلَا  
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢، ٨]<sup>(٦)</sup>.



(١) في (ج): متشوفة. ويظهر من السياق أنها تحريف. ومعنى متشوفة: متطلعة، وطاحمة. ينظر:

العين (٢٨٩ / ٦) (شَوْفَ)، مقاييس اللغة (٣ / ٢٢٨) (شَوْفَ).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ب): ختم. وليس بصواب.

(٤) في (ب): فلم.

(٥) في (ج) هنا زيادة: لهم. وزيادتها مخالفة لسياق الكلام.

(٦) للوقوف على سبب نزول الآية ينظر: المحرر الوجيز (٢ / ١٦٦)، زاد المسير (١ / ٥٢٥).

[ ﴿ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَدَّقُوا أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْخَلْتُمْ فِيكُمْ آبِيَاءَ وَجَعَلْتُمْ مُلُوكًا وَعَاقَبْتُمْ مَا لَمْ يَأْتِكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا حَتَّىٰ يُخْرِجُوا مِنْهَا فَإِن

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّهُمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادَّخَلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ [المائدة: ١٢-٢٦]



## ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ الآية.

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه [لما]<sup>(١)</sup> أمر بذكر الميثاق الذي أخذه تعالى على المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ [المائدة: ٧]، ثم ذكر وعده إياهم، ثم أمرهم بذكر نعمته عليهم إذ كف أيدي الكفار عنهم؛ ذكرهم بقصة<sup>(٢)</sup> بني إسرائيل في أخذ الميثاق عليهم، ووعدهم لهم بتكفير السيئات، وإدخالهم [٣٩٨/ب] الجنة؛ فنقضوا الميثاق<sup>(٣)</sup>. و﴿أَثْنَى عَشَرَ نَفِيبًا﴾ قيل: هم الملوك<sup>(٤)</sup>.

وقيل: ما وثق منهم بالميثاق إلا خمسة: داود، وابنه سليمان، وطالوت<sup>(٥)</sup>، وحزقيا<sup>(٦)</sup>، وابنه، وكفر السبعة، وبدلوا، وقتلوا الأنبياء، وخرج خلال الاثني عشر اثنان وثلاثون جبارًا، كلهم يأخذ الملك بالسيف، ويعبث<sup>(٧)</sup> فيهم<sup>(٨)</sup>.

ورتب تعالى على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالرسول، وتعظيمهم، وإقراض الله تعالى قرضًا حسنًا تكفير سيئاتهم، وإدخالهم جنات، وقدم قبل هذا أنه تعالى معهم بالكلاءة والحفظ.

(١) ليست في الأصل والسياق يقتضيها.

(٢) في (ج): بعض. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٣٢٢/١١).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣٧٥/١)، المحرر الوجيز (١٦٨/٢).

(٥) طالوت ملك بني إسرائيل الذي ذكر الله قصته ومحاربه لجالوت في سورة البقرة [٢٤٦ -

٢٥٢]. قيل: اسمه بالسريانية شاول بن امال، وقيل: اسمه شارك، وإنما سمي طالوت لطلوه،

وقيل: كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ زوج ابنته. والله تعالى أعلم. ينظر: تاريخ دمشق (٤٣٦/٢٤).

(٦) في (ج): حرقيا. وهو تحريف.

(٧) في (ج): ونقيب. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦٨/٢).

قال الزمخشري: وهذا الجواب [ يعني <sup>(١)</sup>: ﴿لَا تُكْفِرَنَّ﴾ ] <sup>(٢)</sup> ساد مسدَّ جواب القسم والشرط جميعاً. انتهى <sup>(٣)</sup>.

ليس كما ذكر. لا يسد ﴿لَا تُكْفِرَنَّ﴾ مسدهما، بل [هو] <sup>(٤)</sup> جواب للقسم فقط، وجواب الشرط محذوف.

ولما علم تعالى أنه لا يفي بالميثاق بعضهم؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾.

ورتب على نقضهم الميثاق لعنهم، وجعل قلوبهم قاسية <sup>(٥)</sup>، ثم ذكر تحريفهم لكلام الله، ونسيانهم حظاً مما ذكروا به <sup>(٦)</sup>.

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ؛ أي: هذه عادتهم ودينتهم <sup>(٧)</sup> معك، وهم على ما كان أسلافهم من خيانة الرسل، [أ/١٧٩/ظ] وقتلهم الأنبياء، فهم لا يزالون يخونونك <sup>(٨)</sup>، وينكثون عهودك، ويظاهرون عليك أعداءك، ويهمون بالقتل، [وأن يسموك] <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup>.

(١) في (ج): أعني. وهذا بعيد.

(٢) ما بين المعقوفين توضيح من المؤلف، وليس هو في الكشاف (٦١٥/١).

(٣) الكشاف (٦١٥/١).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) لأن الباء في قوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾ تتعلق بقوله تعالى: ﴿لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً﴾.

ينظر: نتائج الفكر (ص: ٣١٦)، إملاء ما من به الرحمن (٢١١/١).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (٣٢٥/١١).

(٧) في (ج): ودينتهم. وله وجه من الصواب، فمن معاني (الدين): الدأب والعادة، يقال: ما زال

ذاك دينه؛ أي: دأبه وعادته. ينظر: جمهرة اللغة (٦٨٨/٢) (دني)، (١٢٨/١٤) (دين).

(٨) في (ج): يحرفونك. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): ويسموك. وفيه بعد.

(١٠) ينظر: جامع البيان (٢٥٣/٨)، معالم التنزيل (٣١/٣)، الكشاف (٦١٦/١)

و﴿خَائِنَةٍ﴾ صفة لمحذوف، تقديره: على نفوس خائنة، وقد يراد بالـ  
﴿خَائِنَةٍ﴾ المصدر، جاء على فاعلة، كأنه قال: تطلع على [خيانة]<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>. ثم استثنى  
بقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ كمن أسلم مثل عبد الله بن سلام وغيره<sup>(٣)</sup>.

ثم أمر نبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ بالعفو عنهم والصفح، وأن ذلك من الإحسان إليهم فقال:  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ج): خائنة منهم. وهو تحريف ظاهر.

(٢) وقيل: المعنى: على خائن فزيدت الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة. (قال الباحث): وأولى الأقوال - والله أعلم - أنه اسم فاعل، وضع موضع المصدر، وذلك لأن المأثور عن السلف - كقتادة ومجاهد وعكرمة - في تفسير الآية متجه لهذا القول، ولأن الله تعالى عني بهذه الآية القوم من يهود بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله ﷺ وأصحابه، وجاء هذا بعد إعلام الله تعالى النبي ﷺ بما اتصف به آباء اليهود من الغدر والخيانة، وأنه ﷺ لا يزال يطلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد؛ ولأن هذا القول لا يحتاج فيه إلى تقدير كالقول الأول، والقول بعدم التقدير أولى من التقدير، ومما يؤيد هذا الوجه ما روي عن الأعمش أنه قرأ الآية: (على خيانة)، وقد اختار هذا القول ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ. والله تعالى أعلم.

ينظر: جامع البيان (٢٥٣/٨)، الكامل في القراءات العشر (ص: ٣٨٠)، الكشاف (٦١٦/١)،

المرحور الوجيز (١٦٩/٢)، التفسير الكبير (٣٢٥/١١)، الدر المصون (٢٢٤/٤)

(٣) ينظر: معالم التنزيل (٣١/٣)، زاد المسير (٥٢٨/١)، التفسير الكبير (٣٢٥/١١).

(٤) وقيل: إن قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:

١٣] منسوخ بآية السيف. رواه ابن جرير الطبري عن قتادة، ورد به بكلام حسن نقله بنصه لأهميته: والذي قاله قتادة غير مدفوع إمكانه، غير أن الناسخ الذي لا شك فيه من الأمر هو ما كان نافيًا كل معاني خلافه الذي كان قبله، فأما ما كان غير نافي جميعه، فلا سبيل إلى العلم بأنه ناسخ إلا بخبر من الله جل وعز، أو من رسوله ﷺ، وليس في قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] دلالة على الأمر بنفي معاني الصفح والعفو عن اليهود، وإذ كان ذلك كذلك، وكان جائزًا مع إقرارهم بالصغار وأدائهم الجزية بعد القتال، الأمر بالعفو عنهم في غدره هو بما أو نكثه عزموا عليها، مالم ينصبوا حربًا دون أداء الجزية، ويمتنعوا من الأحكام اللازمة منهم، لم يكن واجبًا أن يحكم لقوله:

=

لما ذكر تعالى [أخذ الميثاق على بني إسرائيل؛ ذكر] <sup>(١)</sup> أخذ الميثاق على النصارى، والميثاق المأخوذ عليهم هو الإيمان بالله وبمحمد ﷺ؛ إذ كان ذكره عَلَيْهِ السَّلَامُ موجودًا في كتبهم، كما قال تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] <sup>(٢)</sup>.

قال الرّمخشري: فإن قلت: فهلا قيل: ومن النصارى. قلت: لأنهم إنما سمو أنفسهم بذلك ادّعاء لنصرة الله، وهم الذين قالوا: نحن أنصار الله، ثم اختلفوا بعدُ نسطورية <sup>(٣)</sup> ويعقوبية <sup>(٤)</sup> وملكانية <sup>(٥)</sup>. انتهى <sup>(٦)</sup>.

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية، بأنه ناسخ قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣] ١. هـ. جامع البيان (٢٥٦/٨)، وينظر: زاد المسير (٥٢٨/١).

(١) ما بين المعقوفين زده من (ج) كي يستقيم السياق. وفي (ب): أخذ الميثاق على اليهود؛ ذكر.

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣٧٦/١)، الجامع لأحكام القرآن (١١٧/٦).

(٣) النسطورية: فرقة من فرق النصارى، ينسبون إلى نسطور بطريكاً الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه فنفي عن مملكة الروم. ولهم أقوال في الله وعيسى ومريم نزهنا هذا الكتاب عنها. ينظر: مفاتيح العلوم (ص: ٥٢)، الملل والنحل (٢/٢٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١).

(٤) اليعقوبية: فرقة من فرق النصارى، ينسبون إلى رئيسهم مار يعقوب راهب القسطنطينية، وهم قليل، وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة تامة، ولهم أقوال في الله وعيسى ومريم نزهنا هذا الكتاب عنها. ينظر: مفاتيح العلوم (ص: ٥٢)، الملل والنحل (٢/٣٠)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١).

(٥) الملكانية أو الملكية: فرقة من فرق النصارى، ينسبون إلى ملكان الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، وهم أقدم فرق النصارى وأكثرهم، ولهم أقوال في الله وعيسى ومريم نزهنا هذا الكتاب عنها. ينظر: مفاتيح العلوم (ص: ٥٢)، الملل والنحل (٢/٢٧)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١).

(٦) الكشاف (٦١٦/١).



قد تقدم في أوائل البقرة أنه قيل: سُموا نصارى؛ لأنهم من قرية بالشام تسمى: ناصرة<sup>(١)</sup>(٢)، وقوله: "وهم الذين قالوا لعيسى: نحن أنصار الله" القائل لذلك هم الحواريون<sup>(٣)</sup>، وهم عند الزمخشري كفار، وقد أوضح ذلك على زعمه في آخر هذه السورة<sup>(٤)</sup>. وهم عند غيره مؤمنون<sup>(٥)</sup>، ولم يختلفوا هم، إنما اختلف من جاء بعدهم ممن يدعي تبعيتهم.

﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ ظاهره أنه يعود على النصارى<sup>(٦)</sup>. [وقيل: النصارى]<sup>(٧)</sup> منهم النسطورية واليعقوبية والملكية، كل فرقة منهم تعادي الأخرى<sup>(٨)</sup>.

وقيل: الضمير عائد على اليهود والنصارى [أي: بين اليهود والنصارى]<sup>(٩)</sup>، فإنهم أعداء، يلعن بعضهم بعضاً، ويكفر بعضهم بعضاً<sup>(١٠)</sup>.

﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ﴾ هذا تهديد ووعيد شديد بعذاب الآخرة؛ إذ

- 
- (١) لم أفق على قول المؤلف في (النهر الماد) وقد ذكر ذلك في البحر المحيط (١/٣٨٦).
- (٢) ينظر: بحر العلوم (١/٣٧٦)، أحكام القرآن للجصاص (٤/٤٢)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٢٨٥).
- (٣) كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْخَوَارِجُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].
- (٤) ينظر: الكشاف (١/٦٩٢).
- (٥) منهم الجصاص وابن تيمية. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٤٢)، مجموع الفتاوى (٧/٢٦٣).
- (٦) رواه ابن جرير الطبري بسنده عن الربيع بن أنس، واختاره، واختاره - أيضاً - النحاس. ينظر: جامع البيان (٨/٢٦٠)، إعراب القرآن للنحاس (١/٢٦١).
- (٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
- (٨) قاله الزجاج. ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٦١)، معالم التنزيل (٣/٣٢).
- (٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
- (١٠) رواه ابن جرير بسنده عن السدي وابن زيد ومجاهد وقتادة. ينظر: جامع البيان (٨/٢٥٩، ٢٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١١٨)، التفسير الكبير (١١/٣٢٦).

موجب ما صنعوا إنما هو الخلود في النار<sup>(١)</sup>.

﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ﴾ الخطاب لليهود والنصارى<sup>(٢)</sup>. ﴿رَسُولُنَا﴾ هو محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

﴿مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(٤)</sup> من صفة محمد ﷺ، [ومن]<sup>(٥)</sup> رجم الزناة<sup>(٦)</sup> وغير ذلك<sup>(٧)</sup>.

﴿نُورٌ﴾ هو القرآن<sup>(٨)</sup>؛ إذ هو مزيل لظلمات الشرك والشك<sup>(٩)</sup>.

﴿مُبِينٌ﴾ واضح الدلالة، موضح طرق الإسلام<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (١٧٠/٢).

(٢) هذا قول جمهور المفسرين. وقيل: الخطاب لليهود. ينظر: جامع البيان (٢٦١/٨)، الكشاف (٦١٧/١)، المحرر الوجيز (١٧٠/٢)، التفسير الكبير (٣٢٦/١١)، الجامع لأحكام القرآن (١١٨/٦)، زاد المسير (٥٢٩/١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٦١/٨)، المحرر الوجيز (١٧٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١١٨/٦).

(٤) في (أ) و(ب): بما كنتم تخفون. ويظهر أنه تحريف، وما أثبتته من (ج) موافق للنص القرآني.

(٥) في (ج): من. وليس بصواب.

(٦) في (ج): الزنا. وليس بصواب.

(٧) ينظر: الكشاف (٦١٧/١)، المحرر الوجيز (١٧٠/٢)، معالم التنزيل (٣٣/٣).

(٨) وقيل: هو الرسول ﷺ. قاله قتادة واقتصر عليه ابن جرير الطبري وغير واحد من المفسرين وقيل: الإسلام. (قال الباحث): وجميع الأقوال لا تعارض بينها، إلا أن الأقرب في تفسير الآية أنه الرسول ﷺ؛ لأن سياق الآية في الحديث عن النبي ﷺ وحاله مع اليهود. والقول بأنه: القرآن لا يسلم من نقد؛ لأن الأصل في العطف أنه يوجب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه. ينظر: جامع البيان (٢٦٤/٨)، بحر العلوم (٣٧٨/١)، الوسيط للواحدى (١٦٨/٢)، المحرر الوجيز (١٧١/٢)، زاد المسير (٥٢٩/١)، التفسير الكبير (٣٢٧/١١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٢٦/١).

(٩) ينظر: الكشاف (٦١٧/١).

(١٠) ينظر: جامع البيان (٢٦٤/٨)، معالم التنزيل (٣٣/٣).

## ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية.

ذكر تعالى أن من النصارى من قال: إن المسيح هو الله، ومنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال: هو ثالث ثلاثة<sup>(١)</sup>.

وتقدم أنهم [ثلاث]<sup>(٢)</sup> طوائف: [ملكانية ويعقوبية ونسطورية]<sup>(٣)</sup>، وكل منهم يكفر بعضهم بعضاً<sup>(٤)</sup>.

ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من [٣٩٩/ب] تستر<sup>(٥)</sup> بالإسلام ظاهراً، وانتمى إلى الصوفية حلول الله تعالى في الصورة الجميلة، ومن ذهب من ملاحظتهم إلى القول بالاتحاد<sup>(٦)</sup> والوحدة، كالحلاج<sup>(٧)</sup>، والشوذي<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>، وابن

(١) ينظر: المحرر الوجيز (١٧١/٢).

(٢) في (ج): ثلاثة. وهو لحن.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ينظر تفسير الآيات السابقة.

(٥) في (ج): بشير. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): بالإلحاد. وهو تحريف. وفي حاشية (ب): القول في الاتحادية والملاحدة.

(٧) هو الحسين بن منصور الحلاج، أبو عبد الله، ويقال: أبو مغيث، الفارسي، البيضاوي،

الصوفي، نشأ بتستر، فصحب سهل بن عبد الله، وصحب ببغداد الجنيّد، تبرأ منه العلماء؛ لما

عرف من سوء سيرته وزندقته، ومنهم من نسبه إلى الحلول، تستر به طائفة من ذوي الضلال،

قُتِلَ سنة: (٣٠٩ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٣/١٤)، الأعلام (٢٦٠/٢).

(٨) في (ج): الشوزي. ويظهر أنه تحريف.

(٩) لم أفد له على ترجمة مستقلة إلا أنه ذكره المؤلف وغيره بـ أبو عبد الله الشوذي التلمساني،

ويعرف بـ (الهلوي)، ذكر الذهبي أنه قرأ عليه أبو إسحاق بن إبراهيم، الشهير بابن المرأة،

ووصفه بـ (الصالح)، توفي على الأرجح مع مطلع القرن السابع. ينظر: البحر المحيط

(٥/٤٠٤)، سير أعلام النبلاء (٣١٥/٢٣)، الكشف عن حقيقة الصوفية بتقييم الشاملة

آلياً (١/٣٤٠).

أحلى<sup>(١)</sup>، وابن عربي<sup>(٢)</sup> المقيم بدمشق، وابن الفارض<sup>(٣)</sup>، وأتباع هؤلاء كابن سبعين<sup>(٤)</sup>، والششتري<sup>(٥)(٦)</sup> تلميذه، وابن مطرف<sup>(٧)</sup> المقيم بمرسية<sup>(٨)</sup>،

(١) هو محمد بن علي بن أحلى: من أمراء الأندلس. تأمر في (لورقة) منتقلاً من الدراسة إلى الرياسة. وكان من علماء الكلام، وله تأليف. توفي في مقر إمارته سنة: (٦٤٥ هـ). ينظر: الأعلام (٢٨٢/٦).

(٢) هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، محيي الدين، أبو بكر، الطائي، الحاتمي، الأندلسي، المعروف بابن عربي، قدوة أهل وحدة الوجود، تكلم فيه أئمة المسلمين، كالعز بن عبد السلام، ولد في مرسية سنة: (٥٦٠ هـ)، وتوفي سنة: (٦٣٨ هـ)، من تصانيفه: (الفتوحات المكية) عشرون مجلداً. ينظر: تاريخ الإسلام (٢٧٣/١٤)، فوات الوفيات (٤٣٥/٣).

(٣) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص، وأبو القاسم، شرف الدين، ابن الفارض، سلطان العاشقين، وشيخ القائلين بوحدة الوجود، نسأل الله السلامة في الدين، ولد بالقاهرة سنة: (٥٧٦ هـ)، وتوفي سنة: (٦٣٢ هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (٧٦/١٤)، طبقات الأولياء (ص: ٤٦٤)، الأعلام (٥٥/٥).

(٤) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين، الإشبيلي، المرسي، الرقوتي، قطب الدين، أبو محمد: من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، ولد سنة (٦١٣ هـ)، اشتهر بأقوال كفرية في الله وفي رسول الله ﷺ. له أتباع يعرفون بالسبعينية. (ت: ٦٦٩ هـ). ينظر: فوات الوفيات (٢٥٣/٢)، تاريخ الإسلام (١٦٨/١٥)، الأعلام (٢٨٠/٣).

(٥) في (ج): التستري. وهو تحريف.

(٦) هو علي بن عبد الله النميري الششتري، أبو الحسن، الصوفي، أديب، شاعر، خدم ابن سبعين، وتلمذ له، واستمرّ باتباعه، انفرد بعده بالرياسة والإمامة، ولد سنة: (٦١٠ هـ)، وتوفي سنة: (٦٦٨ هـ). من تصانيفه: (العروة الوثقى)، وله ديوان مطبوع. ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (١٧٢/٤)، الأعلام (٣٠٥/٤).

(٧) لم أقف له على ترجمة إلا أن أبا حيان ذكره بأنه: ابن مطرف الأعمى من أصحاب ابن أحلى". وقد سبقت ترجمة "ابن أحلى" في حاشية الصفحة السابقة. ينظر: البحر المحيط (٤٠٤/٥).

(٨) (مرسية): بلدة أندلسية، تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شقورة)، بناها عبد الرحمن الأوسط

والصفار<sup>(١)</sup> المقتول بغرناطة<sup>(٢)</sup>، وابن لبَّاج<sup>(٣)</sup>، وابن الحسن<sup>(٤)</sup> المقيم كان بلورقة<sup>(٥)</sup>، وممن رأيناه<sup>(٦)</sup> يُرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني<sup>(٧)</sup>، وله في ذلك أشعار كثيرة، وابن عياش المالقي الأسود الأقطع<sup>(٨)</sup> المقيم كان بدمشق<sup>(٩)</sup>، وعبد الواحد بن [المؤخر]<sup>(١٠)</sup> [المقيم]<sup>(١١)</sup> كان بصعيد

- ابن الحكم الأموي، وكان اسمها (تدمير)، ولم يلبث اسم (مرسية) أن غلب عليها، ينسب إليها عدد من العلماء، استولى عليها الأسبان سنة: (٦٣٦هـ) (١٢٣٨م). ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٣١٣/٢، بتقييم الشاملة آليا).
- (١) لم أقف له على ترجمة.
- (٢) (غرناطة): مدينة من أشهر مدن الأندلس، تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شنيل)، أحد فروع نهر الوادي الكبير، كانت آخر معاقل المسلمين في إسبانيا، وقد خسروها في عهد ملوك بني الأحمر سنة: (١٤٩٢م)، فيها قصر الحمراء الشهير.
- ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (١٦٧/٢، بتقييم الشاملة آليا).
- (٣) في (ج): لبح. وهو تحريف ظاهر.
- (٤) لم أتبينه وقد ورد في البحر المحيط أنه (أبو الحسن) ينظر: البحر المحيط (٢١٠/٤).
- (٥) لورقة: مدينة في منطقة (تدمير)، تقع على نهر (شقورة) جنوبي غربي مدينة (مرسية).
- ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢٨٥/٢، بتقييم الشاملة آليا).
- (٦) في (ج): رميناه. ويظهر أنه تحريف.
- (٧) هو سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، عفيف الدين، ولد سنة: (٦١٠هـ). نُسب إلى مذهب النصيرية، تكلم عنه الذهبي بأنه كان يتهم بالخمير والفسق، وبأنه من غلاة القائلين بوخدة الوجود، له مؤلفات، منها (شرح الفصوص) لابن عربي، توفي سنة: (٦٩٠هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (٦٥٥/١٥)، فوات الوفيات (٧٢/٢)، الأعلام (١٣٠/٣).
- (٨) لم أقف له على ترجمة.
- (٩) (دمشق): مدينة مشهورة، وهي حاليًا عاصمة (الجمهورية العربية السورية).
- (١٠) في (ج): المؤجر. ويظهر أنه تحريف.
- (١١) ساقط من (ج).

[مصر<sup>(١)</sup>]<sup>(٢)</sup>، [والأيكلي]<sup>(٣)</sup> العجمي<sup>(٤)</sup> الذي كان تولى المشيخة بخانقاه [١٨٠/أ] وسعيد السعداء<sup>(٥)</sup> بالقاهرة<sup>(٦)</sup> من ديار مصر، [وأبو]<sup>(٧)</sup> يعقوب بن مبشر<sup>(٨)</sup> تلميذ [الششتري]<sup>(٩)</sup> المقيم كان بحارة زويلة بالقاهرة، والشريف عبد العزيز المنوفي<sup>(١٠)</sup>،

(١) في (ج): مضر. وهو تحريف ظاهر.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) في (ب): والإبلي. ويظهر أنه تحريف.

(٤) لم أقف له على ترجمة إلا أن أبا حيان ذكر أنه أبو عبد الله، وأنه كان مخالطاً للعفيف التلمساني خلطة كثيرة. والله أعلم.

ينظر: البحر المحيط (٤٠٤/٥).

(٥) أصل (الخانقاه): بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير. ثم عرفت بأنها: رباط الصوفية ومتعبدتهم، فارسية، أصلها: خانة كاه، والنون مفتوحة. قال المقرئ: وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمئة.

وخانقاه سعيد السعداء: مدرسة أوقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي على الصوفية الذين يعرفون بالعلم والصلاح لما تمكن من حكم مصر سنة: (٥٦٩ هـ) بعد الفاطميين، وكانت داراً لسعيد السعداء قنبر، ويقال: عنبر، وهي أول خانقاه عملت بديار مصر، ونعت شيخها بشيخ الشيوخ. وقد نسب إلى سكانها بعض المحدثين.

ينظر: حسن المحاضرة (٢٦٠/٢)، تاج العروس (٢٧٠/٢٥)، (٣٧٤/٣٦).

(٦) (القاهرة): مدينة مشهورة، وهي حالياً عاصمة جمهورية مصر العربية.

(٧) في (أ)، و(ب): وأبي. وهو لحن، والصواب ما أثبتته من (ج)

(٨) لم أقف له على ترجمة.

(٩) في (ج): السري. ويظهر أنه تحريف.

(١٠) هو عبد العزيز بن عبد الغني بن سرور بن سلامة بن بركات المنوفي، الحسيني، شرف الدين، أبو فارس، الينبعي، الإسكندري المولد، شاعر، صوفي من أتباع ابن عربي، وهو شيخ عبد الغفار بن نوح القوصي، من آثاره: قصيدة نونية سماها: (اليعسوبة)، ولد سنة: (٦٠٧ هـ)، وتوفي سنة: (٧٠٣ هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (٣٢٢/١٨)، معجم المؤلفين (٢٥٠/٥).

وتلميذه عبد الغفار [القوصي] <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

وإنما سردت أسماء هؤلاء نصحاء لدين الله - يعلم الله ذلك - وشفقة على ضعفاء المسلمين، وليُحذَرُوا، فهم أشرف <sup>(٣)</sup> من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورُسُلَه، ويقولون بقدوم العالم، وينكرون البعث.

وقد أولع جهلة من ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء، وادعائهم أنهم صفوة الله وأولياؤه.

والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة [هو] <sup>(٤)</sup> من علم أصول الدين.

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ الآية.

هذا رد عليهم <sup>(٥)</sup>. والفاء في ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ للعطف على جملة محذوفة تضمنت كذبهم في مقالتهم، التقدير: قل: كذبوا، أو قل: ليس كما قالوا، ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ﴾، والمعنى: من يمنع من قدرة الله وإرادته شيئاً؛ أي: لا أحد يمنع مما أراد الله شيئاً، وهذا الاستفهام معناه النفي <sup>(٦)</sup>. و﴿إِنْ أَرَادَ﴾ شرط، جوابه محذوف، تقديره:

(١) في (ب): القرصي. وفي (ج): القرطي. وكلاهما تحريف.

(٢) هو عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الأقصري، ثم القوصي، المعروف بـ (ابن نوح)، صحب أبا العباس المثلث، وعبد العزيز المنوفي، وتجرد زماناً وتعبده، له (الوحيد في سلوك أهل التوحيد) حكي فيه الغرائب والعجائب، له شعر. مات بالقاهرة سنة: (٧٠٨ هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨٧/١٠)، حسن المحاضرة (٥٢٤/١)، الأعلام (٣١/٤).

(٣) هذا هو أصل الكلمة، والمستعمل (شَر).

(٤) في (ب): يُطَلَّبُ. وهو صوابٌ أيضاً.

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٥١/٣)، المحرر الوجيز (١٧١/٢).

(٦) ينظر: درج الدرر (٦٥٩/٢)، المحرر الوجيز (١٧١/٢)، عناية القاضي (٢٢٦/٣)، التحرير والتنوير (١٥٤/٦)، وذكر أبو البقاء في التبيان في إعراب القرآن (٤٢٩/١) أنه استفهام تقرير. (قال الباحث): لا مانع من الوجهين.

فَعَلْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عام معطوف على ما قبله، وما قبله نص على المسيح وأمه، وقد اندرجا في العموم؛ فصارا مذكورين مرةً في النص ومرةً في العموم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ والمسيح وأمه من جملة ما في [السموات و]<sup>(٣)</sup> الأرض، فهما مقهوران لله مملوكان له، وهذه الجملة مؤكدة لقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾، ودلالة على أنه إذا أرادَ فَعَلَ؛ لأن من له ذلك الملك يفعل في ملكه [ما]<sup>(٤)</sup> يشاء<sup>(٥)</sup>.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾؛ أي: أن خلقه ليس مقصوراً على نوع واحد، بل ما تعلقت مشيئته بإيجاده<sup>(٦)</sup> أوجده واخترعه، فقد يوجد شيئاً لا من ذكر ولا أنثى، كآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأوائل الأجناس المتولد بعضها من بعض، وقد يخلق من ذكر وأنثى، وقد يخلق من أنثى لا من ذكر معها كالمسيح<sup>(٧)</sup>. [وفي]<sup>(٨)</sup> قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ إشارة

(١) مذهب الأكثرين أن جواب الشرط متقدم على فعل الشرط، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ﴾، والتقدير: "إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً، فمن يملك...؟" أي: من الذي يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره؟.

ينظر: جامع البيان (٢٦٧/٨)، الكشف والبيان (٣٩/٤)، الكشاف (٦١٧/١)، التفسير الكبير (٣٢٨/١١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٢٠/٢)، عناية القاضي (٢٢٦/٣)، التحرير والتنوير (١٥٤/٦).

(٢) ينظر: الكشاف (٦١٧/١).

(٣) ما بين المعقوفين زدته من (ج) لمناسبة لفظ الآية. والله أعلم.

(٤) في (ج): من. وفيه بعد.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٩/٦).

(٦) في (ج): بإجاد. وهو تحريف.

(٧) ينظر: الكشاف (٦١٨/١)، التفسير الكبير (٣٢٨/١١).

(٨) في (ج): ففي.



إلى أن المسيح وأمه مخلوقان<sup>(١)</sup>.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [كثيراً ما تذكر]<sup>(٢)</sup> القدرة عقيب الاختراع وذكر الأشياء الغريبة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ﴾ الآية.

ظاهر اللفظ أن جميع اليهود والنصارى قالوا عن جميعهم ذلك، وليس كذلك، بل في الكلام لف وإيجاز، والمعنى: وقالت كل فرقة من اليهود والنصارى عن أنفسها خاصة: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّوهُ﴾، يدل على ذلك ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣]<sup>(٤)</sup>. والبُئُوة هنا بُئُوة الحنان والرأفة<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَحِبَّوهُ﴾ جمع حبيب<sup>(٦)</sup>، (فَعِيل) بمعنى: (مَفْعُول)؛ أي: [محبوبه]<sup>(٧)</sup>، أجري مجرى (فَعِيل) من المضاعف الذي هو اسم الفاعل، نحو: لبيب، وألباء.

وقال ابن عباس: هم طائفة من اليهود، خوفهم الرسول عقاب الله؛ فقالوا: أتخوفنا بالله ونحن أبناء الله وأحباؤه<sup>(٨)</sup>.

[وبعد]<sup>(٩)</sup> ﴿قُلْ﴾ محذوف، تقديره: كذبتكم في دعواكم، ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ﴾

(١) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (١٧١/٢).

(٢) في (ج): اما بذكر. وهو تحريف ظاهر.

(٣) هذا ما يعرف بالاستقراء والتتبع.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٧٢/٢).

(٥) ينظر: التفسير البسيط (٣١٦/٧)، المحرر الوجيز (١٧٢/٢).

(٦) ينظر: تفسير القرآن العزيز (١٨/٢)، المحرر الوجيز (١٧٢/٢).

(٧) في (ج): محبوبون. ويظهر أنه تحريف.

(٨) ينظر: جامع البيان (٢٦٩/٨)، النكت والعيون (٢٣/٢).

(٩) في (أ)، (ج): بعد. وما أثبتته من (ب) أولى وأنسب.

بِذُنُوبِكُمْ ﴿١٠﴾ [٤٠٠/ب] ومن كان محبوباً لله وابتأ له بمعنى الرأفة؛ لا يعذبه<sup>(١)</sup>.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ ﴿١١﴾ أضرب عن [الاستدلال]<sup>(٢)</sup> الأول من غير [أ/١٨٠/ظ] إبطال له، وانتقل إلى [استدلال]<sup>(٣)</sup> ثانٍ من ثبوت كونهم بشرًا من بعض من خلق، فهم مساوون لغيرهم في البشرية والحدوث، وهما يمنعان البنوة، فإن القديم لا يلد بشرًا، والأب لا يخلق ابنه، فامتنع بهذين الوصفين البنوة، وامتنع بتعذيبهم أن يكونوا أحباء الله، فبطل الوصفان اللذان ادعوهما<sup>(٤)</sup>.

﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ﴾ شامل لليهود والنصارى<sup>(٥)</sup>. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ هو محمد ﷺ<sup>(٦)</sup>.

﴿رَبِّينَ لَكُمْ﴾ مفعوله محذوف، تقديره: يبين لكم شريعة الإسلام والدين<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٤١)، النكت والعيون (٢/٢٣)، الكشف والبيان (٤/٤٠).

(٢) في (ج): الاستدراك. وهو تحريف.

(٣) في (ج): استدراك. وهو تحريف.

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٢٧١)، المحرر الوجيز (٢/١٧٢).

(٥) اقتصر على هذا القول ابن عطية، وغير واحد من المفسرين. ويؤيد هذا العموم أن سياق الآية جاء عقب خطاب الله لليهود والنصارى معًا بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ مَنُ آبَتُنَا اللَّهُ وَأَحْبَبَتُوهُ﴾، وقيل: المخاطب بأهل الكتاب هنا هم اليهود خاصة لما روي في سبب النزول أن معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب قالوا: يا معشر اليهود! اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، واقتصر على هذا القول ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ، ويؤيد هذا القول أيضًا سياق الآية بعدها عن اليهود.

(قال الباحث): لا تعارض بين القولين إلا أن القول بأن المراد بالخطاب هنا هم اليهود والنصارى هو الأولى لعموم اللفظ. والله أعلم. ينظر: جامع البيان (٨/٢٧٥)، بحر العلوم (١/٣٨٠)، المحرر الوجيز (٢/١٧٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/٧٠).

(٦) ينظر المصادر السابقة.

(٧) قاله ابن جرير، وغير واحد من المفسرين، وإنما حسن حذف هذا المفعول؛ لأن كل أحد يعلم

=

﴿عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ﴾؛ أي: على انقطاع من الرسل، إذ لم يكن بين محمد وعيسى عليهما السلام رسول<sup>(١)</sup>.

﴿عَلَىٰ فِتْرَةٍ﴾ قال ابن عباس: إنه كان بين ميلاد عيسى والنبي عليهما السلام خمسمئة سنة وتسع [وستون]<sup>(٢)</sup> سنة، بعث في أولها ثلاثة أنبياء، وهو قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] وهو شمعون، وكان من الحواريين<sup>(٣)</sup>.

وقال [ابن الكلبي]<sup>(٤)</sup> مثل قول ابن عباس، إلا أنه قال: بينهما أربعة أنبياء، واحد من العرب، من بني عبس، وهو خالد بن سنان<sup>(٥)</sup> الذي قال فيه النبي ﷺ: (ضَيْعُهُ

أن الرسول إنما أرسل لبيان الشرائع، وقد يكون التقدير: يبين لكم ما كنتم تحفون، وإنما حسن حذفه لتقدم ذكره، ويمكن أن لا يقدر المفعول، ويكون المعنى: يبذل لكم البيان. ينظر: جامع البيان (٢٧٤/٨)، بحر العلوم (٣٨٠/١)، معالم التنزيل (٣٤/٣)، الكشاف (٦١٨/١)، ٦١٩، التفسير الكبير (٣٣٠/١١).

(١) ينظر: جامع البيان (٢٧٤/٨)، الوسيط للواحدى (١٧٠/٢).

(٢) في (ج): وتسعون. والرواية في زاد المسير (٥٣١/١) هكذا. ويظهر أنه تصحيف. والصواب ما في النسخ الأخرى موافقاً لأصل الأثر، وهو الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٣/١).

(٣) روى الأثر عن ابن عباس ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٣/١)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٦).

(٤) الرواية هي عن الكلبي، وليس (ابن الكلبي) والله أعلم. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٦)، زاد المسير (٥٣١/١). والكلبي هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر، الكوفي، النسابة، المفسر، متهم بالكذب ورمي بالتشيع، روى عن الشعبي، وعنه ولده هشام صاحب كتاب (الأصنام)، توفي سنة: (١٤٦ هـ). ينظر سير أعلام النبلاء (٢٤٨/٦)، الأعلام (١٣٣/٦).

(٥) خالد بن سنان العبسي: حكيم، ذكره القاضي عياض فيمن اختلف في نبوته، كان في أرض بني عبس، يدعو الناس إلى دين عيسى، وقدمت ابنته على النبي ﷺ، فتلقها بخير، وأكرمها، وقال لها: "مرحباً بابنة نبي ضيعة قومه". ينظر: الشفا (٣٠٣/٢)، الإصابة (٣٠٩/٢)،

=

قومه<sup>(١)</sup>.

و﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ مفعول من أجله، يقدره البصريون: كراهة أن تقولوا، [أو: حذار أن تقولوا]<sup>(٢)</sup>، وقدره الفراء<sup>(٣)</sup>: لئلا تقولوا<sup>(٤)</sup>.

#### الأعلام (٢/٢٩٦)

(١) أخرجه البزار في مسنده (١١/٢٩٣)، برقم: (٥٠٩١)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/٤٤١)، برقم: (١٢٢٥٠)، قال الحاكم في المستدرک (٢/٦٥٤): "وقد قدمت الرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه ليس بينه وبين عيسى نبي"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢١٤): "وهذا الحديث معارض للحديث الصحيح، قوله ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، الأنبياء إخوة لعلات، وليس بيني وبينه نبي)" ا.هـ. وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/٤٤٩): لا يصح. (قال الباحث): "والحديث الصحيح الذي عناه الحاكم والهيثمي هو الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٦٧)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، برقم: (٣٤٤٢)، ومسلم (٤/١٨٣٧)، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، برقم: (٢٣٦٥)". وينظر: الكشاف (١/٦١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢٢).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، مولى بني أسد، أبو زكريا، المعروف بالفراء، أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، كان متديناً، متورعاً، متكلماً، يميل إلى الاعتزال، أخذ عن الكسائي، وعليه اعتمد، ولد بالكوفة سنة: (١٤٤ هـ)، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه، توفي سنة: (٢٠٧ هـ). ينظر: بغية الوعاة (٢/٣٣٣)، الأعلام (٨/١٤٥).

(٤) للنحويين والمفسرين في إعراب المصدر المؤول في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ وجهان:

الأول: أن يكون مفعولاً به، والتقدير: يبين لكم قولكم، وعلى هذا لا حذف في الكلام، ولا تقدير.

الثاني: أن يكون مفعولاً لأجله، واختلفوا في تقديره على قولين:

القول الأول: أن يقدر قبل (أن) حرف جر وبعدها (لا) النافية، والتقدير: لئلا تقولوا. وهذا قول الكوفيين والفراء. وإلى هذا القول مال ابن جرير الطبري وابن قتيبة.

=

وهو<sup>(١)</sup> متعلق [بقوله]<sup>(٢)</sup>: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾<sup>(٣)</sup>.

و﴿مَنْ بَشِيرٍ﴾ ﴿مَنْ﴾ زائدة، وهوفاعل بقوله: ﴿مَا جَاءَنَا﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ تكذيب لهم وخصوص اليهود<sup>(٥)</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الآية.

مناسبة هذه لما قبلها أنه تعالى بين تمرد أسلاف اليهود على موسى، وعصيانهم إياه مع تذكيره إياهم بنعم الله، وتعداد ما هو العظيم منها، وأن هؤلاء الذين هم بحضرة الرسول ﷺ هم جارون معك مجرى أسلافهم مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup>.  
وعدد عليهم من نعمه ثلاثاً:

القول الثاني: أن يقدر قبل (أن) اسم مضاف، والتقدير: كراهية أن تقولوا، أو حذار أن تقولوا، فلما نزع المضاف (المفعول لأجله) أقيم المضاف إليه (المصدر المؤول) مقامه، وهذا مذهب البصريين، وإلى هذا مال الزمخشري ابن عطية وغيرهما، ومال إلى نحو هذا المؤلف بقوله رَحْمَةُ اللَّهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكَةً﴾ [الأعراف: ٢٠]: "إيضمار الاسم، وهو (كراهية) أحسن من إضممار الحرف، وهو (لا). انتهى.

ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٠٣/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٣٦/٢، ١٦٢)، جامع البيان (٢٧٥/٨)، تأويل مشكل القرآن (ص: ١٤٣)، المحرر الوجيز (١٤٢/٢)، الكشاف (٦١٩/١)، إملاء ما من به الرحمن (٢٠٥/١)، التفسير الكبير (٢٧٥/١١)، البحر المحيظ (٢٥/٥).

(١) أي: المفعول من أجله على المذهبين المذكورين. والله أعلم.

(٢) في (ج): لقوله. وهو تحريف.

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٧٥/٨).

(٤) قال الألوسي رَحْمَةُ اللَّهِ: وزيادة ﴿مَنْ﴾ في الفاعل للمبالغة في نفي الجيء. ينظر: روح المعاني

(٢٧٥/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٢/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٦).

(٥) وذلك لأن اليهود قالوا: ما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بعده من بشير ولا نذير.

ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٦).

(٦) ينظر: جامع البيان (٢٧٦/٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٣/٦).

الأولى: جعل أنبياء فيهم وذلك أعظم الشرف؛ إذ هم الوسائط بين الله وبين خلقه، والمبلعون عن الله شرائعه<sup>(١)</sup>.

الثانية: جعلهم ملوكًا ظاهره الامتنان عليهم بأن جعلهم ملوكًا؛ أي: جعل منهم ملوكًا؛ إذ الملك شرف في الدنيا، واستيلاء، فذكرهم بأن منهم<sup>(٢)</sup> قادة<sup>(٣)</sup> الآخرة، وقادة<sup>(٤)</sup> الدنيا<sup>(٥)</sup>.

الثالثة: إيتاؤه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، فسره ابن عباس بالمن والسلوى والحجر والغمام<sup>(٦)</sup>.

و﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: المطهرة<sup>(٧)</sup>، وهي: إيليا المشتملة على بيت المقدس الآن، وقيل غير ذلك<sup>(٨)</sup>، وقال الفرزدق<sup>(٩)</sup>:

وبيتان بيت الله نحن نزورُهُ،  
وبيت بأعلى إيلياء مشرف<sup>(١٠)</sup>

(١) ينظر: المحرر الوجيز (١٧٣/٢)، التفسير الكبير (٣٣١/١١).

(٢) في (ج): فيهم. وهذا أقرب إلى نص الآية: ﴿إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾.

(٣) في (ج): تارة. وهو تحريف ظاهر.

(٤) وفي (ج): وتارة. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر المصادر السابقة.

(٦) أخرجه ابن جرير بسنده عنه وعن مجاهد أيضًا. ينظر: جامع البيان (٢٨٣، ٢٨٢/٨)، المحرر

الوجيز (١٧٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٤/٦).

(٧) ينظر: جامع البيان (٢٨٦/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٦٢/٢)، الهداية إلى بلوغ

النهاية (١٦٦٠/٣).

(٨) ينظر: جامع البيان (٢٨٤/٨) وما بعدها، زاد المسير (٥٣٢/١).

(٩) همام بن غالب بن صعصعة التميمي، الدارمي، البصري، أبو فراس، الشهير بالفرزدق، شاعر

عصره، يُشَبَّه بزهير بن أبي سلمى، كان فصيحًا، بليغًا، سريع الجواب، صاحب الأخبار

والنقائض المشهورة مع جرير، توفي سنة: (١١٠ هـ).

ينظر: الشعر والشعراء (٤٦٢/١)، سير أعلام النبلاء (٥٩٠/٤)، الأعلام (٩٣/٨).

(١٠) البيت من الطويل. وهو في ديوانه (ص: ٣٩٢) بلفظ: "نحن وُلأته"

وفي الحديث عن النبي ﷺ: لا تشد الرحال [إلا] <sup>(١)</sup> إلى [ثلاثة] <sup>(٢)</sup> مساجد، مسجدي [هذا] <sup>(٣)</sup>، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى <sup>(٤)</sup>.

ومعنى ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ <sup>(٥)</sup>: قسمها لكم وسماها، وفي ذلك تنشيط لهم وتقوية؛ إذ أخبرهم بأن الله كتبها لهم <sup>(٦)</sup>.

﴿وَلَا تَزِدُوا﴾؛ أي: لا تنكصوا على أعقابكم من خوف الجبابة جبناً وهلعاً <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>.

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا﴾ <sup>(٩)</sup> الظاهر أن [أ/١٨١/و] قومه قالوا ذلك <sup>(١٠)</sup>، وقيل: النقباء، وقيل: الأشراف المطلعون على الأسرار <sup>(١١)</sup>.

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): ثلاث. والصواب ما أثبتته؛ كما جاء في روايته في الصحيحين الآتي تخريجه؛ ولأن اللغة تقتضي تأنيث العدد؛ لأنه من قبيل المضاف المركب، وهو يخالف المعدود تذكيراً وتأنيثاً، وكما ورد في المصادر الآتي ذكرها.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٠/٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: (١١٨٩) بلفظ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى".  
ومسلم أيضاً (١٠١٤/٢)، برقم: (١٣٩٧) بلفظ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى".

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): كتبها الله لكم. والصواب ما أثبتته؛ موافقةً للنص القرآني.

(٦) ينظر: جامع البيان (٢٨٧/٨)، الكشاف (٦٢٠/١)، التفسير الكبير (٣٣٣/١١).

(٧) في (ب): وهلعاً. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: الكشاف (٦٢٠/١).

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): قالوا إن فيها. والصواب ما أثبتته؛ موافقةً للنص القرآني.

(١٠) ينظر: جامع البيان (٢٨٩/٨)، الهداية لمكي (١٦٦١/٣)، المحرر الوجيز (١٧٤/٢).

(١١) لم أقف - فيما وقفت - على نصٍّ للمفسرين على القولين الأخيرين، ولعله يحمل على أن النقباء والأشراف قالوا لموسى: إن فيها قوماً جبارين حكاية لحال الجبابة حيث أرسلهم

=

﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ قيل: إنهم من الروم، استولوا على الأرض المقدسة، وكانوا شجعاناً وذوي قوة. وقيل: من ولد العيص بن إسحاق<sup>(١)</sup>.

﴿وإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ هذا تصريح بالامتناع التام من أن [يقاتلوا]<sup>(٢)</sup> الجبابرة؛ ولذلك كان النفي بـ (لن)<sup>(٣)</sup>.

ومعنى ﴿حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ بقتال غيرنا، أو بسبب يخرجهم الله به، فيخرجون<sup>(٤)</sup>.

### ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ الآية.

الأشهر عند المفسرين أن [٤٠١/ب] الرجلين هما: يوشع بن نون بن أفرانيم بن يوسف، وهو ابن أخت موسى، وكالب<sup>(٥)</sup> ابن يوفنا<sup>(٦)</sup> حَتَّىٰ<sup>(٧)</sup> موسى على أخته مريم بنت عمران، وهما اللذان وقَّيا<sup>(٨)</sup> من النقباء الذين بعثهم<sup>(٩)</sup> موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في كشف أحوال الجبابرة، فكنما<sup>(١٠)</sup> ما اطلعا عليه من حال الجبابرة إلا عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ،

موسى لاستطلاع أخبارهم وتبليغه بذلك، إلا أن لحاق الآية يعارض هذا حيث قال الله تعالى بعدها: ﴿وإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾، ولا يتصور أن يكون الممتنعون من قتال الجبارين النقباء والأشراف فحسب. والله أعلم.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/٦)، فتح القدير للشوكاني (٣٢/٢).

(٢) في (أ)، (ب): يقابلوا. وما أثبتته من (ج) أقرب للمراد. والله أعلم.

(٣) ينظر: الكشاف (٦٢١/١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٧٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/٦).

(٥) في (ج): وكان. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ب): يوقنا.

(٧) (الْحَتَّىٰ): الصهر. العين (٢٣٨/٤) (حتن).

(٨) في (ج): وقتنا. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): نعتهم. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) في (ج): فكئما. وهو تحريف ظاهر.



وأفشى ذلك بقية النقباء في أسباطهم، فال<sup>(١)</sup> بهم ذلك إلى الخور والجبن بحيث امتنعوا من القتال<sup>(٢)</sup>.

[ومعنى]<sup>(٣)</sup> ﴿مَنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾؛ أي: من قتال الجبارة<sup>(٤)</sup>.

﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾؛ أي: بالوثوق بأن الله كتب لهم الأرض المقدسة.

﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾، والباب: باب مدينة الجبارين، والمعنى: أقدموا على الجهاد، وكافحوا حتى تدخلوا عليهم الباب<sup>(٥)</sup>، وهذا يدل على أن موسى كان قد أنزل محله قريباً من المدينة.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ قالا ذلك ثقة بوعد الله في قوله: ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]<sup>(٦)</sup>.

وقيل: رجاءً لنصر الله رسله، وغلب ذلك على ظنهم، وما غزي قوم في [عقر]<sup>(٧)</sup> دارهم إلا ذلوا، وإذا لم يكونوا حافظي [باب]<sup>(٨)</sup> مدينتهم حتى دُخِلَ، وهو [ألم]<sup>(٩)</sup>؛

(١) في (ج): آل. وليس بصواب.

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٩٣/٨)، النكت والعيون (٢٦/٢)، معالم التنزيل (٣٦/٣)، التفسير الكبير (٣٣٣/١١).

(٣) في (ج): ومنهم معنى. وليس بصواب.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٣/٤)، النكت والعيون (٢٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/٦).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (١٧٥/٢).

(٦) ينظر: النكت والعيون (٢٦/٢)، الكشاف (٦٢١/١)، التفسير الكبير (٣٣٤/١١).

(٧) في (ج): غفر. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) في (ب) و(ج): دخل وهو ألمزم. وهو تحريف ظاهر.

فلأن لا يحفظوا<sup>(١)</sup> ما وراء الباب أولى<sup>(٢)</sup>.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] ﴿٣﴾ لما رأيا بني إسرائيل قد عصوا الرسول ﷺ في الإقدام على الجهاد مع وعد الله السابق لهم؛ استرابا في إيمانهم، فأمرهم بالتوكل على الله؛ إذ هو الملجأ والمفرج عند الشدائد، وعلق ذلك بشرط الإيمان الذي استرابا في حصوله لبني إسرائيل<sup>(٤)</sup>.

والفاء في قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلُوا﴾ جواب أمر محذوف، تقديره: [تنبهوا]<sup>(٥)</sup>، فتوكلوا.

﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿تَوَكَّلُوا﴾، كما قالت العرب: زيذاً فاضرب، [تقديره]<sup>(٦)</sup>: تنبه فاضرب زيذاً. وكثيراً [يأتي معمول]<sup>(٧)</sup> ما بعد الفاء متقدماً عليها.

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا﴾ لما كرر عليهم أمر القتال؛ كرروا الامتناع على سبيل التوكيد المؤيس<sup>(٨)</sup>، وقيدوا أولاً نفي الدخول بالظرف المختص

(١) في (ج): تحفظوا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٦)، المحرر الوجيز (٢/١٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢٧)، التفسير الكبير (١١/٣٣٤).

(٣) ما بين المعقوفين ليست في النسخ المعتمدة، وزدتها لأن السياق يقتضيها.

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٣٠٢)، المحرر الوجيز (٢/١٧٥).

(٥) في (ج): ينتهوا. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج): ما أتى معموله معمول. وليس بصواب.

(٨) اختلف أهل العربية هل (لن) تقتضي التأكيد أو التأييد أم لا تقتضي تأكيداً ولا تأييداً على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها لا تفيد تأكيداً ولا تأييداً - وهذا مذهب سيبويه والجمهور - فقولك: لن أقوم، محتمل لأن تريد به أنك لا تقوم أبداً، أو أنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، وهو موافق لقولك: لا أقوم، في عدم إفادة التأكيد والتأييد، ولو كانت للتأييد؛ للزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]؛ وللمزم التكرار بذكر ﴿أَبَدًا﴾ في

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]. ولم تجتمع مع ما هو لانتهاه الغاية، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِـيَٰ أَيُّ﴾ [يوسف: ٨٠]. وأما تأييد النفي في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] فلأمر خارجي لا مقتضيات "لن".

القول الثاني: أنها تقتضي (تأكيد النفي)، وهذا قول الزمخشري، نصَّ عليه في الكشاف عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ تَرَنِني﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ونصَّ عليه - أيضًا - في (المفصل)، قال السيوطي: "ووافقه - أي: الزمخشري - على إفادة التأكيد جماعة". اهـ.

القول الثالث: أنها تقتضي تأييد النفي، والتأييد نهاية التأكيد. قال السيوطي: وذهب الزمخشري في أمودجه إلى أنها تفيد تأييد النفي قال: "فقولك لن أفعله كقولك لا أفعله أبدًا". اهـ

(قال الباحث): التحقيق أن الزمخشري لم يقل أن (لن) لتأييد النفي لتصريحه في غير موضع أنها للتأكيد، وأما ما ورد في كتابه "الأمودج في النحو" فقول: وضع التأييد مكان التأكيد تصحيحًا، والموجود في (الأمودج في النحو) المطبوع أنها للتأكيد، أما قول الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا﴾: ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا﴾ نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيِّس". اهـ فلعله اعتبر وجود قرينة في الآية تدل على التأييد، وهو حرف التوكيد في قوله: ﴿إِنَّا﴾. والله أعلم.

ومن قال بإفادة (لن) التأييد ابن عطية، فقال في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ تَرَنِني﴾ [الأعراف: ١٤٣]: "(لن) تنفي الفعل المستقبل، ولو بقينا مع هذا النفي بمجرد لقضينا أنه لا يراه موسى أبدًا، ولا في الآخرة، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة، فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أخرى برؤيته". اهـ.

ينظر: شرح التصريح على التوضيح (٣٥٧/٢)، الإتيان (١١٧٢/٤)، الكشاف (٦٢١/١) (١٥٤/٢)، المفصل (ص: ٤٠٧)، البحر المحيط (٣٧٤/٧)، همع الهوامع (٣٦٥/٢)، الأمودج في النحو (ص: ٣٢).

يظهر من قول المؤلف: "التوكيد المؤيِّس"، - وقاله الزمخشري قبله - القول بأن (لن) تفيد التأييد، وليس كذلك؛ لتصريحه في غير هذا الموضع بأن (لن) لا تفيد التأييد إلا إن اعتبر وجود قرينة في الآية تدل على التأييد، وهو حرف التوكيد في قوله: ﴿إِنَّا﴾. والله أعلم. ينظر: الكشاف (٦٢١/١)، البحر المحيط (٣٧٤/٧).

بالاستقبال<sup>(١)</sup> [وحقيقته]<sup>(٢)</sup> التأييد، وقد يطلق على الزمان المتطاول، وكأنهم<sup>(٤)</sup> أولاً [نفوا]<sup>(٥)</sup> الدخول طول الأبد ثم رجعوا إلى تعليق ذلك بديمومة الجبارين فيها<sup>(٦)</sup>.

و﴿مَّا﴾ في قوله: ﴿مَادَامُوا﴾ مصدرية ظرفية، تقديره: مدة دوامهم فيها، فأبدلوا زماناً مقيداً من زمان هو ظاهر [في]<sup>(٧)</sup> العموم في الزمان المستقبل، فهو بدل بعض من كل<sup>(٨)</sup>.

﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ ظاهر الذهاب الانتقال، وهذا يدل على أنهم كانوا مشبهة؛ ولذلك قال الحسن: هو كفرٌ منهم بالله تعالى، ويدل على ذلك عبادتهم العجل، واتخاذهم إلهاً، وكونهم حين مروا يقوم يعبدون البقر [أ/١٨١/ظ] قالوا لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]<sup>(٩)</sup>.

﴿وَرَبُّكَ﴾ معطوف على الضمير المستكن في ﴿اذْهَبْ﴾ المؤكد بـ ﴿أَنْتَ﴾، وتقدم الكلام على نظير هذا في قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

(١) وهو قولهم: ﴿أَبْدًا﴾.

(٢) في (ب): وحقيقة. وهو تحريف ظاهر.

(٣) الضمير يعود على الظرف المختص بالاستقبال، وهو (أبداً).

(٤) هنا في (ج) زيادة: يقولون. زيادتها محلة بالسياق.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ينظر: الكشاف (٦٢١/١)

(٧) ساقط من (ج).

(٨) قال الزمخشري: "و﴿مَادَامُوا فِيهَا﴾ بيان للأبد". اهـ فهذه العبارة تحتل أنه بدل بعض من كل، لأن بدل البعض من الكل مبين للمراد؛ نحو: (أكلت الرغبة ثلثه)، ويحتمل أن يكون بدل من كل، فإنه بيان - أيضاً - للأول، وإيضاح له، نحو: (رأيت زيداً أخاك)، ويحتمل أن يكون عطف بيان.

ينظر: الكشاف (٦٢١/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٣١/١)، الدر المصون (٢٣٤/٤).

(٩) ينظر: جامع البيان (٣٠٣/٨)، الكشاف (٦٢١/١)، التفسير الكبير (٣٣٤/١١)، الجامع

لأحكام القرآن (١٢٨/٦).

[البقرة: ٣٥] <sup>(١)</sup>.

﴿نَاهَهُنَا قَعْدُونَ﴾ هذا دليل على أنهم خارت طباعهم، فلم يقدرُوا على النهوض معه للقتال، ولا على الرجوع من حيث جاؤوا، بل أقاموا حيث كانت المحاورة بين موسى وبينهم. و﴿هَا﴾ من قوله: ﴿هَهُنَا﴾ <sup>(٢)</sup> للتنبيه، و﴿هُنَا﴾ ظرف مكان للقريب، والعامل فيه ﴿قَعْدُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ﴾ لما عصوا أمر الله، وتمردوا على موسى، وسمع منهم ما سمع من كلمة الكفر وسوء الأدب مع الله، ولم يَبْقَ معه من يثق به إلا هرون؛ قال ذلك، وهذا من الكلام المنطوي صاحبه على الالتجاء إلى الله، وشدة اللياذ <sup>(٤)</sup> به، والشكوى إليه، ورقة القلب التي [٤٠٢/ب] تستجلب الرحمة، وتستنزل النصر <sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَخِي﴾ منصوب معطوف على ﴿نَفْسِي﴾، ويعني به هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكأنه [ما] <sup>(٦)</sup> اعتدَّ [بدينك] <sup>(٧)</sup> الرجلين المؤمنين، كما روي عن علي - كرم الله وجهه - أنه خطب في مسجد الكوفة مستنجدًا على قتال أعدائه، فلم يجبه إلا رجلاً، فقال: أين تقعان مما أريد <sup>(٨)</sup>.

وأجاز الزمخشري وابن عطية أن يكون ﴿وَأَخِي﴾ مرفوعًا معطوفًا على الضمير المستكن في ﴿أَمْلِكُ﴾، وجاز ذلك للفصل بينهما بالمفعول المحصور، ويلزم من ذلك

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٦٤/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/١).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٣١/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/٦).

(٤) في (ج): العياذ. وفيه بعد.

(٥) ينظر: الكشاف (٦٢١/١).

(٦) في (ج): من. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (أ) و(ب) بالبدال المهملة. والصواب ما أثبتته من (ج).

(٨) ينظر: الكشاف (٦٢١/١) وما بعدها، المحرر الوجيز (١٧٦/٢).

أن موسى وهارون لا يملكان إلا نفس موسى فقط، وليس المعنى على ذلك، بل الظاهر أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يملك أمر نفسه وأمر أخيه فقط<sup>(١)</sup>.

﴿فَأَفَرَّقَ بَيْنَنَا﴾ ظاهره أنه دعا بأن الله يفرق بينهما<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ﴾ ﴿قَالَ﴾ فيه ضمير يعود على الله تعالى، ﴿فَإِنَّهَا﴾؛ أي: الأرض المقدسة، ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: محرم دخولها وتملكهم إياها<sup>(٣)</sup>.

وانتصب ﴿أَرْبَعِينَ﴾ على أنه ظرف زمان، والعامل فيه ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>. قيل: وحكمة هذا العدد أنهم عبدوا العجل أربعين يومًا؛ فجعل [لكل]<sup>(٥)</sup> يوم سنة<sup>(٦)</sup>.

قيل: إن من كان جاوز عشرين سنة؛ لم يعيش إلى الخروج من التيه، وإن من كان دون العشرين؛ عاشوا<sup>(٧)</sup>، كأنه لم يعيش المكلفون العصاة<sup>(٨)</sup>.

(١) وقد أجاز الرفع عطفاً على الضمير المستكن في ﴿أَمْلِكُ﴾ قبل ابن عطية والزمخشري غير واحد من المفسرين، قال الزجاج: "وجائز أن يكون عطفاً على ما في قوله ﴿أَمْلِكُ﴾، فالمعنى: أنا لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا". اهـ. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٦٤/٢)، وينظر: المصدران السابقان، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٦٨/٣).

(٢) ينظر: الكشاف (٦٢١/١)، المحرر الوجيز (١٧٦/٢).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣٨٢/١)، الكشاف (٦٢٢/١)، المحرر الوجيز (١٧٦/٢).

(٤) اختار هذا القول ابن جرير رَحْمَةُ اللَّهِ وغير واحد، وخطأ أبو إسحاق الزجاج أن يكون العامل ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾. قال ابن عطية: "وذلك منه تحامل". اهـ. ينظر: جامع البيان (٣٠٧/٨) وما بعدها، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٦٥/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٧٤/٣)، المحرر الوجيز (١٧٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٠/٦).

(٥) في (ج): الكل. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/٦).

(٧) رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس. ينظر: جامع البيان (٣١٠/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٧٤/٣)، المحرر الوجيز (١٧٧/٢).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٦٥/٢)، المحرر الوجيز (١٧٧/٢).

﴿يَتِيهُونَ﴾ التيه في اللغة: الحيرة. يقال منه تاه يتيه ويتوه وتيَّهته وتوهته، والياء أكثر، والأرض التيهاء: التي لا [يُهدى] فيها، وأرض تيه<sup>(٢)</sup>. وقيل: العامل في قوله: ﴿أَرْبَعِينَ﴾ لفظ ﴿يَتِيهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عطية: "ويحتمل أن يكون العامل في ﴿أَرْبَعِينَ﴾ مضمراً يدل عليه ﴿يَتِيهُونَ﴾ المتأخر". انتهى<sup>(٤)</sup>.

لا أدري ما الحامل له على قوله: إن العامل مضمّر كما ذكر، بل الذي جوّز الناس في ذلك هو أن يكون العامل فيه ﴿يَتِيهُونَ﴾ نفسه، لا مضمّر يفسره قوله: ﴿يَتِيهُونَ﴾.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾. قال ابن عباس: تسعة فراسخ. وقال مقاتل: هذا عرضها، وطولها ثلاثون فرسخاً<sup>(٥)</sup>.

وروى في كيفية تيههم في هذه المدة أنهم كانوا يرحلون بالليل، ويسرون ليلهم أجمع حتى إذا أصبحوا؛ وجدوا جملتهم في الموضع الذي ابتداءوا منه، [أ/١٨٢/و] ويسرون النهار جادين حتى إذا أمسوا<sup>(٦)</sup>؛ إذا هم بحيث ارتحلوا عنه، فيكون سيرهم تحليفاً<sup>(٧)</sup>.

(١) في (ج): يهدى.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للواحدى (١٧٥/٢)، التفسير الكبير (٣٣٦/١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/٦).

(٣) هذا هو القول الثاني في العامل في ﴿أَرْبَعِينَ﴾.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٧٧/٢).

(٥) هذا القول الأول في مساحة أرض التيه، والثاني: ستة فراسخ في طول اثني عشر فرسخاً، حكاها مقاتل. ينظر: زاد المسير (٥٣٥/١)، التفسير الكبير (٣٣٦/١١).

(٦) في (ج): آيسوا. وفيه بعد.

(٧) رواه ابن جرير بسنده عن الربيع بن أنس. ينظر: جامع البيان (٣١٥/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٧٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/٦).

وقيل: إنهم كانوا ستمائة ألف مقاتلين<sup>(١)</sup>. قيل: والحكمة [في] التيه هو أنهم لما قالوا: ﴿إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾؛ عوقبوا بالعود؛ فصاروا في صورة القاعدین، وهم سائرون، كلما ساروا يوماً؛ أمسوا في المكان الذي [أصبحوا فيه]<sup>(٣)(٤)</sup>.

وكان هذا التيه خرقَ عادةٍ وعجباً من قدرة الله تعالى، حيث كانوا عقلاء ولم يهتدوا للخروج من التيه<sup>(٥)</sup>.

ومات موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في التيه<sup>(٦)</sup>، فكان التيه لبني إسرائيل عذاباً

(١) ينظر: جامع البيان (٣٠٧/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٧٠/٣)، التفسير الكبير (٣٣٦/١١).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): ارتحلوا منه.

(٤) ينظر: روح المعاني (٢٨٠/٣)

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (١٧٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/٦، ١٣٠).

(٦) وقيل: إن موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كانا فيهم في التيه، وإنما فتح الأرض المقدسة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان يوشع على مقدمته. واختار هذا القول بعض المفسرين منهم ابن جرير الطبري والبغوي والثعلبي. قال ابن جرير: "وافتح قرية الجبارين - إن شاء الله - نبي الله موسى ﷺ، وعلى مقدمته يوشع، وذلك لإجماع أهل العلم بأخبار الأولين أن عوج بن عوق قتله موسى ﷺ، فلو كان قتله إياه قبل مصيره في التيه، وهو من أعظم الجبارين خلقاً؛ لم تكن بنو إسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها، ولكن ذلك كان - إن شاء الله - بعد فناء الأمة التي جزعته، وعصت ربها، وأبت الدخول على الجبارين مدينتهم، وبعد: فإن أهل العلم بأخبار الأولين مجمعون على أن بلعم بن باعوراء كان ممن أعان الجبارين بالدعاء على موسى؛ ومحال أن يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم؛ لأن المعونة إنما يحتاج إليها من كان مطلوباً، فأما ولا طالب فلا وجه للحاجة إليها".

(قال الباحث): والصواب أن موسى عليه السلام جهز الجيوش، وجعل على مقدمتها فناه يوشع بن نون، ثم حضره الأجل فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رميةً بحجر، وفي الحديث:

"إن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع بن نون، ليلة فتح بيت المقدس"

وقيل: مات هارون في التيه. قال ابن عطية ولم يختلف في هذا.



ولهما رحمة<sup>(١)</sup> وراحة<sup>(٢)</sup> وروحًا، ونبأ الله بعد موتهما [يوشع]<sup>(٣)</sup> بن نون بعد كمال الأربعين سنة، فصدقه بنو إسرائيل، وأخبرهم بأن الله أمره بقتال<sup>(٣)</sup> الجبابرة؛ فبايعوه، وسار بهم إلى أريحا، وقتل الجبارين وأخرجهم، وصار الشام كله لبني إسرائيل، وفي تلك الحرب وقفت

(قال الباحث): اختلف موقف العلماء في قبول قصة (عُوج بن عنق)، فمنهم من ذكرها، واستشهد بأصل القصة، وهذا ظاهر صنيع ابن جرير الطبري والبعوي، ومنهم من أنكرها جملةً وتفصيلاً كابن القيم وابن كثير، والصواب - والله أعلم - أن أصل القصة مقبول، كقتل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (عُوج بن عنق)، ولذلك استشهد بهذا ابن جرير الطبري والبعوي. قال السيوطي: "والأقرب في أمره أنه كان من بقية عاد، وأنه كان له طول في الجملة مائة ذراع، أو شبه ذلك، لا هذا القدر المذكور، وأن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قتله بعصاه، هذا القدر الذي يحتمل قبوله، والله أعلم، وأما الحكاية عن طوله وغير ذلك فهو من زيادة الكذابين والله أعلم".

(قال الباحث): قول السيوطي: "وأنه كان له طول في الجملة مائة ذراع"، فيه نظر، لمخالفته الحديث الصحيح المتفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا..."، والله أعلم.

ينظر: جامع البيان (٣١٤/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٧١/٣)، الكشف والبيان (٤٤/٤)، معالم التنزيل (٣٨/٣)، المحرر الوجيز (١٧٦/٢)، زاد المسير (٥٣٥/١)، التفسير الكبير (٣٣٥/١١)، المنار المنيّف (ص: ٧٦ وما بعدها)، تفسير القرآن العظيم (٧٦/٣)، رسالة السيوطي بعنوان: (الأوج في خبر عوج) ضمن الحاوي للفتاوي (٤١٣/٢)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ٤٤٧، ٤٤٨)، صحيح البخاري (١٣١/٤)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم: (٣٣٢٦)، صحيح مسلم (٤/٢١٨٣)، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير، رقم: (٢٨٤١).

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (أ) و(ب) بالسین المهملة. والصواب ما أثبتته من (ج).

(٣) في (ج) بقتل. وهو تحريف.

له الشمس ساعة<sup>(١)</sup> حتى استمر هزم الجبارين<sup>(٢)</sup>.

﴿فَلَا تَأْسَ﴾؛ أي: فلا تحزن، يقال: أسى الرجل يأسى أسىً، إذا حزن<sup>(٣)</sup>.  
والظاهر أنه خطاب لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>.

ومعنى ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: على عذابهم وإهلاكهم.



(١) قصة حبس الشمس لنبي الله يوشع بن نون عليه السلام مروية في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه المرفوع. ينظر: صحيح البخاري (٤ / ٨٦)، كتاب: فرض الخمس، باب: قول النبي ﷺ: "أحلت لكم الغنائم"، رقم: (٣١٢٤)، وصحيح مسلم (٣ / ١٣٦٦)، كتاب: الجهاد والسير، باب: تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، رقم: (١٧٤٧).

(٢) ينظر: بحر العلوم (١ / ٣٨٢)، المحرر الوجيز (٢ / ١٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦ / ١٢٩).  
(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٤٢)، معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٧٩)، جامع البيان (٨ / ٣١٦).

(٤) رواه ابن جرير بسنده عن السدي، واقتصر على هذا القول، وإلى هذا القول ذهب جلُّ المفسرين، وقال بعضهم: هذا الخطاب لمحمد ﷺ؛ أي: لا تحزن على قومك إن لم يؤمنوا.  
(قال الباحث): القول الأول أولى وأنسب؛ لأن سياق الآية في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإن كان فيه تسلية للنبي ﷺ.

ينظر: جامع البيان (٨ / ٣١٦)، بحر العلوم (١ / ٣٨٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣ / ١٦٧٤)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤ / ٣٢٢)، المحرر الوجيز (٢ / ١٧٧)، روح المعاني (٣ / ٢٨١).

﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾

﴿٤٠﴾ شَىءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ [المائدة: ٢٧-٤٠].



﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمُ﴾ الآية<sup>(١)</sup>. هو خطاب للنبي ﷺ. [و﴿عَلَيْهِمْ﴾]<sup>(٢)</sup>؛ أي: على بقية [٤٠٣] بني إسرائيل الذين عاصروه عَلَيْهِ السَّلَامُ وهموا بيسط أيديهم، وقالوا: إنهم أبناء الله وأحباؤه، وذكرهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بنعم الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه كان من آخر كلامهم لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أَذْهَبُ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِيلًا﴾، وذلك لجبنهم وخور<sup>(٤)</sup> طباعهم عن قتال الجبارين، [وفي قصة ابني] آدم جسارة قاييل على قتل النفس التي حرم الله قتلها؛ فتشابها من هذا الوجه، فكان قاييل أول عاص في<sup>(٥)</sup> هذه المعصية العظيمة، وبنو إسرائيل أول من خاطب رسولهم بقولة: ﴿أَذْهَبُ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِيلًا﴾<sup>(٦)</sup>.

والنبا: الخبر. وابنا آدم هما قاييل وهاييل ابناه لصلبه<sup>(٨)</sup>.

(١) ساقط من (ج).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣١٧/٨)، والمحزر الوجيز (١٧٨/٢)، والتفسير الكبير (٣٣٧/١١).

(٤) في (ج): وجوز. هو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): في قصة بني. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ينظر: التفسير الكبير (٣٣٦/١١) ما بعدها، الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٦).

(٨) وهذا قول جمهور السلف - كابن عباس، وابن عمر وغيرهما - والمفسرين كابن جرير وغيره، وهو الصحيح لوجه: الأول: لقوله تعالى: ﴿لِيُرِيَهُ، كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾، ولو كان من بني إسرائيل؛ لكان قد عرف الدفن. والثاني: لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "لا تقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل" أخرجه البخاري ومسلم. وقال الحسن البصري: لم يكونا ولديه لصلبه، وإنما هما أخوان من بني إسرائيل، وقال: لأن القربان إنما كان مشروعاً في بني إسرائيل، ولم يكن قبل، ومما يدل على ذلك أيضاً قوله تعالى في آخر القصة: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾

﴿إِذْ قَرَّبَا﴾. ﴿إِذْ﴾<sup>(١)</sup> منصوبة بقوله: ﴿نَبَأٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون بدلاً من النبأ؛ أي: اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت، على تقدير حذف المضاف"<sup>(٣)</sup>. انتهى. لا يجوز ما ذكر؛ لأن ﴿إِذْ﴾ لا يضاف إليها إلا الزمان، و﴿نَبَأٌ﴾ ليس بزمان.

والقربان الذي قرباه هو زرع لقابيل وكبش لهايل، وكانت علامة التقبل أكل النار<sup>(٤)</sup> النازلة من السماء القربان وتترك غير المتقبل<sup>(٥)</sup>.

قال الزمخشري: "يقال قَرَّبَ صدقةً وتقرَّبَ بها؛ لأن تقرب<sup>(٦)</sup> مطاوع

[المائدة: ٣٢] إذ من الظاهر أن صدور هذا الذنب من أحد ابني آدم لا يصلح أن يكون سبباً لإيجاب القصاص على بني إسرائيل، ومما يدل على ذلك أيضاً أن المقصود من هذه القصة بيان إصرار اليهود أبداً من قديم الدهر على التمرد والحسد حتى بلغ بهم شدة الحسد إلى أن أحدهما لما قبل الله قربانه حسده الآخر وأقدم على قتله، وإذا كان المراد من ذكر هذه القصة بيان أن الحسد دأب قديم في بني إسرائيل وجب أن يقال: هذان الرجلان كانا من بني إسرائيل.

ينظر: ينظر: جامع البيان (٣١٧/٨ - ٣٢٥)، زاد المسير (٥٣٦/١)، المحرر الوجيز (١٧٨/٢)، والتفسير الكبير (٣٣٧/١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٦)، صحيح البخاري (١٣٣/٤)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، الحديث رقم: (٣٣٣٥)، صحيح مسلم (١٣٠٣/٣)، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: بيان إثم من سن القتل،، الحديث رقم: (١٦٧٧).

(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: الكشاف (٦٢٤/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٣٢/١).

(٣) الكشاف (٦٢٤/١).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٦٧٥/٣)، المحرر الوجيز (١٧٨/٢)، التفسير الكبير (٣٣٨/١١).

(٦) في (ج): يقرب. وهو خلاف ما في الكشاف (٦٢٤/١).

قَرَّبَ" (١). انتهى.

ليس (تَقَرَّبَ) (٢) بصدقة) مطاوع (قَرَّبَ صدقة)؛ لاتحاد فاعل الفعلين، والمطاوعة يختلف فيهما الفاعل؛ فيكون من أحدهما فعل، ومن الآخر انفعال، نحو: كسرتَه فانكسر، وفلقته فانفلق، وليس قربت (٣) صدقةً وتقربتُ بها من هذا الباب، فهو غلطٌ فاحش (٤).

﴿فَنُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ هو هاييل، [أ/١٨٢/ظ] ﴿وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخِرِ﴾، وهو قاييل (٥).

﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ هذا تهديد شديد، ووعيد بالقتل لأخيه، وأكده بالقسم المحذوف، وتقديره: والله لأقتلنك. ولما هدده بالقتل؛ علم أنه لم يكن متقيًا لله تعالى؛ لتهديده بهذه المعصية العظيمة، وكان ذلك حسدًا (٦) له، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ومن لم يرض بفعل الله تعالى؛ لم يكن متقيًا له تعالى (٧).

ثم قال له: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ﴾ الآية. فبين التفاوت بينهما بأنك إن أردت قتلي؛ فما أريد قتلك (٨).

واللام في: ﴿لَئِنْ﴾ هذه الموطئة المؤذنة بقسمٍ محذوف، و﴿إِنْ﴾ شرطية، وجواب القسم قوله: ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾، وجواب ﴿إِنْ﴾ محذوف؛ لدلالة جواب القسم عليه.

(١) الكشاف (١/٦٢٤).

(٢) في (ج): يقرب. وليس بصواب.

(٣) في (ج): قرب. وهو تحريف ظاهر؛ لقوله بعده: "وتقرب بها".

(٤) ينظر: الدر المصون (٤/٢٣٩).

(٥) ينظر: بحر العلوم (١/٣٨٤).

(٦) في (ج): حدا. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١٣٤).

(٨) ينظر: جامع البيان (٨/٣٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٣٦).

وذكر أن الحامل له على أنه لا يريد قتله خوفاً من الله تعالى<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: فإن قلت: لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل، وهو قوله: ﴿لَيْنُ بَسَطْتَ﴾ ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾؟؛ قلت: ليفيد<sup>(٢)</sup> أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع؛ ولذلك أكدته بالباء المؤكدة للنفي<sup>(٣)</sup>. انتهى.

وأورد أبو عبد الله الرازي هذا السؤال والجواب، ولم ينسبه للزمخشري<sup>(٤)</sup>، وهو كلام فيه انتقاد، وذلك أن قوله: ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾ ليس جزءاً للشرط، بل هو جواب للقسم المحذوف، ولو كان جواباً للشرط؛ لكان بالفاء، فإنه إذا كان جواب الشرط منفياً بـ ﴿مَا﴾؛ فلا بد من الفاء، إلا إن كانت الأداة ليست من الجوازم في الكلام؛ فلا يحتاج إذ ذاك إلى الفاء، [كقوله]<sup>(٥)</sup> تعالى: ﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الجاثية: ٢٥]، والقاعدة النحوية أنه إذا اجتمع قسم وشرط؛ كان الجواب للسابق منهما إذا لم يتقدمها ذو خبر<sup>(٦)</sup>.

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ الآية.

المعنى: إن قتلني وسبق<sup>(٧)</sup> بذلك قدر [فاختياري أن]<sup>(٨)</sup> أكون مظلوماً، ينتصر الله [ب/٤٠٤] لي في الآخرة<sup>(٩)</sup>.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ وهو فعل من الطَّوع، وهو الانقياد، كأن القتل كان

(١) ينظر: التفسير الكبير (٣٣٩/١١).

(٢) في (ج): لتقييد. وهو خلاف ما في الكشاف (٦٢٥/١، ٦٢٦).

(٣) الكشاف (٦٢٥/١، ٦٢٦).

(٤) التفسير الكبير (٣٣٩/١١، ٣٤٠).

(٥) في (أ): لقوله. وما أثبتته من (ب)، (ج) أحسن، والله أعلم.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية (١٨٨٨/٢-١٨٩٧).

(٧) في (ج): وستبوء. وهو تحريف.

(٨) في (ج): واصاري فأن. وهو تحريف ظاهر.

(٩) المحرر الوجيز (١٧٩/٢).

ممتنعًا عليه متعاصيًا. وأصله: طاع له قتلُ أخيه؛ أي: انقاد له وسَهْل، ثم عُدي بالتضعيف، فصار الفاعل مفعولًا، والمعنى: أن القتل في نفسه مستصعب عظيم على النفوس، فردته هذه النفس [اللحوج]<sup>(١)</sup> الأمانة بالسوء طائعًا منقادًا حتى أوقعه صاحب هذه النفس<sup>(٢)</sup>.

وُقِرِي<sup>(٣)</sup>: فطاوعت، يكون فاعل فيه للاشتراك، نحو: ضاربت زيدًا.

قال الزمخشري: فيه وجهان: أن يكون مما جاء على (فاعل) بمعنى (فعل)، وأن يراد أن قتل أخيه، كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه، فطاوعه، ولم يمتنع، و﴿لَهُ﴾ لزيادة الربط، كقولك: حفظت لزيد ماله<sup>(٤)</sup>. انتهى.

أما الوجه الثاني: فهو موافق لما<sup>(٥)</sup> ذكرناه. وأما الوجه الأول فقد ذكر سيبويه<sup>(٦)</sup>: ضاعفت وضَعَفْت مثل ناعمت ونَعَمْت، وقال: فجاءوا به على مثال عاقبته، قال: وقد يجيء (فاعلت) لا يراد بها عمل اثنين، ولكنهم<sup>(٧)</sup> بنوا عليه الفعل، كما بنوه على (أفعلت)<sup>(٨)</sup>، وذكر أمثلةً، منها: عافاه الله<sup>(٩)</sup>. وهذا المعنى وهو أن (فاعل) بمعنى (فعل)

(١) في (ب): اللجوج.

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٣٦/٨)، التفسير الوسيط للواحدى (١٧٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٨/٦).

(٣) هي قراءة الحسن بن أبي الحسن والجراح والحسن بن عمران وأبي واقد. ينظر: المحتسب (٢٠٩/١)، المحرر الوجيز (١٨٠/٢).

(٤) ينظر: الكشاف (٦٢٦/١).

(٥) في (ب) يا. وهو تحريف.

(٦) في (ج): من. وليس بصواب؛ لدلالة قوله بعد "وقال: فجاءوا..." وقوله: "وذكر أمثلةً منها..."

(٧) في (ج): ولأنهم.

(٨) في (ج): فعلت. وهو تحريف.

(٩) ينظر: الكتاب لسيبويه (٦٨/٤).



أغفله بعض المصنفين من أصحابنا في التصريف كابن عصفور<sup>(١)</sup> وابن مالك<sup>(٢)</sup>، وناهيك [أ/١٨٣/و] بهما جمعًا واطلاغًا، فلم يذكر أن (فاعِل) تجيء بمعنى (فَعَل) ولا (فَعَّل) بمعنى (فاعِل).

وقوله: ﴿لَهُ﴾ لزيادة الربط في قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ﴾، يعني<sup>(٣)</sup>: أنه لو جاء فطوعت نفسه قتل أخيه؛ لكان كلامًا [تامًا جاريًا على كلام العرب، وإنما جيء به على سبيل زيادة الربط للكلام؛ إذ الربط يحصل بدونه كما أنك لو قلت: حفظت مال زيد؛ كان<sup>(٤)</sup> كلامًا تامًا.

﴿فَأَصْبَحَ﴾ بمعنى: صار.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ الآية. روي أنه أول قتيل قتل على وجه الأرض، ولما قتله؛ تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به، فخاف عليه السباع<sup>(٥)</sup>.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ الغراب معروف<sup>(٦)</sup>، ويجمع في القلة على (أغرابة)، وفي

(١) هو علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي، الإشبيلي، أبو الحسن، حامل لواء العربية بالأندلس، قال الذهبي: "ولا تعلق له بعلم القراءات ولا الفقه ولا رواية الحديث... ولم يكن بذلك الورع في دينه، ولد بإشبيلية سنة: (٥٩٧ هـ)، وتوفي بتونس سنة: (٦٦٩ هـ)، له عدة تصانيف، منها: (الممتع) في التصريف. ينظر: فوات الوفيات (١٠٩/٣)، تاريخ الإسلام (١٧٢/١٥).

(٢) هو محمد بن عبد الله، ابن مالك، الطائي، الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين، الشافعي، كان إمامًا في اللغة والقراءات وعللها، ناظرًا للشعر، وكان متين الدين، صادق اللهجة، كامل العقل، من شيوخه: ابن يعيش، ولد بجيان (بالأندلس) نحو: (٦٠٠ هـ)، وتوفي بدمشق سنة: (٦٧٢ هـ)، من منظوماته: (الألفية)، ولامية الأفعال، ومن مصنفاته: (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) في النحو. ينظر: تاريخ الإسلام (٢٤٩/١٥)، بغية الوعاة (١٣٠/١).

(٣) في (ج): بمعنى.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للواحد (١٧٨/٢)، الكشاف (٦٢٦/١).

(٦) في (ب): المعروف. وفيه بعد.

الكثرة على (غربان)، قيل: وهو مشتق من [الاغتراب، وتشاءم]<sup>(١)</sup> به العرب<sup>(٢)</sup>.  
قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

جرى بفراق العامريّة غدوةً شواحج سودٍ ما تعيد<sup>(٤)</sup> وما تبدي<sup>(٥)</sup>

يعني: الغربان.

ظاهر الآية أن الله تعالى بعث غرابًا يبحث في الأرض، فروي أنهما غرابان قتل أحدهما الآخر، فحفر له بمنقاره ورجليه حفرةً، وألقاه فيها<sup>(٦)</sup>.

والبحث في الأرض: نبش<sup>(٧)</sup> التراب وإثارته.

﴿لِيرِيَهُ﴾ متعلق بقوله: ﴿بِعَثْ﴾<sup>(٨)</sup>. والموارة: الستر. والضمير الفاعل في

(١) في (ج): الإغراب وتشاءم. وفيه بعد.

(٢) ينظر: الصحاح (١/١٩١)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/٥٠٦)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٠٤).

(٣) البيت من الطويل للعديل بن الفرخ العجلي. والشواحج الغربان. وقوله: ما تعيد وما تبدي مثل، والمعيد: العالم بالأمور، والمبدئ: المعبد المذلل، وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان، والتطير منها، فالمعنى: جرى بفراق هذه المحبوبة أول النهار غربان سود لم تعلم من الأمر شيئاً ولم تُعبَد ولم تذلل؛ لأنها وحشية، يريد أن ذلك لم يكن عن علم منها وتجربة، وإنما هو عادة لنا وتطير منا، أو المعنى: أن الغراب صاح في أول النهار فكان صياحه فألاً لفراق العامرية على أن صوته لا يبدي معنى ولا يعيد فحوى. ينظر: شرح ديوان الحماسة (١/٣٠٥)

(٤) في (ج): يعيد. وليس بصواب.

(٥) في (ج): بدى. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٦٨٤)، الكشاف (١/٦٢٦)، التفسير الكبير (١١/٣٤١).

(٧) في (ج): نشر. وهذا صوابٌ أيضًا.

(٨) ويجوز أن يكون متعلقًا بـ ﴿يَبْحَثُ﴾؛ أي: ينبش ويثير التراب للإراءة. ينظر: الدر المصون (٤/٢٤٣).

﴿لَيْرِيَهُ﴾ عائد<sup>(١)</sup> على الغراب، ويجوز أن يكون عائداً على المصدر المفهوم من قوله: ﴿يَبْحَثُ﴾؛ أي: ليريه البحث<sup>(٢)</sup>.

و﴿كَيْفَ﴾ منصوب بقوله: ﴿يُورِي﴾، والجملة استفهامية، في موضع مفعول ثان<sup>(٣)</sup> لقوله: ﴿لَيْرِيَهُ﴾، بمعنى: لِيُعَلِّمَهُ<sup>(٤)</sup>.  
والسَّوْءَةُ: العورة<sup>(٥)</sup>.

﴿قَالَ يَوَيْلَتِي أَعَجَزْتُ﴾ الآية. استقصر إدراكه وعقله<sup>(٦)</sup> في جهله ما يصنع بأخيه حتى تعلم - وهو ذو العقل المركب فيه الفكر والروية والتدبير - من طائر لا يعقل، ومعنى هذا الاستفهام الإنكار على نفسه والنفى<sup>(٧)</sup>؛ أي: لا أعجز عن كوني مثل هذا الغراب، وفي ذلك هضم لنفسه، واستصغار لها بقوله: ﴿مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾<sup>(٨)</sup>.

وأصل النداء أن يكون لمن يعقل، ثم قد ينادى ما لا يعقل على سبيل المجاز، كقولهم: يا عجباً ويا حسرة، والمراد بذلك التعجب، كأنه قال: انظروا لهذا العجب، ولهذا الحسرة، فالمعنى: تنبهوا<sup>(٩)</sup> لهذه الهلكة، [ويا ويلة]<sup>(١٠)</sup> هذا أوانك

(١) ساقط من (ج).

(٢) ويجوز أن يكون عائداً على لفظ الجلالة "الله"، والتقدير: ليريه الله. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/١)، الكشاف (٦٢٦/١).

(٣) في (ج): بان. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٣٣/١).

(٥) ينظر: جمهرة اللغة (٢٣٧/١)، المحرر الوجيز (١٨١/٢).

(٦) في (ب): بعقله.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) ينظر: التفسير الكبير (٣٤٢/١١).

(٩) في (ج): تنهوا. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) في (أ)، (ب): ويا ويله. والصواب ما أثبتته من (ج).

فاحضري<sup>(١)</sup>.

وقراءة الجمهور: ﴿يَنْوَيْلَتِي﴾ بألف هي منقلبة عن الياء، كما قالوا [ب/ل ٤٠٥] في: يا غلامي: (يا غلاما)<sup>(٢)</sup>، وقرئ: يا ويلتي، على أصل ياء المتكلم<sup>(٣)</sup>.

وقرئ: ﴿أَعَجَزْتُ﴾ بفتح الجيم، وهي اللغة الفصيحة، وبكسرهما، وهي قراءة شاذة<sup>(٤)</sup>. والعجز عن الشيء: انتفاء القدرة عليه.

و﴿أَنْ أَكُونَ﴾ تقديره: عن أن أكون، فحذف (عن). و﴿أَنْ أَكُونَ﴾ هل هو في موضع نصب، أو في موضع جر، فيه خلاف.

﴿فَأُورِي﴾ معطوف على قوله: ﴿أَنْ أَكُونَ﴾، فالعجز متسلط على الكون وعلى الموازنة<sup>(٥)</sup>.

قرأ طلحة بن مصرف<sup>(٦)</sup> والفياض بن عزوان<sup>(٧)</sup>: ﴿فَأُورِي﴾ بسكون الياء،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٦٨/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/١) وما بعدها)، المحرر الوجيز (١٨١/٢).

(٢) في (ب): يا غلامي. وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة الحسن البصري. ينظر: المحرر الوجيز (١٨١/٢)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٤١٧).

(٤) وهي قراءة ابن مسعود والحسن البصري وفياض وطلحة بن سليمان. ينظر: المصادر السابقة.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٦/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٣٣/١).

(٦) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، الهمداني، اليامي الكوفي، تابعي كبير، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي والأعمش، وروى عنه اختياره فياض بن عزوان، وعلي بن حمزة الكسائي. توفي سنة: (١١٢ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩١/٥)، غاية النهاية (٣٤٣/١).

(٧) في النسخ المعتمدة (عزوان) بالعين المهملة وفي كتب التراجم بالعين المعجمة. وهو فياض بن عزوان الضبي، الكوفي، مقرئ موثق، أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف. قال الداني: ويروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه، قرأ عليه القرآن بحروف طلحة بن مصرف

فالأولى أن يكون على القطع؛ أي: فأنا أوارى [سوءة أخي، فيكون أوارى مرفوعاً<sup>(١)</sup>].  
قال الزمخشري: وقرئ بالسكون على فأنا أوارى<sup>(٢)</sup>، أو على التسكين في موضع  
النصب للتخفيف<sup>(٣)</sup>. انتهى. يعني أنه حذف الحركة، وهي الفتحة تخفيفاً استثقلها على  
حرف العلة. [أ/١٨٣/ظ]

قال ابن عطية: هي لغة لتوالي الحركات". لا ينبغي أن تُخَرَّج على النصب؛ لأن  
نصب مثل هذا هو بظهور الفتحة، ولا تستثقل الفتحة؛ فتحذف تخفيفاً كما أشار إليه  
الزمخشري، ولا ذلك لغة كما زعم ابن عطية، ولا يصلح التعليل بتوالي الحركات فيه،  
وهذا عند النحويين - أعني: النصب بحذف الفتحة - لا يجوز إلا في الضرورة، فلا  
تحمل القراءة عليها إذا<sup>(٤)</sup> وجد حملها على معنى صحيح، وقد وجد، وهو الاستئناف؛  
أي: [فأنا أوارى]<sup>(٥)</sup>.

وقال الزمخشري: ﴿فَأَوْرَى﴾ بالنصب على جواب الاستفهام<sup>(٦)</sup>. انتهى. وهذا  
خطأ فاحش<sup>(٧)</sup>؛ لأن الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية،  
والجواب شرط وجزاء، وهنا<sup>(٨)</sup> لا تنعقد. تقول: أتزورني فأكرمك، فالمعنى: إن

طلحة بن سليمان السمان وروى عنه: عبد الله بن المبارك، ونعيم بن ميسرة، وقال أحمد بن  
حنبل فيه: شيخ ثقة. ينظر: غاية النهاية (١٣/٢).

(١) وتخرج القراءة على أن الجملة خبرية، والفاء عاطفة، وليست الواقعة في جواب الاستفهام.  
ينظر: عناية القاضي (٢٣٦/٣).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) الكشاف (٦٢٦/١).

(٤) في (ج): وإذا. وليس بصواب.

(٥) في (ج): فأوارى. وفيه بعد. وينظر: المحتسب (٢٠٩/١)، الممتع الكبير (ص: ٣٤٢).

(٦) الكشاف (٦٢٦/١).

(٧) وممن ردّ قول الزمخشري - قبل أبي حيان - أبو البقاء والبيضاوي. ينظر: التبيان في إعراب  
القرآن (٤٣٣/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٢٤/٢).

(٨) في (ج): وهذا. وفيه بعد.

[تزرني] <sup>(١)</sup> أكرمك، ولو قلت هنا: إن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أوارِ سوءة أخي؛ لم يصح؛ لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل هذا <sup>(٢)</sup> الغراب <sup>(٣)</sup>.

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ قيل: [هنا] <sup>(٤)</sup> جملة محذوفة، تقديرها: فوارى سوءة أخيه <sup>(٥)</sup>. والظاهر أن ندمه كان على قتل أخيه؛ لما لحقه من عصيان ربه، وإسقاط أبويه، وتبشيره أنه من أصحاب <sup>(٦)</sup> النار، وهذا يدل على أنه كان عاصياً لا كافراً <sup>(٧)</sup>.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ متعلق بقوله: ﴿كَتَبْنَا﴾ <sup>(٨)</sup>. ويقال: أَجَلَ وَإِجْلًا، ومعناه: من سبب ذلك القتل.

﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يقال: فعلتُ هذا من أجلك؛ أي: بسببك. وقيل: يتعلق ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ بقوله: ﴿مِنَ النَّادِمِينَ﴾؛ أي: صار من النادمين بسبب القتل، ويكون ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ استئناف كلام <sup>(٩)</sup>. وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؛ أي: بغير قتل نفس.

(١) في (أ): تزورني. وهو لحن، والصواب ما أثبتته من (ب)، و(ج).

(٢) ساقط من (ب) و(ج).

(٣) هذا الردّ الذي ذكره أبو حيان سبقه إليه أبو البقاء، وقد بسط السمين الحلبي هذا الردّ.

ينظر: الدر المصون (٤/٢٤٦).

(٤) في (أ) و(ب): هذا. وما أثبتته من (ج) هو المناسب للسياق.

(٥) ينظر: جامع البيان (٨/٣٤٦).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) وهي مسألة خلافية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/١٨١)، زاد المسير (٧٥/٤٤).

(٨) وهذا قول الجمهور، ورجحه الدايني، وأبو البقاء العكبري، وغيرهما، وهو الراجح. ينظر: معاني

القرآن للفراء (١/٣٠٥)، جامع البيان (٨/٣٤٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٦٨٥-

١٦٨٦)، التفسير البسيط (٧/٣٤٦-٣٤٧)، المكتفى في الوقف والابتداء (ص: ٦٠)،

التبيان (١/٤٣٣)، المحرر الوجيز (٢/١٨١)، زاد المسير (١/٥٣٩).

(٩) ورجح هذا القول الأشموني في منار الهدى (١/١٨٨). وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية

(٣/١٦٨٥-١٦٨٦)، التفسير البسيط (٧/٣٤٦-٣٤٧).

﴿أَوْ فَسَادٍ﴾ هو معطوف على ﴿نَفْسٍ﴾؛ أي: وبغير فساد.

والفساد: قطع الطريق، وقطع الأشجار، وقتل<sup>(١)</sup> الدواب لا لضرورة، وحرق الزرع، وما يجري مجراه، وهو الفساد المشار إليه بعد هذه الآية. والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ ضمير الأمر والشأن.

و﴿مَنْ﴾ شرطية، وجوابه ﴿فَكَأَنَّمَا﴾، والجملته في موضع خبر ﴿أَنَّهُ﴾، وتشبيهه<sup>(٢)</sup> قتل النفس الواحدة بقتل الناس جميعاً [وإحياءها]<sup>(٣)</sup> بإحيائهم - قال ابن عباس -: هو<sup>(٤)</sup> من [حيث انتهك]<sup>(٥)</sup> حرمتها بالقتل، أو صون [حرمتها]<sup>(٦)</sup> بالامتناع وباستحيائها<sup>(٧)</sup>.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمَّ﴾.

الضمير في ﴿جَاءَ تَهُمَّ﴾ عائد على ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ومعنى<sup>(٨)</sup> ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات والكتب الإلهية الواضحة، فكان المناسب اتباع الرسل فيما

(١) في (ج): وقيل. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): بسببه. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ب): وإحياءها، وفي (ج): وإحياءهم. وكلاهما ليسا بصواب.

(٤) الضمير "هو" خبر للمبتدأ "وتشبيهه"، وسياق الكلام: "وتشبيهه قتل النفس الواحدة ... هو من حيث ...".

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، يقول: "من قتل نفساً واحدة حرّمته، فهو مثل من قتل الناس جميعاً"، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ [المائدة: ٣٢]، يقول: "من ترك قتل نفس واحدة حرّمته مخافتي واستحيا أن يقتلها، فهو مثل استحيا الناس جميعاً"، يعني بذلك الأنبياء. ينظر: جامع البيان (٣٤٩/٨).

(٨) في (ب): والمعنى. ويظهر أنه تحريف.

جاءوا به من امتثال أمر الله والانقياد لأحكامه.

﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾؛ أي: بعد مجيء الرسل. [ب/٤٠٦] ﴿لَمَسْرِفُونَ﴾؛ أي: مجاوزون الحد في المعاصي، وعدم اتباع الرسل، و﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع الصفة لقوله: ﴿كَثِيرًا﴾، و﴿بَعْدَ﴾ منصوب على الظرف، والعامل فيه قوله: ﴿لَمَسْرِفُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ﴾ الآية. نزلت في قوم من عُكْل<sup>(١)</sup> [وَعُرَيْنَةَ]<sup>(٢)</sup>، وحديثهم مشهور<sup>(٣)(٤)</sup>.

ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر في الآية قبلها تغليظ الإثم في قتل النفس بغير نفس ولا فساد في الأرض؛ أتبعه ببيان الفساد في الأرض الذي يوجب القتل ما هو؟ فإن بعض ما يكون فسادًا في الأرض لا يوجب [أ/١٨٤/و] القتل<sup>(٥)</sup>.

﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ هو على حذف مضاف، تقديره: يحاربون<sup>(٦)</sup> أولياء الله<sup>(٧)</sup>. والمحاربة مطلقة، [ففسرها]<sup>(٨)</sup> مالك؛ بأن المحارب هو من حمل السلاح [على]<sup>(٩)</sup> الناس

(١) (عُكْل): قبيلة من تيم الرباب من عدنان. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣٣٧/١).

(٢) في (ج): وغريبة. هو تحريف ظاهر. و(عُرَيْنَةَ): حي من (بَجِيلَةَ)، من قحطان. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣٣٧/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصّة عُكْل وَعُرَيْنَةَ، برقم: (٤١٩٢)، ومسلم، كتاب: القسامة، باب: حكم المحاربين والمرتدين، برقم: (١٦٧١).

(٤) اختلف هل سبب نزول الآية في العرنيين أم لا؟ وقد حررها الدكتور/ خالد المزني تحريراً مرضياً. ينظر: المحرر في أسباب النزول (٤٧٢/١) وما بعدها.

(٥) ينظر: جامع البيان (٣٥٩/٨)، التفسير الكبير (٣٤٥/١١).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٦/١)، أحكام القرآن لابن العربي (٩١/٢)، التفسير الكبير (٣٤٥/١١)، المحرر الوجيز (١٨٤/٢).

(٨) في (ج): نفسها. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): وعلى. وهو تحريف ظاهر.



في مصرٍ أو في بريّة، فكادهم عن أنفسهم وأموالهم دون ثائرة، ولا [ذحل] <sup>(١)</sup>، ولا عداوة <sup>(٢)</sup>.

ومذهب أبي حنيفة وجماعة: أن المحاربين <sup>(٣)</sup> هم القطاع للطريق خارج مصر، وأما في مصر فيلزمه حد ما اجترح <sup>(٤)</sup> من قتل، أو سرقة، أو غصب <sup>(٥)</sup>، أو نحو ذلك <sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ظاهره العموم فيشمل [مصرًا] <sup>(٧)</sup> وغيره، كما قال مالك. والسعي في الأرض فسادًا يحتمل <sup>(٨)</sup> أن يكون المعنى بمحاربتهم، أو يضيفون فسادًا إلى المحاربة.

وانتصب ﴿فَسَادًا﴾ على أنه مفعول له، أو مصدر في موضع الحال، أو مصدر

(١) في (أ)، و(ب): دخل، وفي (ج): دخل. والصواب - والله أعلم - ما أثبتته؛ لأنه هو المناسب للمعنى والسياق هنا، وكما هو في المحرر الوجيز (١٨٤/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٥١/٦). و(الدَّخُلُ) هو طلب مكافأة بجنابة جنيت عليك، أو عداوة أتيت إليك، وقيل: طَلَبَ بِدَخْلِهِ؛ أي: بثأره، وهو - أيضًا - العداوة والحقْد. ينظر: العين (٢٠٠/٣) (ذحل)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٧٠١/٤) (ذحل)، لسان العرب (٢٥٦/١١) (ذحل).

(٢) رواه ابن جرير رَحْمَةُ اللَّهِ بِسَنَدِهِ عن مالك بن أنس، واختاره، وهو قول الشافعي وأبي ثور. ينظر: المدونة (٥٥٢/٤)، جامع البيان (٣٧٠/٨، ٣٧٢)، المحرر الوجيز (١٨٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٥١/٦).

(٣) في (ج): المحارب. ويظهر أنه تحريف لقوله بعد: "هم القطاع...".

(٤) في (ج): اخترع. وفيه بعد.

(٥) في (ج): غضب. وليس بصواب.

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٦٠/٤)، جامع البيان (٣٧١/٨)، أحكام القرآن لابن العربي (٩٤/٢).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): مصر. والأولى ما أثبتته؛ لأن المقصود العموم، و(مصر) بلدٌ معروف. والله أعلم.

(٨) في (ج): تحمل. وهو تحريف ظاهر.

من معنى: ﴿يسعون﴾ على معنى: أن يسعون في الأرض فساداً<sup>(١)</sup>، معناه: يفسدون، لما كان السعي للفساد؛<sup>(٢)</sup> جُعِلَ فساداً؛ أي: إفساداً.

والظاهر في هذه العقوبات الأربع أن الإمام مخير بين إيقاع ما شاء منها<sup>(٣)</sup> بالمحارب، في أي رتبة كان المحارب من الرتب التي قدمناها، وبه قال جماعة من الصحابة، وهو مذهب مالك وجماعة<sup>(٤)</sup>.

وقال مالك: واستحسن [أن يأخذ]<sup>(٥)</sup> في الذي لم يَقْتُلْ<sup>(٦)</sup> بأيسر العقاب<sup>(٧)</sup>، ولا سيما إن لم يكن ذا شرور معروفة، وأما إن قتل<sup>(٨)</sup> فلا بد من قتله.

وقال ابن عباس وجماعة من التابعين<sup>(٩)</sup>: لكل رتبة من الحراية رتبة من العقاب، فمن قتل<sup>(١٠)</sup>؛ قتل، ومن أخذ المال ولم يقتل؛ فاقطع من خلاف، ومن أخاف فقط؛ فالنفي، ومن جمعها؛ قُتِلَ وُصِّلَب<sup>(١١)</sup>.

(١) ساقط من (ب) و(ج).

(٢) في (ب): الفساد. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): ومنها. وهو تحريف.

(٤) منهم: مجاهد وإبراهيم النخعي والحسنفي رواية، وعطاء، وسعيد بن المسيب، وقد روى هذا ابن جرير بسنده عنهم.

ينظر: جامع البيان (٣٧٨/٨ وما بعدها)، المدونة (٥٥٢/٤).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) في (ج): يقبل. وليس بصواب.

(٧) ينظر: المدونة (٥٥٢/٤)، المحرر الوجيز (١٨٤/٢).

(٨) في (ج): قبل. وليس بصواب.

(٩) منهم: أبو مجلز، وقتادة، والحسن أيضاً. روى هذا بسنده عنهم ابن جرير، واختاره. ينظر:

جامع البيان (٣٧٣/٨، ٣٨١).

(١٠) في (ج): قبل. وليس بصواب.

(١١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٣٣٤/٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٩٧/٢)، الجامع

لأحكام القرآن (١٥٢/٦).

والقائلون بهذا الترتيب اختلفوا: فقال أبو حنيفة ومحمد<sup>(١)</sup> وغيره [ج/١٢٨/و]:  
يصلب حيًّا ويطعن حتى يموت<sup>(٢)</sup>. وقال الشافعي وجماعة: يقتل، ثم يصلب نكالا<sup>(٣)</sup>  
لغيره<sup>(٤)</sup>.

وأما القطع فاليد اليمنى من الرُّسْع، والرَّجُل الشمال من المفصل.

واختلفوا في النفي فقال: أبو حنيفة: النفي هو أن يسجن، وهو إخراج من  
الأرض<sup>(٥)</sup>، وقال الشاعر، وهو مسجون<sup>(٦)</sup>:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها      فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء<sup>(٧)</sup>

وقال السدي: هو أن يطلب بالخيول والرَّجُل<sup>(٨)</sup>، فيقام عليه حد الله، ويخرج من

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبد الله، الإمام الفقيه المشهور، صاحب أبي  
حنيفة، أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتممه على القاضي أبي يوسف، روى عن مالك،  
أخذ عنه الشافعي، توفي سنة: (١٨٩هـ) بالري. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/١٣٤).

(٢) قال هذا الزمخشري في الكشاف (١/٦٢٧). وينظر: بدائع الصنائع (٧/٩٥).

(٣) في (ج): سجالاً. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ينظر: الأم (٦/١٦٤)، معالم التنزيل (٣/٤٩).

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٥٤)، بحر العلوم (١/٣٨٥).

(٦) البيت من الطويل، وهو لصالح بن عبد القدوس في رسالة الغفران (ص: ١٤٢)، وأما  
المرتضي (ص: ٠)، وبلا نسبة في المحاسن والأضداد (ص: ٧١)، وتأويل مشكل القرآن  
(ص: ٢٢٩)، وعيون الأخبار (١/١٥٢)، والبيت من قصيدة قالها لما حبسه الخليفة المهدي  
بتهمة الزندقة. ينظر: وفيات الأعيان (٤/٣٤).

(٧) في (ج): الأجا. وهو تحريف ظاهر.

(٨) (الرَّجُل): جمع (رَجُل)؛ أي: رجال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾  
[الإسراء: ٦٤] على قراءة كسر الجيم، ويصح أن تضبط (الرَّجُل) بسكون الجيم، وتكون جمع  
(راجل)، ك (تاجر)، و (بَجْر)، و (صاحب)، و (صَحْب)، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم  
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، على قراءة كسر الجيم. قال أبو زيد: (رَجُل)، و (رَجِل) بمعنى واحد.

دار الإسلام<sup>(١)</sup>. وقال مالك: لا يضطر مسلم إلى دخول في دار الشرك<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾؛ أي: ذلك الجزاء من القتل والصلب  
 والقطع والنفي.

[والخزي: الهوان]<sup>(٣)</sup> والذل والافتضاح. ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ ظاهره الجمع  
 للمحارب بين عقاب الدنيا وعذاب الآخرة<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن جرير بسنده عنه. ينظر: جامع البيان (٣٨٤/٨).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٨٥/٨).

(٣) في (ج): والخزي هنا للهوان.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥٩ / ٤)، درج الدرر (٢ / ٦٦٩)، الإكليل في استنباط  
 التنزيل (ص: ١١٠، ١١١).

(قال الباحث): ولا يستقيم هذا الظاهر إلا عند من ذهب إلى أن هذه الآية نزلت في المشركين.  
 كالواحدي. فأما أهل الإسلام فحمل ظاهر الآية عليهم مخالف لما ثبت في صحيح مسلم  
 عن عبادة بن الصامت، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس، فقال: "تبايعوني على أن لا  
 تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفي  
 منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئاً  
 من ذلك فستره الله عليه، فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه".  
 وللمفسرين في توجيه الظاهر هذا أوجه:

الأول: أن يكون لهم العقوبة في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إذا لم يتوبوا  
 من فعلهم ذلك حتى هلكوا. وهذا توجيه ابن جرير والنحاس والسمرقندي وغيرهم.  
 الثاني: أن يكون الخزي لمن عوقب، وعذاب الآخرة لمن سلم في الدنيا. جَوَّزَ هذا ابن عطية  
 والقرطبي.

الثالث: أن ذنب الحراية خارج عن المعاصي الذي في حديث عبادة بن الصامت. كما ذهب إليه  
 ابن عطية والقرطبي.

ينظر: صحيح مسلم (٣ / ١٣٣٣)، كتاب: الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها، رقم:  
 (١٧٠٩)، جامع البيان (٨ / ٣٥٩، ٣٦٠)، إعراب القرآن للنحاس (١ / ٢٦٦)، بحر العلوم

=

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

ظاهره أنه استثناء من المعاقبين عقاب قاطع الطريق، فإذا تابوا قبل القدرة على أخذهم؛ سقط عنهم ما ترتب على الحراية، وهذا ظاهر فعل عليٍّ بحارثة بن بدر الغداني<sup>(١)</sup> (٢) فإنه كان محاربًا، ثم تاب قبل القدرة عليه، فكتب له بسقوط الأموال والدم عنه كتابًا منشورًا<sup>(٣)</sup>، وقالوا لا نظر للإمام فيه إلا كما ينظر في سائر المسلمين، فإن طولب بدم؛ نظر فيه، وأقيد<sup>(٤)</sup> منه بطلب الولي، وإن طولب [أ/١٨٤/ظ] بمال؛ فمذهب مالك والشافعي وأصحاب الرأي يؤخذ ما وجد عنده من مال غيره<sup>(٥)</sup>، ويطلب بقيمة [ب/٤٠٧] ما استهلك.

وقال قوم من الصحابة والتابعين: لا يطلب بما استهلك، ويؤخذ ما وجد عنده بعينه<sup>(٦)</sup>.

وظاهر قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ عدم المطالبة بشيء<sup>(٧)</sup> من الجزاء السابق لمن تاب من المحاربين قبل القدرة عليه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ الآية.

(١/ ٣٨٧)، التفسير البسيط (٧/ ٣٥٩، ٣٦٠)، المحرر الوجيز (٢/ ١٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٥٧).

(١) في (ب): العراني، وفي (ج): السعداني. وكلاهما تحريف.

(٢) هو حارثة بن بدر بن حصين، التميمي، الغداني، تابعي، من أهل البصرة، وقيل أدرك النبي ﷺ، له أخبار في الفتوح، أُمر على قتال الخوارج، فهزموه فمات في إحدى الحروب معهم سنة: (٦٤هـ). ينظر: الإصابة (٢/ ١٣٨)، الأعلام (٢/ ١٥٨).

(٣) روى هذا ابن جرير بسنده عن عامر الشعبي. ينظر: جامع البيان (٨/ ٣٩٣).

(٤) في (ج): وأقتد. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ب): وغيره. وهذا فيه بعد.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ١٨٦).

(٧) ساقط من (ج).

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جزاء المحاربين؛ أمر المؤمنين بتقوى الله تعالى، وابتغاء القربات إليه، فإن ذلك هو المنجي من المحاربة والعقاب المعد للمحاربين.

و﴿الْوَسِيلَةَ﴾: القربة. أمر المؤمنين بأوصاف خالف فيها المحارب إذ لم يتق الله تعالى ولا ابتغى<sup>(١)</sup> قربةً إليه، وجعل الحاربة عوض الجهاد في سبيل الله، فاستحق بذلك العقاب العظيم في الدنيا والعذاب في الآخرة، ورتب هنا رجاء الفلاح على الاتصاف بهذه الأوصاف التي في هذه الآية من التقوى وابتغاء الوسيلة والجهاد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. لما ذكر حال المؤمن ورجاء الفلاح له؛ ذكر حال الكافر، وما يؤول إليه.

وخبر ﴿إِنَّ﴾ هو ﴿لَوْ﴾ وجوابها، ﴿وَمِثْلَهُ﴾ معطوف على ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ [أي: الذي في الأرض]<sup>(٢)</sup>، وجواب ﴿لَوْ﴾ جاء منفيًا، وهو قوله: ﴿مَا نُقِيلَ مِنْهُمْ﴾، وجاء على الفصحى من ترك اللام، إذ يجوز في الكلام: لو جاء زيد؛ لما جاء عمرو، فيدخل اللام على (ما) النافية.

وقال ﴿بِهِ﴾ فأفرد الضمير وإن<sup>(٣)</sup> كان تقدمه شيان: ﴿مَا﴾ الموصولة، ﴿وَمِثْلَهُ﴾؛ لتلازمهما، كما قالت العرب: (ربَّ يومٍ وليلةٍ مرَّ بي)، يريد: مرَّ بي، فأفرد الضمير لتلازم اليوم والليلة.

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون الواو في ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ بمعنى (مع) فيتوحد<sup>(٤)</sup> المرجوع إليه، فإن قلت: فبم ينتصب المفعول معه؟ قلت: بما تستدعيه<sup>(٥)</sup> ﴿لَوْ﴾ من الفعل؛ لأن التقدير: لو ثبت أن لهم ما في الأرض جميعًا<sup>(٦)</sup>. انتهى.

(١) في (ج): ابتغاء. ويظهر أنه تحريف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (ب): وإنما. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): فيوجد. وهو تحريف، ومخالف لما في الكشاف (١/٦٣٠).

(٥) في (ج): يستدعية. وهذا موفق لما ورد في الكشاف (١/٦٣٠).

(٦) الكشاف (١/٦٣٠).

إنما يُوْحَدُ<sup>(١)</sup> الضمير؛ لأن حكم ما قبل المفعول معه في الخبر، والحال، وعود الضمير متأخرًا، حكمه متقدمًا، تقول: الماء والخشبة استوى، كما تقول: الماء استوى والخشبة.

وقد أجاز الأخفش في ذلك أن يعطى حكم المعطوف، فتقول: الماء مع الخشبة استويا<sup>(٢)(٣)</sup>، ومنع ذلك ابن كيسان<sup>(٤)(٥)</sup>، وقول الزمخشري: "ويجوز أن يكون الواو في ﴿وَمِثْلَهُ﴾ بمعنى (مع) ليس بشيء؛ لأنه يصير التقدير: مع مثله معه؛ أي: مع مثل ما في الأرض [مع ما في الأرض]<sup>(٦)</sup> إن جعلت الضمير في ﴿مَعَهُ﴾ عائداً على ﴿مَا﴾، فيكون ﴿مَعَهُ﴾ حالاً من ﴿مِثْلَهُ﴾، وإذا كان ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ مع مثله كان ﴿مِثْلَهُ مَعَهُ﴾ ضرورة، فلا فائدة في ذكره ﴿مَعَهُ﴾ لملازمة معية كل منهما للآخر، وإن جعلت الضمير عائداً على ﴿مِثْلَهُ﴾؛ أي: مع مثله مع ذلك المثل، فيكون المعنى: مع مثلين، فالتعبير عن هذا المعنى بتلك العبارة عي؛ إذ الكلام المنتظم أن يكون التركيب - إذا أريد ذلك المعنى -: مع مثليه<sup>(٧)</sup>.

وقول الزمخشري: "فإن قلت" إلى آخر الجواب، هذا السؤال لا يرد؛ لأننا قد بينا فساد أن تكون [أ/١٨٥/و] الواو واو (مع)، وعلى تقدير وروده فهذا بناءً منه على أن (أن) إذا جاءت بعد (لو)؛ كانت في موضع رفع على الفاعلية، فيكون [ج/١٢٨/ظ]

(١) في (ج): يوجد. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): استوى.

(٣) لم أقف على مذهب الأخفش فيما وقفت من المصادر. والله أعلم.

(٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان، عالم بالعربية، نحوًا ولغة، أخذ عن المبرد وثعلب. توفي سنة: (٢٩٩هـ) من مؤلفاته: (تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها)،

و(المهذب) في النحو. ينظر: الأعلام (٣٠٨/٥)

(٥) لم أقف - فيما وقفت من المصادر - على منع ابن كيسان.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) في (ب): ومثله، وفي (ج): مثله. كلاهما تحريف.

التقدير على هذا: لو ثبت كينونة ما في الأرض مع مثله لهم ليفتدوا<sup>(١)</sup> به، فيكون الضمير عائداً على ﴿مَا﴾ فقط، وهذا الذي ذكره هو تفریع منه<sup>(٢)</sup> [ب/٤٠٨] على مذهب المبرد في أن<sup>(٣)</sup> (أنَّ) بعد (لو) في موضع رفع على الفاعلية، والزمخشري لا يظهر من كلامه<sup>(٤)</sup> في هذا الكتاب، وفي تصانيفه أنه وقف على مذهب سيبويه في هذه المسألة<sup>(٥)</sup>.

وعلى التفریع على مذهب المبرد لا يصح أن يكون ﴿وَمِثْلَهُ﴾ مفعولاً معه، ويكون العامل فيه<sup>(٦)</sup> ما ذكر من الفعل، وهو ثبت بوساطة الواو، لما تقدم من وجود لفظ ﴿مَعَهُ﴾، وعلى تقدير سقوطها لا يصح؛ لأن (ثبت) ليست رافعةً ﴿مَا﴾ العائد عليها الضمير، وإنما هي رافعة مصدرًا منسبًا من ﴿أَتَى﴾ وما بعدها، وهو كون، إذ التقدير: لو ثبت كون ما في الأرض جميعًا لهم ومثله معه ليفتدوا به، والضمير عائداً على ﴿مَا﴾ دون الكون، فالرفع للفاعل<sup>(٧)</sup> غير الناصب للمفعول معه؛ إذ لو كان إياه للزم من ذلك وجود الثبوت مصاحبًا للمثل، والمعنى على كينونة ما في الأرض مصاحبًا للمثل،<sup>(٨)</sup> لا على ثبوت ذلك مصاحبًا للمثل، وهذا فيه غموض، وبيانه: أنك إذا قلت: يعجبني قيام زيد وعمراً، وجعلت عمرًا مفعولاً معه، والعامل فيه يعجبني؛ لزم من ذلك أن عمرًا لم يقم، وأنه أعجبك القيام وعمرو، وإن جعلت العامل فيه القيام؛

(١) في (ج) ليقنتدوا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ج) هنا زيادة: هذا.

(٥) يرى سيبويه أن المصدر المؤول بعد (لو) مبتدأ محذوف الخبر، كما في (لولا)، قال سيبويه في كتابه (١٣٩/٣): "و(لو) بمنزلة (لولا)، ولا تبتدأ بعدها الأسماء سوى (أنَّ)، نحو: لو أنك ذاهبٌ...".

(٦) ساقط من (ج).

(٧) هنا في (ج) زيادة: على.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).



كان عمرو قائماً، وكان الإعجاب قد تعلق<sup>(١)</sup> بالقيام مصاحباً لقيام عمرو.

فإن قلت: هلاً كان ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ مفعولاً معه، والعامل فيه هو العامل في ﴿لَهُمْ﴾، إذ المعنى عليه؛ قلت: لا يصح ذلك؛ لما ذكرناه من وجود ﴿مَعَهُ﴾<sup>(٢)</sup> في الجملة، وعلى تقدير سقوطها لا يصح؛ لأنهم نصُّوا على أن قولك: هذا لك وأباك<sup>(٣)</sup> ممنوع في الاختيار.

وقال سيبويه: "وأما هذا لك وأباك<sup>(٤)</sup> فقيح<sup>(٥)</sup>؛ لأنه لم يذكر فعلاً ولا حرفاً فيه معنى فعل حتى يصير<sup>(٦)</sup> [كأنه]<sup>(٧)</sup> قد تكلم<sup>(٨)</sup> بالفعل<sup>(٩)</sup>. انتهى، فأصح سيبويه بأن اسم الإشارة وحرف الجر المتضمن معنى الاستقرار لا يعملان في المفعول معه، ولو كان أحدهما يجوز أن ينصب المفعول معه؛ [لخير بين]<sup>(١٠)</sup> أن ينسب العمل لاسم الإشارة أو لحرف الجر.

وقد أجاز بعض النحويين أنه يعمل في المفعول معه الظرف وحرف الجر، فعلى هذا المذهب يجوز - لو كانت الجملة خالية<sup>(١١)</sup> من قوله: ﴿مَعَهُ﴾ - أن يكون ﴿وَمِثْلَهُ﴾ مفعولاً على أن العامل هو العامل<sup>(١٢)</sup> في ﴿لَهُمْ﴾.

(١) في (ج): يعلق. وليس بصواب.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ب) و(ج): وإياك. وهذا خلاف ما في الكتاب لسيبويه (٣١٠/١).

(٤) في (ب): وإياك. وهذا خلاف ما في الكتاب لسيبويه (٣١٠/١).

(٥) في الكتاب لسيبويه (٣١٠/١) هنا زيادة: "أن تنصب الأب".

(٦) في (ب): تصير. وهذا خلاف ما في الكتاب لسيبويه (٣١٠/١).

(٧) في (أ)، و(ب)، و(ج): كأنك، والصواب ما أثبتته من الكتاب لسيبويه (٣١٠/١).

(٨) في (ج): كلمت. وهذا خلاف ما في الكتاب لسيبويه (٣١٠/١).

(٩) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣١٠/١).

(١٠) في (ب): لخير سيبويه، وهذا صوابٌ أيضاً. وفي (ج): لخير بين. وهو تحريف.

(١١) في (أ): حالية. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج).

(١٢) في (ج): الفائدة. وهو تحريف ظاهر.

## ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ الآية.

قال [ابن] (١) السائب: نزلت في طعمة (٢) بن أبيرق (٣) (٤)، ومضت قصته في النساء (٥).

ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر جزاء المحاربين بالعقوبات التي منها قطع الأيدي والأرجل من خلاف، ثم أمر بالتقوى لئلا يقع الإنسان في شيء من الحرابة (٦)، ثم لما (٧) ذكر حال الكفار؛ ذكر (٨) حكم السرقة؛ لأن فيها قطع الأيدي بالقرآن والأرجل بالسنة على ما يأتي ذكره، وهي أيضًا حرابة [أ/١٨٥/ظ] من حيث المعنى؛ لأن فيها سعيًا بالفساد، إلا أن تلك على سبيل الشوكة والظهور، والسرقة على سبيل الاختفاء والتستر.

## والظاهر عموم ﴿السارق والسارقة﴾ فيمن سرق قليلاً أو كثيراً.

واختلفوا فيما يُقَطَّع به السارق، فقيل: يُقَطَّع في القليل والكثير كما دل عليه

(١) [ابن] ليس في (أ)، و(ب)، و(ج)، والسياق يقتضيها. وابن السائب هو الكلبي، وقد سبقت ترجمته.

(٢) في (ج): طعيمة. وهو تحريف.

(٣) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة، وقيل: أبو طعمة بشير بن أبيرق الأنصاري. ذكر أنه صحابي، وأنه شهد بدرًا، وعده بعضهم في المنافقين. ينظر: أسد الغابة (٢/٤٥٧)، الإصابة (٣/٤٢٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٠٦٠)، المستدرک (٤/٤٢٦)، رقم: (٨١٦٤)، سنن الترمذي (٥/٢٤٤)، أبواب تفسير القرآن عن النبي ﷺ، باب: ومن سورة النساء، رقم: (٣٠٣٦)، المعجم الكبير (١٩/١٠).

(٥) عند تفسير الآيات: (١٠٥ - ١١٣).

(٦) كأنها في (ج): الجزاية. وليس بصواب.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في (ج): وذكر. وليس بصواب.

ظاهر العموم، وهو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين<sup>(١)</sup>، وهو مذهب داود والخوارج<sup>(٢)(٣)</sup>.

[وقال داود]<sup>(٤)</sup> ومن وافقه: لا يقطع في سرقة حبة واحدة ولا [٤٠٩] تمرة واحدة، بل في [أقل]<sup>(٥)</sup> شيء يسمى مالاً، وفي أقل شيء يخرج [الشح والظنّة]<sup>(٦)(٧)</sup>.

وقيل: النصاب الذي يقطع فيه اليد عشرة دراهم فصاعداً، أو قيمتها من غيرها، وهو قول بعض الصحابة وبعض التابعين<sup>(٨)</sup>، [وبه قال أبو حنيفة والثوري]<sup>(٩)(١٠)</sup>.

- 
- (١) كابن عباس وابن الزبير والحسن البصري في إحدى الروايات الثلاث عنه. ينظر: جامع البيان (٤٠٩/٨)، والتفسير الكبير (٣٥٣/١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٦١/٦).
- (٢) هي أول فرقة من فرق المسلمين المنحرفة ظهوراً، ظهرت أيام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد قبوله للتحكيم بينه وبين معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد معركة صفين، وخرجوا عليه وقتلوه، وأشهر معتقداتهم التكفير بالكبيرة، وهم فرق أشهرها: الأزارقة والإباضية والصفرية. ينظر: الملل والنحل (١١٤/١)، مقالات الإسلاميين (٨٤/١).
- (٣) ينظر: هيمان الزاد إلى دار المعاد (٢٨٠/٢)، بتقييم الشاملة آليا، المحرر الوجيز (١٨٨/٢)، التفسير الكبير (٣٥٣/١١).
- (٤) ما بين المعوقين ساقط من (ج).
- (٥) ساقط من (ج).
- (٦) في (ج): السح والطبة. وليس بصوابٍ. والظنّة: التهمة. ينظر: العين (١٥١/٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/١٠).
- (٧) ينظر: التفسير الكبير (٣٥٣/١١).
- (٨) كابن عباس وابن مسعود وعطاء. ينظر: جامع البيان (٤٠٩/٨)، المحرر الوجيز (١٨٨/٢)، معالم التنزيل (٥٢/٣).
- (٩) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، الكوفي، إمام عصره في الحديث والفقهاء والزهد، ولد سنة: (٩٧هـ)، روى عنه أبو حنيفة وغيره. توفي سنة: (١٦١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧)، الأعلام (١٠٤/٣).
- (١٠) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٦١/٤)، المبسوط للسرخسي (١٣٧/٩).

وقيل: ربع دينار فصاعداً، وهو قول الصحابة<sup>(١)</sup> وبعض التابعين<sup>(٢)</sup> وهو قول الأوزاعي والليث<sup>(٣)</sup> والشافعي وأبي ثور<sup>(٤)</sup> (٥)<sup>(٦)</sup>.

وقيل: خمسة دراهم، وهو قول أنس<sup>(٧)</sup> وعروة<sup>(٨)</sup> وسليمان بن يسار<sup>(٩)</sup>

(١) أي: بعض الصحابة كعمر وعثمان وعلى وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ، وبعض التابعين كعمر بن عبد العزيز. ينظر: المحرر الوجيز (١٨٨/٢).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الفهمي بالولاء، أبو الحارث، المصري، عالم الديار المصرية في الفقه والحديث، قال عنه الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به، ولد سنة: (٩٤هـ)، روى عن عطاء بن أبي رباح وأبي الزناد، وعنه خلق كثير كابن المبارك، وتوفي سنة: (١٧٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣٦/٨)، الأعلام (٢٤٨/٥).

(٤) في (ج): وأبو. وهو لحنٌ.

(٥) هو إبراهيم بن خالد الكلبي، البغدادي، أبو ثور، أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً، مفتي العراق، صاحب الإمام الشافعي، ولد نحو سنة: (١٧٠هـ)، سمع من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح، حدث عنه: أبو داود، وابن ماجه، وتوفي سنة: (٢٤٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٧٢/١٢)، الأعلام (٣٧/١).

(٦) ينظر: الأم (١٥٩/٧)، المحرر الوجيز (١٨٨/٢).

(٧) هو أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة، الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ، وروى عنه خلق كثير كالحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز، توفي سنة: (٩٣هـ) على الأصح. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٥/٣)، الإصابة (٢٧٥/١).

(٨) هو عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله، القرشي، الأسدي، عالم المدينة، وأحد الفقهاء السبعة، ولد في خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، روى عن أمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولازمها، وتفقه عليها، وروى عنه سليمان بن يسار وأبو الزناد وغيرهما. توفي سنة: (٩٣هـ) تقريباً. سير أعلام النبلاء (٤٢١/٤)، تهذيب التهذيب (١٨٠/٧).

(٩) هو سليمان بن يسار الهلالي، أبو أيوب، مولى أم المؤمنين ميمونة، عالم المدينة، ومفتيها، وأحد الفقهاء السبعة، ولد في أواخر أيام عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، روى عن ميمونة وزيد بن

والزهري<sup>(١)(٢)</sup>.

وقيل: أربعة دراهم، وهو مروى عن أبي سعيد الخدري<sup>(٣)</sup> وأبي هريرة<sup>(٤)(٥)</sup>.  
 وقيل: ثلاثة دراهم<sup>(٦)</sup> وهو قول ابن عمر، وبه قال مالك وإسحاق<sup>(٧)</sup>  
 وأحمد<sup>(٨)</sup>، إلا إن كان ذهباً؛ فلا يقطع إلا في ربيع

- ثابت وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهم، وروى عنه أبو الزناد والزهري وغيرهما، وتوفي سنة: (١٠٧ هـ)، وقيل: قبل. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٤)، تهذيب التهذيب (٤/٢٢٨).
- (١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر، القرشي، الزهري، المدني، أحد أئمة التابعين، وحافظ زمانه، ولد سنة: (٥٨ هـ) روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وروى عنه عطاء بن أبي رباح والليث بن سعد وغيرهما، وتوفي نحو سنة: (١٢٤ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)، تهذيب التهذيب (٩/٤٤٥).
- (٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٦٣)، المحرر الوجيز (٢/١٨٨).
- (٣) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، الخزرجي، استُصغِرَ بأحد، وغزا ما بعدها، روى عن النبي ﷺ الكثير، وعن الخلفاء الأربعة وغيرهم. روى عنه من الصحابة: ابن عباس وابن عمر، ومن كبار التابعين: ابن المسيب، وأبو عثمان النهدي، توفي سنة: (٧٤ هـ) على المشهور. ينظر: الإصابة (٧/١٤٧).
- (٤) هو أبو هريرة، الدوسي، اليماني، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، والمشهور أنه: عبد الرحمن بن صخر، لزم رسول الله ﷺ، وروى عنه الكثير، وروى عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب، وروى عنه أنس بن مالك وجابر بن عبد الله، توفي سنة: (٥٨ هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٣٤/٣٦٦).
- (٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٦٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٦١).
- (٦) ساقط من (ج).
- (٧) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، التميمي، المروزي، أبو يعقوب، المعروف بابن راهويه، أحد أئمة المسلمين في الحديث والفقهاء والحفظ والورع، ولد سنة: (١٦١ هـ)، روى عن ابن المبارك وابن عيينة، وروى عنه: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، توفي سنة: (٢٣٨ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/٣٥٨).
- (٨) هذا في رواية أبي إسحاق الجوزجاني عنه. وروى عنه الأثرم: أنه إن سرق من غير الذهب =

دينار<sup>(١)</sup>.

وقيل: درهم فما فوقه، وبه قال عثمان البتي<sup>(٢)</sup>، وقطع عبد الله بن الزبير<sup>(٣)</sup> في درهم<sup>(٤)</sup>.

وللسرقة التي تقطع فيها اليد شروط ذكرت في الفقه<sup>(٥)</sup>.

وقرأ الجمهور: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ بالرفع، [والرفع في ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾]<sup>(٦)</sup> على الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: فيما يتلى عليكم، أو<sup>(٧)</sup>: فيما فرض عليكم.

﴿السارق والسارقة﴾؛ [ج/١٢٨/ظ] أي: حكمهما.

ولا يجوز سيويه أن يكون الخبر قوله: ﴿فَأَقْطَعُ عَوًّا﴾<sup>(٨)</sup>؛ لأن الفاء لا تدخل إلا

والفضة، ما قيمته ربع دينار، أو ثلاثة دراهم قطع؛ فعلى هذا يقوّم غير الأثمان بأدنى الأمرين، من ربع دينار، أو ثلاثة دراهم. ينظر: المغني لابن قدامة (١٠٥/٩).

(١) ينظر: المدونة (٥٢٧/٤)، المغني لابن قدامة (١٠٥/٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٠/٦).  
 (٢) هو أبو عمرو، البصري، واختلف في اسم أبيه، فقيل: مسلم، وقيل: أسلم، وقيل: سليمان، ثقة، قليل الحديث، لكنه من كبار الفقهاء، ولقب بالبتي؛ لأنه كان يبيع البتوت، وهو نوع من الأكسية، حدث عن: أنس بن مالك، والشعبي، والحسن، وعنه: شعبة، وسفيان الثوري.  
 توفي سنة: (١٤٣هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (٦٩٦/٣)، إكمال تهذيب الكمال (١٨٦/٩).  
 (٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، أبو بكر، العالم، العابد، المجاهد، ولد سنة: (٢٤هـ)، حكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام عقيب موت يزيد بن معاوية، روى عن عمر وعثمان، وعنه: أخوه عروة وطاووس وغيرهما، قتل في حربه مع الحجاج سنة: (٧٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣)، الأعلام (٨٧/٤).

(٤) ينظر: جامع البيان (٤٠٩/٨)، المحرر الوجيز (١٨٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦١/٦).

(٥) ينظر: قوانين الأحكام الفقهية ص (٢٦٥، ٢٦٦).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) في (ج): و.

(٨) ينظر: الكتاب لسيويه (١٣٩/١).

في خبر مبتدأ موصول بظرف، أو مجرور، أو جملة صالحة لأداة الشرط، والموصول هنا (أل) وصلتها اسم فاعل، أو اسم مفعول، وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه.

وقد أجاز ذلك جماعة من البصريين، أعني: أن يكون ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ مبتدأ، والخبر جملة الأمر، أجروا (أل) وصلتها مجرى الموصول المذكور؛ لأن المعنى فيه على العموم؛ إذ معناه: الذي سرق والتي سرت.

وقد تجاسر الفخر الرازي وأساء الأدب على سيبويه<sup>(١)</sup>، وتكلمنا معه بما يوقف عليه في كتابنا المسمى بالبحر المحيط الملخص منه هذا الكتاب<sup>(٢)</sup>.

وقرى<sup>(٣)</sup>: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ بالنصب على الاشتغال؛ أي: اقطعوا السارق والسارقة، كما تقول: زيدًا فاضربه؛ أي: اضرب زيدًا فاضربه.

وللزمخشري في هذه القراءة<sup>(٤)</sup> كلام عزب<sup>(٥)</sup> فهمه عن تحرير كلام سيبويه<sup>(٦)</sup>، ورددناه عليه في البحر<sup>(٧)</sup>.

والمخاطب بقوله: ﴿فَاقْطِعُوا﴾ هو من تولى أمور المسلمين ممن يكون له إقامة الحدود عليهم.

والظاهر من قوله: ﴿أَيِّدِيَهُمَا﴾ أنه يقطع من السارق يده الثنتان؛ لكن الإجماع [أ/١٨٦/و] على خلاف هذا الظاهر، وإنما يقطع من السارق يمينه، ومن

(١) ينظر: التفسير الكبير (٣٥٢/١١).

(٢) البحر المحيط (٢٤٧/٤).

(٣) هي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عبة. ينظر: المحرر الوجيز (١٨٧/٢).

(٤) في (ب): الآية. وهي تحريف ظاهر.

(٥) في (ب): غرب، وليس بصواب. وفي (ج): غريب. وهو تحريف.

(٦) ينظر: الكشاف (٦٣١/١).

(٧) ينظر: البحر المحيط (٢٥٢/٤).

السارقة يماها<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: "أيديهما يديهما، ونحوه: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤] [اكتفى بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف، وأريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم<sup>(٢)</sup>"]. انتهى.

وسوى الزمخشري بين ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ و﴿قُلُوبُكُمَا﴾<sup>(٣)</sup> وليسا بسينين<sup>(٤)</sup>؛ لأن باب ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤] يطرد فيه وضع الجمع موضع التثنية، وهو ما كان اثنتين من شيئين، كالقلب والأنف، والوجه والظهر، وأما إن كان في كل شيء<sup>(٥)</sup> منهما اثنان، كاليدين والأذنين والفخذين؛ فإن وضع الجمع موضع التثنية لا يطرد، وإنما يحفظ ولا يقاس عليه.

ولم تتعرض الآية في قطع الرجل في السرقة، وفي ذلك خلاف ذكر في مسائل الخلاف.

وظاهر قطع اليد أنه يكون من المنكب، وهو مذهب الخوارج<sup>(٦)</sup>. ومذهب الجمهور على أنه من الرُسْغ<sup>(٧)</sup>، وفي الرجل من المفصل<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٦٢/٤)، التفسير الكبير (٣٥٣/١١).

(٢) الكشاف (٦٣١/١).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): بشيعين. والصواب ما في (أ)، و(ب). و(السيين) تثنية (سي) ومعناها: السواء والمساواة. ينظر: العين (٣٢٥/٧)، شرح الكافية الشافية (١٧٨٤/٤).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) نسبه يوسف إطفيش إلى الصفرية من الخوارج. ينظر: هيمان الزاد (٢٨٠/٢)، بترقيم الشاملة آلياً، التفسير الكبير (٣٥٣/١١).

(٧) الرُسْغ: منتهى الكف عند المفصل، وهو الصُدْغ. ينظر: معجم ديوان الأدب (١٥٦/١).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧١/٦).



وروي عن علي: [٤١٠] <sup>(١)</sup> أنه في [اليدين] <sup>(٢)</sup> الأصابع، وفي الرجل من نصف القدم، وهو معقد الشراك <sup>(٣)</sup>.

والظاهر أن المترتب على السرقة هو قطع اليد فقط، فإن كان المال قائماً بعينه؛ أخذه صاحبه <sup>(٤)</sup>، وإن كان السارق استهلكه؛ فلا ضمان عليه. وبه قال مكحول وجماعة من التابعين <sup>(٥)</sup>.

وقال الشافعي وأحمد وإسحق: يضمن ويغرم <sup>(٦)</sup>.

وقال مالك: إن كان موسراً ضمن، أو معسراً؛ فلا شيء عليه <sup>(٧)</sup>.

﴿جَزَاءُ يَمَا كَسَبَا﴾ الآية. قال الكسائي <sup>(٨)</sup>: انتصب ﴿جَزَاءُ﴾ على

(١) هنا لوح كامل ساقط من (ب)، وهو اللوح رقم [٢١١، ٢١٢] إلى قوله: "لكتاب الله وهو التوراة، وكلفهم حفظها".

(٢) في (ج): اليدين. وهو تحريف ظاهر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٠/١٨٥)، وقال ابن حجر العسقلاني عن الأثر: "وهو منقطع، وإن كان رجال السند من رجال الصحيح". اهـ. فتح الباري (١٢/٩٩).

(٤) نقل الإجماع على هذا غير واحد من العلماء. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٧٠)، المغني لابن قدامة (٩/١٣٠).

(٥) كالشعبي وعطاء، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه. ينظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، (٥/٤٧٨)، أحكام القرآن للجصاص (٤/٧٠)، بدائع الصنائع (٧/٨٥).

(٦) ينظر: المجموع (٢٠/١٠٢)، المغني لابن قدامة (٩/١٣٠).

(٧) ينظر: المدونة (٤/٥٣٩)، التاج والإكليل (٨/٤٢٦).

(٨) هو علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن، الكسائي، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، سمي: الكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، وقيل لغير ذلك، قرأ على حمزة الزيات القرآن، وأخذ عن الخليل النحو. توفي سنة: (١٨٩هـ) على الصحيح. من تصانيفه: (المتشابه في القرآن). ينظر: بغية الوعاة (٢/١٦٢)، الأعلام (٤/٢٨٣).

الحال<sup>(١)</sup>. وقال قطرب<sup>(٢)</sup>: على المصدر؛ أي: جزاهما<sup>(٣)</sup> جزاء<sup>(٤)</sup>. وقال الجمهور: على المفعول من أجله.

و﴿بِمَا﴾ تعلق<sup>(٥)</sup> بـ ﴿جَزَاءٌ﴾، و﴿مَا﴾ موصولة؛ أي: بالذي كسباه، ويحتمل أن يكون ﴿مَا﴾ مصدرية؛ أي: جزاء بكسبهما.

وانتصاب ﴿نَكَالًا﴾ على المصدر، أو على أنه مفعول من أجله<sup>(٦)</sup>.

والنكال: العذاب، والنكَلُ: القيد<sup>(٧)</sup>. وتقدم الكلام فيه في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ [البقرة: ٦٦].

وقال الزمخشري: "﴿جَزَاءٌ﴾ و﴿نَكَالًا﴾ مفعول لهما"<sup>(٨)</sup>. انتهى، وتبع في<sup>(٩)</sup> ذلك الزجاج، قال الزجاج: هو مفعول من أجله... - يعني: ﴿جَزَاءٌ﴾، قال - :

(١) معاني القرآن للكسائي (ص: ١٢٤)، وينظر: الكشف والبيان (٦٢/٤).

(٢) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، مولى سلم بن زياد، أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه، وعن جماعة من علماء البصريين، كان يرى رأي المعتزلة النظامية، وهو أول من وضع (المثلث) في اللغة. ومن مصنفاته: (الأزمنة)، و(الأضداد)، توفي سنة: (٢٠٦ هـ). ينظر: تاريخ العلماء النحويين (ص: ٨٢)، الأعلام (٩٥/٧).

(٣) في (ج): جزاؤهما. وهو تحريف. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٣٦/١).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٦٢/٤).

(٥) في (ج): يتعلق.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٤/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٧/١)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٢٥/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٣٦/١).

(٧) قال هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٩/٢). وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٨٣٥/٥) (نكل)، مقاييس اللغة (٤٧٣/٥) (نكل)، المحكم والمحيط الأعظم (٨٤/٢)، لسان العرب (٥٨٥/١) (عذب).

(٨) الكشاف (٦٣٢/١).

(٩) ساقط من (ج). وإسقاطه محل.

وكذلك ﴿نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. انتهى.

وهذا ليس بجيد، إلا إذا كان الجزاء هو النكال؛ فيكون ذلك على طريق البدل،  
وأما إذا كانا متباينين؛ فلا يجوز أن يكونا مفعولين لهما إلا بواسطة حرف العطف.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ عزيز في [انتقامه من]<sup>(٢)</sup> السارق وغيره من أهل المعصية،  
حكيم في فرائضه وحدوده.

روي أن بعض الأعراب سمع قارئاً يقرأ ﴿وَالسَّارِقُ﴾ ... إلى [آخرها]<sup>(٣)</sup>،  
وختمها بقوله: (والله غفور رحيم)، فقال: ما هذا كلام فصيح، فقيل له: ليس التلاوة  
كذلك، وإنما هي: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فقال: [بخ بخ]<sup>(٤)</sup> عز<sup>(٥)</sup>، فحكم، فقطع<sup>(٦)</sup>.

﴿فَمَنْ تَابَ﴾ هذا عام في كل تائب من حراية وسرقة وغيرهما، وقوله:  
﴿ظَلَمَهُ﴾ هو مصدر مضاف للفاعل، من بعد<sup>(٧)</sup> أن ظلم غيره أو نفسه بالمعصية<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٤/٢).

(٢) في (ج): انتقام. وهو تحريف.

(٣) في (أ): آخره. وما أثبتته من (ج)، أولى لأن الآية مؤنث لفظاً.

(٤) في (ج): بح بخ. و(بخ): كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة، فيقال: بخ  
بخ، فإن وصلت؛ خفضت ونوّنت، فقلت: بخ بخ، وربما شددت كالاسم.

ينظر: العين (١٤٦/٤) (بخ)، معجم ديوان العرب (٣/٣) (خ)، الصحاح تاج اللغة وصرح  
العربية (٤١٨/١) (بخ).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ذكر هذه القصة الواحدي في التفسير البسيط (٣٧٣/٧)، وفي التفسير الوسيط (١٨٥/٢)  
حيث قال: "قال الأصمعي: كنت أقرأ سورة المائدة، وبجني أعرابي، فقرأت هذه الآية... إلى  
آخر القصة، كما ذكرها أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير (٥٤٦/١).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) ينظر: جامع البيان (٤١١/٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٢٦/٢)، اللباب في علوم  
الكتاب (٣٣٢/٧).

وقوله: ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عطف على ﴿تَابَ﴾، فلم يقتصر على توبته، وإصلاحه هو تنصله من التبعات، [أ/١٨٦/ظ] ومعنى: ﴿يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾؛ أي: يتجاوز عنه.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ خطاب للسامع، وهو تقرير، ومعناه الإثبات؛ أي: قد علمت. وقدم ﴿يُعَذِّبُ﴾ هنا على ﴿وَيَعْفِرُ﴾؛ لأنه تقدم ما يصنع بالمحارب من العذاب [وبالسارق من القطع]<sup>(١)</sup> فذكر التعذيب أولاً أردع له، وأطلق التعذيب، فجاز أن يراد به [ج/١٢٩/و] التعذيب في الدنيا، أو التعذيب في الآخرة، أو كليهما.

ومفعول ﴿يَشَاءُ﴾ محذوف، تقديره: من يشاء تعذيبه، وكذلك قوله: ﴿وَيَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾؛ أي: [لمن]<sup>(٢)</sup> يشاء غفران ذنبه.



(١) في (ج): ومن السارق بالقطع. وهو تحريف ظاهر.

(٢) هذه زيادة من (ج)؛ لأن السياق يقتضيها.

[ ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرَضَ عَنْهُمْ فَمَنْ يَضُرُّكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا التَّيْبُوتَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَسْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفِينَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخٰلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفْحَكَمَ

الْجَهْلِيَّةِ بِيغُونَ<sup>٤</sup> وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [المائدة: ٤١ - ٥٠]



﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ الآية. (١) سبب نزولها أن يهودياً زنا بيهودية، فرفع أمرها إلى رسول الله ﷺ، فحكم عليهما بالرجم، فأنكر اليهود ذلك، وزعموا أن التوراة ليس فيها الرجم، فأتي بها فوجد فيها الرجم فافتضحوا (٢).

﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ هم المنافقون. و﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ يراد به اليهود، والمعنى على هذا: لا تهم بمسارعة المنافقين في الكفر واليهود؛ أي: بإظهار ما يلوح لهم من آثار الكفر، وهو كيدهم للإسلام وأهله، فإن الله ناصرك عليهم.

ومسارعتهم في الكفر: وقوعهم وتهافتهم فيه أسرع شيء، إذا وجدوا فرصة؛ لم يخطئوها، وتكون ﴿مِنَ﴾ الأولى والثانية [على هذا تبييناً] (٣) وتقسيماً للذين يسارعون في الكفر، فيكون قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ [معطوفاً على قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا﴾].

ويجوز أن يكون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ (٤) استئناف كلام، فلا يكون معطوفاً على قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا﴾، و﴿سَمَّعُونَ﴾ مبتدأ؛ أي: قوم سماعون، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ خبره.

﴿سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ قيل: إنهم أهل فدك (٥) كانت اليهود تستمع

(١) هنا في (ج) زيادة: قيل.

(٢) سبب النزول أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣/١٣٢٧)، كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، برقم: (١٧٠٠)، عن البراء بن عازب. وينظر: جامع البيان (٤١٦/٨)، المحرر الوجيز (٢/١٩٠، ١٩١).

(٣) في (ج): تنبيهاً. وهو تحريف. ومعنى تبييناً؛ أي: أنها لبيان الجنس. والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) هي قرية بالحجاز، شمال المدينة، قرب خيبر، أفاءها الله على رسوله في سنة: (٧ هـ) صلحاً،

منهم. وقيل: غيرهم<sup>(١)</sup>.

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾؛ أي: يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها.

قال ابن عباس والجمهور: هي حدود الله في التوراة، وذلك أنهم غيَّروا الرجم؛ أي: وضعوا الجلد مكان الرجم<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَذَا﴾ إشارة إلى ما حرفوه من تبديل الرجم بالتحميم والجلد؛ أي: إن<sup>(٣)</sup> حُكِمَ عليكم بهذا ﴿فَخُذُوهُ﴾؛ أي: فاقبلوه<sup>(٤)</sup>، وإن لم تعطوا ما تحلمون<sup>(٥)</sup> به من التحميم والجلد ﴿فَأَحْذَرُوا﴾؛ أي: فلا تقبلوا.

﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ تأكيد لما قبله.

﴿أَكْتَلُونَ لِلْسُّحْتِ﴾؛ أي: للرِّشَا<sup>(٦)</sup>، وهو المال الذي يأخذونه على تبديل أحكام الله تعالى وتحريفها.

﴿فَإِنْ جَاءُوكَ﴾ الآية.

يعني للحكم بينهم، فخيرَ تعالى نبيَّه بين الحكم بينهم، أو الإعراض عن الحكم.

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ﴾ الآية.

وهي اليوم تسمى (الحائط). ينظر: معجم البلدان (٤/٢٣٨)، المعالم الأثرية في السنة والسيره (ص: ٢١٥).

(١) ينظر: جامع البيان (٨/٤٢٠)، الهداية الى بلوغ النهاية (٣/١٧١٣-١٧١٧)، المحرر الوجيز (١٩٢/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٨/٢٥١، ٤٤٨).

(٣) في (ج): إلى. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): فاقتلوه. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): تحكمون. وفيه بعد.

(٦) الرِّشَا والرِّشَا: جمع رَشْوَةٍ أو رِشْوَةٍ، وقيل: الرِّشَا جمع رُشْوَةٍ والرِّشَا جمع رِشْوَةٍ، وهي: ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل. ينظر: المخصص (١/٢٨٧)، التعريفات (ص: ١١١).



هذا تعجيب من تحكيمهم إياه مع أنهم لا يؤمنون به ولا بكتابه<sup>(١)</sup>، وفي كتابهم الذين يدعون الإيمان به حكم الله نص جلي، فليسوا قاصدين حكم الله حقيقة، وإنما قصدوا بذلك أن يكون عنده ﷺ رخصة فيما تحاكموا إليه فيه اتباعاً لأهوائهم، وانهماكاً في شهواتهم، ومن عدل عن حكم الله في كتابه الذي يدعي أنه مؤمن به إلى تحكيم من لم يؤمن به ولا بكتابه؛ فهو لا يحكم إلا رغبة فيما يقصده من مخالفة كتابه، وإذا خالفوا كتابهم؛ لكونه [أ/١٨٧/و] ليس على وفق شهواتهم؛ فلأن يخالفوك إذا لم توافقهم أولى وأحرى.

والواو في ﴿وَعِنْدَهُمْ﴾ للحال، ﴿وَعِنْدَهُمُ التَّورَةَ﴾ مبتدأ وخبر، وقوله: ﴿فِيهَا﴾ حال من التوراة<sup>(٢)</sup>، وارتفع ﴿حُكْمُ﴾ على الفاعلية بالجار والمجرور؛ أي: كائناً فيها حكم الله<sup>(٣)</sup>.

﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾؛ أي: من بعد كون<sup>(٤)</sup> حكم الله في التوراة في الرجم، وما أشبهه من الأمور التي خالفوا فيها أمر الله<sup>(٥)</sup>. انتهى، وهذه الجملة مستأنفة؛ أي: ثم هم يتولون بعد ذلك، وهي إخبار من الله بتوليهم على عاداتهم في أنهم إذا وضح لهم الحق؛ أعرضوا عنه.

﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: من ترك حكم كتابه وحكم رسول الله

(١) ينظر: التفسير البسيط (٣٨٥/٧)، تفسير السمعي (٤٠/٢)، الكشاف (٦٣٥/١).

(٢) ويحتمل أن تكون حالاً من الضمير في ﴿وَعِنْدَهُمْ﴾، والعامل فيها ما في (عند) من معنى

الفعل، ويحتمل أن تكون خبراً بعد خبر؛ أي: للتوراة، كأنه قيل: وعندهم التوراة ناطقة بحكم

الله، وإما أن لا يكون لها محل وتكون جملة مبينة؛ لأن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم. ينظر:

الكشاف (٦٣٦/١)، التفسير الكبير (٣٦٢/١١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٣٨/١)،

الفريد (٤٤٢/٢)

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٣٨/١).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) قاله ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (١٩٥/٢).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو منتفٍ<sup>(١)</sup> عنه الإيمان حقيقة.

وانتصاب ﴿كَيْفَ﴾ على الحال، وهو استفهام لا يراد به حقيقته، بل التعجب من حالهم كيف علموا حكم الله في كتابهم وحكموا الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ﴾ قال ابن عباس وابن مسعود: نزلت في الجاحدين حكم الله، وهي عامة في كل من جحد حكم الله<sup>(٣)</sup>.

و﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ وصف مدح للأنبياء، كالصفات التي تجري على الله تعالى<sup>(٤)</sup>، وأريد بإجرائها التعريض باليهود والنصارى حيث قالت اليهود: إن الأنبياء كانوا يهود، وقالت النصارى: كانوا نصارى، فبين أنهم كانوا مسلمين كما كان إبراهيم، ولذلك<sup>(٥)</sup> جاء ﴿هُوَ سَمَنَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، [ونبّه بهذا الوصف أن اليهود والنصارى بُعداء من هذا الوصف الذي هو الإسلام]<sup>(٦)</sup>، وأنه<sup>(٧)</sup> كان دين الأنبياء كلهم قديماً وحديثاً<sup>(٨)</sup>.

﴿وَالرَّبَّنِيُّونَ﴾ تقدم ما مدلوله في قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّنِيِّينَ﴾ في آل

(١) في (ج): منيف. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: درج الدرر (٦٧٢/٢).

(٣) وهو قول الحسن والسدي، أخرج معنى هذه الآثار عنهم ابن جرير الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٤٦٦/٨، ٤٦٧)، وبه قال إبراهيم النخعي أيضاً كما في الدر المنثور (٨٧/٣).

(٤) ذكر هذا الزمخشري في الكشاف (٦٣٦/١). والمراد من هذه العبارة أن قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة لقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ﴾ على سبيل المدح لا على سبيل

التخصيص كما هو في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. والله أعلم. ينظر: تفسير

الراغب الأصفهاني (٣٦٠/٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/٦، ١٨٩).

(٥) في (ج): وكذلك. ويظهر أنه تحريف.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) في (ج): وإن. وهو تحريف.

(٨) ذكر نحو هذا الزمخشري في الكشاف (٦٣٧/١)، ومن قبله الواحدي - ونسبه لابن الأنباري

- في التفسير البسيط (٣٨٧/٧، ٣٨٨).

عمران<sup>(١)</sup>.

﴿وَالْأَحْبَارُ﴾: هم العلماء، واحدهم (حَبْرٌ) بفتح الحاء وكسرها، وقال [أبو الهيثم]<sup>(٢)</sup>: هو بفتح الحاء<sup>(٣)</sup>، وقال الفراء: هو بالكسر<sup>(٤)</sup>، فأما الذي يكتب به فبكسر الحاء.

﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ الباء في ﴿بِمَا﴾ للسبب، وتتعلق بقوله: ﴿يَحْكُمُ﴾، فاستفعل<sup>(٥)</sup> هنا للطلب، [ج/١٢٩/ظ] والمعنى: بسبب ما استحفظوا، والضمير في: ﴿اسْتَحْفَظُوا﴾ عائد على النبيين والربانيين والأحبار؛ أي: بسبب ما طلب الله منهم حفظهم لكتاب الله، وهو التوراة، وكلفهم حفظها، وأخذ عهده عليهم في العمل بها والقول بها.

و﴿اسْتَحْفَظُوا﴾ مبني للمفعول، حذف الفاعل، وهو الله تعالى، والمعنى: استحفظهم الله؛ أي: طلب حفظهم له.

﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ الظاهر أن الضمير عائد<sup>(٦)</sup> على كتاب الله تعالى؛ أي: كانوا عليه رقباء كيلا يُبدل، والمعنى: يحكم بأحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى، وكان بينهما ألف نبي.

(١) الآية: (٧٩).

(٢) في (أ): أبو الهيثم، والصواب هو ما أثبت من (ج). وهو أبو الهيثم الرازي، اشتهر بكنيته، كان إمامًا نحويًا، صحيح الأدب، ورعًا، كثير الصلاة، أخذ وروى عن نصير بن أبي نصير الرازي، ذكر أبو الفضل المنذري (ت: ٣٢٩ هـ) أنه لازمه سنين. وتوفى سنة: (٢٧٦ هـ) على الصحيح. ويذكر من مصنفاته: كتاب الشامل في اللغة، والفاخر في اللغة. ينظر: إنباه الرواة (١٨٨/٤)، بغية الوعاة (٣٢٩/٢).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٢٣/٥) (حبر).

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة (٦٢٠/٢) (حبر)، تهذيب اللغة (٢٣/٥) (حبر).

(٥) في (ج): واستفعل. وهذه أولى.

(٦) ساقط من (ج).

﴿لِّلَّذِينَ هَادُوا﴾ يحملونهم على أحكام التوراة، لا يتركونهم أن يعدلوا عنها، كما فعل رسول الله ﷺ من حملهم على حكم الرجم، وإرغام أنوفهم، وإبائه عليهم ما اشتوهه من الجلد (١).

﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ﴾ الآية.

الظاهر أن هذا الخطاب لليهود على سبيل الحكاية، والقول لعلماء بني إسرائيل، ويشمل من كان بحضرة رسول الله ﷺ [أ/١٨٧/ظ] من علماء اليهود. وفي الكلام التفات، خرج من ضمير الغيبة - وهو ضمير الرفع في ﴿يُحْكِمُونَكَ﴾ - إلى ضمير الخطاب في قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْا﴾.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾. هذا نهي للحكام عن أخذ الرشا، وتبديل أحكام الله تعالى.

﴿وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ﴾ الآية.

ظاهر هذا (٢) العموم، فيشمل (٣) هذه الأمة، وغيرهم ممن (٤) كان قبلهم.

﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ الآية.

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى بين في التوراة أن حكم الزاني المحصن الرجم، [وبين هنا أن في التوراة أن النفس بالنفس] (٥)، وغيره اليهود أيضاً ففضلوا بني النضير (٦)

(١) هذه عبارة الزمخشري في الكشاف (١/٦٣٧).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): فليشمل. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ج)، وزدتها لأن السياق يقتضيها.

(٦) بنو النضير: جماعة من اليهود، من أولاد النضير، سكنوا حصناً قريباً من المدينة، عاهدتهم رسول الله ﷺ؛ ونقضوا العهد معه بمحاولة قتله؛ فأخرجهم من المدينة. ينظر: الأنساب للسمعاني (١٣١/١٣)، عيون الأثر (٢/٧٠).

على بني قريظة<sup>(١)</sup>، وخصوصاً<sup>(٢)</sup> إيجاب القود على بني قريظة دون بني النضير.  
ومعنى ﴿وَكُنِبْنَا﴾: فرضنا. وقيل: قلنا، والكتابة بمعنى القول<sup>(٣)</sup>. ويجوز أن يراد  
الكتابة حقيقة، وهي الكتابة في الألواح؛ لأن التوراة نزلت مكتوبة في الألواح.  
والضمير في ﴿فِيهَا﴾ عائد على التوراة، وفي ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على ﴿الَّذِينَ  
هَادُوا﴾.

وقوله: ﴿بِالنَّفْسِ﴾ جار ومجرور في موضع خبر ﴿أَنَّ﴾، فيتعلق بمحذوف،  
والأصل فيه<sup>(٤)</sup> أن يكون العامل لفظ: كائن أو مستقر.

والباء في ﴿بِالنَّفْسِ﴾ للمقابلة، فقد مر ما هو قريب من الاستقرار، وهو  
تقديرهم: مأخوذة بالنفس، والمعنى: [أنه]<sup>(٥)</sup> إذا قتلت نفساً نفساً؛ فُتِلت بها. والمعطف  
على هذا التقدير؛ أي: والعين مأخوذة بالعين؛ أي: من فقا عيناً؛ فقتت عينه، ومن  
جدع أنفاً؛ جدع أنفه، ومن صلّم<sup>(٦)</sup> أذنأ؛ صلّمت<sup>(٧)</sup> أذنه، ومن كسر سنأ؛ كسرت  
سنه.

وقرئ بنصب ﴿وَالْعَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْجُرُوحِ﴾ مراعاة لاسم ﴿أَنَّ﴾،

(١) بنو قريظة: هم أولاد قريظة، من أولاد النبي هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ، نزلوا حصناً بقرب المدينة،  
وقريظة والنضير أخوان، عاهدوا النبي ﷺ ونقضوا العهد معه في غزوة الأحزاب، فغزاهم  
رسول الله ﷺ، وقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم. ينظر: الأنساب للسمعاني (٣٧٩/١٠)،  
عيون الأثر (١٠٠/٢).

(٢) في (ب): وضمنوا. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٩/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٩/١).

(٤) أي: الجار والمجرور حين يكون في موضع خبر.

(٥) في (أ): أن، وفي (ج) ساقط، والأقرب للصواب ما أثبتته من (ب).

(٦) في (ج): صمم. وهو تحريف ظاهر. والصلّم: قطع الأذن والأنف من أصله. تهذيب اللغة  
(١٣٩/١٢).

(٧) في (ج): صممنا. وهو تحريف ظاهر.

وقرئ بالرفع قطعاً عن اسم ﴿أَنَّ﴾<sup>(١)</sup>.

وارتفعت الأسماء بالابتداء، وخبرها في الجار والمجرور كما قدرناه<sup>(٢)</sup>. وخبر  
﴿وَالْجُرُوحَ﴾ قوله: ﴿قِصَاصٌ﴾.

والظاهر في قوله: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ العموم، فيخرج منه ما يخرج منه  
بالدليل، ويبقى الباقي على عمومه<sup>(٣)</sup>.

والظاهر في قوله: ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ العموم؛ فتنفقاً عين الأعور بعين من  
كان ذا عينين، وبه قال [علي و]<sup>(٤)</sup> أبو حنيفة والشافعي<sup>(٥)</sup>. ولهذا الجنايات أحكام

(١) قرأ الكسائي: ﴿وَالْعَيْنَ﴾ ﴿وَالْأَنْفَ﴾ ﴿وَالْأُذُنَ﴾ ﴿وَالسِّنَّ﴾

﴿وَالْجُرُوحَ﴾ بالرفع في الخمسة، ووافقه في ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر

وابن عامر، وقرأ الباقون بالنصب. ينظر: التيسير (ص: ٩٩)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٦).

(٢) في (ج): قدمنا. والتقدير هو: مأخوذة... ينظر: الصفحة السابقة.

(٣) ومن الذي خرج بالدليل قوله ﷺ: "...وأن لا يقتل مسلم بكافر". أخرجه البخاري في

صحيحه (١٣/٩)، كتاب: الديات باب: لا يقتل المسلم بالكافر، برقم: (٦٩١٥). ومما

أخرجه العلماء من عموم الآية: قتل الحر بالعبد، والذكر بالأنثى، والأب بولده، على خلاف

في تفصيل ذلك بينهم. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٩٢-٩٥)، أحكام القرآن

للجصاص (١/١٧٣).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) وهو قول الثوري، ومسروق، وابن سيرين، وابن معقل، واختاره ابن العربي وغير واحد، أو أن

عليه نصف الدية، وقيل: لا قصاص عليه، وعليه الدية كاملة، روي هذا عن عمر وعثمان

وعلي - في رواية - وعطاء وسعيد بن المسيب، وأحمد بن حنبل. وقال مالك: إن شاء

اقتص، وإن شاء أخذ الدية كاملة. قال ابن العربي: والأخذ بعموم القرآن أولى، فإنه أسلم

عند الله تعالى. ينظر: الأم (٧/٣٣٢)، الحجّة على أهل المدينة (٤/٣٠٢)، أحكام القرآن

لابن العربي (٢/١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٩٤)، المجموع (١٩/٧٧)، المغني لابن

قدامة (٨/٣٣٠)، بداية المجتهد (٢/٤٢٣).

ذكرت في كتب الفقه<sup>(١)</sup>.

﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾؛ أي: ذات قصاص. ولفظ ﴿الجروح﴾ عام، والمراد به الخصوص، وهو ما يمكن فيه القصاص وتعرف المماثلة، فلا يخاف منها على النفس، فإن خيف كالمأمومة<sup>(٢)</sup> وكسر الفخذ وغير ذلك؛ فلا قصاص فيها. ومدلول ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ يقتضي أن يكون الجرح بمثله، فإن لم يكن بمثله؛ فلا قصاص.

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ المتصدق صاحب الحق ومستوفي القصاص من مجروح أو ولي قتل<sup>(٣)(٤)</sup>.

و﴿بِهِ﴾ عائد على القصاص الشامل للنفس والأعضاء وللجروح التي فيها القصاص.

و﴿فَهُوَ﴾ ضمير يعود على التصدق؛ أي: فالتصدق كفارة للمتصدق، والمعنى: أن من تصدق بجرحه، أو دم وليه، فعفى<sup>(٥)</sup> عن حقه في ذلك؛ [٤١٣] فإن العفو كفارة له عن ذنوبه، يعظم الله أجره بذلك، ويكفر عنه.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [أ/١٨٨/و] الآية.

ناسب فيما تقدم ذكر الكافرين؛ لأنه جاء عقب قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ﴾

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٩٢-٩٥)، المغني لابن قدامة (٨/٢٥٩ وما بعدها)، المجموع شرح المهذب (١٨/٣٤٥ وما بعدها)، بداية المجتهد (٢/٣٩٥).

(٢) (المأمومة): هي الشَّجَّة التي قد تبلغ إلى أمِّ الدِّماغ. ينظر: جمهرة اللغة (١/٨٦) (حجج)، مقاييس اللغة (١/٢٣) (أم).

(٣) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٤) قال القرطبي: "وعلى الأول - أي: هذا القول - أكثر الصحابة ومن بعدهم". الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٠٨).

(٥) في (ج): ففقاً. وهو تحريف ظاهر.

فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴿١﴾ الآية، ففي ذلك إشارة إلى أنه لا يحكم بجميعها بل يخالف رأساً، ولذلك جاء ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، وهذا كفر؛ فناسب ذكر الكافرين، وهنا جاء<sup>(١)</sup> عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل [والجروح]<sup>(٢)</sup>؛ فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه، وإشارة إلى ما كانوا قرروه<sup>(٣)</sup> من عدم التساوي بين بني النضير وبني قريظة.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ الآية.

ومناسبة هذه لما قبلها [ج/١٣٠/و] أنه [لما]<sup>(٤)</sup> ذكر تعالى<sup>(٥)</sup> أن التوراة يحكم بها النبيون؛ ذكر<sup>(٦)</sup> أنه قفاهم بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تبييناً على أنه من جملة الأنبياء، وتنويهاً باسمه، وتنزيهاً عما يدعيه فيه اليهود، وأنه من جملة مصدقي التوراة.

ومعنى ﴿قَفَّيْنَا﴾: أتينا به [يقفوا]<sup>(٧)</sup> آثارهم؛ أي: يتبعها.

والضمير في ﴿آثَرِهِمْ﴾<sup>(٨)</sup> يعود على النبيين من قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ [المائدة: ٤٤]<sup>(٩)</sup>.

وليس التضعيف في ﴿قَفَّيْنَا﴾ للتعدية؛ بل ضَمَّنَ معنى ﴿قَفَّيْنَا﴾ معنى<sup>(١٠)</sup>

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (أ): والخروج. وهو تحريف ظاهر. والصواب ما أثبتته من (ب)، (ج).

(٣) في (ب): يعتدوه. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٤) هذه الزيادة زدتها من البحر المحيط (٤/٢٧٧)؛ لأن السياق يقتضيها.

(٥) في (ب): فقال. وهو تحريف.

(٦) في (ب): وذكر. وليس بصوابٍ.

(٧) في (أ)، و(ب): يقفوا. والصواب ما أثبتته من (ج)؛ لأن الفعل معتل من قفا يقفوا.

(٨) في (ج): وآثارهم. وهو تحريف.

(٩) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/١٩٨).

(١٠) ساقط من (ج).



(جئنا)؛ ولذلك عداه بـ (على) وبالباء<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾ هذه الجملة معطوفة على قوله: ﴿وَقَفَيْنَا﴾، وفيها تعظيم عيسى بأن الله آتاه كتاباً إلهياً. وقوله: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ في موضع الحال، وارتفاع ﴿هُدًى﴾ على الفاعلية بالجار والمجرور؛ إذ قد اعتمد بأن وقع حالاً لذي حال؛ أي: كائنًا فيه هدى؛ ولذلك عطف عليه ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

والضمير في ﴿يَدَيْهِ﴾ عائد على الإنجيل، والمعنى: أن عيسى وكتابه الذي أنزل عليه هما مصدقان لما تقدمهما من التوراة؛ فتظافر على تصديقه الكتاب الإلهي المنزل.

﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ﴾ الآية.

أمر تعالى أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من الأحكام، ويكون هذا الأمر على سبيل الحكاية؛ أي: وقلنا لهم احكموا؛ أي: حين إيتائه عيسى أمرناهم بالحكم بما فيه؛ إذ لا يمكن أن يكون بعد بعثة رسول الله ﷺ؛ إذ شريعته ناسخة لجميع الشرائع.

وقرأ الجمهور: [﴿وَلِيَحْكُمُ﴾]<sup>(٣)</sup> بلام الأمر.

وقرأ حمزة<sup>(٤)</sup>: ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾ بكسر اللام وفتح الميم<sup>(٥)</sup>، جعلها لام (كي).

(١) ينظر: الدر المصون (٢٨٢/٤)، روح المعاني (٣١٨/٣)، التحرير والتنوير (٢١٨/٦).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٢/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٤/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٢٨/١)، الكشف (٦٣٩/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٤٠/١)، الفريد (٤٤٢/٢).

(٣) في (أ)، (ج): ليحكم. والصواب ما أثبتته من (ب) لموافقة النص القرآني.

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عمار، أبو عمار، الكوفي، التيمي مولاهم، أحد القراء السبعة، كان إمامًا ثقة، قِيمًا بكتاب الله، عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، عابدًا، ولد سنة: (٨٠هـ)، أخذ القراءة عن الأعمش وطائفة، وروى القراءة عنه: الكسائي، وطائفة، توفي بجلوان سنة: (١٥٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٩٠/٧)، غاية النهاية (٢٦١/١).

(٥) ينظر: التيسير (ص: ٩٩)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٧).

والظاهر أن نصب ﴿هُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ على المفعول له<sup>(١)</sup>، وعطف عليه قوله: ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾.

ولما كان فاعل ﴿هُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ عائداً على ﴿الْإِنْجِيلِ﴾؛ عطف عليه قوله: ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾، وأتى باللام لاختلاف الفاعل؛ لأن فاعل ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾ ﴿أَهْلُ الْإِنْجِيلِ﴾، والفاعل في ﴿هُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ هو ﴿الْإِنْجِيلِ﴾، فلما اختلفا؛ عدي المفعول من أجله باللام، كما تقول: ضربت ابني تأديباً، ولخوف زيد منه، ففاعل التأديب هو الضمير، وفاعل الخوف هو زيد.

ويجوز أن يكون ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ معطوفاً على ﴿وَمُصَدِّقًا﴾، كأنه قال: وهادياً وواعظاً، ويكون قوله: ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾ على قراءة حمزة متعلقاً بمحذوف، تقديره: وأتينا الإنجيل ليحكم.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ الآية. ناسب هنا ذكر الفسق؛ لأنه خروج عن أمر الله تعالى؛ إذ تقدم قوله: ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾، وهو أمر، كما قال تعالى [١٨٨/أ]: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]؛ أي: خرج عن طاعة أمره تعالى.

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الآية.

لما ذكر تعالى أنه أنزل التوراة ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾، ولم يذكر من أنزلها عليه؛ لاشتراكهم كلهم في أنها أنزلت على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، [وترك ذكره]<sup>(٢)</sup> للمعرفة بذلك، ثم ذكر عيسى وأنه آتاه الإنجيل؛ فذكره مقررًا<sup>(٣)</sup> أنه من جملة الأنبياء؛ إذ اليهود تنكر نبوته، [٤١٤] وإذا أنكرته<sup>(٤)</sup>؛ أنكرت كتابه، [فنص عليه وعلى كتابه]<sup>(٥)</sup>، ثم ذكر إنزال

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): فنزل ذلك. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ب): مقيداً. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): أنكرتها. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

القرآن على رسول الله ﷺ، فذكر الكتاب ومن أنزله [ومن أنزل] <sup>(١)</sup> عليه مقررًا لنبوته وكتابه؛ لأن الطائفتين ينكرون نبوته وكتابه. وجاء هنا ذكر المنزل إليه بكاف الخطاب؛ لأنه أنص على المقصود.

و﴿بِالْحَقِّ﴾ معناه: ملتبسًا بالحق، ومصاحبًا له، لا يفارقه.

وانتصب ﴿مُصَدِّقًا﴾ على الحال <sup>(٢)</sup>.

﴿لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيْهِ﴾؛ أي: لما تقدمه <sup>(٣)</sup>.

﴿مِنَ الْكُتُبِ﴾ الألف واللام فيه للجنس؛ لأنه عني به جنس <sup>(٤)</sup> الكتب

المنزلة.

﴿وَمُهَيِّمِنَا عَلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: أمينًا <sup>(٥)</sup>، وعنه أيضًا: شاهدًا <sup>(٦)</sup>. وقال

الخليل: رقيبًا <sup>(٧)</sup>. وبه فسر الزمخشري قال: "﴿وَمُهَيِّمِنَا﴾ رقيبًا على سائر الكتب؛ [لأنه يشهد] <sup>(٨)</sup> لها بالصحة والثبات" <sup>(٩)</sup>. انتهى.

(١) هذه الزيادة من (ج).

(٢) قال أبو البقاء: "﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من الضمير في قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾، ولا يكون حالًا من

﴿الْكِتَابِ﴾، إذ لا يكون حالان لعامل واحد". التبيان (٤٤٠/١)

(٣) في (ج): يقدمه. وهو تحريف.

(٤) في (ج): بعض. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): أمنا. وهو تحريف. وقد أخرج الأثر ابن جرير في جامع البيان (٤٨٨/٨، ٤٨٩).

وينظر: الدر المنثور (٩٥/٣).

(٦) أخرجه ابن جرير بسنده بلفظ: شهيدًا في جامع البيان (٤٨٦/٨). وينظر: الدر المنثور

(٩٥/٣).

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٧٤/٤)، التفسير الوسيط للواحدى (١٩٥/٢)، زاد المسير

(٥٥٤/١).

(٨) في (ج): لا يشهد. وهو تحريف ظاهر.

(٩) الكشف (٦٤٠/١).

وقال الشاعر:

مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيِّمٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوَجُوهُ وَتَسْجُدُ<sup>(١)</sup>

﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ أمر بالوجوب، والضمير في ﴿بَيْنَهُمْ﴾ عائد على المتحاكمين يهود كانوا أو غيرهم.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾؛ أي: لا توافقهم على<sup>(٢)</sup> أغراضهم الفاسدة، من التفريق في القصاص بين الشريف والوضيع، وغير ذلك من أهوائهم التي هي راجعة<sup>(٣)</sup> لغير الدين والشرع.

﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الذي هو]<sup>(٤)</sup> القرآن، وضمن ﴿تَتَّبِعْ﴾<sup>(٥)</sup> معنى تنحرف أو تنصرف؛ فلذلك عدي بـ (عن)؛ أي: لا تنحرف أو [تتزعج]<sup>(٦)</sup> عما جاءك متبعًا أهواءهم، أو بسبب أهوائهم<sup>(٧)</sup>.

(١) هذا البيت لأمية بن أبي الصلت، من قصيدته التي مطلعها:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك مجداً وأمجداً

والبيت من الطويل، والشاهد في البيت قوله: "مُهَيِّمٌ"، ووجه الاستشهاد هو مجيء مُهَيِّمٌ بمعنى: شهيد، ومعنى قوله: تعنو: تخضع. ينظر: ديوانه (ص: ٣٦١)، جمهرة أشعار العرب (ص: ٢٥).

(٢) في (ج): في.

(٣) في (ج): مراجعه. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): الذين هم. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ساقط من (ج)

(٦) في (أ): تزحج، وهذا صوابٌ أيضاً، وفي (ج): يزحج. وليس بصوابٍ، وما أثبتته من (ب) أنسب وأقرب للمقصود.

(٧) ينظر: الكشف (١/٦٤٠). وقاعدة التضمين: أن يجعل الفعل المضمَّن فيه حالاً، ويقام المضمَّن مقامه؛ لتعم الفائدة، والغرض في هذا الأسلوب إعطاء مجموع معينين، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد. ففي هذا الموضع جعل الفعل ﴿تَتَّبِعْ﴾ حالاً، وأقيم مقامه الفعل =

قال أبو البقاء: ﴿عَمَّا جَاءَكَ﴾ في موضع الحال؛ أي: عادلاً عما جاءك<sup>(١)</sup>. ولم يضمن<sup>(٢)</sup> ﴿تَتَّبِعْ﴾ [ج/١٣٠/ظ] معنى ما يتعدى ب (عن). وهذا<sup>(٣)</sup> ليس بجيد؛ لأن (عن) حرف جر ناقص، لا يصلح أن يكون حالاً من الجثث، كما لا [يصلح أن]<sup>(٤)</sup> يكون خبراً، وإذا كان ناقصاً؛ فإنه يتعدى بكون مقيد، لا بكون مطلق، والكون المقيد لا يجوز حذفه<sup>(٥)</sup>.

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا﴾ الآية. الظاهر أن المضاف إليه ﴿كُلِّ﴾ المحذوف هو ﴿أُمَّةٌ﴾؛ أي: لكل أمة.

والخطاب في ﴿مِنْكُمْ﴾ للناس؛ أي: أيها الناس؛ أي: لليهود<sup>(٦)</sup> شرعة ومنهاج، وللنصارى كذلك، وللمسلمين كذلك، قاله علي وغيره<sup>(٧)</sup>. ويعنون<sup>(٨)</sup> في الأحكام، وأما المعتقد فواحد لجميع العالم، توحيد، وإيمان بالرسول، وكتبها<sup>(٩)</sup>.

(تنحرف) أو (تترجح). ينظر: فتوح الغيب (٣٨٠/٥)، الكشاف (٧١٧/٢).

(١) التبيان في إعراب القرآن (٤٤١/١). وعلى هذا القول يكون (عن) متعلقاً ب (عادلاً). ينظر: روح المعاني (٣٢١/٣).

(٢) في (ب): تضمن. وهو تحريف ظاهر.

(٣)؛ أي: قول أبي البقاء: ﴿عَمَّا جَاءَكَ﴾ في موضع الحال.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) ينظر: فتوح الغيب (٣٨٠/٥).

(٦) في (ب): اليهود. وهو تحريف.

(٧) كقتادة، وهو قول جمهور المفسرين، واختاره ابن جرير الطبري، وقيل: المضاف إليه ﴿كُلِّ﴾

المحذوف هو (نبي)؛ أي: (لكل نبي منكم أيها الأنبياء)، ذكر هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. وروي

عن مجاهد: أن المراد به أمة محمد ﷺ، فيكون التقدير: لكل من دخل في الإسلام وأقر

بمحمد ﷺ أنه لي نبي، شرعة ومنهاج. ينظر: جامع البيان (٤٩٣/٨، ٤٩٤)، النكت

والعيون (٤٥/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٧٧٠/٣)، المحرر الوجيز (٢٠٠/٢، ٢٠١).

(٨) في (ج): ويعفون. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٢٠٠/٢)

والشرعة والمنهاج لفظان لمعنى واحد؛ فالثاني تأكيد للأول<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ مفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف، تقديره: ولو شاء جعلكم<sup>(٢)</sup> أمة واحدة، وحذف لدلالة الجواب عليه، وهو قوله: ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ في اتباع الحق، أو اتباع الباطل.

﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتِنَاكُمْ﴾؛ أي: ولكن لم يشأ ذلك؛ ليختبركم فيما آتاكم من الكتب<sup>(٣)</sup>.

﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾؛ أي: [ابتدروا]<sup>(٤)</sup> الأعمال الصالحة<sup>(٥)</sup>، وهي<sup>(٦)</sup> التي [١٨٩/و]

(١) نسبه الواحدي إلى الأكثرين. والقول الثاني: أن بينهما فرقاً، والفرق من وجهين: الأول: أن (الشرعة) ابتداء الطريق، و(المنهاج): الطريق المستمر، قاله المبرّد. والثاني: أن (الشرعة) الطريق الذي ربما كان واضحاً، وربما كان غير واضح، و(المنهاج): الطريق الذي لا يكون إلا واضحاً، ذكره ابن الأنباري. والثالث: أن (الشرعة) الدين، و(المنهاج) الطريق، ذكره الزجاج. (قال الباحث): والقول الثاني هو الأولى لوجوه: الأول: أن الأصل في العطف هو الاشتراك في الحكم مع التغاير. والوجه الثاني: أن القول بالترادف قليل في اللغة وأنكره بعضهم في القرآن، وحمل القرآن على الأكثر - وهو عدم الترادف - أولى من الحمل على الترادف. والوجه الثالث: أن الحمل على التأسيس أولى من الحمل على التأكيد. والله أعلم. ينظر: تهذيب اللغة (٢٧٠/١)، النكت والعيون (٤٥/٢)، المحرر الوجيز (٢٠١/٢)، زاد المسير (٥٥٥/١)، التفسير البسيط (٤١٠، ٤٠٩/٧)، الفروق اللغوية (ص: ٢٢)، البرهان (١١٣/٤).

(٢) في (ج): لجعلكم. وهو تحريف.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (١٩٥/٢)، المحرر الوجيز (٢٠١/٢).

(٤) في (أ)، و(ب): استبقوا. وما أثبتته من (ج)، أولى وأنسب؛ لاختلاف اللفظ.

(٥) قاله مقاتل وابن زيد. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٨٢/١)، جامع البيان (٦٨٠/٢).

(٦) في (ج): هي.

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ هو استئناف<sup>(١)</sup> في معنى التعليل لأمره تعالى باستباق الخيرات، كأنه يقول: [تظهر ثمرة]<sup>(٢)</sup> استباق الخيرات، والمبادرة إليها في وقت الرجوع إلى الله تعالى ومجازاته<sup>(٣)</sup>.

﴿فِيُنَبِّئُكُمْ﴾؛ أي: فيخبركم بأعمالكم، وهي كناية عن المجازاة بالثواب والعقاب<sup>(٤)</sup>، وهو إخبار إيقاع<sup>(٥)</sup>.

وبهذه التنبئة يظهر الفصل بين الحق والمبطل، والمستبق<sup>(٦)</sup> والمقصر في العمل.

و(نبأ)<sup>(٧)</sup> هنا جاءت على وضعها الأصلي من تعديتها إلى واحد بنفسه، وإلى آخر بحرف الجر، ولم يضمنها معنى: أعلم فيعديها<sup>(٨)</sup> إلى ثلاثة.

﴿وَأَن أٰحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾. سبب<sup>(٩)</sup> نزولها قال ابن عباس: قال بعض يهود لبعض — منهم ابن صوريا<sup>(١٠)</sup>، وشاس<sup>(١١)</sup> بن

(١) في (ج): استثناء. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): يظهر أثره. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: الكشاف (١/٦٤٠)، التفسير الكبير (١٢/٣٧٣).

(٤) هذا من المؤلف تأويل، وقد وضحت مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله عند تفسير الآية: (٥٢)، والآية: (٥٤) من سورة الأنعام.

(٥) في (ج): اتباع. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): والمشتق. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): وما. وهو تحريف ظاهر.

(٨) في (ج): فتعديها. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): بسبب.

(١٠) هو عبد الله بن صوريا الفطيوبي، من بني ثعلبة بن فطيون، الاسرائيلي، الأعور، أحد أخبار اليهود، وهو الذي وضع يده على آية الرجم، قيل: إنه أسلم، وقيل: ارتد بعد أن أسلم، عن الضحّاك أن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] نزلت فيه وعبد الله بن سلام. ينظر: الروض الأنف (٤/١٩٨)، الإصابة (٤/١١٥).

(١١) في (ج): شاش. وهو تحريف.

قيس<sup>(١)</sup>، وكعب بن [أسد]<sup>(٢)</sup>:- اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه، فقالوا: يا محمد قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم، وإن اتبعناك اتبعك كل اليهود، وبيننا وبين قوم [١١٥] خصومة فتحاكمهم<sup>(٣)</sup> إليك؛ فتقضي لنا عليهم، ونؤمن بك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ فنزلت<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَن أَحْكَم﴾ ذكروا في إعرابه وجوهاً<sup>(٥)</sup>، والذي نختاره أن يكون في موضع رفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر مؤخرًا، والتقدير: وحكمك بما أنزل الله أمرنا وقولنا، أو مقدمًا، والتقدير: ومن الواجب حكمك بما أنزل الله، وأبعد من ذهب إلى أنه في موضع نصب عطفاً على الكتاب؛ أي: وأنزلنا إليك الكتاب والحكم<sup>(٦)</sup>، أو في موضع جر عطفاً على ﴿يَالْحَقِّ﴾؛ أي: بالحق والحكم<sup>(٧)</sup>.

- (١) هو شاس بن قيس، اليهودي، كان عظيم الكفر، شديد الطعن على المسلمين، شديد الحسد لهم، وهو الذي أحدث الفتنة بين الأوس والخزرج. ينظر: سيرة ابن هشام (٥٥٥/١)
- (٢) في جميع النسخ: أسيد. والتصويب من المصادر كجامع البيان (٥٠٢/٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١١٥٤/٤) وسيرة ابن هشام (٥٦٧/١). وهو كعب بن أسد القرظي اليهودي، صاحب عقد بني قريظة وعهدها مع النبي ﷺ أول الإسلام، وهو من أشار على بني قريظة بعد نقضهم العهد مع النبي في عزوة الأحزاب أن يؤمنوا بالنبي ﷺ حتى يأمنوا على دمائهم وأموالهم ونسائهم وأبنائهم. ينظر: تاريخ الإسلام (١٨٩/١، ٢٠٦).
- (٣) في (ج): فتحاكمهم. وهو تحريف ظاهر.
- (٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥٠٢/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥٤/٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥٣٣/٢، ٥٣٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٦/٣)، وزاد نسبه لابن إسحاق. وينظر: أسباب النزول للواحدي (ص: ١٩٨).
- (٥) ينظر: الفريد (٤٤٩/٢، ٤٥٠)، إملاء ما من به الرحمن (٢١٧/١، ٢١٨).
- (٦) ممن قال به النحاس في إعراب القرآن (٢٧١/١)، والزمخشري في الكشاف (٦٤٠/١) والواحدي في التفسير البسيط (٤١٣/٧)، والرازي في التفسير الكبير (٣٧٣/١٢).
- (٧) ومن قال به مكي في الهداية (١٧٧٢/٣)، ومن جوزه الزمخشري في الكشاف (٦٤٠/١)، والرازي في التفسير الكبير (٣٧٣/١٢)، وحسن الوجهين الأخيرين ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠١/٢).



﴿وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾؛ أي: أن يستنزلك<sup>(١)</sup>، وحذره عن ذلك، وإن كان مأیوسًا من فتنهم إياه.

وموضع ﴿أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ نصب على البدل، تقديره: واحذرهم فتنهم إياك<sup>(٢)</sup>، أو يكون مفعولًا من أجله، تقديره: من أن يفتنوك، وحذف (من).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ الآية؛ أي: فإن تولوا عن الحكم بما أنزل الله، وأرادوا غيره<sup>(٣)</sup>.

ومعنى: ﴿أَنْ يُصِيبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ﴾؛ أي: يعذبهم<sup>(٤)</sup> ببعض آثامهم<sup>(٥)</sup>. وأبهم<sup>(٦)</sup> (بعضًا) هنا، ويعني<sup>(٧)</sup> به - والله أعلم - التولي عن حكم الله، وإرادة خلافه، فوضع ﴿بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ﴾ موضع ذلك، وأراد أنهم ذووا ذنوب حجة كثيرة العدد، وهذا الذنب مع عظمه بعضها<sup>(٨)</sup>.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ هذا استفهام معناه الإنكار على اليهود؛ حيث هم أهل كتاب، وتحليل، وتحريم، من الله تعالى، ومع ذلك يعرضون عن حكم الله تعالى، ويختارون<sup>(٩)</sup> عليه حكم الجاهلية.

(١) نسبه الواحدي إلى قطرب في التفسير البسيط (٤١٤/٧)، وبه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن

(١٦٨/١)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٠).

(٢) أي: بدل اشتمال. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧١/١)، مشكل إعراب القرآن لمكي

(٢٢٨/١)، إملاء ما من به الرحمن (٢١٨/١).

(٣) ينظر: الكشاف (٦٤٠/١).

(٤) في (ج): نعذبهم. وهذا فيه بعد.

(٥) وهذا على حمل ﴿بَعْضُ﴾ على حقيقتها، وقيل: أن المراد بـ ﴿بَعْضُ﴾ الكل، كما يذكر

العموم ويراد به الخصوص. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٩٨/٤)، زاد المسير (٥٥٦/١).

(٦) في (ج): وأنهم. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): ونعني. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: التفسير البسيط (٤١٦/٧)، الكشاف (٦٤١/١)، المحرر الوجيز (٢٠٢/٢).

(٩) في (ج): ويجتازون. وهو تحريف.

وقرى: ﴿أَفْحَكْمٌ﴾ بالنصب، وهو مفعول ﴿يَبْغُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وبالرفع على الابتداء<sup>(٢)</sup>، والخبر ﴿يَبْغُونَ﴾، وحذف<sup>(٣)</sup> الضمير العائد على المبتدأ<sup>(٤)</sup> من الجملة، تقديره: يبغونه<sup>(٥)</sup>، كقول الشاعر:

وخالِدٌ يُحْمَدُ<sup>(٦)</sup> ساداتنا<sup>(٧)</sup> بالحق لا يُحْمَدُ بالباطل<sup>(٨)</sup>

تقديره: يحمده<sup>(٩)</sup>.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾؛ أي: لا أحد أحسن من الله حكمًا، وتقدم ﴿وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، فجاءت هذه الجملة مشيرة لهذا المعنى، والمعنى: أن حكم الله هو الغاية في الحسن وفي العدل، وهو استفهام [أ/١٨٩/ظ] معناه

(١) وهذه قراءة القراء العشرة. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٠٢)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢٥٤)، الفريد (٢/٤٥٠).

(٢) هي قراءة يحيى بن وثاب وإبراهيم والسلمي وأبي رجاء والأعرج. ينظر: المحتسب (١/٢١٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٠٢).

(٣) في (ج): حذف. وليس بصواب.

(٤) في (ج): الابتداء. وهو تحريف.

(٥) ينظر: المحتسب (١/٢١٢)، الكشاف (١/٦٤١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٤٥١).

(٦) في (ج): بحمد. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): سادينا. وهو تحريف ظاهر.

(٨) البيت من بحر السريع، وهو منسوب إلى الأسود بن يعفر النهشلي في المقرب (١/٨٤)، وفي

أنساب الأشراف للبلاذري (١٢٢/١٢) بلفظ: "يُحْمَدُ أصحابه" وبلا نسبة في مغني اللبيب

(ص: ٧٩٦)، وشفاء العليل (١/٢٩٢)، وأنشده الخليل كما في شرح أبيات سيويه للنحاس

(ص: ٤٩) بلفظ: "يُحْمَدُ أصحابه"، وأنشده أبو بكر بن الأنباري - أيضًا - كما في شرح

الكافية الشافية (١/٣٤٧، ٣٤٨)، ورواه أبو بكر بن الأنباري بلفظ: "يُحْمَدُ أصحابه" كما

في شرح التسهيل لابن مالك (١/٣١٣)، ولم أقف على البيت في ديوانه الذي جمعه: د.

نوري حمودي القيسي.

(٩) في (ج): بحمده. وهو تحريف ظاهر.

التقرير<sup>(١)</sup>، ويتضمن شيئاً من النكير<sup>(٢)</sup> عليهم، واللام في ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ للبيان؛ فيتعلق بمحذوف، تقديره: أي هذا الخطاب، وهذا الاستفهام لقوم يوقنون<sup>(٣)</sup>.




---

(١) في (ج): التقدير. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): التكبر. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: الكشاف (٦٤٢/١)، الفريد (٤٥٢/٢).

﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتَؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنهَا وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُشْرَبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِيَامَةَ بَيْنَهُمُ الْعُدَاةُ وَالْبَعْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنَ الْفَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾ الآية.

سبب نزولها قصة عبد الله بن أبي<sup>(١)</sup>، واستمساكه بحلف يهود، وتبرؤ عبادة بن الصامت<sup>(٢)</sup> من حلفهم عند انقضاء بدر، وانتجاز أمر [ج/١٣١/و] بني قينقاع، وكانوا حلفاء عبد الله وعبادة، في قصة فيها طول، هذا ملخصها، والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup>.  
نهى تعالى<sup>(٤)</sup> المؤمنين عن موالاته اليهود والنصارى، ينصرونهم، ويستنصرون بهم<sup>(٥)</sup>، ويصافونهم ويعاشرونهم معاشره المؤمنين<sup>(٦)</sup>. والظاهر أن الضمير في ﴿بَعْضُهُمْ﴾ عائد على اليهود والنصارى.

وقيل: المعنى على أن ثمَّ محذوفًا، والتقدير: بعض اليهود أولياء بعض، وبعض

(١) هو عبد الله بن أبي بن مالك، سيد الخزرج في جاهليتهم، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، رأس المنافقين، أظهر الإسلام بعد بدر تقيّةً، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة؛ شمت بهم، ولما مات تقدم النبي ﷺ فصلى عليه، فنزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٤] الآية، توفي سنة: (٩ هـ). ينظر: الأعلام (٤/٦٥).

(٢) هو عبادة بن الصّامت بن قيس بن أصرم، الأنصاريّ، الخزرجيّ، أبو الوليد، أمه: قرّة العين بنت عبادة، كان أحد النقباء، شهد المشاهد كلّها، أول من ولي قضاء فلسطين، روى عن النبي كثيرًا، وروى عنه أبو أمامة، وأنس رضي الله عنهما وغيرهما، زوجه: أم حرام بنت ملحان، توفي سنة: (٣٤ هـ). ينظر: الإصابة (٣/٥٠٥)، الأعلام (٣/٢٥٨).

(٣) وروي عن عكرمة أنها نزلت في أبي لبابة، بسبب إعلامه بني قريظة إذا رضوا بحكم سعد بن معاذ أنه الذبح، وعن السدي أنها نزلت في شأن الرجلين اللذين ذكر أن أحدهما همّ باللحاق بصاحبه اليهودي والآخر بنصراني بالشام.

ينظر: جامع البيان (٨/٥٠٤-٥٠٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٥٥، ١١٥٦)، النكت والعيون (٢/٤٦)، أسباب النزول للواحدي (ص: ١٩٨)، زاد المسير (١/٥٥٧).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ينظر: الكشاف (١/٦٤٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٠٣).

النصارى أولياء بعض؛ لأن اليهود ليسوا أولياء النصارى، ولا النصارى أولياء اليهود، ويمكن أن يقال: جمعهم في الضمير على سبيل الإجمال، ودل ما بينهم من المعادة على التفصيل، وإن بعض اليهود لا يتولى إلا جنسه، وبعض النصارى كذلك<sup>(١)</sup>.

قال الحوفي<sup>(٢)</sup>: هي جملة من مبتدأ وخبر في موضع النعت لـ ﴿أَوْلِيَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>. والظاهر أنها جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب<sup>(٤)</sup>.

﴿فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾ قال ابن عباس: فإنه منهم في حكم الكفر<sup>(٥)</sup>؛ أي<sup>(٦)</sup>: ومن يتولهم في الدين.

وهذا [تشديد عظيم في]<sup>(٧)</sup> الانتفاء من أهل الكفر، وترك موالاتهم، وإنحاء<sup>(٨)</sup> على ابن أبي، ومن اتصف بصفته<sup>(٩)</sup>. ولا يدخل في الموالاتة معاملة اليهود والنصارى من غير مصافاة<sup>(١٠)</sup>.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ.

- 
- (١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٧٧٨/٣)
- (٢) هو علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن، الحوفي، من قرية شبرا من حوف بليس بمصر، من العلماء باللغة والتفسير، أخذ عن أبي بكر الأدفوي، من كتبه: البرهان في تفسير القرآن، وتوفي سنة: (٤٣٠ هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٨٣)، الأعلام (٤/٢٥٠).
- (٣) لم أقف على قول الحوفي.
- (٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤٣/١)، الدر المصون (٤/٢٩٩).
- (٥) ينظر: النكت والعيون (٤٦/٢)، زاد المسير (٥٥٨/١).
- (٦) ساقط من (ج).
- (٧) في (ج): شديد عظيم من. وهو تحريف ظاهر.
- (٨) في (ج): وأنى. وهو تحريف ظاهر.
- (٩) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٠٤).
- (١٠) والموالاتة تعورها أحوال تتبعها أحكام، وقد استخلص ابن عاشور رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ثمانية أحوال، فذكرها، وبيّن أحكامها بياناً شافياً. ينظر: التحرير والتنوير (٣/٢١٧ - ٢٢٠).

قال ابن عطية: وقرأ [٤١٦] ابن وثاب<sup>(١)</sup>: ﴿فِيرَى الَّذِينَ﴾ بالياء<sup>(٢)</sup>؛ فيحتمل أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ فاعل ﴿يرى﴾، والمعنى: أن يسارعوا فحذفت (أَنْ) إيجازاً<sup>(٣)</sup>. انتهى.

هذا ضعيف؛ لأن حذف (أَنْ) من هذا لا ينقاس. والفاعل ضمير يعود على الله، أو على الرائي<sup>(٤)</sup>.

و﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ عبد الله بن أبي، ومن تبعه من المنافقين.

﴿يَسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾؛ أي: في مودتهم وموالاتهم.

﴿نُحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا آتٍ﴾ هذا محفوظ من قول عبد الله بن أبي، وقاله معه منافقون [كثير]<sup>(٥)</sup>.

قال ابن عباس: معناه نُحْشَى أَنْ لَا يَتِمَّ أَمْرُ مُحَمَّدٍ، فيدور الأمر علينا<sup>(٦)</sup>.

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾ هذه بشارة للرسول والمؤمنين بوعدته تعالى بالفتح والنصر.

(١) هو يحيى بن وثاب، الأسدي مولاهم، الكوفي، تابعي، من العباد الأعلام، كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ عليه سليمان بن مهران وطلحة بن مصرف، توفي سنة: (١٠٣هـ). ينظر: غاية النهاية (٢/٣٨٠).

(٢) نسب ابن عطية - وكذلك ابن جني - هذا القراءة إلى إبراهيم النخعي وابن وثاب. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٠٤)، المحتسب (١/٢١٣).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٠٤).

(٤) في (أ) و(ب): الرأي، وفي (ج): الموالى. والصواب ما أثبتته بالنظر إلى المحتسب (١/٢١٣)، وينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٠٤).

(٥) في (ج): كثيرة. وهو تحريف. وهي عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٠٤).

(٦) ينظر: الهداية (٣/١٧٧٩)، تفسير السمعاني (٢/٤٥)، معالم التنزيل (٣/٦٨)، وقال نحو هذا القول - غير منسوب - الزجاج في معاني القرآن (٢/١٨١). ينظر: التفسير البسيط للواحدى (٧/٤٢١)، التفسير الكبير (١٢/٣٧٦).

قال قتادة: عُنِيَ به القضاء في هذه النوازل<sup>(١)</sup>، والفتاح: القاضي<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطية: وظاهر الفتح في هذه الآية ظهور رسول الله ﷺ، وعلو كلمته فيستغني عن اليهود<sup>(٣)</sup>.

﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ هو إجماع<sup>(٤)</sup> بني النضير، وأخذ أموالهم، لم يكن للناس فيه فعل، بل طرح الله<sup>(٥)</sup> في قلوبهم الرعب؛ فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجف<sup>(٦)</sup> عليهم بخيل ولا ركاب، وقتل<sup>(٧)</sup> [أ/١٩٠/و] قريظة وسبى ذراريهم<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٥١٣/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١١٥٨/٤)، النكت والعيون (٤٧/٢).  
(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٨)، جامع البيان (٥١٤/٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٢٧٧/٣).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢٠٥/٢).

(٤) في (ج): إضلاء. وهو تحريف ظاهر.

(٥) لفظ الجلالة غير مثبت في (ج).

(٦) في (ج): يوجر. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ب): وقيل. وهو تحريف ظاهر.

(٨) في المعنى بالأمر في الآية أقوال: أحدها ما ذكره المؤلف وهذا قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وابن السائب ومقاتل. والثاني: الجزية، قاله السدي. والثالث: الخصب، قاله ابن قتيبة. والرابع: أن يؤمر النبي ﷺ بإظهار أمر المنافقين وقتلهم، قاله الزجاج.

(قال الباحث): تفسير المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ - ومن قبله السلف - الأمر في الآية بما ذكر هو من قبيل التمثيل، والأظهر حمل الآية على العموم، والله أعلم، قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد يحتمل أن يكون الأمر الذي وعد الله نبيه محمداً ﷺ أن يأتي به، هو الجزية، ويحتمل أن يكون غيرها. غير أنه أي ذلك كان فهو مما فيه إدالة المؤمنين على أهل الكفر بالله وبرسوله، ومما يسوء المنافقين، ولا يسرهم؛ وذلك أن الله تعالى قد أخبر عنهم أن ذلك الأمر إذا جاء؛ أصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين" اهـ. جامع البيان (٥١٤/٨)، وينظر: النكت والعيون (٤٧/٢)، زاد المسير (٥٥٨/١، ٥٥٩).



﴿فِيصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا﴾؛ أي: يصيرون<sup>(١)</sup> نادمين على ما حدثهم به أنفسهم: إن أمر النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يتم، ولا يكون الدولة<sup>(٢)</sup> لهم.

و﴿نَادِمِينَ﴾ خبر ﴿فِيصْبِحُوا﴾<sup>(٣)</sup> و﴿عَلَىٰ مَا أَسْرُوا﴾ متعلق بـ ﴿نَادِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية.

[لَمَّا]<sup>(٥)</sup> رأى المؤمنون ما قد ظهر من المنافقين؛ قالوا: ﴿أَهْتُولَاءَ﴾؛ أي: المنافقون<sup>(٦)</sup>، ﴿الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾، والمعنى: يقول بعضهم لبعض تعجبًا من حالهم إذا غلظوا للمؤمنين بالأيمان: إنهم معهم، وإنهم معاضدوهم [على]<sup>(٧)</sup> اليهود، فلما حل باليهود ما حل؛ ظهر من المنافقين ما كانوا يسرونه من موالاتة اليهود، والتمالي على المؤمنين<sup>(٨)</sup>.

وقرى: ﴿يقول﴾ بغير<sup>(٩)</sup> واو<sup>(١٠)</sup>، وكأنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون

(١) في (ج): يصبِحون. وهذا خلاف الأولى.

(٢) في (ج): بالدولة. وهو تحريف.

(٣) في جميع النسخ: فأصبحوا. والصواب ما أثبتته موافقة للفظ القرآني. وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٥٤/١).

(٤) ينظر: الدر المصون (٣٠١/٤).

(٥) ليست في النسخ، وأثبتها؛ لأن السياق يقتضيها.

(٦) ينظر: زاد المسير (٥٥٩/١).

(٧) في (أ)، و(ب): وعلى. والأولى والأقرب للصواب ما أثبتته من (ج).

(٨) قال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإِذَا أَنْ يَقُولُهُ لِلْيَهُودِ؛ لِأَنَّهُمْ حَلَفُوا لَهُمْ بِالْمَعَاوِدَةِ وَالنَّصْرَةِ، كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿وَإِنْ قُوَّتُمْ لِنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: ١١]". الكشاف (٦٤٣/١).

(٩) في (ج) يعني. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر. ينظر: التيسير (ص: ٩٩)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٧)، الكشف لمكي (٤١١/١، ٤١٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٤٤/١).

حينئذ؟، فقيل: يقول الذين آمنوا<sup>(١)</sup>.

وقرى: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالواو ورفع اللام<sup>(٢)</sup>.

وقرى: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالواو ونصب اللام<sup>(٣)</sup>(٤).

وأما قراءة ﴿وَيَقُولُ﴾ بالنصب فوجهت على أن هذا القول لم يكن إلا عند الفتح<sup>(٥)</sup>، وأنه محمول على المعنى؛ فهو معطوف على ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾؛ إذ معنى ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ﴾ معنى<sup>(٦)</sup> فعسى الله أن يأتي الله، وهذا الذي يسميه النحويون العطف على التوهم، [يكون الكلام]<sup>(٧)</sup> في قالب، تقدره في قالب آخر؛ إذ لا يصح أن يعطف على لفظ ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾؛ لأنه لا يصح أن يقال: فعسى الله أن يقول المؤمنون؛ إذ ليس في المعطوف ضمير اسم الله، ولا سببي<sup>(٨)</sup> منه<sup>(٩)</sup>.

وأجاز ذلك أبو البقاء على تقدير ضمير محذوف؛ أي: ويقول الذين آمنوا به؛ أي: بالله، فهذا الضمير يصح به الربط<sup>(١٠)</sup>.

﴿أَهْوَأَاءَ﴾: استفهام تحقير واستصغار للمنافقين.

(١) ينظر: الكشاف (٦٤٣/١)

(٢) وهي قراءة الكوفيين، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر. ينظر: التيسير (ص: ٩٩)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٧).

(٣) في (ج): الواو. وهو تحريف ظاهر.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب. ينظر: المصدران السابقان.

(٥) ينظر: جامع البيان (٥١٥/٨)، فتوح الغيب (٣٩١/٥)، المحرر الوجيز (٢٠٦/٢).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) في (ج): بكون اللام. وهو تحريف.

(٨) في (ج): شيء. ويظهر أنه تحريف.

(٩) ينظر: الكشاف لمكي (٤١٢/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٤٤/١، ٤٤٥).

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤٥/١).

والجملة من قوله<sup>(١)</sup>: ﴿إِنَّهُمْ لَعَنَكُمُ﴾ مؤكدة بـ (إِنَّ) واللام مبالغة من المنافقين في أيمانهم؛ إذ جمعوا بين حرفي توكيد، وهي (إِنَّ) واللام<sup>(٢)</sup>.

﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ استئناف إخبار من الله بجبوت أعمالهم. والظاهر أنه من كلام المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

والجبوت: البطلان<sup>(٤)</sup>.

و﴿أَعْمَلُهُمْ﴾: هي التي كانوا يظهرونها من موافقة المؤمنين في الصلاة وغيرها، وهم لا يعتقدون ثوابًا في ذلك<sup>(٥)</sup>.

﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الآية.

قال الحسن وغيره: نزلت خطابًا للمؤمنين عامة إلى يوم القيامة<sup>(٦)</sup>.

وقيل<sup>(٧)</sup>: هي خاصة في [ج/١٣١/ظ] قبائل بأعيانهم، فذكر المفسرون أنه ارتد في زمان رسول الله ﷺ مَدْحَج<sup>(٨)</sup>، ورئيسهم

(١) في (ج): قولهم. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨١/٢).

(٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٧/٢): "ويحتمل قوله تعالى: ﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ أن يكون إخبارًا من الله تعالى... ويحتمل أن يكون قوله: ﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ على جهة الدعاء، إما من الله تعالى عليهم، وإما من المؤمنين". وينظر: التفسير الكبير (٣٧٧/١٢).

(٤) ينظر: الصحاح (١١١٨/٣)، مقاييس اللغة (١٢٩/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (٥١٧/٨).

(٦) ينظر: جامع البيان (٥١٨/٨)، المحرر الوجيز (٢٠٧/٢).

(٧) هذا القول من هنا إلى قول المؤلف: "وسيرته إلى بلد الروم بعد إسلامه" هو قول الزمخشري. ينظر: (٦٤٤/١، ٦٤٦).

(٨) في (ج): مدحج. وهو تحريف. ومدحج: قبيلة يمنية قديمة، ينتسبون إلى مالك بن أدد بن زيد، وسموا: (مدحج)؛ لأن أباهم مالك بن أدد ولد على أكمة اسمها مدحج، فسمي بها، وقيل: مدحج هي أم مالك بن أدد، وقيل: إنهم اجتمعوا إلى الأكمة باليمن، والأكمة تسمى:

عبهلة<sup>(١)</sup> بن كعب ذو الخمار<sup>(٢)</sup>، وهو الأسود [٤١٧] العنسي<sup>(٣)</sup>، قتله فيروز<sup>(٤)</sup> على فراشه، وأخبر الرسول بقتله، وسُمي قاتله ليلة [قتل، ومات]<sup>(٥)</sup> من الغد الرسول ﷺ<sup>(٦)</sup>، وأتى مقتله<sup>(٧)</sup> في آخر ربيع الأول، وبنو حنيفة<sup>(٨)</sup> رئيسهم<sup>(٩)</sup> مسيلمة<sup>(١٠)</sup>، قتله

(مُدْحَج). ينظر: الإنباه على قبائل الرواة (ص: ١٢٠)، شمس العلوم (٤/٢٢٤٧).

(١) في (ج): عبد الله. وهو تحريف.

(٢) في (ج): الحمار. وهذا صواب أيضاً. وسُمي بهذا؛ لأنه كان له حمار مُعَلَّم. ينظر: الأنساب للصحاري.

(٣) في (ج): العبسي. وهو تحريف. وهو عبهلة وقيل: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، المدحجي، سمي بزدي الخمار؛ لأنه كان وجهه مُخْتَمِراً مُعْتَمِماً، وسُمي: الأسود؛ لسواد وجهه، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد أيام النبي ﷺ، فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة فتبعته عنس، وبعض قبائل اليمن، قتل سنة: (١٠ هـ). ينظر: الأنساب للصحاري (١/٣٨٦، ٣٨٧)، الأعلام (٥/١١١).

(٤) هو فيروز الدبيلمي، أبو الضحاك، ويقال: أبو عبد الرحمن، الفارسي الأصل، الحميري لنزوله بجمير، وفد على النبي ﷺ وروى عنه أحاديث، وعاد إلى اليمن، روى عنه أولاده: الضحاك، وعبد الله، وسعيد، وغيرهم، قيل: توفي في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة معاوية باليمن، وقيل: بيت المقدس، وذلك سنة: (٥٣ هـ). ينظر: الإصابة (٥/٢٩٠)، الأعلام (٥/١٦٤).

(٥) في (ج): قيل مات. وهو تحريف.

(٦) قال ابن حجر في الكافي الشافي (ص: ٥٥): "وفيه نظر، وسيأتي وجهه".

(٧) في (ج): مغيله.

(٨) بنو حنيفة: حي من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو حنيفة ابن لجيم، وكانت منازلهم اليمامة، خرج منهم مسيلمة الكذاب زمن النبي ﷺ، وادعى النبوة، فتبعه قومه. ينظر: نهاية الأرب (ص: ٢٣٨)

(٩) في (ج): ورئيسهم.

(١٠) في (ج): مسلمة. وهو تحريف. وهو مسيلمة بن حبيب وقيل: ابن ثمامة، الحنفي، أبو ثمامة، أشهر مدعي النبوة، ولد ونشأ باليمامة في قرية تسمى اليوم بالجبلية، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، بنجد، كان مع وفد حنيفة لما وفدوا على النبي ﷺ بعد فتح مكة، وأسلم الوفد

وحشي<sup>(١)</sup>، وبنو أسد<sup>(٢)</sup> رئيسهم طليحة بن خويلد<sup>(٣)</sup>، هزمه خالد<sup>(٤)</sup> وأفلت<sup>(٥)</sup>، ثم أسلم وحسن إسلامه.

هذه ثلاث فرق ارتدت في حياة الرسول ﷺ، وتنبأ رؤساؤها.

وارتد في خلافة أبي بكر سبع فرق [أ/١٩٠/ظ]: فزارة<sup>(٦)</sup> قوم عيينة بن

وتخلف مسيلمة، ولما رجع الوفد ادعى مسيلمة النبوة، وسار خالد بن الوليد إلى بني حنيفة، وقضى عليه سنة: (١٢هـ). ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٩٥/٢)، الأعلام (٢٢٦/٧).

(١) هو وحشي بن حرب الحبشي. يكنى أبا سلمة، وقيل أبا حرب، وقيل: أبو دسمة، مولى بني نوفل، قاتل حمزة يوم أحد، قدم على النبي ﷺ مع وفد أهل الطائف، وشهد معركة اليرموك، روى عن النبي ﷺ وأبي بكر، سكن حمص، فمات بها في خلافة عثمان نحو: (٢٥هـ). ينظر: الإصابة (٤٧٠/٦)، الأعلام (١١١/٨).

(٢) (أسد): قبيلة كبيرة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياض بن مضر، وهي ذات بطون كثيرة، كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، قدم وفداهم إلى النبي ﷺ سنة: (٩هـ)، وقد ارتدت عامة بني أسد عن الإسلام بعد النبي ﷺ، ثم أسلمت بعد هزيمتهم أمام خالد بن الوليد. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢١/١).

(٣) هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، صحابي، يضرب بشجاعته المثل، كان مقامه في سميراء (في طريق مكة)، أسلم سنة: (٩هـ)، ثم ارتد، وادعى النبوة، وله حروب مع المسلمين، ثم انهزم إلى بزاخة (بأرض نجد)، ففرّ إلى الشام، ثم أسلم لما توفي الصديق، ثم شهد القادسية، واستشهد بنهاوند سنة: (٢١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٦/١)، الأعلام (٢٣٠/٣).

(٤) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، القرشي، أبو سليمان، سيف الله المسلول، وليث المشاهد، ابن أخت أم المؤمنين ميمونة، هاجر مسلماً سنة: (٨هـ)، وشهد مؤتة، والفتح، وحنيناً، حارب أهل الردة، وغزا العراق، وشهد حروب الشام، وفتح دمشق والحيرة، وتوفي بحمص سنة: (٢١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٦/١)، الأعلام (٣٠٠/٢).

(٥) في (ج): وأقلب. وهو تحريف ظاهر.

(٦) هي قبيلة كبيرة من قيس عيلان، من العدنانية، وهي بطن عظيم من غطفان، وهم: بنو فزارة بن ذبيان، كانت منازلهم بنجد ووادي القرى، ثم تفرقوا، وفد منهم بضعة عشر رجلاً على النبي ﷺ مقرين بالإسلام، كان منها جماعة من العلماء والأئمة. ينظر: معجم قبائل العرب

حصن<sup>(١)</sup>، وغطفان<sup>(٢)</sup> قوم قرّة<sup>(٣)</sup> بن سلمة القشيري<sup>(٤)</sup>، وسُلَيْم<sup>(٥)</sup> قوم الفجأة عبد يا  
ليلى<sup>(٦)</sup>، ويربوع<sup>(٧)</sup> قوم مالِك بـ

القديمة والحديثة (٩١٨/٣).

(١) هو عينة بن حصن بن حذيفة، الفزاري، أبو مالك، له صحبة، كان من المؤلف، أسلم قبل  
الفتح، والطائف، وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه، ثم عاد إلى الإسلام،  
وتزوج عثمان بن عفان ابنته. ينظر: أسد الغابة (٣١/٤)، الإصابة (٦٣٨/٤).

(٢) (عَطْفَان): بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان،  
وهو بطن من متسع كثير الشعوب والبطون، ومنازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طي أجا  
وسلمى، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية.

ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص: ٣٨٨)

(٣) في (ج): فرة. وهو تحريف.

(٤) هو قرّة بن هبيرة بن عامر العامري، ثم القشيري، له صحبة، وفد على النبي ﷺ، وقال له: يا  
رسول الله، الحمد لله، إنا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا ولا تضرنا، فقال رسول الله ﷺ: "نعم ذا  
عَقْلًا". ينظر: الاستيعاب (١٢٨١/٣)، الإصابة (٣٣٣/٥).

(٥) (سُلَيْم): قبيلة عظيمة تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة من قيس بن عيلان، من  
العدنانية. تتفرع إلى عدة عشائر ويطون، منها: بنو ذكوان، وبنو عصية، كانت منازلهم في  
عالية نجد بالقرب من خيبر. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٥٤٣/٢)

(٦) هو إياس (الفجأة) بن عبد الله بن عبد ياليل السلمي، من بني سليم، التميمي: من كبار  
أهل الردة. (قال الباحث): ولا يصح - والله أعلم - أن أبا بكر الصديق حرقه، لضعف  
الرواية في ذلك بسبب علوان بن داود الذي قال البخاري - وغيره - عنه: منكر الحديث.  
توفي سنة: (١١ هـ). ينظر: ميزان الاعتدال (١٠٨/٣)، البداية والنهاية (٤٥٦/٩)، الأعلام  
(٣٣/٢).

(٧) (يَرْبُوع): بطن من تميم من العدنانية، وهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك، وكانت الرِدْافَةُ -  
وهي كالوزارة في الإسلام - في الجاهلية لهم، لأنه لم يكن في العرب أحدٌ أكثر غارة على ملوك  
الحيرة منهم، فصالحوهم، على أن جعلوا لهم الرِدْافَةَ، ويكفوا عن أهل العراق الغارة. ينظر:  
الصحاح (١٣٦٣/٤)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١٢٦٢/٣).

نويرة<sup>(١)</sup>، وبعض تميم<sup>(٢)</sup> قوم سجاح<sup>(٣)</sup> بنت المنذر<sup>(٤)</sup>، وقد تنبأت وتزوجها مسيلمة<sup>(٥)</sup>.

وقال الشاعر:

أضحت<sup>(٦)</sup> نبيتنا<sup>(٧)</sup> أنثى [نظيف بها]<sup>(٨)</sup> وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا<sup>(٩)</sup>

(١) هو مالك بن نويرة بن جمرة، اليربوعي، التميمي، أبو حنظلة، فارس، شاعر، من أراذف الملوك في الجاهلية، أسلم، وولاه النبي ﷺ صدقات قومه، ولما توفي ﷺ اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقتها، وقيل: ارتد، فتوجه إليه خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقبض عليه، وأمر بقتله سنة: (١٢هـ). ينظر: معجم الشعراء (ص: ٣٦٠)، أسد الغابة (٤/٢٧٦)، الأعلام (٥/٢٦٧).

(٢) (تميم): قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بأرض نجد، ثم تفرقوا في الحواضر، ولهم بطون كثيرة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/١٢٦)

(٣) في (ج): شجاع. وهو تحريف ظاهر.

(٤) هكذا في كثير من كتب التفسير: سجاح بنت المنذر كما في الكشف والبيان (٤/٧٨)، والكشاف (١/٦٤٦)، والتفسير الكبير (١٢/٣٧٧)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٢/١٣٢)، لباب التأويل للخازن (٢/٥٤). (قال الباحث): لعل المفسرين تبعوا في هذا الثعلبي في الكشف والبيان والله أعلم. وقيل: هي سجاح بنت أوس بن أسامة كما في فتوح البلدان للبلاذري (ص: ١٠٤)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/٢٢٦)، والمشهور أنها: سجاح بنت الحارث بن سويد بن التميمية كما في تاريخ الرسل والملوك (٣/٢٦٧)، تاريخ دمشق (٤٠/٣٦٤)، الإصابة (٨/١٩٨). وهي أمّ صادر، اليربوعية، التميمية، كانت شاعرة أدبية عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها، ادّعت النبوة في الردّة، وتبعها قوم، ثم صالحت مسيلمة، وتزوجته، ثم بعد قتله عادت إلى الإسلام، فأسلمت، وعاشت إلى خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوفيت نحو: (٥٥ هـ). ينظر: الإصابة (٨/١٩٨)، الأعلام (٣/٧٨).

(٥) في (ج): مسلمة. وليس بصواب. وقد سبقت ترجمة مسيلمة الكذاب.

(٦) في (ج): أصبحت. وليس بصواب لمخالفته لوزن البيت العروضي.

(٧) في (ج): نبيتنا. وهو تحريف.

(٨) في (ج): تطيف بنا. وهو تحريف، كما في المصادر الآتي ذكرها.

(٩) البيت من البسيط لعطارد بن حاجب بن زرارة التميمي، (ت: نحو ٢٠هـ)، وكان ممن آمن

=

[وقال أبو العلاء المعري] <sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>:

[أمت سجاح ووالاها مسيلمة] <sup>(٣)</sup> كذابة في بني الدنيا وكذاب <sup>(٤)</sup>

وكنودة <sup>(٥)</sup> قوم الأشعث <sup>(٦)</sup>، وبكبر بـ

بسجاح، كما في المعارف (٤٠٥/١)، تاريخ الرسل والملوك (٢٧٤/٣)، الأوائل للعسكري (ص: ٤٠٤)، نهاية الأرب (٨٠/١٩). وينسب البيت إلى قيس بن عاصم في الأغاني (٨٩/١٤)، وفي ثمار القلوب (ص: ٣١٥).

وذكر بعد هذا البيت البيتان:

يا لعنة الله والأقوام كلهم      على سجاح ومن بالإفك أغرانا  
أعنى مُسَيْلِمة الكذاب لا سقيت      أصداؤه ماء مزن حيثما كانا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، القحطاني، التنوخي، المعري، أبو العلاء، لغوي، فيلسوف، شاعر، صاحب التصانيف السائرة، والمتهم في نخلته، ولد سنة: (٣٦٣هـ)، عمي صغيراً، قال عنه الذهبي: ومن أبدأ تواليفه (رسالة الغفران)، وله ديوان (سقط الزند)، و(لزوم ما لا يلزم)، توفي سنة: (٤٤٩هـ). ينظر: إرشاد الأريب "معجم الأدباء" (٢٩٥/١)، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٨)، الأعلام (١٥٧/١).

(٣) في (ج): أمق شجاع وولاها مسلمة. وهو تحريف.

(٤) لم أجد البيت في ديوانه، وقد نسب الزمخشري البيت إلى كتاب: (استغفر واستغفري). وأمت: صارت إماماً في بني حنيفة. ووافاها؛ أى: وافقها مسيلمة، فإنه تزوجها وكان مدعيًا للنبوّة أيضاً. ينظر: الكشاف وحاشيته (الانتصاف) (٦٤٦/١).

(٥) في (ج): وكيدة. وهو تحريف ظاهر. و(كندة): قبيلة من كهلان، وكندة هذا أبوهم، واسمه: ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل: هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث، وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن، ومنهم امرؤ القيس. ينظر: نهاية الأرب (ص: ٤٠٩)، اللباب في تهذيب الأنساب (١١٥/٣).

(٦) هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب، الكندي، أبو محمد، وقيل: اسمه معد يكر، وإنما لقب بالأشعث، أمير كندة، ارتد عن الإسلام بعد النبي ﷺ، وأسر، فأحضر إلى أبي بكر،

=



وائل<sup>(١)</sup> بالبحرين<sup>(٢)</sup> قوم الحطّم بن يزيد<sup>(٣)</sup>، وكفى الله أمرهم على يد أبي بكر، وفرقة في عهد عمر غسان<sup>(٤)</sup> قوم جبلة بن الأيهم<sup>(٥)</sup>، نصرته<sup>(٦)</sup> اللطمة، وسيرته إلى بلد الروم بعد إسلامه.

وقرى: ﴿من يرتدد﴾<sup>(٧)</sup> بالفك والإدغام<sup>(٨)</sup>، وهي جملة شرطية، والجواب قوله:

- فأسلم، وشهد اليرموك والقادسية وغيرها، وشهد مع علي صفين والنهروان، توفي سنة: (٤٠هـ)، وقيل: (٤٢هـ). ينظر: الاستيعاب (١/١٣٣)، الأعلام (١/٣٣٢).
- (١) (بكر بن وائل): قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط، ومن قبائلها: يشكر، وشيبان، وتقع ديارهم من اليمامة، إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق، فالأبلة فهيت. وأيامهم في حرب (البسوس) مع تغلب مشهورة. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/٩٣). صفة جزيرة العرب (ص: ١٦٩).
- (٢) (البحرين) بلد بين البصرة وعمان، صالح أهله رسول الله ﷺ، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، وبعث أبا عبيدة يأتي بجزيتهما. ينظر: معجم ما استعجم (١/٢٢٨).
- (٣) الصحيح: أنه الحطم بن ضبيعة بن شرحبيل البكري، واسمه شريح، ولكن غلب عليه الحطم، زعيم قبيلة بكر، ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، فاجتمع إليه جمع؛ فحاصر مسلمي (جوثا)، فأرسل إليه أبو بكر الصديق العلاء بن الحضرمي، فالتقى معه؛ فقتله قيس بن عاصم المنقري. ينظر: أخبار مكة للفاكهي (٢/٢٤٠)، الكامل في التاريخ (٢/٢٢٢ - ٢٢٤).
- (٤) في (ج): عمار. وهو تحريف ظاهر. و(غسان): قبيلة من ولد الأزد بن الغوث، وكان منهم ملوك فأول من نزل منهم ببلاد الشام جفنة بن عمرو بن ثعلبة وآخرهم جبلة بن الأيهم. ينظر: عمدة القاري (٢٠/١٨٢)، معجم قبائل العرب (٣/٨٨٤).
- (٥) هو جبلة بن الأيهم الغساني، أبو المنذر، ملك آل جفنة بالشام، أسلم، ولما كان زمن عمر، ارتد، ولحق بالروم، قاتل المسلمين في دومة الجندل والقادسية. توفي بالقسطنطينية سنة: (٢٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٢)، الأعلام (٢/١١١).
- (٦) في (ج): بضربه. وهو تحريف ظاهر.
- (٧) في (أ)، و(ب)، و(ب) هكذا بدالين، ولعله على قراءة المؤلف، والله أعلم.
- (٨) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بدالين الأولى مكسورة والثانية ساكنة، والباقون بواحدة مفتوحة مشددة. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ٩٩)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٧).

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾

والقاعدة النحوية: أنه إذا كان جواب الشرط جملة، واسم الشرط<sup>(١)</sup> غير ظرف؛ فلا بد من ضمير في جملة الجواب عائد على اسم الشرط. والجملة هاهنا ليس فيها ضمير ظاهر، فلا بد من تقديره، وتقديره: بقوم غيرهم؛ أي: غير من يرتد<sup>(٢)</sup>.

و﴿بِقَوْمٍ﴾ فيه أقوال.

وفي المستدرک لأبي عبد الله الحاكم بإسناده<sup>(٣)</sup> أنه لما نزلت أشار رسول الله ﷺ إلى أبي موسى الأشعري<sup>(٤)</sup> فقال: هم قوم هذا<sup>(٥)</sup>، وهذا أصح

(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: الكشاف (٦٤٨/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٥٧/٢).

(٣) في (ج): بإسناد. وهو تحريف.

(٤) هو عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، من قراء الصحابة، وشجعانهم، وولاتهم الفاتحين، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، شهد فتوح الشام، وولاه عمر البصرة، وولاه عثمان الكوفة، وروى عن النبي ﷺ، وعن الخلفاء الأربعة، وعنه: أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، توفي نحو سنة: (٤٤هـ). ينظر: الإصابة (١٨١/٤)، الأعلام (١١٤/٤).

(٥) أخرجه في المستدرک (٣٤٢ / ٢)، رقم: (٣٢٢٠) بلفظ: "هم قومك يا أبا موسى"، ولفظه - أيضًا - البيهقي في دلائل النبوة (٣٥١/٥)، وأخرجه بهذا اللفظ ابن جرير في جامع البيان (٥٢١/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦٠/٤)، كلهم من طريق شعبة عن عياض الأشعري عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا عن النبي ﷺ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٨٧ / ٦)، وفي مسنده أيضًا (١٧٩/٢)، وأبي نعيم في معرفة الصحابة (٢١٦٧ / ٤)، رقم: (٥٤٣٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤٦٠ / ٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٧١ / ١٧)، رقم: (١٠١٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١٠٧ / ٤)، والواحدي في التفسير البسيط (٤٣٠/٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٠٢/٣) إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن مردويه، كلهم من طريق شعبة عن عياض الأشعري، مرسلًا، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال الحاكم في حديثه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦ / ٧) عن إسناد الطبراني:

الأقوال<sup>(١)</sup>. وكان لهم بلاء<sup>(٢)</sup> في الإسلام زمان رسول الله ﷺ، وعمامة فتوح عمر على أيديهم.

ووصف تعالى هؤلاء القوم بأنه<sup>(٣)</sup> ﴿مُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، محبة الله لهم: [هي توفيقهم]<sup>(٤)</sup> للإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ [الحجرات: ٧]، وإثابته على ذلك، وعلى سائر الطاعات، وتعظيمه إياهم، وإثناؤه عليهم، ومحبتهم له طاعته، واجتناب مناهيه، وامتنال مأموراته<sup>(٥)</sup>. وقدّم محبته على محبتهم؛ إذ هي أشرف وأسبق.

- "ورجاله رجال الصحيح"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ١١٠٣).
- وينظر: تخرّج أحاديث الكشاف (٤١١/١).
- (١) قاله مجاهد وشريح، واختاره ابن جرير الطبري والقرطبي. ينظر: جامع البيان (٥٢٥/٨)، النكت والعيون (٤٨/٢)، التفسير الكبير (٣٧٨/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٠/٦).
- (٢) في (ج): تلاء. وهو تحريف ظاهر.
- (٣) في (ج): بأنهم.
- (٤) في (ج): وهو توفيقه. وفيه بعد.
- (٥) (قال الباحث): تفسير المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ محبة الله بالتوفيق للإيمان والإثابة عليه مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، وهو تفسير باللازم، وإنكارُ صفة المحبة لله هو مذهبُ الجهمية والمعتزلة والأشعرية، ومذهب أهل السنة والجماعة: إثبات صفة المحبة لله تعالى على حقيقتها كما يليق به سبحانه، كما يثبتون لازم تلك المحبة، وهي إكرام من يحبه وإثابته، وهي من الصفات الفعلية، ويدل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿مُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]، ومن السنة قول النبي ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً؛ نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض". ينظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٠٢)، صحيح البخاري (١٤٢/٩)، صحيح مسلم (٢٠٣٠/٤).

﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ هو جمع (ذليل)، لا جمع (ذلول) الذي هو نقيض الضعف؛ لأن (ذلولاً) [لا] <sup>(١)</sup> يجمع على (أذلة)، بل على (ذلل) <sup>(٢)</sup>(٣).

وعدى ﴿أَذَلَّةٌ﴾ بـ ﴿عَلَى﴾ وإن كان الأصل باللام؛ لأنه ضمنه معنى الحنو والعطف، كأنه قيل: عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع <sup>(٤)</sup>.

قيل: أو لأنه على حذف مضاف، التقدير: على فضلهم على المؤمنين <sup>(٥)</sup>، والمعنى: أنهم يذلون <sup>(٦)</sup> ويخضعون لمن فُضِّلوا عليه مع شرفهم وعلو مكانتهم، وهو نظير قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] <sup>(٧)</sup>.

وجاءت هذه الصفة بالاسم الذي فيه المبالغة؛ لأن (أذلة) جمع (ذليل)، و(أعزة) جمع (عزيز)، وهما صفتا مبالغة.

وجاءت الصفة قبل هذا بالفعل في قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾؛ لأن الاسم يدل على الثبوت، فلما كانت صفة مبالغة، وكانت لا تتجدد بل هي كالغريزة؛ جاء الوصف <sup>(٨)</sup> بالاسم. ولما كانت الصفة قبل <sup>(٩)</sup> تتجدد؛ لأنها عبارة عن أفعال الطاعات

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): ذلك. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف (٦٤٨/١). وينظر: تهذيب اللغة (٢٩٣/١٤).

(٤) ينظر: الكشاف (٦٤٨/١)، الفريد (٤٥٧/٢).

(٥) قال السمين الحلبي رَحِمَهُ اللهُ: "قوله "على حذف مضاف" يُوهم حذفه وإقامة المضاف إليه مقامه، وهنا حذف (على) الأولى، وحذف المضاف والمضاف إليه معاً، ولا أدري ما حمله على ذلك؟". الدر المصون (٣١٠/٤).

(٦) في (ج): يذلون. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف (٦٤٨/١).

(٨) هنا في (ج) زيادة: بالفعل. وليس بصواب.

(٩) في (ب): قد. وفيه بعد. وفي (ج): قيل. وهو تحريف.

والثواب المترتب عليها<sup>(١)</sup>؛ جاء الوصف [٤١٨] بالفعل الذي يقتضي التجدد.

ولما كان الوصف [أ/١٩١/و] الذي يتعلق بالمؤمن أكد [ولموصوفه ألزم]<sup>(٢)</sup>؛ فُدم على الوصف المتعلق بالكافر، ولشرف المؤمن أيضاً.

ولما كان الوصف الذي بين المؤمن وربّه أشرف من الوصف الذي بين المؤمن والمؤمن؛ قدم قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ على قوله: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من ذهب إلى أن الوصف إذا كان بالاسم وبالفعل؛ لا يتقدم الوصف بالفعل على الوصف بالاسم إلا في ضرورة الشعر، نحو قول الشاعر:

وَفَرَعٍ يُغَشِّي (٣) المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ (٤)

إذ جاء ما ادعي أنه يكون في الضرورة في هذه الآية فقدم ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وهو فعل على قوله: ﴿أَذَلَّةٌ﴾، وهو اسم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]<sup>(٦)</sup>.

(١) سبق توضيح تأويل المؤلف لصفة المحبة وذلك في الصفحة قبل السابقة.

(٢) في (ج) وموصوفه الذم. وهو تحريف.

(٣) في (ج): تغشى. ويظهر أنه تحريف.

(٤) هذا صدر بيت لامرئ القيس من معلقته الشهيرة، وفي ديوانه بلفظ "يزين"، وعجزه:

أَثِيثٌ كَفَنُوا النَّحْلَةَ الْمُتَعَثِكِلِ

ومعنى الفرع: الشعر التام، والمتن: الظهر، ويغشي: يغطي، والفاحم: الشديد السواد، مشتق من

الفحم. ومعنى البيت: وتبدي عن شعر طويل تام شديد السواد يغطي ظهرها. ووجه

الاستشهاد: تقديم الوصف بالفعل "يُغَشِّي" على الوصف بالاسم "أَسْوَدَ". ينظر: ديوان

امرئ القيس (ص: ٤٣)، شرح المعلقات التسع (ص: ١٤٨).

(٥) في (ب): ويحبونهم. وهو تحريف.

(٦) يقصد المؤلف رحمه بقوله: "وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من ذهب إلى أن

الوصف... إلخ ابن عصفور رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (١/١٦٤)،

وقرئ شاذاً<sup>(١)</sup>: (أذلةً) بالنصب، وكذا (أعزةً) نصباً على الحال من النكرة؛ إذ قربت من المعرفة لوصفها<sup>(٢)</sup>.

﴿مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: في نصرته دينه. وظاهر هذه الجملة أنها صفة، ويجوز أن تكون استئناف إخبار<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾؛ أي: هم صلاب في دينه، لا يبالون بمن لام فيه، فمتى شرعوا في أمر [ج/١٣٢/و] بمعروف أو نهي عن منكر؛ أمضوه، لا يمنعهم اعتراض معترض ولا قول قائل<sup>(٤)</sup>.

وهذان الوصفان أعني: الجهاد والصلابة في الدين هما نتيجة الأوصاف السابقة؛ لأن من أحب<sup>(٥)</sup> الله؛ لا يخشى إلا إياه، ومن كان عزيزاً على الكافر؛ جاهد في<sup>(٦)</sup> إخماده واستتصاليه.

وناسب تقديم الجهاد على انتفاء الخوف من اللائمين؛ لمجاورته ﴿أَعَزَّةً عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾؛ ولأن الخوف أعظم من الجهاد، فكان ذلك ترقياً من الأدنى إلى الأعلى. ويجتمل أن تكون الواو<sup>(٧)</sup> في ﴿وَلَا يَخَافُونَ﴾ واو الحال؛ أي: يجاهدون وحالهم في

همع الهوامع (١٥٥/٣).

(١) تنسب هذه القراءة إلى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معاني القرآن للفراء (٣١٣/١)، والكشف والبيان (٧٩/٤)، وتفسير السمعي (٤٧/٢)، والمحرر الوجيز (٢٠٨/٢)، إلا أن ابن مسعود قرأ قوله تعالى: ﴿أَعَزَّةً﴾: غُلَظَاءً، وتنسب - أيضاً - إلى ابن ميسرة في مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية (ص: ٤٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٣/١)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٣/١)، الفريد (٤٥٧/٢).

(٣) ينظر: الفريد (٤٥٧/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٤٦/١).

(٤) هذا التفسير على اعتبار الجملة معطوفة. ينظر: الكشاف (٦٤٨/١).

(٥) في (ج): أجز. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ج).

المجاهدة غير حال المنافقين، فإنهم كانوا موالين<sup>(١)</sup> لليهود، فإذا خرجوا في جيش المؤمنين؛ خافوا أولياءهم اليهود [وتخاذلوا وخذلوا]<sup>(٢)</sup> حتى يلحقهم لوم من جهتهم، وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله تعالى لا يخافون لومة لائم<sup>(٣)</sup>.

و﴿لَوْمَةٌ﴾ للمرة الواحدة، وهي نكرة في سياق النفي فتعم؛ أي: لا يخافون شيئاً قط من اللوم<sup>(٤)</sup>.

﴿ذَلِكَ فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

الظاهر أن ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف التي تحلّى بها المؤمن، ذكر أن ذلك هو فضل الله يؤتيه من أراد، ليس ذلك بسابقة ممن أعطاه إياه، بل ذلك على سبيل الإحسان [منه تعالى لمن أراد الإحسان]<sup>(٥)</sup> إليه<sup>(٦)</sup>.

وقيل: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى حب الله لهم، وحبهم له<sup>(٧)</sup>.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾؛ أي: واسع الإحسان والإفضال، عليم<sup>(٨)</sup> بمن يضع<sup>(٩)</sup> ذلك

فيه.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية. لما نهاهم عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؛ بين

(١) في (ج): مالين. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): ويجادلوا وجدلوا. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: الكشاف (٦٤٨/١).

(٤) ينظر: المصدر السابق، فتوح الغيب (٣٩٩/٥).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) ينظر: جامع البيان (٥٢٨/٨)، معاني القرآن للزجاج (١٨٣/٢)، الكشاف (٦٤٨/١)

(٧) قاله ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢٠٨/٢).

(٨) في (ج): عليهم. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ب): يصنع. وهذا صوابٌ أيضاً.

هنا<sup>(١)</sup> من هو وليهم<sup>(٢)</sup>، وهو الله ورسوله<sup>(٣)</sup>.

والولي هنا الناصر، والمعنى: لا ولي لكم إلا الله.

وقال: ﴿وَلِيكُمُ﴾ بالإفراد، ولم يقل: أولياؤكم، وإن كان المخبر به متعدداً؛ لأن ولياً<sup>(٤)</sup> اسم جنس، أو لأن الولاية حقيقة [أ/١٩١/ظ] هي لله على سبيل التأصل، ثم نظم في سلكه من<sup>(٥)</sup> ذكّر على سبيل التبع، ولو جاء جمعاً؛ لم يتبين هذا المعنى من الأصالة والتبعية<sup>(٦)</sup>.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الآية.

هذه أوصاف مُيِّز بها المؤمن الخالص الإيمان من المنافق؛ لأن المنافق لا يدوم على الصلاة ولا على الزكاة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ١٩]<sup>(٧)</sup>.

ولما [١١٩] كانت الصحابة وقت<sup>(٨)</sup> نزول هذه الآية بين<sup>(٩)</sup> مقيم صلاة<sup>(١٠)</sup> ومؤتي زكاة<sup>(١١)</sup>، وفي كلتا الحالتين كانوا متصفين بالخضوع لله، والتذلل له؛ نزلت الآية

(١) في (ج): هو. وفيه بعد.

(٢) في (ج): وليتهم. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: جامع البيان (٥٢٩/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٧٨٦/٣)، الكشاف (٦٤٨/١).

(٤) في (ج): أولياء. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ينظر: الفريد (٤٥٩/٢)، الكشاف (٦٤٨/١)، روح المعاني (٣٣٣/٣).

(٧) ينظر: الكشاف (٦٤٨/١، ٦٤٩)، التفسير الكبير (٣٨٢/١٢).

(٨) في (ب): وتقت. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): من. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) في (ج): الصلاة.

(١١) في (ج): الزكاة.



متضمنة هذه الأوصاف الجليلة<sup>(١)</sup>.

وقال الزمخشري<sup>(٢)</sup>: "فإن قلت: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ ما محله؟ قلت: الرفع [على  
البدل]<sup>(٣)</sup> من ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أو على هم [الذين يقيمون الصلاة]<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>". انتهى.

ولا أدري ما الذي منعه من الصفة؛ إذ هو المتبادر إلى الذهن<sup>(٦)</sup>؛ ولأن المبدل منه  
في نية الطرح<sup>(٧)</sup>، وهو لا يصح هنا طرح ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ لأنه هو الوصف المترتب

(١) قال الواحدي في التفسير البسيط (٤٣٤/٧): "فهذا على قول من جعل الآية عامة في كل  
مؤمن، ومنهم من قال: الآية خاصة". وينظر: النكت والعيون (٤٩/٢)، التفسير الكبير  
(٣٨٢/١٢).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): المقيمون. وهو مخالف لما في الكشاف (٦٤٨/١).

(٥) ينظر: الكشاف (٦٤٨/١).

(٦) اقتصر على وجه الصفة أبو البقاء العكبري في التبيان (٤٤٦/١). قال السمين الحلبي  
"الوصف بالموصول على خلاف الأصل؛ لأنه مؤول بالمشتق وليس بمشتق" اهـ، وقال الطيبي:  
إنما عدل عن الوصف؛ لأنَّ الموصول وُضِلَّ إلى وصف المعارف بالجمل، والوصف لا يوصف  
إلا بالتأويل - أي بالتأويل بالاسم -؛ ولذلك قال القاضي - أي: البيضاوي -: ﴿الَّذِينَ  
يُقِيمُونَ﴾ صفة لـ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنه جرى مجرى الاسم". اهـ. ينظر: الدر المصون  
(٣١٤/٤)، فتوح الغيب (٣٩٩/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣٢/٢).

(٧) قال السمين الحلبي: "ولا نسلم أن المبدل منه على نية الطرح، وهو المنقول عن سيبويه" وقد  
قال بهذا جمع من أهل العلم كالمبرد وابن القيم، قال المبرد: وليس المبدل منه بمنزلة ما ليس في  
الكلام. المقتضب (٣٩٩/٤). وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في بدائع الفوائد (٢٨/٢): أن قولهم:  
الأول في البدل - أي: المبدل منه - في نية الطرح كلام لا يصح أن يؤخذ على إطلاقه؛ بل  
البدل نوعان: نوع يكون الأول فيه في نية الطرح، وهو بدل البعض من الكل وبدل  
الاشتمال؛ لأن المقصود هو الثاني لا الأول... ونوع لا ينوي فيه طرح الأول وهو بدل الكل  
من الكل؛ بل يكون الثاني بمنزلة التذكير والتوكيد وتقوية النسبة مع ما تعطيه النسبة الإسنادية  
إليه من الفائدة المتجددة الزائدة على الأول؛ فيكون فائدة البدل التوكيد والإشعار بحصول

=

عليه صحة ما بعده من الأوصاف.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ﴾ الآية.

يحتمل أن يكون جواب ﴿مَنْ﴾ محذوفاً؛ لدلالة ما بعده عليه؛ أي: يكن من حزب الله ويغلب، ويحتمل أن يكون الجواب ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾، ويكون من وضع الظاهر موضع المضمرة؛ أي: فإنهم هم الغالبون<sup>(١)</sup>.

وفائدة وضع الظاهر هنا موضع المضمرة الإضافة<sup>(٢)</sup> إلى الله، فيشرفون بذلك، وصاروا بذلك أعلاماً<sup>(٣)</sup>.

وأصل الحزب: القوم يجتمعون لأمرٍ حزبهم<sup>(٤)</sup>.

و﴿هُمْ﴾ يجوز أن يكون فصلاً، و﴿الْغَلْبُونَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾، ويجوز أن يكون مبتدأ<sup>(٥)</sup>، و﴿الْغَلْبُونَ﴾ خبره، والجملة<sup>(٦)</sup> في موضع خبر ﴿إِنَّ﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

قال ابن عباس: كان رفاعة بن زيد<sup>(٨)</sup> وسويد بن

وصف المبدل للمبدل منه. اهـ وقال ابن عصفور في المقرب (٢٤٢/١): "البديل إعلام السامع بمجموع اسمين أو فعلين... وعلى أن يُنَوَى بالأول منهما الطرح معني لا لفظاً" اهـ.

(١) ينظر: الفريد (٤٥٩/٢)، التفسير البسيط (٤٣٧/٧)، الكشاف (٦٤٩/١).

(٢) في (ج): لإضافة. وفيه بعد.

(٣) ينظر: الفريد (٤٥٩/٢)، الكشاف (٦٤٩/١).

(٤) الفريد (٤٥٩/٢)، الكشاف (٦٤٩/١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٥٦/١).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) في (ب): فالجملة.

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٤٦/١).

(٨) هو رفاعة بن زيد بن التابوت، من عظماء يهود بني قينقاع، إذا كلم رسول الله ﷺ، لوى لسانه، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه؛ فأنزل الله فيه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ٤٤] الآيات، توفي ورسول الله ﷺ.

الحارث<sup>(١)</sup> قد أظهرها للإسلام، ثم نافقا وكان، رجال من المسلمين يوادوهم<sup>(٢)</sup>، فنزلت<sup>(٣)</sup>.

ولما نهى تعالى المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؛ نهى هنا عن اتخاذ الكفار أولياء يهود كانوا أو نصارى أو غيرهما<sup>(٤)</sup>.

[وكرر]<sup>(٥)</sup> ذكر اليهود والنصارى بقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، وإن كانوا مندرجين في عموم الكفار على سبيل النص على بعض أفراد [العام]<sup>(٦)</sup>؛ لسبقهم في الذكر في الآيات قبل<sup>(٧)</sup>؛ ولأنهم أوغل<sup>(٨)</sup> في الاستهزاء، وأبعد انقياداً للإسلام، إذ يزعمون أنهم على شريعة إلهية؛ ولذلك كان المؤمنون من المشركين في غاية الكثرة، والمؤمنون من اليهود والنصارى في غاية القلة<sup>(٩)</sup>.

وقرى: ﴿وَالْكَفَّارَ﴾ بالنصب عطفاً على ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾، وبالجر عطفاً على ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

قافل من غزوة بني المصطلق. ينظر: الروض الأنف (٤/٢١٧، ٢٥٦)، (٧/٢٢).

(١) لم أف له على ترجمة. والله أعلم.

(٢) في (ج): يوادوهما.

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/٥٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٦٣)، أسباب النزول للواحدي

(ص: ٢٠٠)، زاد المسير (١/٥٦١)، الدر المنثور (٣/١٠٧).

(٤) ينظر: التفسير الكبير (١٢/٣٨٧).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في (أ): الكلام، والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج).

(٧) في (ج): قيل. وهو تحريف.

(٨) في (ب): أدخل.

(٩) ينظر: الكشاف (١/٦٥٠)، التفسير الكبير (١٢/٣٨٧، ٣٨٨)

(١٠) قرأ أبو عمرو ويعقوب والكسائي: ﴿وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ بـخـفـض الراء، والباقون بنصبها. ينظر:

التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٨)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٨٦)، إعراب

القرآن للنحاس (١/٢٧٤)، الكشف لمكي (١/٤١٣، ٤١٤)، الهداية (٣/١٧٨٨)،

=

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾؛ أي: في موالاة الكفار، ثم نبّه على الوصف [الحامل على] (١)  
التقوى، وهو الإيمان؛ أي: من كان مؤمناً حقاً؛ يأبى موالاة أعداء الدين (٢).

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾. قال [ج/١٣٢/ظ] الكلبي: كان إذا [نودي إلى الصلاة] (٣) قام المسلمون إليها، فيقول اليهود: قاموا لا قاموا، صلوا لا صلوا، ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزاء والضحك، فنزلت (٤). [أ/١٩٢/و]

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ﴾؛ أي: نادى بعضكم إلى الصلاة؛ لأن الجميع لا ينادون.

وقال بعض العلماء: فيها دليل على مشروعية الأذان بنص الكتاب، لا بالمنام وحده (٥). انتهى، ولا دليل في ذلك على مشروعيته؛ لأنه قال ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ﴾، ولم يقل: ونادوا على سبيل الأمر، وإنما هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية، لا على إنشائها (٦).

(١٧٨٩)، التفسير البسيط (٧/٤٣٩، ٤٤٠).

(١) في (أ): الحاصل على، وفي (ب): الحاصل عن. وما أثبت من (ج) هو الأصح موافقاً لما في البحر المحيط (٤/٣٠٢).

(٢) ينظر: الكشاف (١/٦٥٠).

(٣) في (أ): نودي الصلاة، وفي (ج): نودي بالصلاة. والأقرب للصواب ما أثبتته من (ب)؛ لموافقته النص القرآني.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦/٢٧٥) عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس. وينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٣٤، ٣٥)، الكشاف والبيان (٤/٨٢)، أسباب النزول (ص: ٢٠٠)، التفسير البسيط (٧/٤٤١، ٤٤٢)، الدر المنثور (٣/١٠٧).

(٥) ذكره الزمخشري ولم ينسبه. ينظر: الكشاف (١/٦٥٠). فلعل المؤلف يقصد بقوله: "وقال بعض العلماء... الزمخشري. والله أعلم.

(٦) (أقول): إنكار المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أن في الآية دليلاً على مشروعية الأذان فيه نظر، والله أعلم. قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: فدلّت الآية على سبيل الإدماج وإشارة النص على ثبوته... والظاهر أن الآية معاضدة للسنة. فتوح الغيب (٥/٤٠٣)، وقال الشيخ ولي الدين العراقي: ولا شك أن فيه دليلاً على مشروعيته، وإن لم يكن بصيغة الأمر، ولا يلزم من كونه دليلاً على المشروعية =

ولما قدّم أنهم اتخذوا الدين هزواً ولعباً؛ اندرج في ذلك جميع ما انطوى عليه الدين، فجرد من ذلك أعظم أركان الدين، ونص عليه بخصوصه، وهو الصلاة التي هي صلة<sup>(١)</sup> بين العبد وربّه، فنبه على أن من استهزأ بالصلاة؛ ينبغي أن لا يُتخذ ولياً، وأن يطرد، ويُتخذ عدواً، فهذه الآية جاءت كالتوكيد للآية التي قبلها<sup>(٢)</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الفعل منهم كائن<sup>(٣)</sup> بسبب انتفاء عقلهم، ونفاه عنهم لكونهم لم ينتفعوا به في الدين<sup>(٤)</sup>.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [٤٢٠] الآية.

﴿قُلْ﴾ أمر لرسول الله ﷺ.

و﴿هَلْ﴾ استفهام معناه: النفي.

و﴿تَنَقُّمُونَ﴾ بكسر القاف، ماضيه نَقَمَ، وهي أفصح من نَقِمَ ينقَم<sup>(٥)</sup>.

[و﴿إِلَّا أَنْ أَمَّنَّا﴾]<sup>(٦)</sup> استثناء مفرغ؛ أي: لا تعيبون منا شيئاً إلا الإيمان بالله<sup>(٧)</sup>.

أن لا يفعل إلا بعد نزول الآية، فنزول الآية على وفق ما فُعل دليل على مشروعيته، قال: وهذا استنباط حسن لا ينبغي إنكاره. ينظر: نواهد الأبيكار (٢٨٢/٣)، روح المعاني (٣٣٩/٣).

(١) في (ج): صلاة. ويظهر أنه تحريف.

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٣٨٨/١٢).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٢١٠/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (٥٣٧/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٦/٢)، الصحاح تاج اللغة (٢٠٤٥/٥).

(٦) في (ب): ولأن آمنّا. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٧٩١/٣)، الفريد (٤٦١/٢).

وهذه [مجاورة] <sup>(١)</sup> لطيفة وجيزة <sup>(٢)</sup> تُنَبِّهُ الناقم على أنه ما نقم عليهم إلا ما لا ينقم ولا يعد عيباً <sup>(٣)</sup>، ونظيره قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم      بمن فلول من قراع الكتائب <sup>(٤)</sup>

﴿وَمَا أَنْزَلَ﴾ معطوف على ﴿بِاللَّهِ﴾، وهو: القرآن.

﴿وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ هي الكتب الإلهية كالتوراة والإنجيل وغيرها.

وقرأ نعيم بن ميسرة <sup>(٥)</sup>: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ <sup>(٦)</sup> بكسر الهمزة <sup>(٧)</sup>، وهو واضح المعنى، أمره تعالى أن يقول لهم هاتين الجملتين.

(١) في (أ) مجاورة بالجيم. وما أثبت من (ب) و(ج) هو الصواب كما في البحر المحيط (٣٠٣/٤)، والمحرر الوجيز (٢١٠/٢).

(٢) في (ج): وخبرها. وهو تحريف ظاهر.

(٣) وهذا ما يسمية أهل البلاغة (تأكيد المدح بما يشبه الذم)، وهو من البديع المعنوي، وهو أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها. ينظر: البديع في البديع (ص: ١٥٧)، عروس الأفراح (٢/٢٦٩، ٢٧٠).

(٤) البيت من الطويل للنابغة الذبياني، يمدح عمرو بن الحارث حين لجأ إليه بالشام، من قصيدة مطلعها:

كَلَيْنِي لِهَمِّ يَأْمِيْمَةً نَاصِبٍ      وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْيِيءِ الْكَوَاكِبِ

ومعنى فلول: جمع فلّ، وهو التلم والكسر. والقراع: المجالدة. ينظر: ديوانه (ص: ١٣)، وينظر: المحرر الوجيز (٢١٠/٢).

(٥) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي، النحوي، نزل الري، كان ثقة، روى القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيسى، وروى عن أبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، روى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي، ويروى عنه حروف شواذ من اختياره، توفي سنة: (١٧٤هـ). ينظر: غاية النهاية (٣٤٢/٢).

(٦) في (ب): "وإن أكثركم فاسقون". بكسر الهمزة. وهذا صواب أيضاً.

(٧) ينظر: الكشاف (١/٦٥١)، التفسير الكبير (١٢/٣٨٩).

وقرأ الجمهور ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة<sup>(١)</sup>، وُحْرَجَ ذلك على وجوه، منها: الرفع على الابتداء، وقدّر الزمخشري الخبر مؤخرًا<sup>(٢)</sup> محذوفًا؛ أي: وفسق أكثركم معلوم عندكم؛ لأنكم علمتم أنّا على الحق وأنكم على الباطل<sup>(٣)</sup>. انتهى.

ولا ينبغي أن يقدر الخبر إلا مقدمًا؛ أي: ومعلوم فسق أكثركم؛ لأن الأصح أنّ (أنّ)<sup>(٤)</sup> لا يبدأ بها متقدمة إلا بعد (إمّا) فقط<sup>(٥)</sup>.

ومنها النصب عطفاً على ﴿أَنْ أَمَنَّا﴾، إلا أنه على حذف مضاف، تقديره: واعتقادنا فيكم أن أكثركم فاسقون<sup>(٦)</sup>. وهذا معنى واضح، ويكون ذلك داخلاً فيما ينقسمون حقيقة<sup>(٧)(٨)</sup>، ومنها الجر عطفاً على قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٩)</sup>؛

(١) ينظر: التفسير الكبير (٣٨٩/١٢).

(٢) في (ج): موجودًا. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: الكشاف (٦٥١/١).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣١٩/٤): "ويمكن أن يقال: يغتفر في الأمور التقديرية ما لا يغتفر في اللفظية، لاسيما أن هذا جار مجرى تفسير المعنى، والمراد إظهار ذلك الخبر كيف ينطق به، إذ يقال إنه يرى جواز الابتداء بـ (أنّ) مطلقًا، فحصل في تقدير الخبر وجهان بالنسبة إلى التقديم والتأخير"، وقال مثل هذا الطيبي كما في نواهد الأبيكار (٢٨٣/٣)، وقد وافق الزمخشري في تقديره هذا جمع من العلماء. ينظر: الفريد (١٦٢/٢)، أنوار التنزيل (١٣٣/٢)، روح المعاني (٣٤٠/٣).

(٦) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف (٦٥٠/١).

(٧) أورد هذا الوجه مكي في الهداية (١٧٩١/٣).

(٨) ذكر ابن عطية وأبو حيان أن مذهب أكثر المفسرين أن يكون معطوفاً على ﴿أَنْ أَمَنَّا﴾ والمعنى: ما تنقسمون منا إلا إيماننا وفسقكم. وفي توجيه الآية أقوال. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٣/١)، جامع البيان (٥٣٨/٨)، الهداية (١٧٩١/٣)، التفسير البسيط (٤٤٣/٧)، (٤٤٤)، المحرر الوجيز (٢١٠/٢)، الكشاف (٦٥٠/١، ٦٥١)، البحر المحيط (٣٠٤/٤).

(٩) في جميع النسخ: (بما أنزل إلينا وما أنزل من قبل). والصواب ما أثبتته موفقة للنص القرآني.

أي: وبأن أكثركم فاسقون<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ﴾ الآية. الخطاب بالأمر لرسول الله ﷺ، وبضمير الخطاب لأهل الكتاب الذين أمر أن يناديهم ويخاطبهم<sup>(٢)</sup>، أو يكون خطاباً للمؤمنين بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾ اسم إشارة، فعلى تقدير أن الخطاب للكفار يكون ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى حال من نقم<sup>(٤)</sup> ويكون ﴿مَنْ لَعَنَهُ﴾ على حذف مضاف؛ أي: حال من لعنه الله<sup>(٥)</sup>.

وللعرب لغة منقولة أن اسم الإشارة يكون على كل حال، من تأنيث وتثنية وجمع، كما يكون للواحد المذكور، فيحتمل أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾<sup>(٦)</sup> من هذه اللغة<sup>(٧)</sup>، ويحتمل أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾<sup>(٨)</sup> إشارة أيضاً<sup>(٩)</sup> إلى متشخص، وأفرد على معنى الجنس، كأنه [أ/١٩٢/ظ] قال: قل هل أنبئكم بشر من جنس الكتابي، أو من جنس المؤمن على اختلاف التقديرين اللذين سبقا، ويكون أيضاً ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ تفسير شخص بشخص<sup>(١٠)(١١)</sup>.

(١) نسب الواحد في التفسير البسيط (٤٤٤/٧) هذا القول لأبي علي الجرجاني (ت: ٣٠٨هـ).

(٢) ينظر: جامع البيان (٥٣٨/٨).

(٣) والتقدير: قل يا محمد للمؤمنين. ذكر هذا الوجه ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢١١/٢).

(٤) في (ج): تنقم. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: الكشاف (٦٥١/١)، التفسير الكبير (٣٩٠/١٢)، فتوح الغيب (٤٠٦/٥).

(٦) في (أ) و(ب): ذلكم. وما أثبت من (ج) هو الصواب كما هو النص القرآني.

(٧) نص على هذه اللغة من أئمة اللغة المبرد، وابن يعيش. ينظر: المقتضب (٢٧٦/٣)، شرح

المفصل لابن يعيش (٣٦٤/٢)، شرح الرضي على الكافية (٤٨٢/٢).

(٨) في (أ) و(ب): ذلكم. وما أثبت من (ج) هو الصواب كما هو النص القرآني.

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) في (ج): لشخص.

(١١) ينظر: المقتضب (٢٧٦/٣).



وانتصب ﴿مُتَوَبِّهٌ﴾ على التمييز، وجاء على التركيب الأكثر الأفصح من تقديم المفضل<sup>(١)</sup> عليه على التمييز، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وتقديم التمييز على المفضل<sup>(٢)</sup> أيضاً فصيح، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٣].

و﴿مَنْ﴾ في موضع رفع، كأنه قيل: من هو؟ فقيل: هو من لعنه الله، أو في موضع جر على البدل من قوله: ﴿بَشِيرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

و﴿مَنْ﴾ موصولة، عاد الضمير عليه على لفظه في قوله: ﴿لَعْنَةُ﴾، وفي قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾، وأعاده على معنى ﴿مَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ﴾، ثم عاد إلى لفظه في قوله: ﴿وَعَبَدَ﴾، فأفرد الضمير<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عباس: هم أصحاب السبت، مسخ شبابهم قردة وشيوخهم خنازير<sup>(٥)</sup>.  
وقرأ جمهور السبعة: ﴿وَعَبَدَ الطَّغُوتَ﴾<sup>(٦)</sup>. وقرأ ابن وثاب<sup>(٧)</sup> والأعمش<sup>(٨)</sup> وحزرة

(١) في (ج): المفصل. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): المفصل. وهو تحريف ظاهر.

(٣) قال النحاس رَحْمَةُ اللَّهِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (١/٢٧٤): "ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى: قل هل أنبئكم من لعنه الله" اهـ. وينظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٧/٢)، الهداية (١٧٩٣/٣)، التفسير البسيط (٧/٤٤٥)، الكشاف (١/٦٥١).

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٥٤١)، معاني القرآن للنحاس (٢/٣٣٠)، الحجة للقراء السبعة (٣/٢٣٨)، الفريد (٥/٤٦٤).

(٥) أخرجه ابن جرير. ينظر: جامع البيان (١٠/٥٢٩)، الكشف والبيان (٤/٨٥)، التفسير البسيط (٧/٤٤٦)، معالم التنزيل (٣/٧٥)، زاد المسير (١/٥٦٣).

(٦) ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٨).

(٧) في (ج): وتاب. وهو تحريف. وقد سبقت ترجمته.

(٨) هو سليمان بن مهران، أبو محمد، الملقب بالأعمش، الأسدي، الكاهلي مولاهم، الكوفي، تابعي، شيخ المقرئين والمحدثين، ولد سنة: (٦٠هـ)، قرأ على كبار التابعين كزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، روى القراءة عنه عرضاً حمزة الزيات، كان مع إمامته مدليساً، توفي =

[ج/١٣٣/و] (وَعَبُدْ) بضم الباء، (الطاغوتِ) بكسر التاء<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: ومعناه الغلو<sup>(٢)</sup> في العبودية، كقولهم: رجل حَذْرٌ وَقَطْنٌ للبلوغ في الحذر والفطنة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عطية: (عَبُدْ) لفظ مبالغة كيُقْظ ونُدْس<sup>(٤)</sup>، فهو لفظ مفرد، يراد به الجنس، وينبني بناء الصفات؛ لأن (عَبُدًا) في الأصل صفة، [٤٢١] وإن كان يستعمل استعمال الأسماء، وذلك لا يخرج عن حكم الصفة، ولذلك لم يمتنع أن يُبَيَّن منه بناء مبالغة<sup>(٥)</sup>. وأنشد هو والزمخشري:

أَبِي [بُيِّنِي]<sup>(٦)</sup> إِنَّ [أَمَكُم]<sup>(٧)</sup> أُمَّةٌ وَإِنَّ أَبَاكُمُ عَبُدٌ<sup>(٨)</sup>

سنة: (١٤٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٦/٦)، غاية النهاية (٣١٥/١).

(١) ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٨)، جامع البيان (٥٤٢/٨)، وبها قرأ يحيى بن يَعْمُرُ والجحدري كما في زاد المسير (٥٦٤/١) وبها قرأ المطوعي كما في إتخاف فضلاء البشر (ص: ٢٥٥).

(٢) في (ج): العلو. وهو خلاف ما في الكشاف (٦٥٢/١).

(٣) الكشاف (٦٥٢/١). وينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٤/١)، جامع البيان (٥٤٢/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٨/٢)، الزاهر لابن الأنباري (٣٧٤/١).

(٤) النَّدْسُ: الصوت الخفي، ورجل نَدَسٌ وَنُدَسٌ: سريع السمع فَطِنٌ. المحكم والمحيط الأعظم (٤٥٦/٨).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢١١/٢)، الحجة للقراء السبعة (٢٣٧/٣، ٢٣٨)، الكشاف لمكي (٤١٤/١).

(٦) في (ج): لبنين. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ب): أملم. وهو تحريف ظاهر.

(٨) البيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر من قصيدة مطلعها:

أَبِي بُيِّنِي لَسْتُمْ يِيْدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ

و(بُيِّنِي): اسم امرأة. ينظر: ديوانه (ص: ٢١).

وعدَّ ابنُ مالك في أبنية أسماء الجمع (فَعْلًا)، فقال: ومنها (فَعْل) لنحو: [سَمَّرَ وَعَبَّدَ] <sup>(١)</sup>، وعلى هذه القراءة يكون (وَعَبَّدَ) معطوفاً على قوله: ﴿الْقِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ﴾ <sup>(٢)</sup>. وعلى قراءة الجمهور يكون معطوفاً على صلة <sup>(٣)</sup> ﴿مَنْ﴾ <sup>(٤)</sup>.

وفي البحر <sup>(٥)</sup> أنَّ في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ اثنتين وعشرين قراءة، تُكلم على توجيهها <sup>(٦)</sup> فيه <sup>(٧)</sup>، منها قراءة الحسن في رواية: (وَعَبَّدَ الطَّاغُوتَ) بإسكان الباء ونصب التاء <sup>(٨)</sup>.

قال ابن عطية: "أراد (وَعَبَّدًا) منوناً" <sup>(٩)</sup>، فحذف التنوين كما حذف في قوله:

ولا ذا كـر الله إلا قـليلاً <sup>(١٠)</sup> .....

" [انتهى] <sup>(١١)</sup>.

(١) في (ج): سمرة وعبد. وفي تسهيل الفوائد (ص: ٢٨٠، ٢٨١) بلفظ: "ومنها (فَعْل) لنحو: سمرة، وعبد".

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٨/٢)، غرائب التفسير للكرماني (٣٣٣/١)، معاني القراءات للأزهري (٣٣٥/١).

(٣) في (ج): صلوات. وهو تحريف.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٨٤/١)، جامع البيان (٥٤٢/٨)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٢٣٨/٣).

(٥) في (ج) هنا زيادة: الكبير. وليست هذه الزيادة بصواب، إلا إن أراد به الوصف.

(٦) في (ج): توجهها. وهو تحريف.

(٧) ينظر: البحر المحيط (٣٠٧/٤ - ٣٠٩).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢١٢/٢)، وهناك أوجه أخرى رويت عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَعَبَّدَ

الطَّاغُوتَ﴾ تُنظر في الكشف والبيان (٨٥/٤)، معالم التنزيل (٧٥/٣)، مختصر في شواذ

القرآن لابن خالوية (ص: ٤١)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢٥٥).

(٩) في (ج): منوا. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) المحرر الوجيز (٢١٢/٢).

(١١) ساقط من (ج). وما أورد عجز بيت، وصدوره:

=

لا وجه لهذا التخريج؛ لأن (عبداً) لا يمكن أن ينصب ﴿الطَّغُوتَ﴾ بوجه؛ إذ ليس بمصدر ولا اسم فاعل، والتخريج الصحيح أن يكون تخفيفاً من (عبد) بفتح الباء<sup>(١)</sup>.

﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الموصوفين باللعنة وما بعدها<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ الآية.

ضمير الغيبة في ﴿جَاءُوكُمْ﴾ لليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ وخاصة للمنافقين منهم، قاله ابن عباس وغيره<sup>(٣)</sup>.

وضمير الخطاب في ﴿جَاءُوكُمْ﴾ يقوي أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنبَيْتُكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> للمؤمنين.

ونقول: إن الجملة الاسمية الواقعة حالاً المصدرية بضمير ذي الحال أكد من الجملة الفعلية من جهة أنه يتكرر<sup>(٥)</sup> فيها المسند إليه، فيصير نظير: (قام زيد زيد)، ولما كانوا حين جاءوا<sup>(٦)</sup> الرسول والمؤمنين قالوا آمنا ملتبسين [أ/١٩٣/و] بالكفر؛ كان ينبغي لهم

#### فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ

وهو من المتقارب، وينسب لأبي الأسود الدؤلي في العين (٧٧/٢)، الكتاب لسيبويه (١٦٩/١)، معاني القرآن للفراء (٢٠٢/٢)، المقتضب (٣١٣/٢)، وللبيت قصة في ذكرت في خزانة الأدب للبغدادي (٢٨٣/١).

(١) ذكر هذا التخريج الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٨٨/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٥٤٥/٨)، معاني القرآن للزجاج (١٨٩/٢)، الكشاف (٦٥٣/١).

(٣) كالسدي وقتادة. أخرج الأثر بسنده عنهم ابن جرير جامع البيان (٥٤٧/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦٥/٤) عن ابن عباس وقتادة.

(٤) في (ج): هذا بنيكم. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): ينكر. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): جاء. وهو تحريف.

أن لا<sup>(١)</sup> يخرجوا بالكفر؛ لأن رؤية رسول الله ﷺ كافية في الإيمان، ألا ترى إلى قول بعضهم حين رأى الرسول: (علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب)<sup>(٢)</sup>، مع ما يظهر [لهم منه]<sup>(٣)</sup> من [خوارق الآيات]<sup>(٤)</sup>، وباهر الدلالات، فكان المناسب أنهم وإن كانوا دخلوا بالكفر أن لا يخرجوا به، بل يخرجون بالرسول مؤمنين ظاهرًا وباطنًا؛ فأكد وصفهم بالكفر<sup>(٥)</sup> بأن كرر المسند إليه<sup>(٦)</sup> تنبيهًا على تحققهم بالكفر<sup>(٧)</sup> وتماديهم عليه، وأن رؤية الرسول لم يُجدِ عندهم، ولم يتأثروا لها<sup>(٨)</sup>.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ الآية عام في<sup>(٩)</sup> كفرهم، ونفاقهم، وصفة محمد ونعته، وفي هذا مبالغة في إفشاء ما كانوا يكتُمونه من المكر بالمسلمين والعداوة، وأن قولهم: ﴿ءَامِنَّا﴾ خالف<sup>(١٠)</sup> ظاهر قولهم باطنهم<sup>(١١)</sup>.

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ الآية.

يحتمل ﴿تَكَرَّى﴾ أن تكون بصرية؛ فيكون ﴿يُسْرِعُونَ﴾ صفة، وأن تكون علمية فيكون مفعولًا ثانيًا<sup>(١٢)</sup>.

(١) ساقط من (ج). سقوطها محلًّا بالسياق.

(٢) قاله عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما جاء في دلائل النبوة للبيهقي (٥٣١/٢).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): خوارقًا لعادات الآيات.

(٥) في (ج): بالفكر. وهو تحريف ظاهر.

(٦) المراد بالمسند إليه: ضمير ﴿وَهُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾.

(٧) في (ج): بالفكر. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: التفسير البسيط (٤٥٠/٧)، المحرر الوجيز (٢١٤/٢)، التفسير الكبير (٣٩٢/١٢).

(٩) في (ج): من. وهو تحريف.

(١٠) في (ب): خلاف. وهو تحريف.

(١١) ينظر: التفسير الكبير (٣٩٢/١٢).

(١٢) ينظر: المحرر الوجيز (٢١٤/٢).

والمسارعة: الشروع بسرعة<sup>(١)</sup>.

و﴿الْإِثْمِ﴾. قيل: الكذب، ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ الظلم<sup>(٢)</sup>، وليس حقيقة (الإثم) الكذب؛ إذ<sup>(٣)</sup> (الإثم) هو الحكم المتعلق بصاحب المعصية، أو (الإثم) ما يختص بهم، و(العدوان) ما يتعداهم إلى غيرهم<sup>(٤)</sup>.

و﴿السُّحَّتَ﴾ تقدم الكلام عليه<sup>(٥)</sup>.

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾ الآية.

﴿لَوْلَا﴾ تحضيض يتضمن توبيخ العلماء والعباد<sup>(٦)</sup> على سكوتهم<sup>(٧)</sup> عن النهي عن معاصي الله تعالى والأمر بالمعروف<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: الكشاف (٦٥٤/١)، التفسير الكبير (٣٩٢/١٢).

(٢) قاله الزمخشري وقال: "﴿الْإِثْمِ﴾: الكذب بدليل قوله تعالى: ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾" ١.هـ، وعن ابن عباس أنه: المعاصي، وعن السدي أنه في هذا الموضع معنيٌّ به: الكفر. قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ: "فإن الذي هو أولى بتأويل الكلام أن يكون القوم موصوفين بأنهم يسارعون في جميع معاصي الله، لا يتحاشون من شيء منها، لا من كفر ولا من غيره؛ لأن الله تعالى ذكره عم في وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون في الإثم والعدوان من غير أن يخص بذلك إثمًا دون إثم، وأما العدوان، فإنه مجاوزة الحد الذي حده الله لهم في كل ما حده لهم" ١.هـ. ينظر: جامع البيان (٥٤٨/٨)، الكشاف (٦٥٣/١)، زاد المسير (٥٦٥/١)، التفسير الكبير (٣٩٢/١٢).

(٣) هنا في (ج) زيادة: ليس. وهو خطأ. ينظر: المحرر الوجيز (٢١٤/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (٥٤٩/٨)، التفسير البسيط (٤٥١/٧)، الكشاف (٦٥٤/١)، المحرر الوجيز (٢١٤/٢).

(٥) وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ آية: (٤٢) من هذه السورة.

(٦) في (ب): بالوجهين: الزهاد والعباد.

(٧) في (ج): سكرتهم. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: التفسير البسيط (٤٥١/٧)، المحرر الوجيز (٢١٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

وقال العلماء: ما في القرآن آية أشد توبيخًا للعلماء منها<sup>(١)</sup>. وأنشد ابن المبارك<sup>(٢)</sup> من<sup>(٣)</sup> شعره:

وهل أفسد الدين<sup>(٤)</sup> إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها<sup>(٥)</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية. نزلت في فنحاص<sup>(٦)</sup> وفي ابن صوريا وعازر بن أبي عازر<sup>(٧)</sup> قالوا ذلك، ونسب ذلك إلى اليهود؛ لأن هؤلاء علماءهم وهم أتباعهم في ذلك<sup>(٨)</sup>. [٤٢٢]

واليد في الجارحة حقيقة، وفي غيرها مجاز، فيراد بها النعمة والقوة والملك والقدرة<sup>(٩)</sup>. وظاهر قول اليهود أن لله يدًا، فإن كانوا أرادوا الجارحة؛ فهو يناسب

(٢/١٣٤).

(١) أصل هذا أثر أخرجه ابن جرير بسنده عن ابن عباس والضحاك. ينظر: جامع البيان (٨/٥٥٠، ٥٥١)، النكت والعيون (٢/٥٠)، الدر المنثور (٣/١١٢).

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، الحنظلي مولاهم، التركي، ثم المروزي، أبو عبد الرحمن، أحد الأئمة الأعلام حفظًا وزهدًا وورعًا وسخاءً وشجاعةً وجهادًا، ولد: سنة: (١١٨هـ)، حدث عن مالك، وعنه: أبو داود، وطائفة من شيوخه وأقرانه، له كتاب في (الجهاد)، و(الرفائق)، توفي سنة: (١٨١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٧٨)، الأعلام (٤/١١٥).

(٣) في (ج): في.

(٤) في (ج): الدهر. وهو تحريف.

(٥) البيت من المتقارب. ينظر: ديوانه: (ص: ١١٥)

(٦) في (ج): فيحاص. ويظهر أنه تحريف.

(٧) هو أحد أحبار يهود المدينة، أتى رسول الله ﷺ في نفر من أحبار يهود؛ فسأله عن من يؤمن به من الرسل؛ فلما ذكر عيسى ابن مريم عليه السلام، جحدوا نبوته وقالوا: لا نؤمن بعيسى ابن مريم ولا بمن آمن به. ينظر: الروض الأنف (٤/٢٦٥).

(٨) قاله مقاتل، وبه قال ابن عباس وعكرمة. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٤٩٠)، جامع البيان (٨/٥٥٥)، زاد المسير (١/٥٦٥)، المحرر الوجيز (٢/٢١٥)، الدر المنثور (٣/١١٣).

(٩) ينظر: التفسير البسيط (٧/٤٥٤)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٨٩).

مذهبهم إذ هو التجسيم<sup>(١)</sup>، وظاهر مساقالآية يدل على أنهم أرادوا [بَعَلَّ]<sup>(٢)</sup> اليد وبسطها المجاز عن البخل والجود، ومنه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]<sup>(٣)</sup>.

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ خبر وإيعاد واقع بهم في جهنم لا محالة، قاله الحسن<sup>(٤)</sup>. أو خبر عنهم [ج/١٣٣/ظ] في الدنيا، جعلهم الله أبخل قوم. قاله الزجاج<sup>(٥)</sup>.

ويظهر أن قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ استعارة عن<sup>(٦)</sup> إمساك الإحسان الصادر من المقهور على الإمساك، ولذلك جاؤوا بلفظ ﴿مَغْلُولَةٌ﴾، ولا يغل إلا المقهور، فجاء<sup>(٧)</sup> قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، دعاء عليهم بغل الأيدي؛ فهم في كل بلد مع كل أمة مقهورون مغلوبون<sup>(٨)</sup>، لا يستطيع أحد منهم أن يستطيل ولا يستعلي، فهي<sup>(٩)</sup> استعارة عن ذلمهم وقهرهم، وأن أيديهم لا تنبسط لدفع ضرر نزل بهم، وذلك مقابلة عما تضمنه قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾<sup>(١٠)</sup>. وليست هذه المقالة [بدعاً]<sup>(١١)</sup> منهم؛ فقد قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢١٥)، وسيأتي الكلام عن مسألة إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى، ومذهب أهل السنة والجماعة في هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ من هذه الآية.

(٢) في (ج): فعل. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣١٥)، جامع البيان (٨/٥٥٢).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/٥١)، التفسير البسيط (٧/٤٥٤)، زاد المسير (١/٥٦٥).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/١٩٠).

(٦) في (ج): من. وهو تحريف.

(٧) في (ب): في. وهو تحريف.

(٨) في (ب): مغلولون.

(٩) في (ج): فهو. وليس بصواب.

(١٠) ينظر: الكشاف (١/٦٥٦).

(١١) في (أ) و(ج): بدعاً. وما أثبت من (ب) هو الصواب؛ لأنه السياق يقتضيها، وهي كذا في البحر المحيط (٤/٣١٤).



وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴿[آل عمران: ١٨١].

﴿وَلَعِنَّا لَمَّا قَالُوا﴾ يحتمل أن يكون خبراً، وأن يكون دعاء<sup>(١)</sup>.

و﴿بِمَا قَالُوا﴾ يحتمل أن يكون يراد به مقالتهن هذه<sup>(٢)</sup>، ويحتمل أن يكون عامّاً فيما نسبه [أ/١٩٣/ظ] إلى الله تعالى مما<sup>(٣)</sup> لا يجوز نسبته إليه؛ فتندرج هذه المقالة في عموم ما قالوا.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم، ولا جارحة له، ولا يُشَبَّه بشيء من خلقه، ولا يَكَيَّف<sup>(٤)</sup>، ولا يتَحَيَّرُ، ولا تحله الحوادث<sup>(٥)</sup>، وكل هذا مقررة في علم أصول الدين، والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابع، وأضاف ذلك إلى اليدين جرياً على طريقة العرب في قولهم: فلانٌ ينفق بكلتا يديه، ومنه قول الشاعر:

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ فَكَفُّ مُفِيدَةٌ      وَكَفُّ إِذَا مَا ضُنَّ [بِالْمَالِ تُنْفِقُ]<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٥/١)، المحرر الوجيز (٢١٥/٢).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٤٠٤/١).

(٣) في (ب): بما. وهو تحريف.

(٤) في (ب): يتكيف. وهو تحريف.

(٥) قول المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ: "لا تحله الحوادث" هذا مصطلح فاسد، يستعمله أئمة الجهمية والأشعرية والمعتزلة، ومعناه: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقوم به ما يكون بمشيئته وقدرته، وما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله، إما أن يجعلوها كلها مخلوقات منفصلة عنه، وإما أن يجعلوا جميع هذه المعاني قديمة أزلية. ينظر: مجموع الفتاوى (٤١١/٥، ٤١٢).

(٦) في (ج): بالماء ينفق. ويظهر أنه تحريف. والبيت من الطويل، وهو للأعشى ميمون بن قيس، من قصيدة مطلعها:

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشُّهَادُ الْمَوْزُقُ      وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ

وهو في ديوانه بلفظ: "يدا صدق... بالزاد تنفق". ومعنى مفيدة؛ أي: معطية، وضمُّ بالمال؛ أي: بخل به، وحرص عليه.

ويؤيد أن اليدين هنا بمعنى الإِنعام قرينة الإنفاق، ومن نظر في كلام العرب أدنى نظر؛ عرف يقيناً أن بسط اليد وقبضها استعارة للجود والبخل<sup>(١)</sup>.

﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ هذا تأكيد للوصف بالسخاء، وأنه<sup>(٢)</sup> لا ينفق إلا على ما

ينظر: ديوانه (ص: ٢٣).

(١) تأويل المؤلف اليد في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ بالنعمة، وإنكاره أن تكون دالة على إثبات صفة اليد لله تعالى تأويل باطل مخالف لمذهب السلف من الصحابة والتابعين ولأهل السنة والجماعة، وهو مذهب الجهمية والأشاعرة والمعتزلة، والحق أن الله سبحانه وتعالى أسماء وصفات وردت في القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله ﷺ، فأهل السنة والجماعة يثبتونها على حقيقتها إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، ومن هذه الصفات صفة اليد التي ورد إثباتها في مواضع كثيرة من كتاب الله، وتواتر ذكرها في سنة رسول الله ﷺ، وقد انبرى أئمة المسلمين للرد على الجهمية ومن وافقهم من الأشاعرة والمعتزلة على تأويل اليد بالنعمة بمؤلفات عدة، منهم: الإمام أحمد بن حنبل، والبيهقي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رحمهم الله تعالى، وكان الرد عليهم من وجوه نوجز بعضها كما جاء في مختصر الصواعق المرسله؛ فأحدها: أن الأصل الحقيقة فدعوى المجاز مخالفة للأصل، والثاني: أن ذلك خلاف الظاهر فقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى، والثالث: أن اطراد لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز. كقوله: ﴿وَالسَّمَكَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الرَّم: ٦٧]؛ فلو كان مجازاً في القدرة والنعمة؛ لم يستعمل منه لفظ يمين، وكقوله ﷺ في صحيح مسلم: "المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين". والرابع: أن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية ولا يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً، كقوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وكقولك: له عندي يد يجزيه الله بها، وله عندي أيادي، وأما إذا جاء لفظ التثنية؛ لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية. والخامس أنه ليس في المعهود أن يطلق الله على نفسه معنى القدرة والنعمة إلا بلفظ الجمع، كقوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وكقوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]. ينظر: جامع البيان (٨/٥٥٥-٥٥٧)، مختصر الصواعق المرسله (ص: ٣٩١)، صحيح مسلم (٣/١٤٥٨).

(٢) في (ب): فإنه. ويظهر أنه تحريف.

تفتضيه مشيئته<sup>(١)</sup>. ولا موضع لقوله: ﴿يُنْفِقُ﴾ من الإعراب؛ إذ هي جملة مستأنفة<sup>(٢)</sup>. قال الحوفي: ﴿كَيْفَ﴾ سؤال عن حال، وهي نصب بـ ﴿يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>. انتهى. ولا يعقل هنا كونها سؤالاً عن حال<sup>(٤)</sup>، بل هي في معنى الشرط، كما تقول: كيف يكون، أكون. ومفعول ﴿يَشَاءُ﴾ محذوف، وجواب ﴿كَيْفَ﴾ محذوف يدل عليه ﴿يُنْفِقُ﴾ المتقدم، كما يدل في قولك: أقوم إن قام زيد، على جواب الشرط، والتقدير: ينفق كيف يشاء أن ينفق ينفق، كما تقول: كيف يشاء أن أضربك أضربك<sup>(٥)</sup>. ولا يجوز أن تعمل في ﴿كَيْفَ﴾ ﴿يُنْفِقُ﴾؛ لأن اسم الشرط لا يعمل [فيه ما]<sup>(٦)</sup> قبله إلا إن كان جازاً، فقد يعمل في بعض أسماء الشرط، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>(٧)</sup> [الروم: ٤٨]<sup>(٨)</sup>.

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا﴾. ذكر كثيراً؛ لأن منهم من آمن، كعبد الله بن سلام. ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ الآية قيل: الضمير في ﴿بَيْنَهُمْ﴾ عائذ على اليهود والنصارى؛ لأنه جرى ذكرهم في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾

(١) ينظر: الكشاف (٦٥٦/١).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤٩/١).

(٣) لم أفق على قول الحوفي.

(٤) أي: حالاً من الهاء في قوله تعالى: ﴿يَدَاهُ﴾، أو من قوله: ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾ ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤٩/١، ٤٥٠)، الفريد (٤٦٨/٢)، الدر المصون (٣٤٤/٤).

(٥) ذكر النحويون أن جواب (كيف) الشرطية لا بد أن يوافق فعل شرطها. ينظر: الكتاب لسبويه (٦٠/٣)، مغني اللبيب (ص: ٢٧٠، ٢٧١)، همع الهوامع (٥٥٠/٢).

(٦) في (ج): فيما. وهو تحريف.

(٧) في (أ) و(ب): يبسطه، بلا فاء. والصواب ما أثبتته من (ج)؛ موفقةً للنص القرآني.

(٨) قال ابن عصفور رحمه الله: "وأسماء الشرط إن تقدمها عامل؛ بطل عملها ما عدا حرف الجر، والإضافة إلى اسم الشرط؛ فمثال دخول حرف الجر: بِمَنْ تَمُرُّ أَمْرُ بِهِ، ومثال أن تضيف إلى اسم الشرط: غلامٌ مَنْ تَضْرِبُهُ أَضْرِبُهُ". شرح جمل الزجاجي (٣١٩/٢)، وينظر: الكتاب لسبويه (٧٩-٨٢)، شرح المفصل لابن يعيش (١١٧/٥).

[المائدة: ٥١]، ولشمول قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة: ٥٩] للفريقين، وهذا قول الحسن وغيره<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو عائد على اليهود<sup>(٢)</sup>؛ إذ فيهم جبرية وقدرية وموحدة ومشبهة، وكذلك فرق [٤٢٣] النصارى كالملكانية واليعقوبية والنسطورية<sup>(٣)(٤)</sup>، والذي يظهر أن المعنى لا يزالون متباغضين متعادين، فلا يمكن اجتماع كلمتهم على قتالك، ولا يقدرّون على حربك، ولا يصلون إليك ولا إلى أتباعك؛ لأن الطائفتين لا توادّ بينهما فيجتمعان على حربك، وفي ذلك إخبار بالمغيب وهو أنه لم يجتمع لحرب المسلمين جيشا يهود ونصارى منذ كان الإسلام وإلى هذا الوقت<sup>(٥)</sup>.

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا﴾ الآية.

قال الجمهور: هو استعارة<sup>(٦)</sup>، وإيقاد النار عبارة عن إظهار الحقد والكيد والمكر بالمؤمنين والاعتقال<sup>(٧)</sup> والقتال، وإطفائها صرّف الله عنهم ذلك، وتفرّق آرائهم وحلّ عزائمهم، وتفريق كلمتهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم؛ [فهم لا يرون]<sup>(٨)</sup> محاربة أحد إلا غلبوا وقهروا، ولم يقدروا نصر من الله على أحد<sup>(٩)</sup>.

(١) وبه قال مقاتل، وأخرجه ابن جرير بسنده عن مجاهد، واقتصر عليه. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٩٠/١)، جامع البيان (٥٥٨/٨)، النكت والعيون (٥٢/٢)، التفسير البسيط (٤٦٣/٧).

(٢) قاله به قتادة، واختاره الزجاج. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٦٩/٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٠/٢)، التفسير البسيط (٤٦٣/٧)، زاد المسير (٥٦٦/١).

(٣) في (ج): النسطورية.

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٣٩٧/١٢).

(٥) أشار إلى هذا المعنى الزمخشري. ينظر: الكشاف (٦٥٧/١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٠/٢)، بحر العلوم (٤٠٤/١)، الهداية (١٨٠٣/٣).

(٧) هنا في (ج) زيادة: لهم.

(٨) في (ج): لا يريدون. وهذه أقرب للمراد، والله أعلم.

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٩٠/٤)، المحرر الوجيز (٢١٦/٢).

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الظاهر أنه يراد به العمل والفعل؛ أي: [أ/١٩٤/و] يجتهدون في الكيد للإسلام، ومحو ذكر الرسول من كتبهم<sup>(١)</sup>.

و﴿الْأَرْضِ﴾ يجوز أن يراد بها الجنس، أو أرض الحجاز<sup>(٢)</sup>؛ فيكون (أل) فيه للعهد. [ج/١٣٤/و].

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾<sup>(٣)</sup>... الآية.

قيل: المراد أسلافهم، ودخل فيها المعاصرون بالمعنى<sup>(٤)</sup>، [والغرض الإخبار]<sup>(٥)</sup> عن أولئك الذين أطفأ الله نيرانهم، وأذلهم بمعاصيهم، والذي يظهر أنهم معاصرو رسول الله ﷺ، وفي<sup>(٦)</sup> ذلك ترغيب لهم في الدخول في الإسلام<sup>(٧)</sup>.

وذكر شيئين وهما: الإيمان والتقوى، ورتب عليهما شيئين وهما<sup>(٨)</sup>: قابل الإيمان بتكفير السيئات؛ إذ الإسلام يجب ما قبله، ورتب على التقوى، وهي امتثال الأوامر واجتناب المناهي دخول جنة النعيم<sup>(٩)</sup>.

وأضاف الجنة إلى النعيم تنبيهاً على ما كانوا يستحقونه من العذاب لو لم يؤمنوا ويتقوا<sup>(١٠)</sup>.

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٩١/٢)، وينظر: المحرر الوجيز (٢١٦/٢).

(٢) (الحجاز): جبل ممتد، يحول بين غور تهامة ونجد، قال الخليل: سمي الحجاز حجازاً؛ لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية. ينظر: معجم البلدان (٢١٨/٢).

(٣) في (أ) و(ب) و(ج): ولو أنهم آمنوا واتقوا. والصواب ما أثبتته موافقة للآية القرآنية وسياقها.

(٤) في (ج): فالمعنى. وهذا صوابٌ أيضاً.

(٥) في (ج): والفرض والإخبار. وهو تحريف.

(٦) في (ج): في. وهو تحريف.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٢١٧/٢).

(٨) ساقط من (ج).

(٩) ينظر: التفسير الكبير (٣٩٨/١٢).

(١٠) ويحتمل أن يكون من إضافة المكان إلى ما يقع في المكان، كما يقال: دار الضيافة، ودار

و﴿أَنَّ﴾ في قوله: [﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ﴾] <sup>(١)</sup> حرف مصدري، ينسبك منه مع ما بعده مصدر، فقيل: يرتفع على الفاعلية، والتقدير: لو ثبت إيمانهم وتقواهم؛ لكفرنا، وقيل: هو مبتدأ، والخبر محذوف، التقدير: لو إيمانهم وتقواهم موجودان لكفرنا <sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ﴾ الآية.

هذا <sup>(٣)</sup> استدعاء لإيمانهم، وتنبيه لهم على اتباع ما في كتبهم، وترغيب لهم في عاجل الدنيا، وبسط الرزق عليهم فيها؛ إذ أكثر ما في التوراة من <sup>(٤)</sup> الموعود به على الطاعات هو الإحسان إليهم في الدنيا.

ولما رغبهم في الآية قبل <sup>(٥)</sup> في موعود الآخرة من تكفير السيئات، وإدخالهم الجنة؛ رغبهم في هذه الآية في موعود الدنيا؛ ليجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة، وكان تقديم موعود الآخرة أهم؛ لأنه هو الدائم الباقي والذي به النجاة السرمدية والنعيم الذي لا ينقضي <sup>(٦)</sup>.

ومعنى إقامة التوراة والإنجيل: هو إظهار ما انطوت عليه من الأحكام، والتبشير بالرسول، والأمر باتباعه، فهو كقولهم: أقاموا السوق؛ أي: حركوها وأظهروها، وذلك

الدعوة، ودار العدل، فكذاك جنة النعيم، وفائدتها أن الجنة في الدنيا قد تكون للنعيم، وقد تكون للاشتغال والتعيش بأثمان ثمارها، بخلاف الجنة في الآخرة فإنها للنعيم لا غير. ينظر: جامع البيان (٥٦٢/٨)، التفسير الكبير (٣٩١/٢٩).

(١) في (أ) و(ب) و(ج): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾. والصواب ما أثبتته موافقة للآية القرآنية وسياقها.  
(٢) ينظر مسألة (أن) بعد (لو) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٢٦].

(٣) في (ج): هنا. وفيه بعد.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في (ب): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: التفسير الكبير (٣٩٨/١٢).

تشبيهه بالقائم من الناس؛ إذ هي أظهر هيئاته<sup>(١)</sup>. وفي قوله: ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ دليل على دخول النصارى في لفظ أهل الكتاب<sup>(٢)</sup>.

وظاهر قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ العموم في الكتب الإلهية، مثل: كتاب أشعيا<sup>(٣)</sup>، وكتاب دانيال<sup>(٤)</sup>، فإنها مملوءة من البشارة بمبعث رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>. وقيل: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ هو القرآن<sup>(٦)</sup>.

وظاهر قوله تعالى: ﴿لَا كَلُومًا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [٤٢٤] أنه استعارة عن سبوغ<sup>(٧)</sup> النعم عليهم، وتوسعة الرزق عليهم، كما يقال: قد عمه الرزق من فوقه إلى قدميه، ولا فوق ولا تحت<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢١٧)، التفسير الكبير (١٢/٣٩٨).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (١٢/٣٩٨).

(٣) (أشعيا): هو ابن أموص، أحد أنبياء بني إسرائيل الذين أوتوا الكتاب، وكان بين موسى وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وكان له كتاب بشر فيه كثيرا بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبمحمد ﷺ، ووصفه؛ فقتله بنو إسرائيل، وله سفر باسمه في العهد القديم من الكتاب المسمى بـ (الكتاب المقدس) اليوم. ينظر: أعلام النبوة للماوردي (ص: ١٥٠).

(٤) (دانيال): هو أحد أنبياء بني إسرائيل الذين أوتوا الكتاب، وكان بين موسى وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، سباه بختنصر، ونزل منه بأفضل منزل؛ لرؤيا عبرها له، وقبره بالسوس، كان له كتاب بشر فيه بمحمد ﷺ. ينظر: المعارف (١/٤٩)، أعلام النبوة للماوردي (ص: ٦٦).

(٥) ينظر: بحر العلوم (١/٤٠٥)، التفسير البسيط (٧/٤٦٥)، المحرر الوجيز (٢/٢١٧)، التفسير الكبير (١٢/٣٩٨).

(٦) بهذا قال ابن عباس والسدي ومجاهد، وهو اختيار جمهور المفسرين. ينظر: جامع البيان (٨/٥٦٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٧٠، ١١٧١)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٩١)، معاني القرآن للنحاس (٢/٣٣٧)، الهداية (٣/١٨٠٤)، النكت والعيون (٢/٥٢).

(٧) في (ج): شيع.

(٨) ورد هذا القول ابن جرير الطبري، فقال: "وكان بعضهم يقول: إنما أريد بقوله: ﴿لَا كَلُومًا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦] التوسعة، كما يقول القائل: هو في خير من

وقال ابن عباس وغيره<sup>(١)</sup>: لأعطتهم السماء مطرها [وبركتها]<sup>(٢)</sup> والأرض نباتها، كقوله تعالى: ﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]<sup>(٣)</sup>.

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ الضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾ يعود على أهل الكتاب<sup>(٤)</sup>. و(الأمّة) هنا يراد بها الجماعة القليلة، للمقابلة لها بقوله: ﴿وَكَثِيرٌ﴾.

والاقتصاد: من القصد، وهو الاعتدال، وهو افتعل بمعنى [أ/١٩٤/ظ] اعتمل<sup>(٥)</sup> واكتسب؛ أي<sup>(٦)</sup>: كانت [أولاً جائزة]<sup>(٧)</sup>، ثم اقتصدت<sup>(٨)</sup>.

وقيل: هم مؤمنو الفريقين، كعبد الله بن سلام وأصحابه، وثمانية وأربعين من النصارى، واقتصادهم هو بالإيمان بالله تعالى<sup>(٩)</sup>.

﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ هذا تنويع في التفصيل، فالجملة الأولى جاءت

فوقه إلى قدمه. وتأويل أهل التأويل بخلاف ما ذكرنا من هذا القول، وكفى بذلك شهيداً على فساد "ا.هـ. ونسب الواحدي رَحْمَةُ اللَّهِ الْقَوْلُ بهذا إلى أهل المعاني كالقراء. ينظر: التفسير البسيط للواحدى (٤٦٦/٧)، معاني القرآن للقراء (٣١٥/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩١/٢)، معاني القرآن للنحاس (٣٣٧/٢).

(١) كفتادة والسدي ومجاهد وابن جريج. أخرج الآثار عنهم ابن جرير في جامع البيان (٥٦٣/٨)، (٥٦٤). وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٧١/٤).

(٢) في (أ): وبركها. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج). والله أعلم.

(٣) واختار هذا القول ابن جرير، وغير واحد من المفسرين. ينظر: جامع البيان (٥٦٥/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩١/٢)، معاني القرآن للنحاس (٣٣٧/٢)، الهداية (١٨٠٤/٣)، المحرر الوجيز (٢١٧/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (٥٦٥/٨)، معاني القرآن للزجاج (١٩٢/٢)، بحر العلوم (٤٠٥/١).

(٥) في (ب): اعتمد. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج): أو جائزة. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: التفسير البسيط (٤٦٧/٧)، المحكم والمحيط الأعظم (١٨٧/٦).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٩٠/٤)، الكشاف (٦٥٨/١)، التفسير الكبير (٣٩٩/١٢).



﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ جاء الخبر الجار والمجرور، و﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾ وصف، والجملة الثانية جاء فيها الوصف الجار والمجرور، والخبر الجملة من قوله: ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾. وبين التركيبين تفاوت غريب من حيث المعنى، وذلك أن الاقتصاد جعل وصفاً، والوصف ألزم للموصوف من الخبر، فأتى بالطائفة الممدوحة بالوصف اللازم، وأخبر عنها بقوله: ﴿مَنْهُمْ﴾، والخبر ليس من شأنه اللزوم ولا سيما هنا، فأخبر عنهم بأنهم من أهل الكتاب في الأصل، ثم قد تزول هذه النسبة بالإسلام، فيكون<sup>(١)</sup> التعبير عنهم والإخبار بأنهم ﴿مَنْهُمْ﴾ باعتبار الحالة الماضية، وأما في الجملة الثانية فإنهم منهم حقيقة؛ لأنهم كفار فجاء الوصف باللزم<sup>(٢)</sup> ولم يجعل خبراً، وجعل خبر الجملة التي هي ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ لأن الخبر ليس من شأنه اللزوم، فهم بصدد أن يسلم ناس منهم؛ فيزول عنهم الإخبار بضمون هذه الجملة.

واختار الزمخشري في ﴿سَاءَ﴾ أن تكون التي [لا تنصرف]<sup>(٤)</sup>. قال: "فيه التعجب، كأنه قيل: ما أسوأ عملهم"<sup>(٥)</sup>، ولم يذكر غير هذا الوجه.

واختار ابن عطية أن تكون المتصرفة، تقول: ساء الأمر يسوء، وأجاز أن تكون غير المتصرفة، فتستعمل استعمال (نعم) و(بئس)، كقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا﴾ [الأعراف: ١٧٧]، فالمتصرفة تحتاج إلى تقدير مفعول؛ أي: ساء ما كانوا يعملون المؤمنون، وغير المتصرفة تحتاج إلى تقدير [ج/١٣٤/ظ] تمييز؛ أي: ساء عملاً ما كانوا يعملون<sup>(٦)</sup>. انتهى فإذا كانت ﴿سَاءَ﴾ للتعجب؛ كان وزنها

(١) في (ب) و(ج): يكون. وليس بصواب.

(٢) في (ج): بالإنجاز. وهو تحريف.

(٣) في (ج) هنا كررت الجملة التي قبلها وهي: "ولم يجعل خبراً، وجعل خبر الجملة التي هي ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾".

(٤) في (أ) و(ج): لا تنصرف. والصواب ما أثبتته من (ب)؛ لأنه الظاهر من لحاق كلام المؤلف. والله أعلم.

(٥) ينظر: الكشاف (١/٦٥٨).

(٦) في المحرر الوجيز (٢/٢١٧): "و﴿سَاءَ﴾ في هذه الآية هي المتصرفة، كما تقول: ساء الأمر

(فَعَلٌ) <sup>(١)</sup> كما تقول: لَقَضُوْا <sup>(٢)</sup> الرجل؛ أي: ما أقضاه، [وكذلك] <sup>(٣)</sup> يكون وزنها (فَعَلٌ) إذا كانت من باب (نعم)، و(بئس)، وإذا كانت متصرفة متعدية؛ كان وزنها (فَعَلٌ) بفتح العين <sup>(٤)</sup>.

ويجوز في ﴿مَا﴾ أيضًا أن تكون مصدرية؛ أي: ساء عملهم، وأن تكون موصولة بمعنى (الذي)، ويكون التقدير: ما يعملونه <sup>(٥)</sup>، وحذف الضمير العائد على الموصول <sup>(٦)</sup>.



يسوء، وقد تستعمل (ساءً) استعمال (نعم) و(بئس)، كقوله عزَّجَلَّ: ﴿سَاءَ مَثَلًا﴾ [الأعراف: ١٧٧] فتلك غير هذه، يحتاج في هذه التي في قوله: ﴿سَاءَ مَثَلًا﴾ من الإضمار والتقدير إلى ما يحتاج في (نعم) و(بئس)، وفي هذا نظر "اهـ". وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٢/٢).

- (١) في (ب) مُشْكَلَةٌ بسكون العين. والصواب ضمها. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢١/٣)
- (٢) في (ب): لقضوا، وفي (ج): اقضوا. وهما تحريف.
- (٣) في (أ)، و(ب): ولذلك، وما أثبتته من (ج) هو الأقرب للصواب، والله أعلم.
- (٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٢/٢)، الدر المصون (٣٤٨/٤).
- (٥) في (ج): بما يعملون.
- (٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٢/٢)، جامع البيان (٥٦٥/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٢/٦)، التبيان (٤٩٠/١).

﴿ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلِيُزِيدَكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغِينًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۗ كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ۗ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۗ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۗ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَنْعَبُدُوكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ [المائدة: ٦٧ - ٨١].

## ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ الآية.

هذا نداءً بالصفة الشريفة التي هي أشرف أوصاف الجنس الإنساني، وأمرٌ بتبليغ ما أنزل الله إليه، وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ قد بلغ ما أنزل إليه، فهو أمر بالديمومة<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ تبليغ<sup>(٢)</sup> ما أنزل إليك. وظاهر هذا الجواب لا ينافي الشرط؛ إذ صار المعنى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾؛ لم تفعل، والجواب لا بد أن يغير الشرط حتى يترتب عليه<sup>(٣)</sup>.

وقال<sup>(٤)</sup> الزمخشري: "المراد وإن لم تفعل؛ نالك<sup>(٥)</sup> ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب، فوضع السبب موضع المسبب، ويعضده قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: فأوحى<sup>(٦)</sup> الله إلي إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك"<sup>(٧)</sup>. انتهى، وقال ابن عطية: "أي: إن تركت شيئاً فكأنك قد

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢١٧).

(٢) في (ج): بتبليغ. وهذا له وجه من الصواب.

(٣) قال الزركشي في البرهان (٢/٣٦٨): "الشرط والجزاء لا بد أن يتغير لفظاً، وقد يتحدان فيحتاج إلى التأويل"، وقال الطيبي كما في فتح الباري (٣/٢٤٣): "الشرط والجزاء إذا اتحدا لفظاً؛ دل على الفخامة" اهـ؛ أي: المبالغة إما في التعظيم، وإما في التحقير، وقد وجه الزمخشري في أحد الأوجه على هذا، فقال: ... إن لم تبلغ منها أدنى شيء، وإن كان كلمة واحدة؛ فأنت كمن ركب الأمر الشنيع الذي هو كتمان كلها. الكشاف (١/٦٥٩).

وينظر: همع الهوامع (٢/٥٥٤).

(٤) في (ج): فقال.

(٥) في (ج): ذلك. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): وأوحى. وهو تحريف.

(٧) ينظر: الكشاف (١/٦٥٩). والحديث أخرج نحوه إسحاق بن راهويه في مسنده (١/٤٠٢)، والطبراني في مسند الشاميين (٣/٣١٤) بسنديهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: "إن الله أرسلني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعلمت أن الناس مكذبي، فأوعدني أن أبلغها أو يعذبني"، وذكر نحوه الواحدي في التفسير الوسيط (٢/٢٠٨)، والثعلبي في الكشف والبيان (٤/٩١)

تركت الكل، [٤٢٥] وصار ما بلغت غير [مُعْتَدٍ به، فمعنى] <sup>(١)</sup> وإن لم تفعل: [و/١٩٥/أ] وإن لم تستوف.

﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قال: محمد بن كعب <sup>(٢)</sup>: نزلت بسبب الأعرابي الذي اخترط سيف النبي ﷺ ليقنته <sup>(٣)</sup>. انتهى، وهو غورث بن الحارث <sup>(٤)</sup> وذلك في غزوة ذات الرقاع <sup>(٥)</sup>.

وهذه الآية نزلت بالمدينة والرسول بها مقيم سهر ليلة، وحرسه [سعد] <sup>(٦)</sup>

عن الحسن مرسلًا بغير سند، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١١٦/٣) إلى أبي الشيخ عن الحسن أيضًا باللفظ السابق وزيادة: "... فأنزل ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾"، وورد جزءًا من حديث أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٧٦)، بلفظ: "أتني رسالة من ربي فضقت بها ذرعًا ورويت أن الناس سيكذبونني، فقيل لي: لتفعلن أو ليفعلن بك" عن مالك الجشمي رحمته الله، وكذلك الحميدي في مسنده (١٣٣ / ٢)، رقم: (٩٠٧).

(١) في (ج): متعدية بمعنى. وهو تحريف ظاهر.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم، القرظي، أبو حمزة، كان من أئمة التفسير، كان أبوه كعب من سبي بني قريظة، ولد سنة: (٤٠هـ) على الصحيح، سكن الكوفة ثم المدينة، روى عن ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وعنه: زيد بن أسلم وغيره، توفي بالربذة سنة: (١٠٨هـ)، وقيل سنة: (١١٧هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٣٤٠/٢٦)، سير أعلام النبلاء (٦٥/٥).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢١٨/٢). والأثر عن محمد بن كعب أخرجه ابن جرير بسنده في جامع البيان (٥٧٠/٨)، والحديث أصله في صحيح البخاري من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه. ينظر: صحيح البخاري (١١٤/٥، ١١٥).

(٤) غورث بن الحارث، اختلف في إسلامه، ذكر الذهبي في التجريد أنه أسلم، وذكر ابن حجر أنه روى في المسند الكبير لمسدد، أن فيه ما يصرح بعدم إسلام غورث، وقال: وفي الجملة هو على الاحتمال. ينظر: الإصابة (٢٥٢/٥).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢١٨/٢).

(٦) في (أ) و(ب): معد. والصواب ما أثبت من (ج) كما جاء في المصادر. وهو سعد بن أبي وقاص - وأبو وقاص اسمه: مالك - بن وهيب، أبو إسحاق، آخر العشرة المبشرين بالجنة =

وحذيفة<sup>(١)</sup>، فنام حتى غط، فنزلت، فأخرج إليهما رأسه من قبة آدم<sup>(٢)</sup>، وقال: انصرفوا أيها الناس، فقد عصمني الله، لا أبالي من نصرني<sup>(٣)</sup> ومن خذلني<sup>(٤)</sup>. أصل هذا الحديث في صحيح مسلم<sup>(٥)</sup>.

موتاً، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة أصحاب الشورى، كان مجاب الدعوة، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، فَتَحَ العراقَ، والمدائنَ، توفي نحو سنة: (٥٥٥ هـ) بالمدينة. ينظر: أسد الغابة (٢/٢١٤).

(١) هو حذيفة بن حِسل بن جابر العبسيّ، اليميني، أبو عبد الله، واليمان لقب حِسل، صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين، لم يَعْلَمَهُم أحد غيره، ومن الولاة الشجعان الفاتحين، شهد مع النبي ﷺ أحدًا وقتل أبوه بها، أخذ الراية بنهاوند بعد قتل النعمان بن مقرن. توفي سنة: (٣٦٦ هـ) بالمدائن. ينظر: أسد الغابة (١/٤٦٨)، الأعلام (٢/١٧١).

(٢) (الأدم): جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ المُصْلَح بالدباغ. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب (١/٣٣).

(٣) في (ج): يضرني. وهو تحريف ظاهر.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في الجامع (٥/٢٥١)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المائدة، رقم (٣٠٤٦)، وسعيد بن منصور في سننه (٤/١٥٠٣)، والحاكم في المستدرک (٢/٣٤٢)، وابن جرير الطبري في جامع البيان (٨/٥٦٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٧٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١٤)، رقم: (١٧٧٣٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٨) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وأبي نعيم في الدلائل وابن مردويه، كلهم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر عن رواية الترمذي في فتح الباري (٦/٨٢): "وإسناده حسن، واختلف في وصله وإرساله"، وصحح الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٦٤٤) إرساله. والحديث أصله في مسلم كما ذكر المؤلف وفي البخاري - أيضاً - كما سيأتي تخريجه في الحاشية التالية. وينظر: بحر العلوم (١/٤٠٦)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٠٢)، التفسير الكبير (١٢/٤٠١).

(٥) وكذلك أصله في صحيح البخاري. ينظر: صحيح مسلم (٤/١٨٧٥)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص، برقم (٢٤١٠)، وأخرجه - أيضاً - البخاري

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ الآية؛ أي: من قضى عليه بالكفر والموافاة عليه؛ لا يهديه الله أبداً، فليس لفظ ﴿الْكَافِرِينَ﴾ على عمومته؛ لأنه قد وجد كفار وقد هداهم الله<sup>(١)</sup>.

### ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية.

قال رافع بن حارثة<sup>(٢)</sup> وغيره<sup>(٣)</sup>: يا محمد!، ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم؛ وأنت تؤمن بالتوراة ونبوة موسى، وأن ذلك حق، قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وغيرتم وكنتمتم، فقالوا: إنا نأخذ بما في أيدينا فإنه الحق، ولا نصدقك ولا نتبعك فنزلت<sup>(٤)</sup>. وتقدم الكلام على إقامة التوراة والإنجيل وما أنزل، فأغنى عن إعادته<sup>(٥)</sup>.

وَنَفِي أَنْ يَكُونُوا عَلَى شَيْءٍ جَعَلُ مَا هُمْ عَلَيْهِ عَدَمًا صِرْفًا؛ لفساده وبطلانه، فنفاه من أصله، أو<sup>(٦)</sup> لاحظ فيه صفة محذوفة؛ أي: على شيء يعتد به، فيتوجه النفي إلى الصفة دون الموصوف<sup>(٧)</sup>.

الضمير في ﴿تُقِيمُوا﴾<sup>(٨)</sup> عائد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

في صحيحه (٣٤/٤)، كتاب: الجهاد، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، برقم (٢٨٨٥).

(١) ينظر: النكت والعيون (٥٤/٢)، المحرر الوجيز (٢١٨/٢).

(٢) لم أفق على ترجمته.

(٣) هم سلام بن مشكّم ومالك بن الصيف ورافع بن حُرَيْمَلَةَ. ينظر: المصادر التالية.

(٤) أخرجه ابن هشام في سيرته (٥٦٧/١) عن ابن إسحاق، وابن جرير الطبري بسنده جامع

البيان (٥٧٣/٨)، وابن أبي حاتم بسنده - أيضاً - في تفسيره (١١٧٤/٤)، وعزه السيوطي

في الدر المنثور (١٢٠/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٥) وذلك عند تفسير الآية: (٦٤) من هذه السورة.

(٦) في (ب): لو. ويظهر أنه تحريف.

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٠٧/٤)، الكشاف (٦٦٠/١)، المحرر الوجيز (٢١٨/٢).

(٨) في (ج): يقيموا. وهو تحريف ظاهر.

وقيل: جَمَعَ الضمير والمقصود التفصيل؛ أي: حتى يقيم<sup>(١)</sup> أهلُ التوراةِ التوراةَ، ويقيم أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ، ولا يحتاج إلى ذلك إن أريد ما في الكتابين من التوحيد، فإن الشرائع فيه متساوية<sup>(٢)</sup>.

﴿فَلَا تَأْسَ﴾؛ أي: لا تحزن عليهم، فأقام الظاهر مقام المضمّر تبييناً على العلة الموجبة لعدم التأسف، وهي الفسق<sup>(٣)</sup>، أو هو عام، فيندرجون فيه<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. تقدم الكلام في نظير هذه الآية<sup>(٥)</sup>.

وقرأ أبي<sup>(٦)</sup> وعثمان وغيرهما<sup>(٧)</sup>: والصابئين منصوباً عطفاً على اسم<sup>(٨)</sup> ﴿إِنَّ﴾ وما بعدها<sup>(٩)</sup>.

قال الزمخشري: وبها قرا ابـن

(١) في (ب): يقيم. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: جامع البيان (٥٧٢/٨)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٠٣/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/٦).

(٣) الأنسب للسياق هو لفظ: (الكفر)؛ لأن نص الآية ﴿الْكَافِرِينَ﴾.

(٤) ينظر: الكشاف (٦٦٠/١)، التفسير الكبير (٤٠١/١٢).

(٥) عند تفسير الآية: ٦٢ من سورة البقرة.

(٦) هو أبي بن كعب بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، المدني، أبو المنذر، سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد والتعليم، قرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية، اختلف في موته اختلافاً كثيراً. ينظر: أسد الغابة (٦١/١)، غاية النهاية (٣١/١).

(٧) كعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وسعيد بن جبير وابن محيصن وعاصم الجحدري. ينظر: المحتسب (٢١٧/١)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢٥٥).

(٨) ساقط من (ج).

(٩) ينظر: المصادر السابقة، والتبيان في إعراب القرآن (٤٥١/١).



كثير<sup>(١)</sup>(٢). انتهى، وليس ذلك<sup>(٣)</sup> مشهوراً عن ابن كثير<sup>(٤)</sup>.

وقرأ القراء السبعة: ﴿وَالصَّبِغُونَ﴾ بالرفع<sup>(٥)</sup>، ووُجِّه ذلك على وجوه، منها مذهب سيبويه والخليل<sup>(٦)</sup> ونحاة البصرة: إنه مرفوع بالابتداء، وهو منوي به التأخير<sup>(٧)</sup>، ونظيره: (إن زيداً وعمرو قائم)، التقدير: (إن زيداً قائم وعمرو قائم)، فحذف خبر (عمرو) لدلالة خبر (إن) عليه. والنية بقوله: (وعمرو) التأخير، ويكون (وعمرو قائم) بخبره هذا المقدر<sup>(٨)</sup> معطوفاً على الجملة من (أن زيداً قائم)، وكلاهما لا موضع له من الإعراب<sup>(٩)</sup>.

(١) هو عبد الله بن كثير، الداربي، المكي، أبو معبد، أصله فارسي، أحد القراء السبعة، قرأ على ابن السائب، ومجاهد بن جبر، وقرأ عليه ابن العلاء، وطائفة، ولد بمكة سنة: (٤٤٥هـ)، وتوفي بها سنة: (١٢٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٦/١)، غاية النهاية (٤٤٣/١).

(٢) الكشاف (٦٦٢/١).

(٣) في (ج): كذلك. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥١/١).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢١٩/٢).

(٦) هو الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، الأزدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، ولد سنة: (١٠٠هـ)، أستاذ سيبويه والأصمعي، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عنه. له مصنفات منها: (العين) في اللغة ولم يكمله، و(معاني الحروف)، توفي سنة: (١٧٠هـ). ينظر: أخبار النحويين البصريين (ص: ٣١)، البلغة (ص: ١٣٣).

(٧) أي التأخير بعد خبر ﴿إِنَّ﴾، وهو في الآية قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ويكون خبره محذوفاً، التقدير: والصابغون والنصارى كذلك. ينظر: المحتسب (٢١٧/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥١/١).

(٨) في (ج): التقدير. وهو تحريف.

(٩) ينظر: الكتاب لسيبويه (١٥٥/٢)، معاني القرآن للأخفش (٢٨٥/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٢/٢، ١٩٣).

الوجه الثاني أنه معطوف على<sup>(١)</sup> موضع اسم ﴿إِنَّ﴾؛ لأنه قبل دخول (إِنَّ) كان في موضع رفع، فروعى هذا الموضع، وهذا مذهب الكسائي والفراء<sup>(٢)</sup>. ودلائل هذه المسألة مقرر في علم النحو<sup>(٣)</sup>.

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا﴾ الآية.

هذا إخبار بما صدر من أسلاف [أ/١٩٥/ظ] اليهود من نقض الميثاق الذي أخذه تعالى عليهم، وما اجتروه من الجرائم العظام من تكذيب الأنبياء، وقتل<sup>(٤)</sup> بعضهم، والذين بحضرة رسول الله ﷺ [ج/١٣٥/و] هم أخلاف أولئك، فغير بدع ما يصدر منهم للرسول من الأذى والعصيان، إذ ذاك شنشنة<sup>(٥)</sup> من أسلافهم<sup>(٦)</sup>.

﴿كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾<sup>(٧)</sup> الآية. تقدم تفسير مثل هذا في البقرة<sup>(٨)</sup>.

وقال الزمخشري هنا: "فإن قلت: أين جواب الشرط؟ فإن قوله: ﴿فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾<sup>(٩)</sup> ناب عن الجواب؛ [٤٢٦] لأن الرسول الواحد لا يكون

(١) في (ج) هنا زيادة: معطوف على. وهو تكرار يظهر أنه من الناسخ.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣١٠-٣١٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/١٩٢، ١٩٣)، الفريد (٢/٤٧٠-٤٧٣).

(٣) ينظر تفصيل المسألة: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/١٥١ وما بعدها)، شرح المفصل لابن يعيش (٤/٥٣٩ وما بعدها)، شرح الرضي على الكافية (٤/٣٥٠ وما بعدها)، التذليل والتكميل في شرح التسهيل (٥/١٨٤ وما بعدها).

(٤) في (ب): وقيل. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): سيئة. ويظهر من السياق أنها تحريف. و(الشنشنة): الغريزة والطبيعة. ينظر: جمهرة اللغة (١/٢٠٧).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٢٠).

(٧) في (أ) و(ب): فلما، بدل (كلما)، والصواب ما أثبتته من (ج): موافقةً للنص القرآني.

(٨) عند تفسير الآية: (٨٧).

فريقين<sup>(١)</sup>؛ ولأنه لا يحسن أن تقول<sup>(٢)</sup>: إن أكرمت أخي أخاك أكرمت؛ قلت: هو محذوف، ودل عليه قوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾، كأنه<sup>(٣)</sup> قيل: كلما جاءهم رسول [منهم]<sup>(٤)</sup> ناصبوه، وقوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا﴾ جواب مستأنف لقائل يقول: كيف فعلوا برسلمهم<sup>(٥)</sup>. انتهى.

وقوله: "فإن قلت: أين جواب الشرط؟" سمي قوله: ﴿كَلِمًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ شرطاً، وليس بشرط، بل (كل) منصوبة على الظرف؛ لإضافتها إلى المصدر المنسبك من (ما) المصدرية الظرفية، والعامل فيها هو ما يأتي بعد (ما) المذكورة وصلتها من الفعل، كقوله تعالى: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنِهِمْ﴾ [النساء: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَلْتَمَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ﴾ [المملك: ٨]، وأجمعت العرب على أنه لا يجوز ب (كلما)، وعلى تسليم تسميته شرطاً فذكر أن قوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا﴾ يَنْبُو عن الجواب لوجهين<sup>(٧)</sup> أحدهما: قوله: "لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين"، وليس كما ذكر؛ لأن الرسول في هذا التركيب لا يراد به الواحد، بل المراد الجنس، ألا ترى<sup>(٨)</sup> أنك إذا قلت: لا أصحبك ما طلع نجم؛ لا يراد به واحد، بل يراد به الجنس، وأيُّ نجم طلع، وإن كان المراد به الجنس؛ انقسم إلى الفريقين: فريق كُذِّب، وفريق قُتِل. والوجه الثاني قوله: "ولأنه لا يحسن أن تقول: إن أكرمت أخي أخاك أكرمت"، يعني أنه لا يجوز

(١) في (ج): فريقاً. وهو خلاف ما في الكشاف (١/٦٦٢).

(٢) في (ج): يقول. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): كأن. ويظهر أنه تحريف.

(٤) زيادة من (ب) و(ج) كما في الكشاف (١/٦٦٢).

(٥) ينظر: الكشاف (١/٦٦٢).

(٦) في (أ)، و(ب)، و(ج): (كلما ألقوا فيها سمعوا). وليس في القرآن آية بهذه الصورة. وما أثبتته

هو الصواب كما يدل عليه سياق الكلام، واستدلال المؤلف على ظرفيه (كلما). وكما هي

في المطبوع (٢/٢٨٤).

(٧) في (ج): لو جهل. وهو تحريف ظاهر.

(٨) في (ج): يرى. وهو تحريف ظاهر.

تقديم منصوب فعل الجواب عليه، وليس كما ذكر، بل مذهب البصريين والكسائي أن ذلك جائز حسن<sup>(١)</sup>، ولم يمنعه إلا الفراء وحده<sup>(٢)</sup>، وهذا كله على تقدير تسليم أن (كلما) شرط، وإلا فلا يلزم أن يعتذر بهذا، بل يجوز تقديم منصوب الفعل العامل في (كلما) عليه، فتقول<sup>(٣)</sup>: كلما جئتني أخاك أكرمت، وعموم نصوص النحويين على ذلك؛ لأنهم حين حصروا ما يجب تقديم المفعول به على العامل،<sup>(٤)</sup> وحصروا ما يجب تأخير عنه؛ قالوا: وما سوى ذلك يجوز فيه التقديم على العامل والتأخير عنه، ولم يستثنوا هذه الصورة، ولا ذكروا فيها خلافاً، فعلى هذا الذي قررناه يكون العامل في (كلما) قوله: ﴿كَذَّبُوا﴾ [وما عطف عليه، ولا يكون محذوفاً<sup>(٥)</sup>]. وقال الحوفي وابن عطية: (كلما) ظرف، والعامل فيه ﴿كَذَّبُوا﴾<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>. وقال أبو البقاء: ﴿كَذَّبُوا﴾ جواب ﴿كَلِمًا﴾<sup>(٨)</sup>. انتهى. وجاء بلفظ ﴿يَقْتُلُونَ﴾ على حكاية الحال الماضية<sup>(٩)</sup> [استعظاماً]<sup>(١٠)</sup> للقتل، واستحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها، قاله الزمخشري<sup>(١١)</sup>. ويحسن مجيئه كونه رأس آية<sup>(١٢)</sup>، والمعنى: أنهم كذبوا فريفاً فقط، وقتلوا

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٥٠٨/٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) في (ج): فيقول. ويظهر أنه تحريف.

(٤) في (ب): الفاعل. وهو تحريف ظاهر من السياق.

(٥) ينظر: همع الهوامع (٨/٢) وما بعدها.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) لم أفق على قول الحوفي. وقول ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٢٠/٢).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٢/١).

(٩) في (ب): الماضي.

(١٠) في (أ) و(ب): استقطاعاً. وما أثبتته من (ج) هو الأنسب للسياق، وفي الكشف

(٦٦٢/١): استفظاعاً.

(١١) ينظر: الكشف (٦٦٢/١).

(١٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/٦)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٢/١).

[أ/١٩٦/و] فريفاً، ولا يقتلونه إلا مع التكذيب، فاكتفي<sup>(١)</sup> بذكر القتل عن ذكر التكذيب؛ أي: اقتصر ناس على تكذيب فريق، وزاد ناس على التكذيب القتل<sup>(٢)</sup>.

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ الآية.

قال ابن الأنباري<sup>(٣)</sup>: نزلت في قوم كانوا على الكفر قبل البعثة، فلما بعث رسول الله ﷺ؛ كذبه بغيًا وحسدًا، ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ بمجانبة الحق، ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: عرضهم للتوبة بإرسال الرسول وإن لم يتوبوا، ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾؛ لأنهم كلهم لم يجمعوا على خلافه<sup>(٤)</sup>. انتهى.

وقرئ: ﴿أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ بنصب النون ب (أن)<sup>(٥)</sup>، وقرئ: برفعها على أنَّ [أَنَّ]<sup>(٦)</sup> مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الأمر محذوف، تقديره: أنه لا يكون، و(لا تكون) جملة في موضع خبر (أَنَّ)، وفي<sup>(٧)</sup> كلا القراءتين [نابت مناب مفعول]<sup>(٨)</sup> (حسب)<sup>(٩)</sup>. ﴿فَعَمُوا﴾ عن النظر في دلائل الحق، ﴿وَصَمُوا﴾ عن سماع الآيات

(١) في (ج): فالنفي. وهو تحريف.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٥٥/٢)، المحرر الوجيز (٢٢٠/٢)، التفسير الكبير (٤٠٥/١٢).

(٣) هو محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر، الأنباري، النحوي، اللغوي، الأديب، أحفظ من تقدم من الكوفيين، أخذ عن ثعلب، ولد سنة: (٢٧١هـ)، له تصانيف شهيرة منها: إيضاح الوقف والابتداء، والظاهر في معاني كلمات الناس، توفي سنة: (٣٢٧هـ)، وقيل سنة: (٣٢٨هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ١٥٣)، إرشاد الأريب (٢٦١٤/٦).

(٤) لم أفق على قول ابن الأنباري فيما وقفت من مؤلفاته، وذكر قوله هذا ابن الجوزي. ينظر: زاد المسير (٥٧١/١).

(٥) قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف: ﴿أَلَّا تَكُونَ﴾ برفع النون، والباقون بنصبها. ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٨).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج): في. وله وجه من الصواب.

(٨) في (ج): نائب مناب مفعولي.

(٩) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٢٤٦-٢٥٠)، الكشف (٤١٦/١)، الكشف

الإلهية<sup>(١)</sup>.

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ببعثة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم بمحمد ﷺ فاتبع ناس منهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومحمداً عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>. و﴿كَثِيرٌ﴾ بدل من الضمير في ﴿صَمُوءًا﴾، [أو في]<sup>(٣)</sup> ﴿عَمُوءًا﴾؛ لأن منهم من آمن بالنبيين المذكورين<sup>(٤)</sup>. [٤٢٧] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية. تقدم شرح هذه الجملة مستوفى في أول السورة<sup>(٥)</sup>.

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ﴾ الآية. رد تعالى عليهم مقالتهم بقول من يدعون الإلهية فيه<sup>(٦)</sup>، وهو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه لا فرق بينه وبينهم في أنهم كلهم مربوبون، وأمرهم بإخلاص العبادة له، ونبه على الوصف الموجب للعبادة وهو الربوبية، وفي ذلك أعظم دليل عليهم<sup>(٧)</sup> في فساد دعواهم، وهو أن الذي يعظمونه ويرفعون قدره عما ليس له يرد عليهم مقالتهم، وهذا الذي ذكره تعالى عنه هو مذكور في إنجيلهم يقرؤونه [ج/١٣٥/ظ] ولا يعملون به، وهو قول المسيح: يا معشر بني المعمورية. وفي رواية: يا معشر الشعوب<sup>(٨)</sup> قوموا بنا إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ومخلصي ومخلصكم.

(١/٦٦٣).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٥/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٥/٢)، المحرر الوجيز (٢٢٠/٢)، التفسير الكبير (٤٠٧/١٢).

(٣) في (ج): و. وله وجه من الصواب.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٥/٢)، معاني القرآن للأخفش (٢٨٦/١)، التفسير البسيط (٤٨٠/٧).

(٥) عند تفسير الآية: (١٧) من هذه السورة.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في (ج): الشعوب. وهو تحريف ظاهر.

﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> الظاهر أنه من كلام المسيح، فهو داخل تحت القول، وفيه أعظم ردع منه عن عبادته؛ إذ أخبر أنه مَن عَبَدَ غير الله؛ منعه الله [دار]<sup>(٢)</sup> مَن أفرده بالعبادة، وجعل مأواه النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، وقيل: هو من كلام الله تعالى مستأنف، أخبر بذلك على سبيل الوعيد والتهديد<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ ظاهره أنه من كلام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أخبرهم أنه من تجاوز ووضع الشيء غير موضعه؛ فلا ناصر له<sup>(٤)</sup> ولا مساعد فيما افتري وتقول، وفي ذلك ردع لهم عما انتحلوه في حقه من دعوى أنه إله، وأن ذلك ظلم إذ جعلوا ما هو مستحيل في العقل واجباً وقوعه، أو فلا ناصر له ولا منجى من عذاب الله في الآخرة. ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى، أخبر أنهم ظلموا وعدلوا<sup>(٥)</sup> عن الحق في أمر عيسى، وتقولهم عليه فلا ناصر له<sup>(٦)</sup>.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ هؤلاء هم الملكية من النصارى القائلون<sup>(٧)</sup> بالتثليث. ظاهر قوله: ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ أحد آلهة ثلاثة<sup>(٨)</sup>.

قال المفسرون: أرادوا بذلك [أ/١٩٦/ظ] أن الله وعيسى وأمه آلهة ثلاثة، ويؤكداه ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]<sup>(٩)</sup> ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾

(١) في (ج) هنا زيدت كلمة: بالله.

(٢) في (أ): وأن. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج). وهو كذلك في البحر المحيط (٣٢٩/٤)

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٤٠٨/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/٦).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ج): أو عدلوا. وليس بصواب.

(٦) ينظر: الكشاف (٦٦٣/١)، المحرر الوجيز (٢٢١/٢).

(٧) في (ج): القائلين. وله وجه من الصواب.

(٨) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٦/٢)، التفسير البسيط (٤٨٢/٧)، بحر العلوم (٤٠٨/١).

(٩) في جميع النسخ: ما اتخذ الله صاحبة ولا ولدا. والصواب ما أثبتته موفقة للنص القرآني، ولما في البحر المحيط (٣٣٠/٤).

[الأنعام: ١٠١] ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١] <sup>(١)</sup>.  
 وحكى المتكلمون عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد ثلاثة أقانيم <sup>(٢)</sup> أب وابن وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب الذات، وبالابن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمير واختلاط اللبن بالماء، وزعموا أن الأب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد، وهذا معلوم البطلان ببديهة العقل أن الثلاثة لا تكون واحدًا، وأن الواحد لا يكون ثلاثة <sup>(٣)</sup>. ولا يجوز في <sup>(٤)</sup> العربية في ثالث ثلاثة إلا الإضافة؛ لأنك لا تقول ثلثت الثلاثة، وأجاز النصب أحمد بن يحيى ثعلب <sup>(٥)</sup> وردوه عليه <sup>(٦)</sup>. ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ معناه لا يكون <sup>(٧)</sup> إله في الوجود إلا متصفاً بالوحدانية، وأكد ذلك بزيادة ﴿ مِنْ ﴾ الاستغراقية، وحصر إلهيته في صفة الوحدانية <sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: التفسير البسيط (٤٨١/٧).

(٢) (الأقانيم): الأصول، واحدها أفنوم، قال الجوهري: وأحسبها رومية. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٠١٦/٥).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٤٨٢/٧)، التفسير الكبير (٤٠٨/١٢، ٤٠٩).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ج): ثعلب. وهو تحريف ظاهر. وهو أحمد بن يحيى بن زيد، الشيباني مولاهم، أبو العباس، المعروف بثعلب، من أئمة الكوفيين في النحو واللغة، ورواية الشعر، ولد سنة: (٢٠٠هـ)، سمع ابن سلاّم الجمحي، وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي وأبو بكر ابن الأنباري، من كتبه (الفصيح)، ومجالس ثعلب (المجالس)، توفي سنة: (٢٩١هـ). ينظر: إرشاد الأريب (٥٣٦/٢)، الأعلام (٢٦٧/١).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٧/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٦/٢).

(٧) في (ج) هنا زيادة: إلا. وليس بصواب.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٦/٢)، التفسير البسيط (٤٨٣/٧)، الكشف (٦٦٤/١).



و﴿إِلَهُ﴾ رفع<sup>(١)</sup> على البدل من ﴿إِلَهِ﴾ على الموضع، وأجاز الكسائي إتباعه على اللفظ فيجر؛ لأنه يجيز زيادة (من) في الواجب، والتقدير: (وما إله في الوجود إلا إله واحد)<sup>(٢)</sup>؛ أي: موصوف بالوحدانية لا ثاني له، وهو الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا﴾ قبل<sup>(٤)</sup> ﴿إِنْ﴾ قَسَمٌ محذوف، والأكثر مجيء اللام الموطئة [لجواب]<sup>(٥)</sup> القسم المحذوف، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ﴾ [المنافقون: ٨]، وقد تحذف<sup>(٦)</sup> اللام، فيكون التقدير: [٤٢٨] لئن لم ينتهوا، كما حذفت في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ﴾ [الأعراف: ٢٣].

و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾؛ أي: عن قولهم، أو موصولة، تقديره: عن الذي يقولونه، وحذف الضمير العائد على ﴿مَا﴾.

و﴿لِيَمَسَّنَّ﴾ اللام فيه جواب قَسَمٍ محذوف قبل أداة الشرط، وأكثر ما يجيء هذا التركيب وقد صحبت (إِنْ) اللام المؤذنة بالقَسَمِ المحذوف، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهُوا﴾ [الأحزاب: ٦٠]<sup>(٧)</sup>.

(١) في (ج): وقع. وهو تحريف ظاهر.

(٢) هذا التقدير فيه ضعف؛ لأنه لا يرتقي إلى مستوى النفي في الآية؛ لإسقاطه كلمة: ﴿مِنْ﴾، الدالة على استغراق النفي، وكذلك لافتقاره إلى زيادة كلمة: (بحق)، فالأولى أن يكون التقدير: (وما من إله بحق في الوجود...) إلخ.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٧/١)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٨/١)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٣٥/١).

(٤) في (ب) و(ج): قيل. وهو تحريف.

(٥) في (أ): بجواب، و(ج): لجواز. وما أثبتته من (ب) أحسن وأنسب، والله أعلم.

(٦) في (ج): يحذف. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٣/١)، الفريد (٤٧٧/٢).

ومعنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: الذين ثبتوا على هذا الاعتقاد<sup>(١)</sup>، وأقام الظاهر مقام المضمرة؛ إذ كان الربط يحصل بقوله: (وليمسئهم)؛ لتكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ﴾، والإعلام<sup>(٢)</sup> بأنهم كانوا بمكانٍ من الكفر إذ جعل [الكفر]<sup>(٣)</sup> في صلة ﴿الَّذِينَ﴾، وهي تقتضي كونها معلومة للسامع مفروغاً من ثبوتها واستقرارها بهم<sup>(٤)(٥)</sup>.

و(من) في ﴿مِنْهُمْ﴾ للتبعيض؛ أي: كائناً منهم، والربط حاصل بالضمير، فكأنه قيل: كافرهم، وليسوا كلهم بقوا على الكفر، [ج/١٣٦/و] بل قد تاب كثير منهم من النصرانية. ومن أثبت أن (من)<sup>(٦)</sup> تكون لبيان الجنس؛ أجاز ذلك هنا<sup>(٧)</sup>.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ هذا لطف بهم، واستدعاء إلى التنصل<sup>(٨)</sup> من تلك المقالة الشنعاء بعد أن كرر عليهم الشهادة بالكفر<sup>(٩)</sup>، والفاء في ﴿أَفَلَا﴾ للعطف [أ/١٩٧/و] [حجرت بين]<sup>(١٠)</sup> همزة الاستفهام و(لا) النافية، والتقدير: فألا<sup>(١١)</sup>، وقال ابن عطية: رفق جَلَّ وَعَلَا بهم بتحضيضه إياهم على التوبة وطلب المغفرة. انتهى<sup>(١٢)</sup>. وما

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٦/٢).

(٢) في (ج): كفروا الإعلام. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (أ)، و(ب): الفعل. وما أثبتته من (ج) هو الأقرب إلى المراد.

(٤) في (ج): لهم.

(٥) ينظر: جامع البيان (٥٨٠/٨)، الكشاف (٦٦٤/١).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر: الكشاف (٦٦٤/١)، الفريد (٤٧٨/٢).

(٨) في (ج): التفضل. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: الكشاف (٦٦٤/١).

(١٠) في (ب): حجرت بين، وهو صوابٌ، وفي (ج): محرر من. وهو تحريف ظاهر.

(١١) ينظر: التفسير البسيط (٤٨٣/٧)،

(١٢) أي: انتهى كلام ابن عطية؛ حيث إنه موجود في المحرر الوجيز (٢٢٢/٢).

ذكره من الحث والتحضيض على التوبة هو من حيث المعنى لا من<sup>(١)</sup> مدلول اللفظ؛ لأن [مدلول]<sup>(٢)</sup> ﴿ أَفَلَا ﴾ غير مدلول (ألا) التي للحض والحث<sup>(٣)</sup>.

﴿ مَا الْمَسِيحُ ﴾ الآية. لما رد على النصارى قولهم الأول بقول المسيح ﴿عَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢]، والثاني بقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُهُ وَحْدَهُ﴾ [المائدة: ٧٣]؛ أثبت له الرسالة بصورة الحصر؛ أي: ما المسيح ابن مريم شيء مما تدعيه النصارى من كونه إلهًا، وكونه أحد آلهة ثلاثة، بل هو رسول من جنس الرسل الذين خلوا وتقدموا، جاء بآيات من عند الله تعالى.

﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ هذا البناء من أبنية المبالغة<sup>(٤)</sup>، والأظهر أنه من الثلاثي المجرد، نحو: سَكَّرَ من (سَكِرَ). ويجوز أن يكون بناء من (صَدَّقَ) لقوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ [التحریم: ١٢]، كما قيل في أبي بكر [الصِّدِّيق]<sup>(٥)(٦)</sup>.

﴿ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ هذا تنبيه على سمة الحدوث، وتبعيد عن اعتقاد ما اعتقدته النصارى فيهما من الإلهية؛ لأن من احتاج إلى الطعام، وما يتبعه من العوارض؛ لم يكن إلا جسمًا مركبًا من عظم ولحم [ودم]<sup>(٧)</sup> وعروق وأعصاب وأخلاط وغير ذلك، وهو مما يدل على أنه مصنوع<sup>(٨)</sup> مؤلف مدبّر كغيره من الأجسام<sup>(٩)</sup>.

﴿ انظُرْ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْأَيَاتِ ﴾؛ أي: الأعلام من الأدلة الظاهرة

(١) ساقط من (ج).

(٢) هذا الزيادة من (ج)؛ لأن السياق يقتضيها.

(٣) ينظر: الدر المصون (٣٧٧/٤).

(٤) في (ج): المفاعلة. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٨/١)، جامع البيان (٥٨٢/٨)، المحرر الوجيز (٢٢٢/٢).

(٧) هذا الزيادة من (ج). وهي زيادة حسنة.

(٨) في (ج): موضوع. ويظهر أنه تحريف.

(٩) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٤٥)، الكشاف (٦٦٥/١).

على بطلان ما اعتقدوه، وهذا أمر للنبي، وفي ضمن ذلك الأمر لأمرته في ضلال هؤلاء  
وُبُعدهم عن قبول ما [نُبِّهُوا عليه] <sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أَنفَ يُؤَفِّكُونَ﴾ كَرَّرَ الأَمْرَ بالنظر لاختلاف المتعلق؛ لأن  
الأول أمر بالنظر في كونه تعالى أوضح لهم الآيات، وبيَّنها، بحيث لا يقع معها لبس،  
والأمر الثاني هو بالنظر في كونهم يُصْرَفُونَ عن استماع <sup>(٣)</sup> الحق وتأملمه، أو في كونهم  
يَقْبَلُونَ <sup>(٤)</sup> ما بُيِّنَ لهم إلى الضد [٤٢٩] منه، وهذان أمرًا تعجيب، ودخلت ﴿ثُمَّ﴾  
لتراخي ما بين العجيبين، وكأنه [يقضي] <sup>(٥)</sup> العجب من توضيح الآيات وتبيينها، ثم  
ينظر في حال من بُيِّنَ <sup>(٦)</sup> له فيرى إعراضهم عن الآيات أعجب من توضيحها؛ لأنه  
يلزم من تبيينها لهم الرجوع إليها، فكونهم أفكوا عنها أعجب <sup>(٧)</sup>.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية.

لما كان إشراكهم بالله تضمن القول والاعتقاد؛ جاء الختم بقوله: ﴿هُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ﴾؛ أي: ﴿السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم، ﴿الْعَلِيمُ﴾ باعتقادكم، وما انطوت عليه  
نياتكم، وفي الإخبار عنه تعالى بهاتين الصفتين تهديد ووعيد على ما يقولونه ويعتقدونه،  
وتضمنت الآية الإنكار عليهم حيث عبدوا من دونه من <sup>(٨)</sup> هو متصف بالعجز عن  
دفع ضرر أو جلب نفع. قيل: ومن مرت عليه مُدَد لا يسمع فيها ولا يعلم، وتركوا

(١) في (ج): ينهوا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: الكشاف (١/٦٦٥).

(٣) في (ج): اتباع. وهو بعيد من حيث السياق.

(٤) في (ج): يقبلون. وهو تحريف.

(٥) في (أ)، و(ب): يقضي، وما أثبتته من (ج) هو المناسب لسياق الكلام، والله أعلم.

(٦) في (ج): يثبت. وهو تحريف.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/١٩٧)، الكشاف (١/٦٦٥).

(٨) في (ب): ممن.

القادر على الإطلاق، السميع للأصوات، العليم بالنيات<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا﴾ الآية.

ظاهره نداء أهل الكتاب الحاضرين زمان رسول الله ﷺ، ويتناول [١/٩٧/ظ] من جاء بعدهم، ولما سبق القول في أباطيل اليهود وتلى بأباطيل النصارى؛ جُمع الفريقان في النهي عن الغلو في الدين<sup>(٢)</sup>. وانتصب ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ على معنى: غلوا غير الحق، وهو الغلو الباطل<sup>(٣)</sup>. وليس المراد هنا بالدين ما هم عليه، بل المراد الدين الحق الذي جاء به موسى وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. ومن غلو اليهود إنكار نبوة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وادعائهم فيه أنه لِعِيَّة<sup>(٤)</sup>، ومن غلو النصارى ما تقدم من اعتقاد بعضهم فيه أنه الله، وبعضهم أنه أحد آلهة ثلاثة<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ الآية. هؤلاء القوم هم أسلاف اليهود والنصارى ضلوا في أنفسهم، وأضلوا غيرهم كثيراً، ثم عين ما ضلوا عنه وهو السبيل السوي المتوسط في الدين.

وتخصيص ابن عطية والزمخشري عموم أهل الكتاب بالنصارى خروج عن الظاهر - وهو العموم - من [ج/١٣٦/ظ] غير داعية إلى ذلك<sup>(٦)</sup>،

(١) ينظر: التفسير البسيط (٤٨٦/٧)، التفسير الكبير (٤١٠/١٢)، فتوح الغيب (٤٤٩/٥).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٤١٠/١٢).

(٣) ذكره الزمخشري ولم يذكر غيره، وفيه أوجه أخرى. ينظر: التفسير البسيط (٤٨٧/٧)، الكشف (٦٦٦/١)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤١٤/٥)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٤/١)، الدر المصون (٣٨٠/٤).

(٤) في (ج): امته. وهو تحريف ظاهر. و(لِعِيَّة) معناه: لِرِئِيَّة؛ أي: ولد عن زنا، تعالى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قولهم علواً كبيراً. ينظر: تهذيب اللغة (٢٢٠/١١).

(٥) ينظر: جامع البيان (٥٨٥/٨)، التفسير البسيط (٤٨٧/٧)، التفسير الكبير (٤١١/١٢).

(٦) ينظر: الكشف (٦٦٦/١)، المحرر الوجيز (٢٢٣/٢). (قال الباحث): سياق الآية قبل مما يؤيد تخصيص عموم أهل الكتاب بالنصارى، وهو قول مقاتل، واختاره ابن جرير، قال ابن

ويؤيد<sup>(١)</sup> العموم قوله بعد ذلك: ﴿عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، داود بالنسبة إلى اليهود، وعيسى بالنسبة إلى النصارى.

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

قال ابن عباس: لُعِنُوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى في التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، وعلى عهد رسول الله ﷺ في القرآن<sup>(٢)</sup>.

و﴿لُعِنَ﴾ مبني للمفعول حذف فاعله<sup>(٣)</sup>، فيجوز أن يكون الله، ويجوز أن يكون الفاعل غيره تعالى كالأنبياء<sup>(٤)</sup>. والأفصح أنه إذا

جرير عند تفسيره للآية: "... قل يا محمد لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، يعني بالكتاب: الإنجيل، ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ يقول: لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، فتقولوا فيه: هو الله، أو هو ابنه، ولكن قولوا: هو عبد الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، ويقول: ولا تتبعوا أيضاً في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه، فتقولون فيه كما قالوا: هو لغير رِشْدَةٍ، وتبتهتوا أمه كما يبهتونها بالفرية، وهي صِدْيَقَةٌ. ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره: وأضلَّ هؤلاء اليهود كثيراً من الناس، فحادوا بهم عن طريق الحق، وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ يقول: وضل هؤلاء اليهود عن قصد الطريق، وركبوا غير محجة الحق، وإنما يعني تعالى ذكره بذلك كفرهم بالله، وتكذيبهم رسله عيسى ومحمدًا ﷺ، وذهابهم عن الإيمان، وبعدهم منه. وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به". ينظر: تفسير مقاتل (٤٩٦/١)، جامع البيان (٥٨٥/٨)، زاد المسير (٥٧٣/١).

(١) في (ب). ويزيد. ويظهر من سياق الكلام أنه تحريف.

(٢) أخرجه ابن جرير بسنده في جامع البيان (٥٨٦/٨، ٥٨٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٨٢/٤).

(٣) في (ج): عاملة. وهو تحريف.

(٤) ينظر: جامع البيان (٥٨٦/٨).

[فُزِقَ] <sup>(١)</sup> متضمنا الجزئين، اختير لفظ الإفراد على لفظ التثنية وعلى لفظ الجمع؛ فلذلك جاء ﴿عَلَى لِسَانٍ﴾ مفردًا، ولم يأت على لساني داود وعيسى، ولا على ألسن داود وعيسى، فلو كان المتضمنان غير مفرقين؛ اختير لفظ الجمع على التثنية وعلى <sup>(٢)</sup> الإفراد، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤] <sup>(٣)</sup>.

والمراد باللسان هنا: الجارحة، لا اللغة؛ أي: أن الناطق بلعنهم هو لسان داود وعيسى <sup>(٤)</sup>.

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾؛ أي ذلك اللعن كائن بسبب عصيانهم، وذكر هذا على سبيل التوكيد، وإلا فقد فهم سبب اللعنة بإسنادها إلى من تعلق بهذا الوصف <sup>(٥)</sup> الدال على العليّة <sup>(٦)</sup>، وهو ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كما تقول: رُجِمَ الزاني، فتعلم أن الرجم سببه الزنا، كذلك اللعن سببه الكفر، ولكن أكد بذكره ثانية في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾، و﴿مَا﴾ مصدرية في قوله: ﴿بِمَا عَصَوْا﴾؛ أي: بعصيانهم <sup>(٧)</sup>.

﴿وَكَانُوا﴾ يجوز أن [٤٣٠] يكون معطوفاً على ﴿عَصَوْا﴾، فيكون داخلاً في صلة <sup>(٨)</sup> ﴿مَا﴾؛ أي: بعصيانهم وكونهم، ويجوز أن يكون إخباراً من الله تعالى أن شأنهم الاعتداء.

(١) في (أ)، و(ب): قرن، والأقرب للصواب ما أثبتته من (ج)، ومما يؤيده قوله بعد: "فلو كان المتضمنان غير مفرقين اختير لفظ الجمع..."، وهو كذلك في البحر المحيط (٤/٣٣٧).

(٢) في (ج) هنا زيادة: الجمع. ولا يظهر لي وجه لزيادتها. والله أعلم.

(٣) ينظر: الكتاب لسبويه (٣/٦٢١)، شرح المفصل لابن يعيش (٣/٢٠٩، ٢١٠).

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٥٨٦)، التفسير البسيط (٧/٤٩٠)، الكشاف (١/٦٦٦)، الدر المصون (٤/٣٨٢).

(٥) في (ج): اللفظ. وهو تحريف.

(٦) في (ج): الغلبة. وهو تحريف ظاهر. و(العليّة) هي العلة.

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٧٩)، الكشاف (١/٦٦٧).

(٨) ساقط من (ج).

## ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ الآية.

ظاهرة التفاعل بمعنى الاشتراك؛ أي: لا<sup>(١)</sup> ينهى بعضهم بعضاً، وذلك أنهم جمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم النهي عنه، والمعصية إذا فعلت وقدرت على العبد؛ ينبغي أن يستتر<sup>(٢)</sup> بها. "من ابتلى منكم"<sup>(٣)</sup> بشيء من هذه القاذورات فليستتر"<sup>(٤)</sup>، فإذا

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): يستثنى. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) هو جزء من حديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ (رواية أبي مصعب الزهري) (٢/ ٢٢)، كتاب: الحدود، باب: المعتزف على نفسه بالزنا، برقم: (١٧٦٩)، بلفظ: "من أصاب من هذه القاذورات شيئاً، فليستتر بستر الله"، وعنه الشافعي في الأم (٦/ ١٥٧)، من حديث زيد بن أسلم مرسلاً، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ١٧٠)، برقم: (٩٢٢٦) من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك به. وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٨٦)، برقم: (٩١)، بلفظ: "اجتنبوا هذه القاذورة التي نهي الله عنها فمن ألم فليستتر بستر الله وليتب إلى الله...". الحديث، وابن المقرئ في معجمه (ص: ٢٥٣)، برقم: (٨٣١)، والحاكم في المستدرک (٤/ ٢٧٢)، برقم: (٧٦١٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٧٢)، برقم: (١٧٦٠١)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ٢٤٨)، كلهم من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، مرفوعاً، وأخرج نحوه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٧/ ٣٦٩)، (١٣٥١٥) عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، مرسلاً.

قال الشافعي بعد روايته الحديث: "هذا حديث منقطع، ليس مما يثبت به هو نفسه حجة، وقد رأيت من أهل العلم عندنا من يعرفه ويقول به، فنحن نقول به" اهـ، وقال ابن عبد البر في حديث مالك: هكذا روى هذا الحديث مرسلاً جماعة الرواة للموطأ ولا أعلمه يستند بهذا اللفظ من وجه من الوجوه". وقال الحافظ ابن حجر بعد أن أعاد حديث مالك: "وهذا مرسل وله شاهد عند عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير نحوه. وآخر عند ابن وهب من طريق كريب مولى ابن عباس بمعناه، فهذه المراسيل الثلاثة يشد بعضها بعضاً"، (قال الباحث): ذكر هذا ابن عبد البر في التمهيد، أما المرسل عند عبد الرزاق فقد سبق ذكره عند تخريج الحديث، وأما المرسل عند ابن وهب فلم أقف عليه في موطئه الموجود، أو أي كتاب

=



فُعلت جهارًا وتواطؤوا على عدم الإنكار؛ كان ذلك<sup>(١)</sup> تحريضًا على فعلها، وسببًا [مثيرًا لإفنائها]<sup>(٢)</sup> [أ/١٩٨/و] كثيرًا<sup>(٣)</sup>.

### ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾ الآية.

الظاهر عود الضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾ على بني إسرائيل<sup>(٤)</sup>، فقال مقاتل ﴿كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ هم من كان بحضرة رسول الله ﷺ يتولون الكفار وعبدة<sup>(٥)</sup> الأوثان<sup>(٦)</sup>، والمراد كعب بن الأشرف<sup>(٧)</sup> وأصحابه الذين استجاشوا<sup>(٨)</sup> المشركين

له، وقد ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٣٢٢/٥)، وقال الألباني في الإرواء معلقًا على قول ابن حجر: "كذا قال، وفيه نظر لاحتمال رجوع هذه المراسيل إلى شيخ تابعي واحد ويكون مجهولًا"، وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ العراقي في إسناده الحاكم: "وإسناده حسن"، قال الألباني معلقًا عليه: "وليس بحسن"، وقال الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ: "أقول: وبالجملة فالإسناد ضعيف لما ذكرناه ... لكن الحديث حسن لغيره؛ لأن له شواهد في معناه".

ينظر: البدر المنير لابن الملقن (٦١٧/٨)، المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٠)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٥/٣٢١، ٣٢٢)، التلخيص الحبير لابن حجر (٤/٢١١)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٦٧)، إرواء الغليل (٧/٣٦٣، ٣٦٤).

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): منيرًا لا مشابها. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/٥٩٢)، التفسير البسيط (٧/٤٩٠، ٤٩١).

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٥٩٢).

(٥) في (ج): عبدة. وله وجه من الصواب.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٤٩٦).

(٧) هو كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم؛ فأمر النبي ﷺ بقتله، فانطلق إليه محمد بن مسلمة في نفر من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه إلى المدينة. ينظر: الأعلام (٥/٢٢٥).

(٨) في (ج): استجاسوا وهو تحريف ظاهر. ومعنى استجاشوا: طلبوا منهم جيشًا. ينظر: الصحاح

على<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ، وعلى هذا يكون ﴿تَكْرِي﴾ بصريّة<sup>(٢)</sup>، ويحتمل أن يكون من رؤية القلب<sup>(٣)</sup>.

### ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

قال الزمخشري في قوله: ﴿أَنْ سَخِطَ﴾: أنه هو المخصوص بالذم، ومحله الرفع، كأنه قيل: لبئس<sup>(٤)</sup> زادهم إلى الآخرة<sup>(٥)</sup> سَخِطُ الله عليهم، والمعنى: مُوجِبُ سَخِطِ الله عليهم<sup>(٦)</sup>. انتهى. ولا يصح هذا الإعراب إلا على مذهب الفراء والفراسي<sup>(٧)</sup> في أن ﴿مَا﴾ موصولة<sup>(٨)</sup>، أو على مذهب من جعل في<sup>(٩)</sup> (بئس) ضميراً، وجعل ﴿مَا﴾ تمييزاً؛ بمعنى: شيئاً<sup>(١٠)</sup>، و﴿قَدَمَتَّ﴾ صفة للتمييز، وأما على مذهب سيوييه فلا

(٩٩٩/٣)

(١) ورد هنا في (ب) زيادة: عهد.

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٩٧/٤)، التفسير البسيط (٤٩١/٧، ٤٩٢)، المحرر الوجيز (٢٢٤/٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢٢٤/٢).

(٤) في (ج): ليس. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج) هنا زيادة: إلا. وزيادتها خلاف لما في الكشاف (٦٦٧/١).

(٦) ينظر: الكشاف (٦٦٧/١).

(٧) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي، الفارسي الأصل، أحد أئمة العربية، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج، وأبي بكر ابن السراج، ولد سنة: (٢٨٨هـ)، وبرع من طلبته جماعة كابن جني، وكان متهمًا بالاعتزال، توفّي ببغداد سنة: (٣٧٧هـ)، وله كتب منها: (الحجّة) في توجيه القراءات و(الإغفال) فيما أغفله الزجاج من المعاني. ينظر: إنباه الرواة (٣٠٨/١).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (٥٦/١)، جامع البيان (٥٩٢/٨)، التعليقة على كتاب سيوييه (٩/١).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) وهذا مذهب الزمخشري وأبي علي الفارسي في أحد قوليه. ينظر: المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٦٢)، شرح التسهيل لابن مالك (٨/٣)

يستوي ذلك؛ لأن ﴿مَا﴾ عنده اسم تام معرفة بمعنى: الشيء، والجمله بعده<sup>(١)</sup> صفة للمخصوص المحذوف، والتقدير: لبئس الشيء شيء ﴿قَدَّمَتَّ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فيكون على هذا ﴿أَنْ سَخِطَ﴾ في موضع رفع على البدل من المخصوص المحذوف، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو أن سخط<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عطية: "و﴿أَنْ سَخِطَ﴾ في موضع رفع بدل<sup>(٤)</sup> من ﴿مَا﴾"<sup>(٥)</sup>. انتهى. ولا يصح هذا، سواء<sup>(٦)</sup> كانت ﴿مَا﴾ موصولة أم تامة؛ لأن البدل يحل محل المبدل منه، و﴿أَنْ سَخِطَ﴾ لا يجوز أن يكون فاعلاً<sup>(٧)</sup> لـ ﴿بِئْسَ﴾؛ لأن فاعل (بئس) و(نعم) لا يكون (أَنْ) والفعل<sup>(٨)</sup>.

وقيل: ﴿أَنْ سَخِطَ﴾ في موضع نصب بدلاً من الضمير المحذوف في ﴿قَدَّمَتَّ﴾؛ أي: قدمته، كما تقول: الذي ضربتُ زيداً أخوك، تريد: ضربته زيداً، وقيل: على إسقاط اللام؛ أي: لأن سخط<sup>(٩)</sup>.

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية.

(١) في (ج) زيادة هنا: اسم. وزيادتها محل بالكلام.

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه (١٥٦/٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٩/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٩/١)، التفسير البسيط (٤٩٢/٧).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) المحرر الوجيز (٢٢٥/٢)

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) لما ذكر النحويون أنواع فاعل (نعم) و(بئس)؛ لم يذكروا أنَّ (أَنْ) والفعل تكون فاعلاً لـ (نعم) و(بئس). ينظر: المفصل (ص: ٣٦٢)، شرح التسهيل لابن مالك (٨/٣).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٩/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٣٥/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١).

إن كان المراد بقوله: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾ أسلافهم؛ فالنبي داود وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَام، أو معاصري الرسول؛ فالنبي<sup>(١)</sup> هو محمد ﷺ، و﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عبدة الأوثان، والمعنى: لو كانوا يؤمنون إيمانًا خالصًا غير نفاق؛ إذ مولاة الكفار دليل على النفاق<sup>(٢)</sup>.

والظاهر في ضمير ﴿ كَانُوا ﴾، وضمير الفاعل في ﴿ مَا اتَّخَذُوهُمْ ﴾ أنه يعود على ﴿ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾، وفي ضمير المفعول أنه يعود على ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾. وقال القفال<sup>(٣)</sup>: [قولاً]<sup>(٤)</sup> آخر، وهو أن يكون المعنى: ولو كان هؤلاء [ج/١٣٧/و] المتولون من المشركين يؤمنون بالله وبمحمد ﷺ؛ [ما اتخذهم]<sup>(٥)</sup> هؤلاء اليهود أولياء<sup>(٦)</sup>. والوجه الأول أولى؛ لأن الحديث إنما هو عن قوله<sup>(٧)</sup>: ﴿ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾، فعودُ الضمير على نسق واحد أولى من اختلافها.

(١) في (ج): والنبي. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: الكشاف (٦٦٧/١)، المحرر الوجيز (٢٢٥/٢).

(٣) هو محمد بن علي بن إسماعيل، القفال الكبير، الشاشي، من أئمة الشافعية، كان زاهدًا ورعًا، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، ولد سنة: (٢٩١هـ)، سمع من ابن خزيمة وابن جرير الطبري، كان قائلًا بالاعتزال، ثم رجع إلى مذهب الأشعري، من كتبه (أصول الفقه)، توفي سنة: (٣٦٥هـ). ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٢٠٠/٣).

(٤) في (أ)، و(ب)، و(ج): وجهًا. والصواب ما أثبتته؛ لأن المعروف أن القول ينصب جملة، ولا ينصب المفرد إلا إذا كان المفرد بتأويل جملة، كما تقول: قلت: كلمة، أو قصيدة، ف (كلمة) أو (قصيدة) هي في معنى الجملة، وهي الكلام المقول. والله أعلم. وينظر: معاني القرآن للفراء (٩٣/١، ٩٤)، جامع البيان (٧٠٣/٢).

(٥) في (أ): ما اتخذوهم. وليس بصواب، وفي (ج): ما اتخذ، وهذا صوابٌ أيضًا، وما أثبتته من (ب) هو الصواب؛ لأن الفعل لا يسند مرتين إلى مضمرة وظاهر، بل لا بدَّ من تجريده هنا للفاعل الظاهر، وهو "هؤلاء". والله أعلم.

(٦) ذكر قولَ القفال الرازي في التفسير الكبير (٤١٣/١٢).

(٧) في (ج): قولهم. وهو تحريف ظاهر.

وجاء جواب ﴿لَوْ﴾ منفيًا<sup>(١)</sup> بـ ﴿مَا﴾ بغير لام، وهو الأفصح، ودخول اللام عليه قليل<sup>(٢)</sup> نحو<sup>(٣)</sup> قول الشاعر: [٤٣١]

لَوْ أَنَّ بِالْعِلْمِ تُعْطَى<sup>(٤)</sup> مَا تَعِيشُ بِهِ لَمَّا ظَفِرْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِتُفْرُوقٍ<sup>(٥)</sup>

﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ [خص]<sup>(٦)</sup> الكثير بالفسق؛ إذ فيهم قليل قد آمن<sup>(٧)</sup>، والمُحِبُّ عنهم أولًا هو الكثير، والضمائر بعده له. وليس المعنى: ولكن كثيرًا من [أ/١٩٨/ظ] ذلك الكثير<sup>(٨)</sup>، ولكنه لما طال أعيد بلفظه، وكان من وضع الظاهر بلفظه موضع الضمير؛ إذ كان السياق يكون: ما اتخذوهم أولياء ولكنهم فاسقون، فوضع الظاهر موضع هذا الضمير.



(١) في (ج): مثبتًا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: الجني الداني (ص: ٢٨٣، ٢٨٤)

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): نعطي.

(٥) البيت من بحر البسيط للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ، وهو بلفظ:

لَوْ كُنْتَ بِالْعَقْلِ تُعْطَى مَا تُرِيدُ إِذَنْ لَمَّا ظَفِرْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمِرْزُوقٍ

ينظر: ديوانه (ص: ١٠٩). والتفروق: غلاف ما بين القمح والنواة، ويضرب به مثلًا للقلة. ينظر:

تهذيب اللغة (٢٣٨/١٢).

(٦) في (أ): حض. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٢٥).

(٨) في (ج): الكبير. وهو تحريف ظاهر.

﴿٨٢﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا  
 وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَٰلِكَ  
 بَانَ مِنْهُمْ قِيسِيْنَ وَرُهْبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا  
 أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا  
 فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ  
 يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ فَأَثْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ  
 وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٨﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ  
 يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا  
 تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ  
 كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ  
 تَشْكُرُونَ ﴿٩٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلٍ  
 الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ  
 وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٩٢﴾ وَاطِيعُوا  
 اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ  
 ﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا  
 وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٤﴾ يَتَأْتِيهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَّهُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ  
 بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ  
 حُرْمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا  
 بَلِيغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامَ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا  
 سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ  
 وَطَعَامُهُ ۚ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۗ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
 الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ [المائدة: ٨٢-٩٦].

## ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ الآية.

قال قتادة: نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة [مما جاء به] (١) عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، آمنوا برسول الله ﷺ، فأثنى (٢) الله عليهم (٣). قيل: هو النجاشي (٤) وأصحابه تلا عليهم جعفر بن أبي طالب (٥) حين هاجر إلى الحبشة سورة مريم؛ فأمنوا، وفاضت أعينهم من الدمع! (٦).

وظاهر ﴿الْيَهُودَ﴾ العموم، وذلك أنهم مرُّوا على تكذيب الأنبياء وقتلهم، وعلى العُتُوِّ والمعاصي، واستشعار اللعنة، وضرب الذلة والمسكنة، فتحررت عداوتهم وكيدهم وحسدكم وخبثهم، وفي الحديث: "[ما خلا] (٧) يهوديان بمسلم إلا هما بقتله" (٨).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): وأثنى.

(٣) الأثر عن قتادة أخرجه ابن جرير بسنده عنه في جامع البيان (٥٩٧/٨).

(٤) هو أصحابه بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، أسلم في عهد النبي ﷺ، وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخبره معهم ومع كفار قريش الذي طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين مشهورة، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النبي ﷺ بالمدينة. ينظر: أسد الغابة (١١٩/١).

(٥) هو جعفر بن أبي طالب، أبو المساكين، الملقب بالطيار، ابن عم رسول الله ﷺ، وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خُلُقًا وخُلُقًا، هاجر الهجرة إلى الحبشة، وإلى المدينة، أقام بالمدينة حتى بعثه النبي ﷺ إلى مؤتة، فاستشهد فيها. ينظر: أسد الغابة (٣٤١/١).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥١/٧)، برقم (٣٦٦٤٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٨٥/٤)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٠٣) من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وعروة بن الزبير مرسلًا.

(٧) في (ج): ما مر. وليس بصواب.

(٨) ينظر: الكشاف (٦٦٨/١).

وفي وصف الله إياهم بأنهم أشد عداوة إشعار بصعوبة إجابتهم إلى الحق؛ ولذلك قلَّ إسلام اليهود، وعَطَفُ ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ على اليهود جعلهم<sup>(١)</sup> تبعًا لهم في ذلك؛ إذ كان اليهود أشد في العداوة إذ [تباينوا هم]<sup>(٢)</sup> والمسلمون في الشريعة وفي الجنس، وتباين المشركون والمسلمون في الشريعة لا في الجنس؛ إذ بينهم وشائج<sup>(٣)</sup> متصلة من القربات والأنساب القريبة، فتعطفهم على كل حال الرحم على المسلمين، ولأنهم ليسوا على شريعة من عند<sup>(٤)</sup> الله تعالى، فهم أسرع للإيمان من كل أحد من اليهود والنصارى. واللام في ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ جواب قسم محذوف، ومفعول ﴿تَجِدَنَّ﴾<sup>(٥)</sup> الأول

والحديث أخرجه بهذا اللفظ الدارقطني في أطرافه (٢ / ٣٦٢)، رقم: (٥٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٤ / ٩٧)، وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٣ / ١٢١، ١٢٢)، بلفظ: " ما خلا يهودي بمسلم قط إلا حدث نفسه بقتله"، وكذلك ابن الأعرابي في معجمه (٣ / ١٠٩٠)، برقم: (٢٢٨٥)، كلهم من طريق يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة به مرفوعًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣ / ١٢٩) إلى أبي الشيخ وابن مردويه، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩ / ٢٦٠)، من طريق خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم: حدثني أبي يزيد عن أبيه وهب بن جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به، وأخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٤ / ١٠٨)، برقم: (٦٣٤٠).

وقد أعلَّ العلماء الحديثَ بيحيى بن عبيد الله، فقال ابن حبان فيه: " يروي عن أبيه ما لا أصل له، وأبوه ثقة، فلما كثر روايته عن أبيه ما ليس من حديثه سقط عن حد الاحتجاج به"، وقال الدارقطني: " هذا حديث غريب من حديث الثوري عن يحيى بن عبيد الله، ما كتبه إلا عن هذا الشيخ، وغيره لا يذكر فيه الثوري"، وقال الإمام الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩ / ٤٣٢): " وهذا إسناد ضعيف جداً أو موضوع؛ آفته يحيى بن عبيد الله، وهو ابن عبد الله بن موهب؛ قال الحافظ: "متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع". "

(١) في (ج): وجعلهم. وله وجه من الصواب.

(٢) في (ج): تباينو لهم. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): رشايح. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): عبد. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): يحذر. وهو تحريف ظاهر.



﴿أَشَدَّ النَّاسِ﴾، والمراد بـ ﴿النَّاسِ﴾: الكفار، و﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ متعلق بـ ﴿أَشَدَّ﴾، والمفعول الثاني ﴿الْيَهُودَ﴾ وما عطف عليه، و﴿عَدَاوَةً﴾ تمييز<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾؛ أي: هم أليُّ عريكةً، وأقرب وداً، ولم يصفهم بالود<sup>(٢)</sup>، إنما جعلهم أقرب من اليهود والمشركين، وهم أمة لهم وفاء، واليهود ليسوا على شيء من أخلاق النصارى، بل شأهم الخبث، وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ﴾ إشارة إلى أنهم ليسوا متمسكين بحقيقة النصرانية، بل ذلك قول منهم وزعم<sup>(٣)</sup>. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى قرب المودة، وهو مبتدأ، والخبر قوله<sup>(٤)</sup>: ﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾؛ أي: كائن بأن منهم، واسم ﴿إِنَّ﴾: ﴿قَسَيْسِيَّةٌ﴾.

القَسُ<sup>(٥)</sup> بفتح القاف: تتبع<sup>(٦)</sup> الشيء، وبكسرهما: رئيس النصارى<sup>(٧)</sup>، و﴿قَسَيْسِيَّةٌ﴾<sup>(٨)</sup> بناءٌ للمبالغة كشرِّيب، وجمع بالواو والنون جمع سلامة، وجمع أيضاً جمع تكسير قالوا قساوسة. قال أمية بن أبي الصلت<sup>(٩)</sup>:

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٩/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١)، الفريد (٤٨٢/٢، ٤٨١).

(٢) في (ج): بالرد. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢٢٥/٢، ٢٢٦).

(٤) في (ج): قولهم. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): القسي. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): بيع. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢٠٠/٢)، مقاييس اللغة (٩/٥)، التفسير البسيط (٤٩٤/٧)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٧٠).

(٨) في (ج): وقسيس. وله وجه من الصواب.

(٩) هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة، الثقفى، شاعر جاهلي، اشتهر بالحنيفية، ورغب عن عبادة الأصنام، أمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف، بشر بالنبي ﷺ فلما بعث كفر به. ينظر: الشعر والشعراء (٤٥٠/١).

لو كَانَ مَنْقَلَتْ<sup>(١)</sup> كَانَتْ قَسَاوِسَةً يُخَيِّمُهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِيهِمُ الزُّبُر<sup>(٢)</sup>

قال الفراء: هو مثل مهالبة<sup>(٣)</sup>، كثرت السينات، فأبدلوا إحداهن واوًا، يعني<sup>(٤)</sup> أن قياسه قسائسة<sup>(٥)</sup>. وفي هذا التعليل دليل على جلالة العلم بقوله تعالى: ﴿قَسَيْسِينَ﴾، وأنه سبيل إلى الهداية، وعلى الانقطاع والانفراد بقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانًا﴾، وأنه طريق إلى النظر في العاقبة، وعلى التواضع بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [أ/١٩٩/و] وأنه سبب لتعظيم الموجد<sup>(٦)</sup>؛ إذ يشهد من نفسه، ومن كل محدث أنه مفتقر للموجد<sup>(٧)</sup>، فيعظم عند مخترع [٤٣٢] الأشياء الباري تعالى<sup>(٨)</sup>.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ﴾ الآية.

تقدم قصة [النجاشي]<sup>(٩)</sup> وأصحابه الذين أسلموا على يد جعفر بن أبي طالب<sup>(١٠)</sup>.

- (١) في (ب): منقلة. وهو تحريف ظاهر.
- (٢) البيت من البحر البسيط. ومعنى (منقَلَتْ): الناجي من الموت، و(يُخَيِّمُهُمُ): أراد يُخَلِّدُهُمُ، و(الزُّبُر): الكتب المقدسة. ينظر: ديوانه (ص: ٣٨٧)، العين (١٢/٥).
- (٣) في (ج): مهالسة. وهو تحريف ظاهر.
- (٤) في (ج): والمعنى.
- (٥) لم أفق على قول الفراء، وقد عزاه الأزهري في تهذيب اللغة (٢١٣/٨، ٢١٤)، والواحد في التفسير البسيط (٤٩٤/٧) إلى كتابه (الجمع والتثنية).
- (٦) في (ج): الموحد. وهو تحريف.
- (٧) في (ج): للموحد. وهو تحريف.
- (٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٤٠/٢).
- (٩) في (أ): أنجشة، وفي (ب) و(ج): الحبشة. والصواب ما أثبتته. وقد سبقت ترجمة النجاشي.
- (١٠) المؤلف لم يذكر القصة إلا بكلام وجيز يسير أول تفسير الآية السابقة، وقصة النجاشي مطولة في السير والمغازي لابن إسحاق (ص: ٢١٣ وما بعدها).

والظاهر أن الضمير يعود على ﴿قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا﴾، فيكون عامًا، ويكونون<sup>(١)</sup> قد أخبر عنهم بما<sup>(٢)</sup> يقع من بعضهم، كما جرى للنجاشي حين تلا عليه جعفر سورة مريم إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ٣٤] وسورة طه إلى قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: ٩]، فبكي!، وكذلك قومه الذين وفدوا على<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ حين قرأ عليهم ياسين فبكوا!<sup>(٤)</sup>.

والجملة من قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ تحتمل الاستئناف، ويحتمل أن يكون معطوفة [ج/١٣٧/ظ] على خبر ﴿إِنَّهُمْ﴾<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

﴿تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ﴾ هي من رؤية العين، وأسند الفيض<sup>(٧)</sup> إلى الأعين وإن كان حقيقة للدموع، كما قال:

فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً<sup>(٨)</sup>

إقامة للمسبب مقام السبب؛ لأن الفيض<sup>(٩)</sup> مُسَبَّبٌ عن الامتلاء، فالأصل: ترى أعينهم تمتلئ من الدموع حتى تفيض؛ لأن الفيض على جوانب الإناء ناشئ عن

(١) في (ج): فيكون.

(٢) في (ج): ما.

(٣) ورد في (ب) هنا زيادة: عهد

(٤) ينظر: الكشاف (١/٦٦٩)، المحرر الوجيز (٢/٢٢٦، ٢٢٧)، التفسير الكبير (١٢/٤١٤)

(٥) في (ج): إن. ويراد بها (إنَّ) من قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٥).

(٧) في (ج): القبض. وهو تحريف ظاهر.

(٨) هذا صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه:

على النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِخْمَلِي

وهو من الطويل، والصبابة: رقة الشوق. ينظر: ديوانه (ص: ٢٥).

(٩) في (ج): القبض. وهو تحريف ظاهر.

امتلائه<sup>(١)</sup>، قال الشاعر:

[قوارص] <sup>(٢)</sup> تأتيني <sup>(٣)</sup> وتحتقرونها <sup>(٤)</sup> وقد يملأ [القطر] <sup>(٥)</sup> الإناء فيفعم <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>

ويحتمل [أنه] <sup>(٨)</sup> أسند الفيض إلى الأعين على سبيل المبالغة في البكاء، لما كانت [نفاض] <sup>(٩)</sup> فيها؛ جعلت الفائضة بأنفسها على سبيل المجاز والمبالغة <sup>(١٠)</sup>.

و﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾، متعلقة بمحذوف، تقديره: مملوءة من

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٤٢١/٥)، الكشاف (٦٦٩/١، ٦٧٠)، الفريد (٤٨٢/٢).

(٢) في (أ)، و(ب)، و(ج): قوارص، وفي المصادر التي اطلعت عليها (قوارص) بالصاد المهملة؛ ولذا أثبتته، والله أعلم.

(٣) في (ج): تأسى. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ب) و(ج): ويحتقرونها. وهذا موافق لكثير من المصادر الآتي ذكرها في تخريج البيت.

(٥) في (أ)، و(ب)، و(ب): الماء، وما أثبتته من جميع المصادر التي اطلعت عليها هو الأقرب للصواب، والله أعلم.

(٦) في (ج): فينعم. وهو تحريف ظاهر.

(٧) البيت من الطويل نسبه للفرزدق ابن سَلَام في طبقات فحول الشعراء (٣٥٧/٢، ٣٥٨)،

والجاحظ في الحيوان (٤٨/٣) وابن دريد في جمهرة اللغة (٩٣٧/٢)، وهو في العين (٦١/٥)

بلا نسبة، ولم أقف عليه في ديوانه. والقوارص: هي الشتائم، كأن العرض يقرص قرصًا إذا قيل

فيه ما لا يَحْسُن، والفَعْم: الامتلاء، ومعنى البيت: أنه شبه القوارص التي تأتيه محتقرة بالقطر

الذي يملأ الإناء على صغر مقداره، يشير بذلك إلى أن الكثرة تجعل الصغير من الأمر كبيرًا.

ينظر: مقاييس اللغة (٧١/٥)، المثل السائر (٩٦/٢).

(٨) في (أ)، و(ب)، و(ج): أن. والصواب ما أثبتته كما في البحر المحيط (٣٤٥/٤).

(٩) في (أ)، و(ب): يفاض، والصواب ما أثبتته من (ج). لأن الفعل قبلها أُثِّتْ، وهو "كانت".

وكذلك قوله بعد: "جعلت الفائضة بأنفسها" والله أعلم.

(١٠) ينظر: الكشاف (٦٧٠/١)، فتوح الغيب (٤٥٨/٥).

الدمع<sup>(١)</sup>.

و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِمَّا عَرَفُوا﴾ للسبب بمعنى الباء، متعلقة بـ ﴿تَفِيضُ﴾، و﴿مَا﴾ مصدرية في قوله: ﴿مِمَّا عَرَفُوا﴾، ﴿مِنْ أَلْحَقَّ﴾ بدل من قوله: ﴿مِمَّا﴾، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة، تقديره: من الذي عرفوه، وحُذِفَ الضمير العائد عليها، و﴿مِنْ أَلْحَقَّ﴾ في موضع الحال؛ أي: مستقرًا من الحق<sup>(٢)(٣)</sup>.

﴿يَقُولُونَ﴾ جملة مستأنفة. قال ابن عطية: ﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع نصب على الحال<sup>(٤)</sup>. انتهى. قال مثله أبو البقاء<sup>(٥)</sup>، ولم يبيننا ذا الحال ولا العامل فيها<sup>(٦)</sup>. ولا جائز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿أَعْيَنَهُمْ﴾؛ لأنه مجرور بالإضافة لا موضع له من رفع ولا نصب إلا على مذهب من ينزل الجزء المضاف منزلة المضاف إليه<sup>(٧)</sup>، وهو خطأ.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١)

(٢) في (ج): الحال. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: الكشاف (٦٧٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١)، الفريد (٤٨٣/٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٢٢٧/٢). وهو قول النحاس في إعراب القرآن (٢٨٠/١)، والقرطبي في

الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/٦).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١).

(٦) قال السمين الحلبي: "قلت: أما أبو البقاء فقد بين ذا الحال فقال: ﴿يَقُولُونَ﴾ حال من

ضمير الفاعل في ﴿عَرَفُوا﴾ فقد صرح به، ومتى عرف ذو الحال عرف العامل فيها؛ لأن

العامل في الحال هو العامل في صاحبها، فالظاهر أنه أطلع على نسخة مغلوبة من إعراب

أبي البقاء سقط منها ما ذكرته لك". الدر المصون (٣٩٧/٤)، التبيان في إعراب القرآن

(٤٥٥/١).

(٧) هو مذهب الأخفش وابن مالك، وجوّز بعض البصريين مجيء الحال من المضاف إليه مطلقًا.

وقال ابن الشجري: والحال من المضاف إليه قليلة. ينظر: أمالي ابن الشجري (٢٤/١)،

منهج السالك (ص: ١٩٣)، شرح الكافية الشافية (٧٥٠/٢)، شرح التسهيل لابن مالك

(٣٤٢/٢)، همع الهوامع (٣٠٥/٢).

وقد بينا<sup>(١)</sup> ذلك في كتاب (منهج السالك) من تأليفنا<sup>(٢)</sup>، ولا جائز أن يكون حالاً من ضمير الفاعل في ﴿عَرَفُوا﴾؛ لأنها تكون قيداً في العرفان، وهم قد عرفوا الحق في هذا<sup>(٣)</sup> الحال وفي غيرها، فالأولى أن تكون مستأنفة، أخبر الله عنهم بأنهم التبسوا بهذا القول، والمعنى: أنهم عرفوا الحق بقلوبهم، ونطقت به وأقرت ألسنتهم.

﴿ءَامَنَّا﴾ معناه: أنشأنا الإيمان بالرسول<sup>(٤)</sup>.

﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال ابن عباس: أمة محمد ﷺ، وقالوا ذلك؛ إذ هم شهداء على سائر الأمم، كما قال تعالى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]<sup>(٥)</sup>.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية. هذا إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان منهم مع قيام موجب، وهو عرفان الحق<sup>(٦)</sup>.

والظاهر أن قولهم ذلك هو لأنفسهم على [١/١٩٩/ظ] سبيل المكاملة معها لدفع الوسواس والهواجس، إذ فراق طريقة وسلوك أخرى لم ينشأ عليها مما يصعب ويشق،

(١) في (ب): بيننا. ولعله كتب النون المشددة بنونين، والله أعلم.

(٢) ينظر: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك (ص: ١٩٣).

(٣) في (ج): هذه. وهو تحريف.

(٤) ذكر هذا الزمخشري في الكشاف (١/٦٧٠)، فقال: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا﴾: المراد به إنشاء الإيمان والدخول فيه". (قال الباحث): إن أراد المؤلف رَحْمَةً لِّلَّهِ بقوله: "أنشأنا؛ ابتدأنا الإيمان؛ فلا إشكال في كلامه، وإن أراد ما أراده الزمخشري فهو مخالفٌ لأهل السنة والجماعة؛ حيث إن "الإنشاء" في اللغة بمعنى: الخلق، ومراد الزمخشري بقوله السابق أن ينكر خلق الله لأفعال العباد، ومنها الإيمان، وقد ذكرت مذهب أهل السنة والجماعة وتقريره في مسألة خلق أفعال العباد، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣].

(٥) الأثر عن ابن عباس أخرجه ابن جرير بسنده عنه في جامع البيان (٨/٦٠٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٨٥).

(٦) وذكر الزمخشري أن موجب الإيمان هو الطمع في إتمام الله عليهم بصحبة الصالحين. ينظر: الكشاف (١/٦٧٠).

و﴿مَا﴾ استفهامية مبتدأ، و﴿لَنَا﴾ في موضع الخبر، التقدير: أي شيء كائن لنا؟، و﴿لَا تُؤْمِنُ﴾ جملة حالية، التقدير: غير مؤمنين، والعامل فيها هو العامل في الجار والمجرور<sup>(١)</sup>.

﴿وَنَطْمَعُ﴾ الظاهر أنه استئناف إخبار منهم، ويجوز أن يكون في موضع الحال عطفاً على قوله: ﴿لَا تُؤْمِنُ﴾، فيكون في [٤٣٣] حيز النفي<sup>(٢)</sup>.

﴿بِمَا قَالُوا﴾ إشارة إلى قوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ إلى آخر كلامهم، وتقدم ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup>، فاجتمع القول والمعرفة، فكان ذلك إيماناً محضاً<sup>(٤)</sup>.

قال الزمخشري: والواو في ﴿وَنَطْمَعُ﴾ واو الحال، والعامل في الحال معنى الفعل العامل في ﴿لَا تُؤْمِنُ﴾<sup>(٥)</sup>، ولكن مقيداً بالحال الأولى، لأنك لو أزلتها وقلت: ومالنا نطمع؛ لم يكن كلاماً<sup>(٦)</sup>. انتهى ما ذكره - من أن الحالين العامل فيهما واحد، وهو ما في الكلام من معنى الفعل، كأنه قيل: أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين - ليس بجيد؛ لأن الأصح أنه لا يجوز أن [يقضي]<sup>(٧)</sup> العامل حالين لذي حال واحدة إلا بحرف عطف إلا أفعل التفضيل، فالأصح أنه<sup>(٨)</sup> يجوز فيه ذلك<sup>(٩)</sup>، وذو الحال هنا

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٠٠)، الكشاف (١/٦٧٠)، الفريد (٢/٤٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٦).

(٢) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٥/٤٢٢)، الكشاف (١/٦٧٠)، الفريد (٢/٤٨٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٦).

(٣) في (أ): فما، وفي (ب): فيما. وما أثبتته من (ج) هو الموافق للنص القرآني.

(٤) ينظر: التفسير البسيط (٧/٤٩٨)، التفسير الكبير (١٢/٤١٥).

(٥) الفعل العامل في ﴿لَا تُؤْمِنُ﴾ هو (حصل) كما سيأتي في تقدير الكلام.

(٦) الكشاف (١/٦٧٠).

(٧) في (أ) و(ب): يقضي، والصواب ما أثبتته من (ج).

(٨) أي: أن يكون العامل في الحال معنى الفعل العامل في ﴿لَا تُؤْمِنُ﴾ بلا تقييد بالحال الأولى. والله أعلم.

(٩) هذا الوجه الأول من رد المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الزمخشري، والوجه الثاني عقبه من قوله: "ولأنه

واحد، وهو الضمير المجرور بلام ﴿لَنَا﴾، ولأنه أيضاً تكون الواو دخلت على المضارع، ولا تدخل<sup>(١)</sup> واو الحال على المضارع إلا بتأويل، فيحتاج أن يقدر: ونحن نطمع<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون ﴿وَنَطْمَعُ﴾ حالاً من ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ على أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله، ويطمعون مع ذلك أن يصحبوا الصالحين"<sup>(٣)</sup>. انتهى، هذا - أيضاً - ليس بجيد؛ لأن فيه دخول واو [ج/١٣٨/ظ] الحال على المضارع ويحتاج إلى تأويل<sup>(٤)</sup>.

قال الزمخشري: "وأن يكون معطوفاً على ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ على معنى<sup>(٥)</sup>: وما لنا [لا نجمع]<sup>(٦)</sup> بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين، أو على معنى: وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول<sup>(٧)</sup> في الإسلام؛ لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة<sup>(٨)</sup>

---

أيضاً تكون ...". وينظر: شرح الرضي على الكافية (١٢/٢)، الدر المصون (٣٩٩/٤) الكليات (ص: ١٠٢٩).

(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٦/١)، رصف المباني (ص: ٤٨٢)، همع الهوامع (٣٢٢/٢).

(٣) الكشاف (٦٧٠/١).

(٤) والتأويل هو تقدير مبتدأ؛ أي: ونحن نطمع. قال السمين الحلبي في الدر المصون (٤٠٠/٤): وأبو البقاء لَمَّا أجاز هذا الوجه؛ قَدَّرَ مبتدأ قبل ﴿نَطْمَعُ﴾، وجعل الجملة حالاً من فاعل ﴿نُؤْمِنُ﴾؛ ليخلص من هذا الإشكال، فقال: "ويجوز أن يكون التقدير: (ونحن نطمع)، فتكون الجملة حالاً من فاعل ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾". ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٦/١)، رصف المباني (ص: ٤٨٢)، همع الهوامع (٣٢٢/٢).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) في (أ)، و(ب): نجمع. والصواب ما أثبتته من (ج)، كما هو في الكشاف (٦٧٠/١).

(٧) ساقط من (ب) و(ج).

(٨) ساقط من (ج).



الصالحين" (١).

ويظهر لي وجه غير ما ذكروه وهو أن يكون معطوفاً على ﴿نُؤْمِنُ﴾ على أنه منفي كنفى ﴿نُؤْمِنُ﴾، التقدير: وما لنا لا (٢) نُؤْمِن ولا نطمع، فيكون في ذلك إنكار لانتفاء إيمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشئتين: الإيمان، والطمع في الدخول مع الصالحين (٣). انتهى (٤).

و﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ يجوز أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمرة، كأنه قال: جزأؤهم. ونبه على الصفة الجليلة التي هي أعظم مراتب العبادة التي سئل رسول الله ﷺ ما الإحسان؟ فقال: أن تعبد الله كأنك تراه (٥) (٦). ويجوز أن يكون ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ عامًّا، واندرج هؤلاء فيهم (٧).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

(١) إلى هنا انتهى كلام الزمخشري في الكشاف (١/٦٧٠).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) قال السمين الحلبي: قوله: "غير ما ذكروه" ليس كما ذكره، بل ذكر أبو البقاء فقال: "﴿وَنَطْمَعُ﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿نُؤْمِنُ﴾؛ أي: وما لنا لا نطمع"، فقد صرح بعطفه على الفعل المنفي ب (لا)، غاية ما في الباب أن الشيخ زاده بسطاً. الدر المصون (٤/٤٠١)، وينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٦).

(٤) أي: انتهى أوجه إعراب قوله تعالى: ﴿وَنَطْمَعُ﴾، والله أعلم.

(٥) هذا جزء من حديث جبريل المشهور المتفق عليه، أخرجه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البخاري (١/١٩)، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم: (٥٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/٣٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، رقم: (٩) كما أخرجه - أيضاً - في صحيحه (١/٣٧) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم: (٨).

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/٦٠٥، ٥٠٦)، التفسير البسيط (٧/٤٩٨)، معالم التنزيل (٣/٨٨).

(٧) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٥/٤٢٣).

اندرج في ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾ اليهود والنصارى وغيرهم<sup>(١)</sup>.  
لما ذكر ما للمؤمن؛ ذكر ما أعد للكافر<sup>(٢)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية.

ذكروا سبب نزولها في قصة مطولة، ملخصها أن جماعة [أ/٢٠٠/و] من الصحابة عزموا على التقشف<sup>(٣)</sup> المفرط، والعبادة الدائمة من الصيام الدائم، وترك إتيان النساء، واللحم، والودك<sup>(٤)</sup>، والطيب، ولبس المسوح<sup>(٥)</sup>، والسياحة في الأرض، وجبّ المذاكير<sup>(٦)</sup>، فنهاهم<sup>(٧)</sup> رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت<sup>(٨)</sup>.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها هي<sup>(٩)</sup> أنه تعالى لما مدح النصارى ﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيْرِينَ وَرُهْبَانًا﴾، وعادتهم الاحتراز عن طيبات الدنيا ومستلذاتها؛ أوهم ذلك

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٦٠).

(٢) ينظر: بحر العلوم (١/٤١٢)، التفسير البسيط (٧/٤٩٨)، المحرر الوجيز (٢/٢٢٨).

(٣) (المُتَشَفُّ): رثاة الهيئة، وسوء الحال، وحفوف البشرة، وضيق العيش. تهذيب اللغة (٢٦١/٨) (قشف).

(٤) (الْوَدَكُ): دَسَم اللحم. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/١٦١٣) (ودك).

(٥) (المُسُوْحُ): جمع كثرة ل (مسح)، وهو الكساء من الشَّعْر. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٣/٢١٩).

(٦) في (ب): وحب المذاكير. وهو تحريف ظاهر. و(الجبُّ): القَطْعُ، و(المذاكير) جمع (ذَكَر)، وهو قضيب الرجل، يقال: جبّ مذاكيره؛ أي: خصاه مبالغاً في ذلك. ينظر: الصحاح (١/٩٦)، (جبب)، جمهرة اللغة (٢/٦٩٤) (ذرك)، معجم ديوان الأدب (٣/١١٥)، باب: فَعَلَل يَفْعُل.

(٧) في (ج): هم فيها. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ذكر ذلك جمع من العلماء منهم: عبد الرزاق الصنعاني والطبري وابن أبي حاتم. ينظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٢١، ٢٢)، جامع البيان (٨/٦٠٧-٦٠٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٨٦، ١١٨٧)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٠٥).

(٩) في (ب): هو، وفي (ج): في. وكلاهما تحريف.

المدح ترغيب المسلمين في مثل ذلك التقشف والتبتل<sup>(١)</sup>، فبين تعالى أن الإسلام لا رهبانية فيه<sup>(٢)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: أما أنا فأقوم وأنام، وأصوم<sup>(٣)</sup>، وأفطر وآتي<sup>(٤)</sup> النساء، وأنال الطيب، فمن رغب عن سنتي فليس مني<sup>(٥)</sup>.

وأكل النبي ﷺ الدجاج<sup>(٦)</sup> والفالوذ<sup>(٧)</sup>، وكان يعجبه الحلوى

(١) (التبتل) من البتل، وهو القطع؛ أي: الانقطاع إلى الله تعالى، ومنه (التبتل): ترك النكاح. ينظر: العين (١٢٤/٨) (بتل).

(٢) ذكر هذه المناسبة ابن جرير الطبري والراغب الأصفهاني والرازي. ينظر: جامع البيان (٦٠٦/٨)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٢٣/٥، ٤٢٤)، التفسير الكبير (٤١٦/١٢).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): وأتزوج. وهذا موافق لما ورد في الصحيحين كما سيأتي في تخريج الحديث.

(٥) (قال الباحث): الحديث ورد في الصحيحين دون ذكر الطيب، فلم أقف عليه في مصادر السنة، وذلك عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تَفَالَوْهَا، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: "أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". هذا لفظ البخاري. ينظر: صحيح البخاري (٢/٧)، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم (٥٠٦٣)، صحيح مسلم (١٠٢٠/٢)، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقَت نفسه إليه، ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، برقم (١٤٠١)، وجامع البيان (٦٠٩/٨).

(٦) حديث أكل النبي ﷺ الدجاج رواه البخاري في صحيحه (٩٤/٧)، كتاب: الذبائح والصيد، باب: لحم الدجاج، رقم: (٥٥١٧).

(٧) قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤١٧/١): "وأما أكله ﷺ للفالوذ فغريب". و(الفالوذ): من الحلواء: يسوى من لب الحنطة، فارسي معرب. ينظر: لسان العرب (٥٠٣/٣).

والعسل<sup>(١)</sup>.

و(الطيبات) هنا: المستلذات من الحلال<sup>(٢)</sup>.

ومعنى: لا تحرموها: لا تمنعوا أنفسكم منها كمنع التحريم، أو لا تقولوا: حرمنها على أنفسنا، مبالغة منكم في العزم على تركها تزهداً منكم وتقشفاً<sup>(٣)</sup>.

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية. [تقدم تفسير مثلها في<sup>(٤)</sup> ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(٥)</sup> تأكيد للتوصية بما أمره به، وزاده تأكيداً بقوله: ﴿الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾؛ لأن الإيمان به يحمل على التقوى [٤٣٤] في امتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه<sup>(٦)</sup>.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ الآية.

تقدم الكلام على تفسير نظير هذه الجملة<sup>(٧)</sup>.

ومعنى ﴿عَقَدْتُمْ﴾: وثقتم بالقصد والنية<sup>(٨)</sup>، وقرئ: عاقدتم وعقدتكم<sup>(٩)</sup>. وقال أبو

(١) ينظر: صحيح البخاري (٧٧/٧)، كتاب: الأطعمة، باب: الخلاء والعسل، رقم: (٥٤٣١)، الكشاف (٦٧١/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٦٠٦/٨)، الكشاف (٦٧٠/١)، المحرر الوجيز (٢٢٨/٢).

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف (٦٧٠/١، ٦٧١).

(٤) جملة: "﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية. تقدم تفسير مثلها في "ساقطة من (ج) وبسقوطها لا معنى لوجود الآية الكريمة في السياق، ويصير التفسير متجه إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨].

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) قاله الزمخشري. ينظر: الكشاف (٦٧٢/١)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٢٦/٥).

(٧) عند تفسيره الآية: (٢٢٥) من سورة البقرة.

(٨) ينظر: الكشاف (٦٧٢/١).

(٩) قرأ ابن ذكوان: (بما عاقدتم) بالألف مخففاً، وقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف: (بما عقدتم)

على الفارسي: يحتمل أن يكون كطارقت النعل وعاقبت اللص<sup>(١)</sup>. انتهى.

وليس مثله؛ لأنك لا تقول: طرقت النعل<sup>(٢)</sup>، وعقبت اللص بغير ألف، وهذا تقول فيه: عاقدت اليمين وعقدت اليمين<sup>(٣)</sup>. قال الخطيئة<sup>(٤)</sup>:

قَوْمٌ إِذَا عَقَّدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ<sup>(٥)</sup>

فَجَعَلَهُ بِمَعْنَى الْمَجْرَدِ هُوَ الظَّاهِرُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ.

والأيمان: جمع يمين، واليمين المنعقدة بالله أو بأسمائه أو بصفاته<sup>(٦)</sup>، وقال أحمد: إذا حلف بالنبي ﷺ؛ انعقدت يمينه؛ لأنه حلف بما لا يتم الإيمان إلا به<sup>(٧)</sup>، وفي بعض

مخففاً من غير ألف. وقرأ الباقون: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ﴾ مشدداً من غير ألف. ينظر: التيسير

(ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٩).

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٥٢/٣).

(٢) في (ب): النحل. وهو تحريف ظاهر.

(٣) قال السمين الحلبي: "تعقبت المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ غَيْرَ لَازِمٍ؛ لِأَنَّ مَرَادَ أَبِي عَلِيٍّ أَنَّهُ

مثله من حيث إن المفاعلة بمعنى أن المشاركة من اثنين منتفية عنه كانتفائها من عاقبت

وطارقت. ينظر: الدر المصون (٤/٤٠٤، ٤٠٥).

(٤) هو جرول بن أوس العبسي، أبو ملكية، شاعر مخضرم، جاهلي، إسلامي، لقب بـ (الخطيئة)

لقصره، يذكر أنه كان رقيق الإسلام، لقيم الطبع، أشتهر بهجائه، حتى إنه هجا أمه وأباه

ونفسه، هجا الزبيرقان، فشكاه إلى عمر، فسجنه، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونماه عن

هجاء الناس، توفي نحو: (٤٥ هـ). ينظر: الشعر والشعراء (١/٣١٠)، الأعلام (٢/١١٨).

(٥) هذا صدر بيت من بحر البسيط للخطيئة من قصيدة يمدح فيها بغيضاً، وعجزه:

شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا

ينظر: ديوانه (ص: ٤٥).

(٦) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/١٤٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٦٤، ٢٦٩).

(٧) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/١٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٧٠).

(قال الباحث): الصواب مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد - في إحدى الروايتين عنه -

أن الحلف بالنبي ﷺ منهي عنه، ولا تنعقد به اليمين ولا كفارة فيه، وذلك لوجوه: منها

=

الصفات تفصيل وخلاف ذكر في كتب الفقه<sup>(١)</sup>.

﴿فَكَفَّرْتُمُوهُ﴾ الضمير في ﴿فَكَفَّرْتُمُوهُ﴾ عائد على ﴿مَا﴾ إن كانت ﴿مَا﴾<sup>(٢)</sup> موصولة اسمية، وهو<sup>(٣)</sup> على حذف مضاف، التقدير: بحث<sup>(٤)</sup> الذي عقدتم عليه الأيمان، وإن كانت مصدرية؛ عاد الضمير على ما يفهم من المعنى، وهو: إثم الحنث، وإن لم يجر له ذكر صريح، لكن يقتضيه المعنى<sup>(٥)</sup>. و﴿مَسْكِينٍ﴾ أعم من أن يكونوا ذكوراً أو إناثاً أو من الصنفين<sup>(٦)</sup>.

والظاهر تعداد الأشخاص، فلو أطلع مسكيناً واحداً الكفارة عشرة أيام؛ لم يُجْزِ، وبه قال مالك والشافعي<sup>(٧)</sup>. وقال أبو حنيفة: يجزي<sup>(٨)</sup>.

حديث النبي ﷺ في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب، وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالماً فليحلف بالله أو ليصمت"، فالنهي في الحديث عام، ولا وجه وجيه لتخصيصه، والله أعلم. ينظر: صحيح البخاري (١٣٢/٨)، كتاب: الأيمان والندور، باب: لا تحلفوا بأبائكم، رقم: (٦٦٤٦)، مجموع الفتاوى (٢٠٤/١).

(١) ينظر: المغني لابن قدامة (٤٩٩/٩)، المبسوط للسرخسي (١٣٢/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٠، ٢٦٩/٦).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): وهيا. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): بحيث. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢٢٩/٢)، جامع البيان (٦٢٢-٦١٨/٨)، معاني القرآن للزجاج (٢٠٢/٢)، الكشاف (٦٧٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٨/١).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٢/٢)، التفسير البسيط (٥٠٣/٧)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٣٠/٥).

(٧) ينظر: شرح مختصر خليل للخرشي (٦٠/٣)، المهذب للشيرازي (٧٤/٣)، مختصر المزني (٣٩٩/٨).

(٨) ينظر: مختصر الفُثُوري (ص: ١٦٦)، أحكام القرآن للجصاص (١١٨/٤).

وتعرضت الآية لجنس ما يطعم منه، وهو ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ﴾ ولم تتعرض لمقدار ما يطعم كل واحد، هذا الظاهر<sup>(١)</sup>.

وقد رأى مالك وجماعة أن هذا التوسط هو في القَدْر<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>، ورأى جماعة أنه في الصنف، وبه قال [أ/٢٠٠/ظ] ابن عمر وغيره<sup>(٤)</sup>، وقال ابن عطية: "الوجه أن يعم<sup>(٥)</sup> بلفظ الوسط القَدْر والصنف<sup>(٦)</sup>". انتهى. وقال مالك والشافعي: مُدٌّ لكل مسكينٍ مُدِّ رسول الله ﷺ<sup>(٧)</sup>. وقال أبو حنيفة: نصف [ج/١٣٨/ظ] صاع من بُرٍ أو صاع من تمر<sup>(٨)</sup>.

والظاهر أنه لا يجزئ إلا الإطعام بما فيه كفاية وقتًا واحدًا<sup>(٩)</sup>. فإن غداهم وعشاهاهم أجزاءه، وبه قال أبو حنيفة ومالك<sup>(١٠)</sup>، وقال الشافعي: من شرط صحة<sup>(١١)</sup> الكفارة

(١) ينظر: جامع البيان (٦٢٤/٨)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٣٠/٥)، النكت والعيون (٦١/٢).

(٢) في (ج): المقدار. وهو تحريف.

(٣) وهو اختيار ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المدونة (٥٩١/١)، جامع البيان (٦٣٤/٨) - (٦٣٦)، النكت والعيون (٦١/٢)، زاد المسير (٥٧٩/١، ٥٨٠).

(٤) ينظر: جامع البيان (٦٢٤/٨-٦٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم (١١٩٢/٤، ١١٩٣)، النكت والعيون (٦١/٢)، زاد المسير (٥٧٩/١، ٥٨٠).

(٥) في (ج): تعم. وهو خلاف ما في المحرر الوجيز (٢٣٠/٢).

(٦) المحرر الوجيز (٢٣٠/٢)، ووافقه ابن العربي في أحكام القرآن (١٥٨/٢).

(٧) ينظر: المدونة (٥٩١/١)، الأم (٦٧/٧)، التاج والإكليل (٤١٧/٤).

(٨) ينظر: مختصر القُدوري (ص: ١٦٦)، أحكام القرآن للجصاص (١١٧/٤).

(٩) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١١٧/٤).

(١٠) ولا يجزئ عند مالك وأبي حنيفة غداء دون عشاء ولا عشاء دون غداء. ينظر: المدونة

(٥٩٢/١)، التاج والإكليل (٤١٧/٤)، مختصر القُدوري (ص: ١٦٦)، المبسوط للسرخسي

(١٥/٧).

(١١) ساقط من (ج).

تمليك الطعام للفقراء، فإن غداهم وعشاهاهم؛ لم يجزه، وبه قال ابن جبير<sup>(١)</sup> والحكم<sup>(٢)</sup>(٣).  
والظاهر أنه لا يشترط الإدام<sup>(٤)</sup>، وقال ابن عمر: أوسط الخبز والتمر، والخبز<sup>(٥)</sup>  
والزبيب، وخير ما نطعم أهلينا الخبز واللحم<sup>(٦)</sup>، وعن غيره: الخبز والسمن<sup>(٧)</sup>، وقال ابن  
سيرين<sup>(٨)</sup>: أفضله اللحم، وأوسطه السمن، [وَأَحْسَنُهُ]<sup>(٩)</sup> الخبز مع التمر<sup>(١٠)</sup>، وروي عن

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام، الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، أحد  
أئمة التابعين علمًا وعملاً، روى عن ابن عباس الكثير، ولد سنة: (٤٥هـ)، قتله الحجاج  
سنة: (٩٥هـ)، قال الإمام أحمد: قتل الحجاج سعيدًا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو  
مفتقر إلى علمه. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤)، الأعلام (٩٣/٣).

(٢) هو الحكم بن عتيبة، الكندي مولاهاهم، أبو محمد، عالم أهل الكوفة، وفقهها، حدث عن:  
إبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعنه: الأعمش، والأوزاعي، وحمزة الزيات، توفي  
سنة: (١١٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٨/٥).

(٣) ينظر: زاد المسير (٥٧٩/١)، أحكام القرآن لابن العربي (١٥٨/٢).

(٤) ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (٢٦٩/٢).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) أخرج نحوه عن ابن عمر ابن جرير الطبري في جامع البيان (٦٢٤/٨)، وابن أبي حاتم في  
تفسيره (١١٩٣/٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٥٣/٣) إلى عبد بن حميد وابن  
المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه.

(٧) ينظر: جامع البيان (٦٢٤-٦٢٦).

(٨) هو محمد بن سيرين، الأنصاري، البصري بالولاء، مولى أنس بن مالك، أبو بكر، من أئمة  
التابعين في علوم الدين بالبصرة، ولد سنة: (٣٣هـ)، سمع: أبا هريرة، وابن عباس، وابن عمر،  
وخلقًا سواهم، روى عنه: قتادة، وأيوب، وخلق كثير، ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا) وليس  
له، توفي سنة: (١١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤)، الأعلام (١٥٤/٦).

(٩) في (أ)، و(ب)، و(ج): وأحسنه. ويظهر من السياق أنه تحريف؛ لأنه قال قبله "أفضله  
اللحم... والصواب ما أثبتته مما وقفت عليه من مصادر للرواية في جامع البيان (٦٢٥/٨)،  
والدر المنثور (١٥٣/٣).

(١٠) الأثر أخرجه ابن جرير، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ. ينظر

=



ابن مسعود مثله<sup>(١)</sup>، وقال ابن [حبيب]<sup>(٢)</sup>(٣): لا يجزئ الخبز قِفَارًا<sup>(٤)</sup>، ولكن بإدام زيت أو لبن أو لحم ونحوه<sup>(٥)</sup>.

والظاهر أن المُرَاعَى ما يطعم أهله<sup>(٦)</sup> الذين يختصون به؛ أي: من أوسط ما يطعم كلُّ شخص أهله، وقيل: المُرَاعَى عيش<sup>(٧)</sup> البلد، فالمعنى من أوسط ما تطعمون أيها الناس أهليكم في الجملة من مدينة أو ضُقع<sup>(٨)</sup>.

و﴿مِنْ أَوْسَطٍ﴾ في موضع مفعول ثانٍ لـ ﴿إِطْعَامُ﴾، والأول هو ﴿عَشْرَةَ مَسْكِينٍ﴾؛ أي: طعامًا من أوسط، والعائد على ﴿مَا﴾ من ﴿مَا تَطْعَمُونَ﴾<sup>(٩)</sup> محذوف، تقديره: تطعمونه<sup>(١٠)</sup>(١١).

المصدران السابقان.

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١١٨/٤).

(٢) في (أ) و(ب): حبيب. وما أثبتته من (ج) هو الصواب.

(٣) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان، السلمى، الإلبيري، القرطبي، أبو مروان، كان عالم الأندلس وفتيها، ورأسًا في فقه المالكية، ولد في إلبيرة سنة: (١٧٤هـ)، تفقه بالأندلس، وسمع ثم رحل فلقي أصحاب مالك وغيرهم، توفي بقرطبة سنة: (٢٣٨هـ). له تصانيف كثيرة منها: (الواضحة) في السنن والفقه. ينظر: بغية الملتمس (ص: ٣٧٧)، الأعلام (١٥٧/٤).

(٤) (القِفَار): هو كل طعام يؤكل بلا إدام، و(الإدام) و(الأدُم): ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. ينظر: غريب الحديث لابن سلام (١٥٢/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١/١).

(٥) ينظر: المنتقى شرح الموطأ (٢٥٧/٣)، المحرر الوجيز (٢٣٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٨/٦).

(٦) في (ب): أهلية. وهو تحريف.

(٧) في (ج): عيس. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢٣٠/٢).

(٩) في (ج): من يطعمون. وليس بصواب.

(١٠) في (ج): يطعمونه. وهو تحريف.

(١١) ينظر: جامع البيان (٦٣٦/٨)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٨/١)، الفريد (٤٨٧/٢).

وَجُمِعَ (أَهْلٌ) جمع تكسير، قالوا: أهال، وجمع سلامة بالواو والنون رفعًا، وبالياء والنون نصبًا وجرًا، وهو شاذ في القياس<sup>(١)</sup>، و﴿أَهْلِيكُمْ﴾ هو المفعول الأول، وعلامة النصب فيه الياء، والمفعول الثاني هو الضمير المقدر في تطعمونه<sup>(٢)(٣)</sup>.

﴿أَوْكَسَوْتَهُمْ﴾ هذا معطوف على قوله تعالى: ﴿إِطْعَامُ﴾<sup>(٤)</sup>، والظاهر أن الكسوة<sup>(٥)</sup> هي [٤٣٥] مصدر، وإن كان يستعمل للثوب الذي يستتر<sup>(٦)(٧)</sup>.

ولما لم يذكر مقدار ما يطعم لم يذكر مقدار الكسوة، وظاهره مطلق الكسوة<sup>(٨)</sup>، وأجمعوا على أن القلنسوة<sup>(٩)</sup> بانفرادها لا تجزئ<sup>(١٠)</sup>. وللعلماء اختلاف كثير فيما يكسى به الفقير في الكفارة المذكور في كتب الفقه<sup>(١١)</sup>.

[والظاهر إطلاق الإطعام والكسوة والرقبة، ويجزئ ما دل عليه الاسم مما جرت

(١) ينظر: المقاصد الشافية (١٧٦/١-١٨١).

(٢) في (ج): يطعمونه. وهو تحريف أيضًا.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٨/١).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨١/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٨/١)، والفريد

(٤٨٧/٢)، وجعله الزمخشري عطفاً على محل ﴿مَنْ أَوْسَطَ﴾. ينظر: الكشاف

(٦٧٣/١)، الدر المصون (٤٠٩/٤).

(٥) في (ج): الكسرة. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): يستتر. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٢/٢)، الكشاف (٦٧٣/١)، فتوح الغيب (٤٦٩/٥).

(٨) ينظر: جامع البيان (٦٤٤/٨، ٦٤٥).

(٩) القلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع، والأشكال. القاموس الفقهي (ص: ٣٠٨).

(١٠) نص على الإجماع عليه ابن عطية، إلا أن الشافعية ذكروا فيها الوجهين. والله أعلم. ينظر:

الأم (٦٨/٧)، جامع البيان (٦٤٥/٨)، المهذب للشيرازي (١١٦/٣)، المحرر الوجيز

(٢٣١/٢)، المغني لابن قدامة (٥٤٥/٩).

(١١) ينظر: بدائع الصنائع (١٠٥/٥)، المغني لابن قدامة (٥٤٥/٩).

به العادة<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

والظاهر حصول الكفارة بتحرير ما يصدق عليه رقبة<sup>(٣)</sup> من غير اعتبار شيء آخر، فيجزئ عتق الكافر وذي العاهة، وبه قال داود وجماعة من أهل الظاهر<sup>(٤)</sup>، وقال مالك: لا يجزئ كافر ولا أعمى ولا أبرص ولا مجنون<sup>(٥)</sup>.

﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ أحد هذه الثلاثة التي وقع فيها التخيير من الإطعام والكسوة والتحرير، فالواجب عليه صيام ثلاثة أيام<sup>(٦)</sup>. و﴿مَنْ﴾ في ﴿مَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ شرطية، وما بعده جملة الجزاء، وقد قدرناه<sup>(٧)</sup>: (فالواجب عليه)، فالهاء في (عليه)<sup>(٨)</sup> عائدة على ﴿مَنْ﴾، و﴿صِيَام﴾ خير.

﴿ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَنِكُمْ﴾؛ أي: ذلك المذكور، واستدل بها الشافعي على جواز التكفير بعد [أ/٢٠١/و] اليمين وقبل الحنث<sup>(٩)</sup>، وفيها تنبيه على أن الكفارة قبل

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٢١)، جامع البيان (٨/٦٤٥، ٦٤٨)، الكشف والبيان (٤/١٠٤).

(٣) في (ج): فيه. وهو تحريف ظاهر.

(٤) وهو مذهب أبي حنيفة، واختاره ابن جرير الطبري. ينظر: جامع البيان (٨/٦٤٨)، مختصر الثُّدُورِي (ص: ١٦٥)، بحر العلوم (١/٤١٥)، التفسير الكبير (١٢/٤٢١).

(٥) وكذا قال الشافعي. ينظر: المدونة (٢/٣٢٧، ٣٢٨)، الأم (٥/٣٠٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٣١).

(٦) قال الزجاج: "وأفضلها عند الله أكثرها نفعاً، وأحسنها موقعاً من المساكين، أو من المعتق" اهـ. ينظر: جامع البيان (٨/٦٥٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٠٢)، إعراب القرآن للنحاس (١/٢٨١).

(٧) في (ج): قرناه. وفيه بعد.

(٨) أي: من جملة الجزاء المقدره، وهي: "فالواجب عليه".

(٩) قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "وإن كفر قبل الحنث بإطعام رجوت أن يجزي عنه، وإن كفر بصوم قبل الحنث لم يُجْزِ عنه" اهـ. الأم للشافعي (٧/٦٦). وينظر: الكشاف (١/٦٧٤)، التفسير

اليمين<sup>(١)</sup> لا تجوز<sup>(٢)</sup>، وذهب الجمهور إلى أن التكفير لا يكون إلا بعد الحنث، فهم يقدرّون محذوفًا؛ أي: إذا حلفتكم وحنثتم<sup>(٣)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية.

نزلت بسبب قصة سعد بن أبي وقاص حين شرب طائفة من الأنصار والمهاجرين، فتفاخروا فقال سعد: المهاجرون خير، فرماه أنصاري<sup>(٤)</sup> بلحي جمل<sup>(٥)</sup> ففزر<sup>(٦)</sup> أنفه<sup>(٧)</sup>.

وتقدم ذكر الخمر والميسر في سورة البقرة<sup>(٨)</sup>، وذكر<sup>(٩)</sup> واحد الأنصاب<sup>(١٠)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ﴾ [المائدة: ٣]، والأزلام في قوله: ﴿وَأَن تَسْنَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [المائدة: ٣]، وذلك في أوائل هذه السورة.

الكبير (٤٢٢/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٥/٦).

(١) في (ج): الحنث. وليس بصواب.

(٢) أي: بما أن الشافعي جَوَّزَ التكفير بعد اليمين وقبل الحنث، فهو تنبيه على أنه لا يُجِيزُ التكفير قبل اليمين. ينظر: التفسير الكبير (٤٢٣/١٢).

(٣) ينظر: معالم التنزيل (٩٣/٣)، الكشاف (٦٧٤/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٥/٦).

(٤) في (ج): النصارى. وهو تحريف ظاهر.

(٥) (لحي الجمل): هو أحد فكي فمه، وهما: لحيان: أعلى وأسفل، والذي يمكن أن يؤخذ ويضرب به هو الأسفل. ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٨٤/٦).

(٦) فزر؛ أي: شقَّ. يقال: فزرت أنف فلان فزرًا؛ أي: ضربته بشيء فشققته، فهو مفزور الأنف. ينظر: تهذيب اللغة (١٣٢/١٣).

(٧) سبب النزول أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٧٧/٤)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: في

فضل سعد بن أبي وقاص، برقم (١٧٤٨) والطبري في جامع البيان (٦٥٩/٨)، وابن أبي

حاتم في تفسيره (٩٥٨/٣)، وينظر: النكت والعيون (٦٤/٢).

(٨) عند تفسير الآية: (٢٢٠).

(٩) في (ج): وذكروا. ويظهر أنه تحريف.

(١٠) في (ج): الأنصار. وهو تحريف ظاهر.

الرجس قال الزجاج: اسم لكل ما استقدر من عمل، يقال: رَجَسَ الرجلُ يَرْجَسُ رَجْسًا إذا عمل عملاً قبيحاً<sup>(١)</sup>، وقال ابن دريد: الرجس: الشر<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الشيطان هو الداعي إلى التلبس بهذه المعصية والمغري بها؛ جُعِلت من عمله وفعله، ونسبت إليه على جهة المجاز والمبالغة في كمال تقييحه، كما جاء ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ط قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [القصص: ١٥]<sup>(٣)</sup>.

والضمير في ﴿فَأَجْتَنِبُوهُ﴾ عائد على الرجس المخبر به عن الأربعة، فكان الأمر باجتنابه<sup>(٤)</sup> متناولاً لها<sup>(٥)</sup>.

وقال الزمخشري: فإن قلت: إلام<sup>(٦)</sup> يرجع [الضمير]<sup>(٧)</sup> في قوله: ﴿فَأَجْتَنِبُوهُ﴾؟ قلت: إلى المضاف المحذوف. كأنه قيل: إنما شأن الخمر والميسر أو تعاطيهما أو ما أشبه ذلك؛ ولذلك قال: ﴿رَجَسُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٨)</sup>. انتهى. ولا حاجة إلى تقدير هذا المضاف، بل الحكم على هذه الأربعة أنفسها أنها رجس أبلغ من تقدير ذلك المضاف، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ بَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٣/٢)، التفسير البسيط (٥١٠/٧).  
 (٢) (قال الباحث): لم أقف على قول ابن دريد هذا فيما وقفت عليه من مؤلفاته. والذي يظهر أن المؤلف رَحِمَهُ اللهُ قصد ابن زيد، وقد روى هذا عن ابن زيد ابن جرير في جامع البيان (٦٥٦/٨) وقد نسبه ابن عطية لابن زيد في المحرر الوجيز (٢٣٣/٢)، فلعل المؤلف نقله من ابن عطية.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٣/٢)، التفسير الكبير (٤٢٤/١٢).

(٤) في (ج): باجتنابها. وفيه بعد.

(٥) ينظر: بحر العلوم (٤١٦/١)، التفسير البسيط (٥١٠/٧)، زاد المسير (٥٨٢/١).

(٦) في (ج): إلى من. وهو تحريف عما في الكشاف (٦٧٥/١).

(٧) في (أ) و(ب): المضمرة. وما أثبتته من (ج) هو الصواب موافقاً لما في الكشاف (٦٧٥/١).

(٨) الكشاف (٦٧٥/١).

(٩) ينظر: التفسير الكبير (٤٢٣/١٢).

## ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ ﴾ الآية.

ذكر تعالى في الخمر والميسر مفسدتين: إحداهما دنيوية والأخرى دينية، فأما الدنيوية فإن الخمر تثير الشرور والحقود، [وتؤول بشرابها] <sup>(١)</sup> إلى التقاطع، وأما الميسر فإن الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سلبياً لا شيء له، وينتهي من سوء الصنيع في ذلك أن يقامر حتى على أهله وولده؛ فيؤدي <sup>(٢)</sup> به ذلك إلى أن يصير [ج/١٣٩/و] أعدى عدو لمن قهره وغلبه؛ لأن ذلك يؤخذ منه على سبيل القهر والغلبة، وأما الدينية فالخمر لغلبة السرور بها، والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذّ الجسمانية تلهي عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، والميسر إن كان غالباً به انشردت <sup>(٣)</sup> نفسه، ومنعه حب الغلب والقهر والكسب عن ذكر الله تعالى، [٤٣٦] وإن كان مغلوباً فما حصل له من الانقباض والندم والاحتيال إلى أن يصير غالباً لا يخطر بقلبه ذكر الله تعالى <sup>(٤)</sup>.

وأفرد ﴿الْخَمْرُ﴾ و﴿الْمَيْسِرُ﴾ هنا، وإن كان قد جمعا مع ﴿الْأَنْصَابِ﴾ و﴿الْأَزْلَامِ﴾ قبل <sup>(٥)</sup>؛ لأن الخطاب كان للمؤمنين، وإنما ذكر معها الأنصاب والأزلام تأكيداً لقبح الخمر والميسر، وتبعيداً عن تعاطيهما، فنزلاً في الترك منزلة ما قد تركه المؤمنون من الأنصاب والأزلام <sup>(٦)</sup>.

و﴿الْعَدَاوَةَ﴾ يتعلق بالأمر الظاهرة، وعطف عليها ما هو أشد منها، وهو ﴿الْبَغْضَاءَ﴾؛ لأن متعلقهما القلب، كذلك ﴿ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [أ/٢٠١/ظ] عطف عليه ما

(١) في (ج): ويؤل شاربها. ويظهر أنه تحريف.

(٢) في (ج): فيصير. ومن السياق يظهر أنه تحريف.

(٣) في (ج): الشر حب. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ينظر: جامع البيان (٦٦٢/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٨٦٤/٣)، التفسير الكبير

(١٢/٤٢٤، ٤٢٥).

(٥) في (ج): قيل. وله وجه من الصواب.

(٦) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٤٣٨/٥)، الكشاف (٦٧٥/١)، التفسير الكبير

(١٢/٤٢٤).

هو أُلزم وأوجب وأكد، وهو ﴿الصَّلَاةُ﴾، وفيما<sup>(١)</sup> تنتجه الخمر والميسر من العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة؛ أقوى دليل على تحريمها، وعلى أن ينتهي المسلم عنها، ولذلك جاء بعد: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، وهذا الاستفهام من أبلغ ما ينهى به، كأنه قيل<sup>(٢)</sup>: قد تُليّ عليكم ما فيها من المفساد الدنيوية والدينية التي توجب<sup>(٣)</sup> الانتهاء، فهل أنتم منتهون أم باقون على حالكم مع علمكم بتلك المفساد<sup>(٤)</sup>؟ وجعل الجملة اسمية، والمواجهة لهم بـ ﴿أَنْتُمْ﴾ أبلغ من جعلها فعلية. وقيل: هو استفهام تضمن معنى الأمر؛ أي: فانتهاوا<sup>(٥)</sup>، ولذلك قال عمر<sup>(٦)</sup>: انتهيئا انتهينا يا رب<sup>(٧)</sup>.

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ﴾ هذا أمر، والأحسن أن لا يقيد الأمر هنا، بل أمروا أن يكونوا مطيعين دائماً حذرين؛ لأن الحذر مدعاة إلى عمل الحسنات وافتقار السيئات<sup>(٨)</sup>.

(١) في (ج): وفيهما. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): يوجب. وهو تحريف.

(٤) ينظر: التفسير البسيط (٥١٢/٧)، الكشاف (٦٧٥/١)، التفسير الكبير (٤٢٥/١٢).

(٥) ينظر: الكشاف والبيان (١٠٨/٤)، التفسير البسيط (٥١٢/٧)، الفريد (٤٩٠/٢).

(٦) في (ج): ابن عمر. وهذا ليس بصواب.

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤٣/١)، برقم (٣٧٨)، وأبو داود في سننه (٥١٤/٥)، كتاب: الأشربة، باب: في تحريم الخمر، برقم (٣٦٧٠)، والترمذي في سننه (٢٥٣/٥)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المائدة، رقم: (٣٠٤٩) من طريق محمد بن يوسف عن إسرائيل عن أبي إسحاق ومن طريق وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن شربيل ثم قال: "وهذا أصح من حديث محمد بن يوسف"، والحاكم في المستدرک (٣٠٥/٢)، كتاب: التفسير من سورة البقرة، برقم: (٣١٠١)، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٣٠/٣)، كما أخرجه من المفسرين ابن جرير الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٦٥٧/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٠٠/٤). وينظر: الكشاف (٢٦٠/١)، المحرر الوجيز (٢٣٣/٢)، الدر المنثور (٦٠٥/١).

(٨) ينظر: التفسير البسيط (٥١٢/٧)، الكشاف (٦٧٦/١).

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية. أي: فإن أعرضتم فليس على الرسول إلا أن يبلغ أحكام الله، وليس عليه خلق الطاعة فيكم، ولا يلحقه من توليكم شيء، بل ذلك لاحق بكم، وفي هذا من الوعيد البالغ ما لا خفاء به، إذ تضمن أن عقابكم<sup>(١)</sup> إنما يتولاه المرسل لا الرسول<sup>(٢)</sup>.

ووصف ﴿الْبَلَّغُ﴾ بـ ﴿الْمَيِّنُ﴾؛ لأنه بين في نفسه واضح، وإما لأنه مبين لكم أحكام الله.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية.

قال ابن عباس والبراء<sup>(٣)</sup> وأنس: لما نزل تحريم الخمر؛ قال قوم: كيف بمن مات منا وهو يشربها، ويأكل الميسر. فنزلت<sup>(٤)</sup>، فأعلم تعالى أن الدم والجُنَّاح إنما يتعلق بفعل

(١) في (ج): أعقابكم. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: جامع البيان (٦٦٤/٨)، التفسير البسيط (٥١٣/٧)، معالم التنزيل (٢٩٣/٦).

(٣) هو البراء بن عازب بن حارث، الأنصاري، الأوسي، الحارثي، الخزرجي، أبو عمارة، من أعيان الصحابة، رده النبي ﷺ عن بدر، واستصغره، ثم غزا مع النبي ﷺ المشاهد بعدها. روى عن النبي ﷺ، وعن أكابر الصحابة، شهد مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجمل وصفين والنهروان، توفي في إمارة مصعب بن الزبير سنة: (٧٢هـ). ينظر: الإصابة (٤١١/١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٠٧/٣)، برقم: (٢٠٨٨) من حديث ابن عباس، والحاكم في المستدرک (١٦٠/٤)، برقم: (٧٢٢٥)، وقال: حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، والترمذي من حديث ابن عباس والبراء في سننه (٢٥٤/٥، ٢٥٥)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المائدة، رقم: (٣٠٥٠)، (٣٠٥١)، (٣٠٥٢)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٣١/٣). وابن جرير الطبري عن ابن عباس والبراء وأنس في جامع البيان (٦٦٥-٦٦٧/٨)، وابن أبي حاتم عن البراء في تفسيره (١٢٠١/٤). (قال الباحث): وللحديث أصل في صحيح البخاري (١٣٢/٣)، كتاب: المظالم، باب: صب الخمر في الطريق، برقم: (٢٤٦٤)، وصحيح مسلم (١٥٧٠/٣)، كتاب: الأشربة، باب: في تحريم الخمر كيف كان، برقم: (١٩٨٠).



المعاصي، والذين ماتوا قبل التحريم ليسوا بعاصين<sup>(١)</sup>. والظاهر من سبب النزول أن اللفظ عام ومعناه الخصوص.

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ ثبتوا وداموا على الحالة المذكورة، ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾ انتهوا<sup>(٢)</sup> في التقوى إلى امتثال ما ليس بفرض من النوافل في الصلاة والصدقة وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ﴾ ... الآية.

نزلت عام الحديبية، وأقام رسول الله ﷺ بالتنعيم<sup>(٤)</sup> فكان الوحش والطير يغشاهم في رحالهم وهم محرمون<sup>(٥)</sup>، وقيل: كان بعضهم أحرم وبعضهم لم يحرم، فإذا عرض صيد؛ اختلفت أحوالهم واشتبهت الأحكام<sup>(٦)</sup>. وقيل: قتل أبو اليسر<sup>(٧)</sup> حمار وحش برمحه، فقيل: قتلت الصيد وأنت محرم، فنزلت<sup>(٨)</sup>.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما أمرهم أن لا يحرموا الطيبات، وأخرج من

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٣٤)، التفسير الكبير (١٢/٤٢٧).

(٢) في (ج): انتهى. وهذا ليس بصواب.

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/٦٦٥، ٦٦٤)، معاني القرآن للنحاس (٢/٣٥٨)، الكشاف (١/٦٧٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٣٥).

(٤) (التنعيم): هو واد خارج الحرم من الشمال، وهو الذي أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن أبي بكر أن يُعَيَّرَ منه عائشة. ينظر: معجم ما استعجم (١/٣٢١)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٦٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٠٤) عن مقاتل بن حيان، وقال مثله مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/٥٠٣). ينظر: الكشاف والبيان (٤/١٠٨)، التفسير البسيط (٧/٥١٥)، التفسير الكبير (١٢/٤٢٨).

(٦) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/١٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٩٩، ٣٠٠).

(٧) هو كعب بن عمرو، الأنصاري، السُّلَمِيُّ، المدني، البدري، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، شهد صفين مع علي، يقال: إنه آخر أهل بدر موتاً، توفي بالمدينة سنة: (٥٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/٥٣٧)، الإصابة (٧/٣٨٠).

(٨) ينظر: الكشاف والبيان (٤/١٠٨)، الكشاف (١/٦٧٨).

ذلك الخمر والميسر، وهما حرامان دائماً؛ أخرج بعده من الطيبات ما حرم في حال دون حال وهو الصيد<sup>(١)</sup>. وكان الصيد مما تعيش به العرب، وتتلذذ باقتناصه، ولهم فيه الأشعار والأوصاف الحسنة<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أن الخطاب بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ عام [للمحل والمحرم]<sup>(٣)</sup>، لكن لا يتحقق الابتلاء إلا مع الإحرام [أو الحرم]<sup>(٤)(٥)</sup>.

﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ هذا تعليل لقوله: ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾، ومعنى ﴿لِيَعْلَمَ﴾: ليميز من يخاف عقاب الله، وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي<sup>(٦)</sup> الصيد ممن لا يخافه فيُقدِّم عليه<sup>(٧)</sup>. [أ/٢٠٢/و]

﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾. المعنى: فمن اعتدى [٤٣٧] بالمخالفة فساد<sup>(٨)</sup>.

و﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى النهي الذي تضمنه معنى الكلام السابق، وتقديره: فلا تصيدوا، يدل عليه قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(٩)</sup>.

﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قـ: في الآخرة<sup>(١٠)</sup>، وقـ: في

(١) ينظر: التفسير الكبير (٤٢٨/١٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٢٣٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/٦).

(٣) في (ج): للحلال والحرام.

(٤) في (ج): والحرام. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٦/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (١٧٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٠/٦).

(٦) في (ب) و(ج): فيبقى. وهو تحريف ظاهر.

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف (٦٧٧/١). وينظر: جامع البيان (٦٧٢/٨).

(٨) ينظر: الكشاف (٦٧٧/١).

(٩) ينظر: جامع البيان (٦٧٣/٨)، النكت والعيون (٦٦/٢)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٤٤/٥)، المحرر الوجيز (٢٣٦/٢).

(١٠) ممن قال به ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢٣٦/٢).

الدنيا<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس: يُوسَعُ بطنه وظهْرُه جَلْدًا وَيُسَلَبُ ثِيَابُه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ جملة حالية<sup>(٣)</sup>، و﴿حُرْمٌ﴾ جمع حرام، والحرام ينطلق على من كان محرماً، [ج/١٣٩/ظ] وعلى من حل الحرم<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ﴾ ... الآية.

الظاهر تقييد القتل بالعمد، فمن لم يتعمد فقتل خطأ، بأن كان ناسياً لإحرامه، أو رماه ظاناً أنه ليس بصيد فإذا هو صيد، أو عدل سهمه الذي رماه لغير صيد فأصاب صيداً؛ فلا جزاء عليه<sup>(٥)</sup>، ورُوِيَ ذلك عن ابن عباس، وابن جبير<sup>(٦)</sup> وطاووس<sup>(٧)</sup>

(١) ينظر: بحر العلوم (٤١٨/١)، التفسير الكبير (٤٢٩/١٢).

(٢) الأثر أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٠٤/٤). وينظر: التفسير البسيط (٥١٧/٧)، معالم التنزيل (٩٦/٣).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٣٦/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٦٠/١)، الفريد (٤٩٢/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (٦٧٣/٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٢/١)، النكت والعيون (٦٦/٢). وقال الوحدي في التفسير البسيط (٥١٨/٧): "أما عند المفسرين فالآية واردة في

المحرمين، وعند أهل المعاني يجوز حمل الآية على الحكمين جميعاً، فإن قوله: ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ يصلح للمحرمين وللداخلين في الحرم، وإذا شمل اللفظ المعنيين جميعاً فهما منه".

(٥) ينظر: الكشاف (٦٧٨/١).

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠٥/٤).

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠٥/٤). وطاووس هو ابن كيسان اليماني، الفارسي الأصل، أبو عبد الرحمن، من أكابر التابعين، عالم اليمن في الفقه ورواية الحديث، ولد سنة: (٣٣هـ) سمع من: عائشة، وأبي هريرة، ولازم ابن عباس مدة، روى عنه: عطاء، ومجاهد، وجماعة، توفي حاجاً سنة: (١٠٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٨/٥)، الأعلام (٢٢٤/٣).

وعطاء<sup>(١)</sup> وسالم<sup>(٢)</sup>، وبه قال أبو ثور وداود، والطبري<sup>(٣)</sup>، وهو أحد قولي الحسن البصري<sup>(٤)</sup> ومجاهد، وأحمد بن حنبل<sup>(٥)</sup> وغيره<sup>(٦)</sup>. ومذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي

(١) (قال الباحث): ويروى عن عطاء أن عليه الجزاء كما في جامع البيان (٦٧٧/٨). وعطاء هو ابن أبي رباح بن أسلم، القرشي مولاهم، المكي، أبو محمد، أحد أعلام التابعين، ومفتي الحرم، ولد في خلافة عثمان، حدث عن: أبي هريرة، وابن عباس، وعدة من الصحابة، وعنه: خلق من صغار التابعين، توفي سنة: (١١٤هـ) على المشهور. ينظر: سير أعلام النبلاء (٧٨/٥).

(٢) ينظر: جامع البيان (٧١٨/٨). وسالم هو ابن عجلان، الأفطس، القرشي، الأموي مولاهم، أبو محمد، روى عن سعيد بن جبير، وعنه: الثوري، روى له البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وثقه أحمد، قتل سنة: (١٣٢هـ). ينظر: تهذيب الكمال (١٦٤/١٠).

(٣) (قال الباحث): اختار ابن جرير الطبري أن على المتعمد الجزاء، سواء كان ذاكراً لإحرامه، أو ناسياً، أو قاصداً غيره فقتله ذاكراً لإحرامه، قال: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى حرّم قتل صيد البر على كل محرم في حال إحرامه ما دام حرماً بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنفُلُوا الصَّيْدَ﴾ [المائدة: ٩٥]، ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال إحرامه متعمداً لقتله، ولم يخص به المتعمد قتلته في حال نسيانه إحرامه، ولا المخطئ في قتلته في حال ذكره إحرامه، بل عمّم في التنزيل بإيجاب الجزاء كلّ قاتل صيد في حال إحرامه متعمداً، وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نص كتاب، ولا خبر لرسول الله ﷺ، ولا إجماع من الأمة، ولا دلالة من بعض هذه الوجوه. فإذا كان ذلك كذلك، فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامداً قتلته ذاكراً لإحرامه، أو عامداً قتلته ناسياً لإحرامه، أو قاصداً غيره فقتله ذاكراً لإحرامه، في أن على جميعهم من الجزاء... وهذا قول عطاء والزهري الذي ذكرناه عنهما". ينظر: جامع البيان (٦٧٩/٨).

(٤) ينظر: جامع البيان (٦٧٤/٨)، والقول الآخر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٠٥/٤).

(٥) في إحدى الروايتين عنه، والرواية الأخرى كالشافعي ومالك وأبي حنيفة. ينظر: المغني لابن قدامة (٤٣٨/٣، ٤٣٩).

(٦) ينظر: جامع البيان (٦٧٣-٦٧٨/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠٥/٤)، النكت والعيون (٦٧/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (١٧٨/٢)، زاد المسير (٥٨٥/١)، التفسير الكبير (٤٣٠/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٧/٦، ٣٠٨)، المغني لابن قدامة (٤٣٩/٣).

وأصحابهم أن الخطأ بنسيان أو غيره، كالعمد<sup>(١)</sup>، والعمد أن يكون ذاكراً لإحرامه قاصداً للقتل، وروي ذلك [عن عمر]<sup>(٢)</sup> وابن عباس<sup>(٣)</sup>.

وقرأ الكوفيون: ﴿فَجَزَاءٌ﴾ بالتثنية ﴿مِثْلُ﴾ بالرفع<sup>(٤)</sup>، فارتفاع ﴿جَزَاءٌ﴾ على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (فالواجب عليه)، أو: [فباللزم]<sup>(٥)</sup> له جزاء، ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: فعلية جزاء، و﴿مِثْلُ﴾ صفة؛ أي: فجزاء يماثل ما قتل<sup>(٦)(٧)</sup>.

وقرأ باقي السبعة: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ برفع ﴿جَزَاءٌ﴾ وإضافته إلى ﴿مِثْلُ﴾<sup>(٨)</sup>، فقيل: ﴿مِثْلُ﴾ كأنه<sup>(٩)</sup> مقحمة، كما تقول: مثلك يفعل كذا؛ أي: أنت تفعل كذا،

(١) ينظر: الأم (١٩٩/٢)، مختصر القدوري (ص: ٧٣)، المغني لابن قدامة (٤٣٨/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٨/٦).

(٢) في (أ)، و(ج): عمر. والصواب ما أثبتته من (ب) كما في تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠٤/٤)، والله أعلم.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠٤/٤)، النكت والعيون (٦٧/٢)، المحرر الوجيز (٢٣٧/٢).

(٤) ووافق الكوفيين - عاصم وحمزة والكسائي - يعقوب الحضرمي وخلف العاشر. ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٩).

(٥) في (أ)، و(ب): اللزم. وما أثبتته من (ج) هو أحسن لمطابقتها للمتقدم قبله وهو قوله: "فالواجب عليه"

(٦) في (ج): قيل. وهو تحريف.

(٧) ينظر: جامع البيان (٦٨٠/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٧/٢)، الحجة لأبي علي الفارسي (٢٥٤/٣، ٢٥٥)، التفسير البسيط (٥١٩/٧)، الكشاف (٦٧٨/١)، المحرر الوجيز (٢٣٧/٢)، الفريد (٤٩٣/٢).

(٨) ومعهم أبو جعفر من الثلاثة. ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٩).

(٩) في (ب) و(ج): كأنها. وليس بصواب.

فالتقدير: فجزاء مثل ما قتل<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>، وقيل: ذلك من إضافة المصدر إلى المفعول، وكان الأصل: فعليه جزاء مثل ما قتل<sup>(٣)</sup>؛ أي: يغرم مثل ما قتل<sup>(٤)</sup>، ثم أضيف إلى المفعول<sup>(٥)</sup>، ويدل على هذا التقدير قراءة السلمي<sup>(٦)</sup>: ﴿فَجَزَاءٌ﴾ بالرفع والتنوين (مثل ما قتل<sup>(٧)</sup>) بالنصب<sup>(٨)</sup>.

و﴿مِنَ النَّعْمِ﴾ صفة لـ ﴿جَزَاءٌ﴾، سواء أرفع ﴿جَزَاءٌ﴾ و﴿مِثْلُ﴾<sup>(٩)</sup>، [أم أضيف]<sup>(١٠)</sup> ﴿جَزَاءٌ﴾ إلى ﴿مِثْلُ﴾؛ أي: كائن من النعم<sup>(١١)</sup>، ويجوز في وجه الإضافة أن يتعلق ﴿مِنَ النَّعْمِ﴾ بـ ﴿جَزَاءٌ﴾ لا في وجه الأول<sup>(١٢)</sup>؛ لأن ﴿جَزَاءٌ﴾ مصدر

(١) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٢٥٦/٣)، التفسير البسيط (٥١٩/٧)، الفريد (٢٩٣/٢).

(٣) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: التفسير البسيط (٥١٩/٧، ٥٢٠)، الكشاف (٦٧٨/١، ٦٧٩)، المحرر الوجيز (٢٣٧/٢).

(٦) هو عبد الله بن حبيب، أبو عبد الرحمن السُّلَمي، الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، وإليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، أخذ القراءة عرضًا عن جماعة من الصحابة، وعنه عاصم بن أبي النجود، وغير واحد، ولم يزل يقرئ الناس من زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أن توفي سنة: (٧٤هـ). ينظر: غاية النهاية (٤١٣/١). وينظر قراءته في معاني القرآن للفراء (٣١٩/١)، والمحتسب (٢١٨/١)، والكشاف (٦٧٩/١)، والمحرر الوجيز (٢٣٧/٢).

(٧) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: الكشاف (٦٧٨/١، ٦٧٩)، الفريد (٢٩٣/٢).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) في (أ): وأضيف، وفي (ب): أو أضيف. وما أثبتته من (ج) هو المناسب للسياق، ولذكر همزة التسوية.

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٢٣٧/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٦١/١)، الفريد (٤٩٣/٢)، (٤٩٤).

(١٢) أي: وجه قراءة الكوفيين السابق ذكرها.

موصوف فلا يعمل<sup>(١)</sup>.

ووهم أبو البقاء في تجويزه أن يكون ﴿مِنَ النَّعَمِ﴾ حالاً من الضمير في ﴿قَتَلَ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني من الضمير المنصوب المحذوف في ﴿قَتَلَ﴾ العائد على ﴿مَا﴾، قال: "لأن المقتول يكون من النعم"<sup>(٣)</sup>. وليس المعنى على<sup>(٤)</sup> ذلك؛ لأن الذي هو من النعم هو ما يكون جزاءً، لا<sup>(٥)</sup> الذي يقتله المحرم؛ ولأن (النعم) لا يدخل في اسم الصيد<sup>(٦)</sup>. والظاهر في المثلية أنها مثلية في الصورة والحلقة والعظم والصغر، وهو قول الجمهور<sup>(٧)</sup>.

وظاهر قوله: ﴿مِنَ النَّعَمِ﴾ أنه لا يشترط سن، فتجزى الجفرة<sup>(٨)</sup> والعناق<sup>(٩)</sup> على

- 
- (١) ينظر: الحجة لأبي علي للفارسي (٢٥٥/٣)، مشكل إعراب القرآن (٢٣٧/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٦١/١)، الدر المصون (٤٢١/٤).
- (٢) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر. وينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦١/١).
- (٣) ينظر: المصدر السابق.
- (٤) ساقط من (ج).
- (٥) في (ج): إلا. وهو تحريف.
- (٦) ينظر: الفريد (٤٩٤/٢)، الدر المصون (٤٢١/٤).
- (٧) كعمر وابن عباس وغيرهما، وبه قال الشافعي ومالك ومحمد بن الحسن، واختاره ابن جرير الطبري، وذهب بعض أهل العلم - منهم النخعي وغيره، وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف - إلى أن المماثلة إنما هي في القيمة، يقوم الصيد المقتول ثم يشتري بقيمته من النعم ثم يهدى. ينظر: جامع البيان (٦٨١/٨ - ٦٨٨)، أحكام القرآن للجصاص (١٣٤/٤)، التفسير البسيط (٥٢٠/٧)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٤٨/٥)، المحرر الوجيز (٢٣٧، ٢٣٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣١٠/٦).
- (٨) (الجفرة): الأنتى من أولاد المعز إذا بلغت أربعة أشهر. معجم ديوان الأدب (١٣٨/١)، باب: فعلة ومما ألحقت الهاء به.
- (٩) (العناق): الأنتى من أولاد المعز إذا أتت عليها السنة. تهذيب اللغة (١٦٩/١) (عناق).

قدر الصيد، وبه قال أبو يوسف<sup>(١)</sup> ومحمد، وقال أبو حنيفة: لا يجوز أن يهدي إلا ما يجزئ في الأضحية<sup>(٢)</sup>.

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ الآية؛ أي: يحكم بمثل ما قتل<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

قال [أ/٢٠٢/ظ] ابن وهب<sup>(٥)</sup>: من السنة أن [يُخَيَّرَ الحكمان]<sup>(٦)</sup> مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ كَمَا [خَيْرَهُ]<sup>(٧)</sup> اللهُ تَعَالَى [فِي أَنْ] <sup>(٨)</sup> يَخْرُجَ ﴿هَدِيًّا بَلِّغَ الْكَعْبَةَ﴾، ((وانتصب ﴿هَدِيًّا﴾ على الحال من الضمير في قوله تعالى: ﴿بِهِ﴾<sup>(٩)</sup>، ومعنى: ﴿بَلِّغَ الْكَعْبَةَ﴾ (واصلًا إليها))<sup>(١٠)</sup> ﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ فَإِنْ اخْتَارَ الْهَدِي

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الأنصاري، الكوفي، المشهور بأبي يوسف، أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة، وهو المقدم من أصحابه، ولد بالكوفة سنة: (١١٣هـ)، وتفقه بالحديث والرواية، ولى القضاء للمهدي والهادي والرشيد، توفي سنة: (١٨٢هـ)، من كتبه: (الخراج) و(الأثار)، وهو مسند أبي حنيفة. ينظر: الجواهر المضية (٢/٢٢٠)، الأعلام (٨/١٩٣).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٣٩).

(٣) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٦٨٩).

(٥) هو عبد الله بن وهب بن مسلم، الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد، من أصحاب الإمام مالك، وأحد أئمة المالكية في الفقه والحديث، ولد بمصر سنة: (١٢٥هـ)، روى عن: وسفيان الثوري، وعنه: الليث بن سعد، له كتب، منها (الجامع) في الحديث، توفي بمصر سنة: (١٩٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/٢٢٣)، الأعلام (٤/١٤٤).

(٦) في (ج): يخبر بحكم الحكمان. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): أخبره. وهو تحريف ظاهر.

(٨) في (ج): وأن.

(٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٨٨)، جامع البيان (٨/٦٩٥)، الكشاف (١/٦٧٩)، الفريد (٢/٤٩٥).

(١٠) ما بين القوسين المزدوجين ليس من قول ابن وهب، ويظهر أن المؤلف رَحِمَهُ اللهُ أدرجه مراعاة للسياق التفسيري. والله أعلم.



حَكَّمَا عَلَيْهِ بِمَا يَرِيَانَهُ نَظِيرًا لَمَّا أَصَابَ، وَأَدْنَى الْهَدْيِ شَاةٌ، [وَمَا لَمْ يَبْلُغْ] <sup>(١)</sup> شَاةٌ حَكَّمَا فِيهِ بِالطَّعَامِ، ثُمَّ حُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَطْعَمَهُ <sup>(٢)</sup> أَوْ يَصُومَ مَكَانَ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا <sup>(٣)</sup>، وَكَذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ <sup>(٤)</sup>.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَحْكُمُ بِهِ عَدْلَانِ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ عُمَرُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ <sup>(٥)</sup>، اسْتَدْعَى عَبْدَ [٤٣٨] الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ <sup>(٦)</sup>، وَحَكَّمَا فِي [ظِي] <sup>(٧)</sup> شَاةً <sup>(٨)</sup>، وَفَعَلَ ذَلِكَ

(١) فِي (ج): وَلَمْ يَبْلُغْ. وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي (ج): يَطْعَمَهَا. وَفِيهِ بَعْدٌ.

(٣) يَنْظُرُ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٢٣٨/٢)، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٣١٣/٦).

(٤) يَنْظُرُ: مَوْطًا مَالِكٌ (٥٦٥/٣)، الْاسْتِذْكَارُ (٢٦٧/٤).

(٥) هُوَ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرِ بْنِ وَهْبٍ، الْأَسَدِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَبُو الْعَلَاءِ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، أَخُو مَعَاوِيَةَ مِنَ الرِّضَاعَةِ، رَوَى عَنْ: عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَجَمَاعَةٍ، وَعَنْهُ: الشَّعْبِيُّ، وَغَيْرُهُ، تُوْفِيَ سَنَةَ: (٦٩ هـ). يَنْظُرُ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٦٩٥/٢)، الْأَعْلَامُ (١٨٨/٥).

(٦) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ، الْقُرَشِيُّ، الزَّهْرِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدُ السِّتَةِ أَصْحَابِ الشُّورَى، وَأَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ بَادَرُوا إِلَى الْإِسْلَامِ، هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَسَائِرَ الْمَشَاهِدِ، تُوْفِيَ سَنَةَ: (٣٢ هـ) عَلَى الْأَشْهَرِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ. يَنْظُرُ: الْإِصَابَةُ (٢٩٠/٤).

(٧) فِي (ج): ظَنَّ. وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ.

(٨) قِصَّةُ قَبِيصَةَ أَخْرَجَهَا مَالِكٌ فِي الْمَوْطِ (٤٨٥/١) (رَوَايَةُ أَبِي مَصْعَبٍ الزَّهْرِيِّ)، كِتَابُ: الْمَنَاسِكِ، بَابُ: جَزَاءُ مَا قَتَلَ الْحَرَمَ مِنَ الصَّيْدِ، رَقْمٌ: (١٢٤٥)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣٥٠/٣)، رَقْمٌ: (٥٣٥٥)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٣٣٣/٥)، رَقْمٌ: (٩٩٩٥)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ الصَّنْعَانِيُّ فِي مَصْنَفِهِ (٤٠٦/٤، ٤٠٧)، رَقْمٌ: (٨٢٣٩)، (٨٢٤٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ (٤٢٤/٣) رَقْمٌ: (١٥٦١٦)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٦٩١/٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٢٠٦/٤) وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

جرير<sup>(١)</sup> وابن عمر<sup>(٢)</sup>. والظاهر أن العدلين ذَكَرَ، فلا يحكم فيه امرأتان عدلتان<sup>(٣)</sup>.  
﴿أَوْكَفَّرَةُ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [قرأ الصحابان بالإضافة<sup>(٤)</sup>، وزعم الرّمخشري أن  
هذه بالإضافة مبيّنة<sup>(٥)</sup>، كأنه قيل: أو كفارة من طعام مسكين<sup>(٦)</sup>]، كقوله: خاتم فضة،  
بمعنى: خاتم من فضة<sup>(٧)</sup>. وليست من هذا الباب؛ لأن خاتم فضة من باب إضافة  
الشيء إلى جنسه، والطعام ليس جنسًا للكفارة إلا بتجاوز بعيد جدًا<sup>(٨)</sup>.  
وقرأ باقي السبعة: بالتنوين ورفع ﴿طَعَامُ﴾<sup>(٩)</sup>. وقرأ كذلك الأعرج<sup>(١٠)</sup> وعيسى

(١) ما وقفت عليه من المصادر أنه (أبو جرير البجلي)، وقد روى الأثر عنه ابن سعد في ترجمته  
الطبقات الكبرى (١٥٤/٦)، ورواه - أيضًا - ابن جرير في جامع البيان (٦٩٣/٨)، ونسبه  
إليه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٨/٢)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٩٦/٥)  
بلفظ: أبو حريز، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في الدر المنثور (١٩٢/٣) بلفظ: أبو حريز  
أيضًا، ونسبه ابن العربي إلى جرير بن عبد الله البجلي في أحكام القرآن (١٨٥/٢). (قال  
الباحث): الظاهر من قول المؤلف أن أبا جرير فعل ما فعله عمر، وليس كذلك، والوارد في  
الأثر أن عبد الرحمن بن عوف وسعدًا، حكما علي أبي جرير بتيس أعفر. والله أعلم.

(٢) الأثر عن ابن عمر أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٦٩٢/٨، ٦٩٣). وينظر: المحرر  
الوجيز (٢٣٨/٢).

(٣) في (ج): عدلتا. وهو تحريف ظاهر.

(٤) الصحابان هما نافع وابن عامر ووافقهم أبو جعفر من الثلاثة. ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)،  
تخبير التيسير (ص: ٣٤٩).

(٥) أي: بيانية، وهي التي تأتي لبيان الجنس.

(٦) ما بين المعوفين ساقط من (ج).

(٧) ينظر: الكشاف (٦٧٩/١).

(٨) قال السمين الحلبي: "كان من حقه أن يقول: والكفارة ليست جنسًا للطعام؛ لأن الكفارة في  
التركيب نظير (خاتم) في أن كلاً منهما هو المضاف إلى ما بعده". الدر المصون (٤٢٦/٤).

(٩) ووافقهم يعقوب وخلف العاشر. ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تخبير التيسير (ص: ٣٤٩).

(١٠) هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، المدني، الأعرج، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي  
هريرة، ومعظم روايته عنه، روى القراءة عنه عرضًا نافع بن أبي نعيم، نزل الإسكندرية، فتوفي

بن عمر<sup>(١)</sup> إلا أنهما أفردا مسكين على أنه اسم جنس<sup>(٢)</sup>، قال أبو علي: ﴿طَعَامٌ﴾ عطف بيان؛ لأن الطعام هو الكفارة<sup>(٣)</sup> انتهى. وهذا لا يجوز على مذهب البصريين؛ لأنهم شرطوا في عطف البيان أن يكون في المعارف لا في النكرات، فالأولى أن يعرب بدلاً<sup>(٤)</sup>.

وقد أجمل في مقدار الطعام، وفي عدد المساكين، والظاهر<sup>(٥)</sup> أنه يكفي ما يسمى طعامًا، وأنه يكفي أقل ما ينطلق عليه جمع مساكين.

وجوزوا أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الصيد المقتول، ففي الظبي ثلاثة أيام، وفي [الأيل]<sup>(٦)</sup> عشرون يومًا، وفي النعامة وحمار الوحش ثلاثون يومًا، قاله ابن عباس<sup>(٧)</sup>. وقال ابن جبير: يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام<sup>(٨)</sup>.

والظاهر عدم تقييد الإطعام والصوم بمكان، وبه قال جماعة من العلماء، فحيثما

بها سنة: (١١٧هـ). ينظر: غاية النهاية (٣٨١/١).

(١) هو عيسى بن عمر، الكوفي، القارئ، الأعمى، أبو عمر الهمداني، مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم بن أبي النجود، ذكر أنه قرأ على أبي عمرو، عرض عليه الكسائي، توفي سنة: (١٥٦هـ)، وقيل: (١٥٠هـ). ينظر: غاية النهاية (٦١٢/١).

(٢) ينظر: الكشاف (٦٧٩/١)، المحرر الوجيز (٢٣٩/٢).

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٢٥٨/٣)، المحرر الوجيز (٢٣٩/٢)، زاد المسير (٥٨٦/١).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٢/١).

(٥) في (ج): والطعام. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (أ) و(ج): الإبل. وما أثبتته من (ب) هو الصواب؛ لأن الإبل ذكر في نفس الأثر، وأن

الصائد إن لم يجده صام ثلاثين يومًا، وكما في مصادر تخريج الأثر الآتي ذكرها. و(الأيل)

سبق ذكر معناه عند تفسير الآية: (١) من هذه السورة.

(٧) الأثر أخرج نحوه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٦٩٧/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(١٢٠٨/٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٠٥/٥)، وينظر: المحرر الوجيز (٢٤٠/٢).

(٨) أخرجه ابن جرير بسنده في جامع البيان (٧١٠/٨)، وينظر: المحلى بالآثار (٢٤٥/٥).

شاء كفر بهما<sup>(١)</sup>. وقال عطاء وغيره: الهدى والإطعام بمكة والصوم حيث شاء<sup>(٢)</sup>.

﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ الذوق معروف، واستُعير هنا لما يؤثر من غرامة [ج/١٤٠/و] [أو إتعاب]<sup>(٣)</sup> النفس بالصوم<sup>(٤)</sup>.

والوبال: سوء عاقبة ما فعل، وهو هتكه حرمة الإحرام بقتل الصيد<sup>(٥)</sup>.

قال الزمخشري: ﴿لِيَذُوقَ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَجَزَاءٌ﴾؛ أي: فعلية أن يجازي، أو يكفر ليدوق<sup>(٦)</sup>. انتهى. وهذا لا يجوز إلا على قراءة من أضاف ﴿فَجَزَاءٌ﴾، أو نَوَّن ونصب<sup>(٧)</sup> ﴿مِثْلُ﴾، وأما على قراءة من نَوَّن ورفع ﴿مِثْلُ﴾ فلا يجوز أن يتعلق اللام به؛ لأن ﴿مِثْلُ﴾ صفة لـ ﴿جَزَاءٌ﴾، وإذا وصف المصدر؛ لم يجز لمعموله أن يتأخر عن الصفة، لو قلت: أعجبتني [أ/٢٠٣/و] ضرب زيد الشديد عمراً؛ لم يجز، فإن تقدم المعمول على الوصف؛ جاز ذلك، والصواب أن يتعلق على هذه القراءة بفعل محذوف، التقدير: جُوزِي بذلك<sup>(٨)</sup> ليدوق<sup>(٩)</sup>.

(١) وهذا مروى عن النخعي، واختاره ابن جرير الطبري. ينظر: جامع البيان (٧٠٥/٨، ٧٠٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٣٩).

(٢) الأثر عن عطاء أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٧٠٦/٨)، وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٤٣)، المحرر الوجيز (٢/٢٤٠)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/١٩١)، (١٩٢).

(٣) في (ج): وإتقانه. وهو تحريف ظاهر.

(٤) قال ابن قتيبة: أصل الذوق بالفم، ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار. ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ١٠٥)، جامع البيان (٨/٧١٢)، معاني القرآن للنحاس (٤/١٠٩)، المحرر الوجيز (٢/٢٤٠).

(٥) ينظر: الكشاف (١/٦٧٩).

(٦) الكشاف (١/٦٧٩).

(٧) في (ج): أو نصب. وهو تحريف.

(٨) في (ب): ذلك.

(٩) قال السمين الحلبي: "وقد أفهم كلامُ الشيخ بصريحه أنه على قراءة إضافة الجزاء إلى ﴿مِثْلُ﴾

﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾؛ أي: في جاهليتك من قتلكم الصيد في الحرمة<sup>(١)</sup>. قال الزمخشري: لأنهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم، وكان الصيد فيها محرماً<sup>(٢)</sup>. انتهى. وقال ابن زيد: عفا الله عما سلف لكم أيها المؤمنون من قتل الصيد قبل هذا النهي والتحریم<sup>(٣)</sup>. ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ قال ابن عباس: إن عاد متعمداً عالماً<sup>(٤)</sup> بإحرامه؛ فلا كفارة عليه، وينتقم الله منه<sup>(٥)</sup>.

﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ الآية.

قال الكلبي: نزلت في بني مُدَلِج<sup>(٦)</sup>، وكانوا ينزلون في أسياف<sup>(٧)</sup> البحر سألوا عما نضب<sup>(٨)</sup> عنه الماء من السمك. فنزلت<sup>(٩)</sup>.

يجوز ما قاله أبو القاسم، وأنا أقول: لا يجوز ذلك أيضاً؛ لأن ﴿لِيَذُوقَ﴾ من تمام صلة المصدر، وقد عطف عليه قوله ﴿أَوْ كَفَّرَهُ﴾ ﴿أَوْ عَدَّلُ﴾، فيلزم أن يعطف على الموصول قبل تمام صلته، وذلك لا يجوز، لو قلت: (جاء الذي ضرب وعمرو زيداً)؛ لم يجز للفصل بين الصلة - أو أبعاضها - والموصول بأجنبي، فتأمله فإنه موضع حسن". الدر المصون (٤/٤٢٧).

(١) ينظر: جامع البيان (٨/٧١٢-٧٢٢)، زاد المسير (١/٥٨٧)، التفسير الكبير (١٢/٤٣٧).

(٢) الكشاف (١/٦٧٩).

(٣) أخرج نحو هذا ابن جرير الطبري في جامع البيان (٨/٧١٩)، وينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤١).

(٤) في (ج): عاطلاً. وهو تحريف ظاهر.

(٥) أخرج نحوه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٨/٧١٦). وينظر: النكت والعيون (٢/٦٨)، معالم التنزيل (٣/٩٨).

(٦) (بنو مُدَلِج): بطن من كنانة، ومن بني مدلج هؤلاء كان علم القيافة. نهاية الأرب (ص: ٤١٦).

(٧) في (ج): أسباق. وهو تحريف ظاهر.

(٨) في (ج): يصب. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: النكت والعيون (٢/٦٩)، تفسير العز بن عبد السلام (١/٤١٤).

قال الزمخشري: ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [مَصِيدَات] <sup>(١)</sup> البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل ﴿وَطَعَامُهُ﴾ وما يطعم من صيده، والمعنى: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد من البحر، وأحل لكم أكل المأكول منه، وهو السمك وحده عند أبي حنيفة، وعند ابن <sup>(٢)</sup> أبي ليلى <sup>(٣)</sup> جميع ما يصاد منه على أن تُفسَّر الآية عنده: أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه <sup>(٤)</sup>. انتهى <sup>(٥)</sup>. وتفسير ﴿وَطَعَامُهُ﴾ بقوله: وأن تطعموه، خلاف الظاهر، ويكون على قول ابن أبي ليلى الضمير في <sup>(٦)</sup> ﴿وَطَعَامُهُ﴾ عائداً على صيد <sup>(٧)</sup> البحر، والظاهر عوده على ﴿الْبَحْرِ﴾ وأنه يراد به المطعوم لا الإطعام، ويدل على ذلك ظاهر لفظ ﴿وَطَعَامُهُ﴾ <sup>(٨)</sup>، وقراءة ابن عباس <sup>(٩)</sup>: وطُعْمه - بضم الطاء وسكون العين - تدل <sup>(١٠)</sup> على أنه لا يراد به المصدر، وقد فسَّر قوله: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ بما يرمي [به

(١) في (أ)، و(ب): تصيدات، وما أثبتته من (ج) موافق لما في الكشاف (٦٨٠/١).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري، الكوفي، أبو عبد الرحمن، كان فقيهاً من أصحاب الرأي، ولد سنة: (٧٤هـ)، وتولى القضاء بالكوفة لبني أمية ثم لبني العباس ثلاثاً وثلاثين سنة، كان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه، وكانت بينهما وحشة يسيرة، توفي سنة: (٤٨هـ) بالكوفة. ينظر: وفيات الأعيان (١٧٩/٤)، سير أعلام النبلاء (٣١٠/٦).

(٤) الكشاف (٦٨٠/١).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ب): أفي. وهو تحريف.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٤٥٣/٥)، الدر المصون (٤٢٨/٤، ٤٢٩).

(٩) وهي قراءة عبد الله بن الحارث. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٣/١)، مختصر شواذ القرآن (ص: ٤١)، الهداية (١٨٨٠/٣)، المحرر الوجيز (٢٤١/٢).

(١٠) في (ج): ويدل. ويظهر من السياق أنه تحريف.

البحر<sup>(١)</sup> ولم يُصَد، [وفي]<sup>(٢)</sup> الأثر: "كلوا السمكة الطافية"<sup>(٣)</sup>، وهي الميتة التي طفت على وجه الماء، وقد أكل جماعة من الصحابة في سفر لهم من دابة عظيمة تسمى: "العنبر" حَسَرَ عنها البحر والحديث في ذلك مشهور<sup>(٤)</sup>، وانتصب ﴿مَتَعَا﴾. قال ابن عطية: على المصدر، والمعنى مَتَّعَكُم به متاعًا [تنتفعون به]<sup>(٥)</sup> وتأْتدمون<sup>(٦)</sup>.

وقال الزمخشري: ﴿مَتَعَا لَكُمْ﴾ مفعول له؛ أي: أحل لكم تمتيعًا لكم، وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢] في باب الحال؛ لأن قوله: ﴿مَتَعَا لَكُمْ﴾، مفعول له مختص بالطعام، كما أن ﴿نَافِلَةً﴾ حال مختصة بـ ﴿يَعْقُوبَ﴾ بمعنى<sup>(٧)</sup>: أحل لكم طعامه تمتيعًا تأكلونه<sup>(٨)</sup> طريًا،

(١) في (ج): به في البحر. وليس بصواب.

(٢) في (ج): روف. ولعلها اختصار: رُوي في.

(٣) الأثر أخرجه بهذه الحروف إبراهيم الحربي في غريب الحديث (٥٦٩/٢) بسنده عن أبي بكر، وصلاح الدين العلائي في المسلسلات المختصرة المقدمة أمام المجالس المبتكرة (ص: ١٠٤)، وقد أخرجه البخاري في صحيحه (٨٩/٧)، كتاب: الذبائح والصيد، باب: قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ معلقًا عن أبي بكر بلفظ: "الطافي حلال". ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٥٠٦/٤، ٥٠٧)، وقال: وله طرق كثيرة، كما أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥٠٣/٤)، برقم: (٨٦٥٤) بلفظ: "السمكة الطافية حلال، فمن أَرادها؛ أكلها"، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٤٨/٤) بنحوه أيضًا.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٧/٥)، كتاب: المغازي، باب: غزوة سيف البحر، وهم يتلقون غيرًا لقريش، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: (٤٣٦١)، (٤٣٦٢)، ومسلم (١٥٣٥/٣)، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: إباحة ميتات البحر، برقم (١٩٣٥).

(٥) في (ج): ينتفعون. وهذا خلاف ما في المحرر الوجيز (٢٤١/٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢٤١/٢)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (٢٠٩/٢)، والنحاس في إعراب القرآن (٢٨٣/١)، ومكي في الهداية (١٨٧٩/٣).

(٧) في (ج): يعني. وهذا موافق للكشاف (٦٨٠/١).

(٨) في (ج): تأكلون. ومن الكشاف (٦٨٠/١) يظهر أنه تحريف.

ولسيارتكم [تتزوّدونه]<sup>(١)</sup> قديداً، كما تزود موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الحوت في مسيره إلى الخضر<sup>(٢)</sup>. انتهى.

وتخصيصه المفعول له بقوله: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ جارٍ على مذهبه مذهب أبي حنيفة بأن صيد البحر منه ما يؤكل وما لا يؤكل<sup>(٣)</sup>، وأن قوله: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ هو المأكل منه، وأنه لا يقع التمتع<sup>(٤)</sup> إلا بالمأكل منه طرياً وقديداً، وعلى مذهب غيره يجوز أن يكون مفعولاً له باعتبار صيد البحر وطعامه، والخطاب في ﴿لَكُمْ﴾ لحاضري البحر ومُؤدنه<sup>(٥)</sup>، و﴿السَّيَّارَةَ﴾: المسافرون<sup>(٦)</sup>.

﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾ ... الآية.

كرر<sup>(٧)</sup> تحريم الصيد على المحرم تغليظاً لحكمه. والظاهر تحريم صيد [أ/٢٠٣/ظ] البر على المحرم من جميع الجهات، صَيْدٍ، وَأَكْلٍ<sup>(٨)</sup>، صَيْدَ ذَلِكَ من أجله، أو من غير أجله، وروي ذلك عن علي وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين<sup>(٩)</sup>، وعن أبي هريرة وبعض التابعين أنهم أجازوا للمحرم أكل ما صاده الحلال، وإن صاده لأجله إذا لم يدل ولم يُشِر<sup>(١٠)</sup>(١١)، وروي عن عمر وعثمان والزيبر أنه يأكل المحرم ما صاده الحلال

(١) في (ج): تتزوّدونه المفعول له. ومن الكشاف (٦٨٠/١) يظهر أنه تحريف.

(٢) ينظر: الكشاف (٦٨٠/١).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٤٥/٤)، مختصر القدوري (ص: ٢٠٧).

(٤) في (ب) و(ج): التمتع.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢٤١/٢).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في (ج): ولكل. وهو تحريف.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٢٤٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/٦)، المغني لابن قدامة (٢٩٠/٣).

(١٠) في (ج): يسر. وهو تحريف ظاهر.

(١١) وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه كما سيأتي ذكره. ينظر: الكشاف (٦٨٠/١).



لنفسه أو لحلال مثله<sup>(١)</sup>، وقال آخرون: يحرم على المحرم أن يصيد، فأما إن اشتراه من مالك له؛ فذبحه<sup>(٢)</sup> وأكله فلا يحرم، وفعل ذلك أبو سلمة بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>، وقال أبو حنيفة وأصحابه: أكل المحرم الصيد جائز إذا اصطاده الحلال ولم يأمر المحرم بصيده، ولا دل عليه<sup>(٥)</sup>، [ج/١٤٠/و] وقال مالك والشافعي وأحمد: يأكل ما صاده الحلال إن لم يصده لأجله، فإن صيد من أجله فلا يأكل<sup>(٦)</sup>، فإن أكل؛ فقال مالك والأوزاعي والحسن بن صالح<sup>(٧)</sup>: عليه الجزاء<sup>(٨)</sup>. وقال الشافعي: لا جزاء عليه<sup>(٩)</sup>.

قال الزمخشري: فإن قلت: ما يصنع أبو حنيفة بعموم قوله: ﴿صَيْدُ الْبَرِّ﴾؟ قلت: قد أخذ أبو حنيفة بالفهم من قوله: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾؛ لأن ظاهره أنه صيد المحرمين دون<sup>(١٠)</sup> صيد غيرهم، فكأنه قيل: وحرم عليكم ما صدتم

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤٢).

(٢) في (ج): فله ذبحه. وفيه بعد.

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، القرشي، الزهري، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، أحد أعلام التابعين بالمدينة علمًا وفقهًا وقدرًا، ولد: سنة بضع وعشرين. وحدث عن عائشة، وأبي هريرة، وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة: (٩٤هـ) على الصحيح. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٧).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤٢).

(٥) ينظر: مختصر القدوري (ص: ٧٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٠١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٢٢).

(٦) ينظر: الكشاف (١/٦٨٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٢٢)، المجموع شرح المهذب (٧/٣٢٤).

(٧) هو الحسن بن صالح بن حي، الهمداني، الثوري، الكوفي، أبو عبد الله، الفقيه، العابد، قال عنه الذهبي: "هو من أئمة الإسلام، لولا تلبسه ببدعة"، ولد سنة: (١٠٠هـ)، توفي سنة: (١٦٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/٣٦١).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٢٢).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤٢)، المجموع شرح المهذب (٧/٣٢٥).

(١٠) ورد هنا في (ب) زيادة: صيدهم. وزيدتها خلاف ما في الكشاف (١/٦٨١).

في البر، فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير<sup>(١)</sup> محرمين، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْفُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]<sup>(٢)</sup>. انتهى.

وهذه مكابرة من الزمخشري في الظاهر، بل الظاهر في قوله: ﴿صَيْدُ الْبَرِّ﴾، العموم سواء أصاده محرم أم حلال.

وقرى: (وَحَرَّمَ) مبنياً للفاعل، (صَيْدٌ) بالنصب<sup>(٣)</sup>، و(حَرَّمَ) [٤٤٠] بفتح الحاء والراء<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ هذا فيه تنبيه وتهديد جاء عقيب تحليل وتحريم، وذكر الحشْر؛ إذ فيه يظهر جزاء من أطاع وعصى<sup>(٥)</sup>.



(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: الكشاف (٦٨٠/١، ٦٨١).

(٣) قرأ بها ابن عباس. ينظر: مختصر شواذ القراءات لابن خالوية (ص: ٤١)، المحتسب

(٢١٩/١)، الكشاف (٦٨١/١)، المحرر الوجيز (٢٤٢/٢).

(٤) قرأ بها ابن عباس. ينظر: مختصر شواذ القراءات لابن خالوية (ص: ٤١)، المحتسب

(٢١٩/١)، المحرر الوجيز (٢٤٢/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (٧٥٠/٨)، التفسير البسيط (٥٣٣/٧، ٥٣٤).

[ ﴿ ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ  
وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى  
الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ  
وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ  
﴿١٠٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن نَسَأَلُوا عَنْهَا  
حِينَ يُنزَلِ الْقُرْءَانُ بُدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ  
قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ  
وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ  
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ  
كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا  
يُضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِينبئِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ  
﴿١٠٥﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ  
ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةٌ  
مِّنَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا  
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا  
أَسْتَحَقَّ إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ  
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ  
﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْههَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَسْمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ] [المائدة: ٩٧-١٠٨] .



﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾ ... الآية.

مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة، وذلك أنه تعالى ذكر تعظيم الإحرام بالنهي عن قتل الوحش فيه بحيث شرع بقتله<sup>(١)</sup> ما شرع، وذكر تعظيم الكعبة بقوله: ﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾، فذكر تعالى في هذه الآية أنه جعل الكعبة ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾؛ أي: ركز<sup>(٢)</sup> في قلوبهم تعظيمها<sup>(٣)</sup>.

و﴿جَعَلَ﴾ هنا بمعنى: صيّر<sup>(٤)</sup>، وقيل: ﴿جَعَلَ﴾ هنا بمعنى: بين وحكم. وينبغي أن يحمل هذا على تفسير المعنى، إذ لم ينقل ﴿جَعَلَ﴾ مرادفة لهذا المعنى، لكنه من حيث التصيير<sup>(٥)</sup> يلزم منه التبيين<sup>(٦)</sup> والحكم<sup>(٧)</sup>.

ولما كان لفظ الكعبة قد أطلقه بعض العرب على غير البيت الحرام كالبيت الذي كان في خثعم<sup>(٨)</sup> يسمى كعبة اليمانية<sup>(٩)</sup>، بين تعالى أن المراد هنا بـ ﴿الْكَعْبَةَ﴾ ﴿الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾، وهو بدل من ﴿الْكَعْبَةَ﴾، أو عطف بيان<sup>(١٠)</sup>، وقال

(١) في (ج): قتله. ويظهر أنه تحريف.

(٢) في (ج): ذكر. ويظهر أنه تحريف.

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٤٣٩/١٢)

(٤) في (ج): صبر. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): النظير. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): الشيعين. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: جامع البيان (٥/٩)، التفسير الكبير (٤٣٩/١٢).

(٨) (خَثْعَم): قبيلة أُمّارية، كهلانية، قحطانية، من قبائل اليمن والحجاز، صنمهم في الجاهلية (ذو الخَلَصَةِ)، يدعون مكانه، وتسميه العرب (الكعبة اليمانية) يشاركونهم فيه بنو بجيلة. ينظر: نهاية الأرب (ص: ٢٤٣)، الأعلام (٣٠٢/٢).

(٩) في (ج): اليمامة. وهو تحريف.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٣/١)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٥٦/٥، ٤٥٧)،

الزنجشري: ﴿الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ عطف بيان على جهة المدح، لا على جهة التوضيح، كما تجيء الصفة كذلك<sup>(١)</sup>. انتهى. وليس كما ذكر؛ لأنهم ذكروا في شرط عطف البيان الجمود، وإذا كان [أ/٢٠٤/و] شرطه أن يكون جامدًا؛ لم يكن فيه إشعار بمدح، إذ ليس مشتقًا<sup>(٢)</sup>، وإنما يشعر بالمدح المشتق<sup>(٣)</sup>. إلا أن يقال: إنه لما وصف عطف البيان بقوله: ﴿الْحَرَامَ﴾ اقتضى المجموع [المدح فيمكن]<sup>(٤)</sup> ذلك. والقيام مصدر، يقال: قيام الأمر وقوام الأمر<sup>(٥)</sup>، وكونه<sup>(٦)</sup> ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ باتساع الرزق عليهم، وبامتناع<sup>(٧)</sup> الإغارة في الحرم، وبسبب صيرورتهم أهل الله، فكل أحدٍ يتقرب إليهم، وبما يقام فيها من المناسك وفضل العبادات، ويأمن من توجه إليها، [وبعدم]<sup>(٨)</sup> أذى من جر جريرة ولجأ إليها، ويبقى<sup>(٩)</sup> الدين ما حُجّت واستقبلت<sup>(١٠)</sup>.

﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ ظاهره الإفراد، وهو ذو الحجة؛ لإقامة موسم الحج فيه<sup>(١١)</sup>، وقيل: المراد به الجنس، فيشمل الأشهر الحرم الأربعة: الثلاثة بإجماع من العرب وشهر

المحرر الوجيز (٢/٢٤٣).

- (١) في (ج): لذلك. ويظهر من الكشاف (١/٦٨١) أنه تحريف.
- (٢) في (ج): مسبقًا. وهو تحريف ظاهر.
- (٣) في (ج): المسبق. وهو تحريف ظاهر.
- (٤) في (ب): والمدح ممكن.
- (٥) ينظر: جامع البيان (٩/٦)، التفسير البسيط (٧/٥٣٥، ٥٣٦).
- (٦) ساقط من (ج).
- (٧) في (ج): وباتساع. وهو تحريف ظاهر.
- (٨) في (أ): ويعدم. والصواب ما أثبتته من (ب)، و(ج) هو المناسب بسبب ما تقدم من قوله: "وبما يقام فيها من المناسك...".
- (٩) في (ج): تبقا. وهو تحريف.
- (١٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٥١، ٥٢)، جامع البيان (٩/٩)، التفسير البسيط (٧/٥٣٧)، زاد المسير (١/٥٨٨، ٥٨٩).
- (١١) وبه بدأ الزنجشري. ينظر: الكشاف (١/٦٨١).

مضر، وهو رجب<sup>(١)</sup>، كان كثير من العرب لا يراه؛ ولذلك يسمى شهر الله؛ إذ كان تعالى قد أحقه في الحرمة بالثلاثة [فنسبته وسدده]<sup>(٢)</sup>، وكانوا لا يهيجون أحدًا في الشهر الحرام، ولا من ساق الهدى؛ لأنه يعلم أنه لم يجئ<sup>(٣)</sup> لحرب، ولا من خرج يريد البيت لحج أو عمرة [فتقلد من لحاء]<sup>(٤)</sup> السَّمُر<sup>(٥)</sup>، ولا من قضى نسكه فتقلد<sup>(٦)</sup> من شجر الحرم<sup>(٧)</sup>.

﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا﴾ ... الآية. الظاهر أن الإشارة هي للمصدر المفهوم؛ أي: ذلك الجعل لهذه الأشياء قيامًا للناس [وأمنًا لهم]<sup>(٨)</sup>؛ ليعلموا أنه تعالى يعلم تفاصيل الأمور الكائنة في السموات والأرض ومصالحكم في دنياكم ودينكم<sup>(٩)</sup>. وقيل: الإشارة إلى صرف قلوب الناس إلى مكة في الأشهر<sup>(١٠)</sup> المعلومة، فتعيش<sup>(١)</sup> أهلها معهم، ولولا ذلك

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٤٩/٤)، التفسير البسيط (٥٣٨/٧)، الكشاف (٦٨١/١)، المحرر الوجيز (٢٤٣/٢).

(٢) في (ج): فتيته وشده. وفي المحرر الوجيز (٢٤٤/٢) والجامع لأحكام القرآن (٣٢٦/٦): سنه وشده.

(٣) في (ج): يبح. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): فيقلد من لجأ. وفيه تعريف.

(٥) (السَّمُرُ): ضَرْبٌ من شجر الطلح، وقيل: ضَرْبٌ من الشجر صغار الورق قصار الشوك، وله بَرَمَةٌ صفراء يأكلها الناس، وليس في العِضَاهِ شيء أجود خشبًا من السَّمُرِ يُنْقَلُ إلى القرى فَتُعَمَّى به البيوت. واحدها سَمْرَةٌ. ينظر: العين (٢٥٥ / ٧) (سمر)، المحكم والمحيط الأعظم (٤٩٣ / ٨).

(٦) في (ج): فيقلد. ويظهر أنه تحريف.

(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٥١، ٥٢)، المحرر الوجيز (٢٤٤/٢)، التفسير الكبير (٤٤٠/١٢).

(٨) في (ب): وأمثالهم. وهو تحريف.

(٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٥٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٠/٢)، التفسير البسيط (٥٣٨/٧، ٥٣٩)، الكشاف (٦٨٢/١).

(١٠) ورد هنا في (ب) زيادة: الحرم.

ماتوا جوعًا لعلمه بما في ذلك [من مصالحهم؛ وليستدلوا]<sup>(٢)</sup> على أنه تعالى يعلم ما في السموات وما في الأرض<sup>(٣)</sup>.

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ﴾ هذا تهديد، إذ أخبر أن عقابه شديد لمن انتهك حرمة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهذا ترجية بالغفران والرحمة لمن حافظ على طاعة الله، أو تاب عن معاصيه<sup>(٤)</sup>.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْرُ وَالطَّيِّبُ﴾ ... الآية.

روى جابر<sup>(٥)</sup> أن رجلاً قال: يا رسول الله إن الخمر كانت تجارتي فهل ينفعني ذلك المال إذا عملته في طاعة الله؟ فقال له رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب). فنزلت هذه الآية<sup>(٦)</sup>.

ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما حذر عن المعصية ورجب في الطاعة

(١) في (ب) و(ج): فيعيش.

(٢) في (ج): بمصالحهم واستدلوا. وفيه بعد.

(٣) ينظر: زاد المسير (٥٨٩/١).

(٤) ينظر: جامع البيان (١١/٩)، الهداية (١٨٨٥/٣)، المحرر الوجيز (٢٤٤/٢).

(٥) هو جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي، الأنصاري، السلمي، أحد الصحابة المكثرين عن النبي ﷺ، مفتي المدينة في زمانه، شهد العقبة مع والده، كما شهد بيعة الرضوان، توفي بالمدينة سنة: (٧٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣)، الإصابة (٥٤٦/١).

(٦) أخرجه الواحدي بسنده في أسباب النزول (ص: ٢١٠) وزاد عليه: "إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ... " الحديث، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٩٦/٢)، وضياء الدين المقدسي في السنن والأحكام (٢٣٩/١)، وذكره بلا سند ابن الجوزي في زاد المسير (٥٩٠/١). (قال الباحث): في إسناد محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، قال عنه الدارقطني كما في تاريخ بغداد (٦٢٨/٤): "شيخ دجال كذاب، يضع الحديث، والقراءات، والنسخ وَضَعَ نَحْوًا من ستين نسخة قراءاتٍ، ليس لشيء منها أصل، ووضع من الأحاديث المسندة ما لا يضبط". وينظر: ميزان الاعتدال (٧٢/٤)، لسان الميزان (٥٩٨/٧).

[ج/١٤١/و] [٤٤١] بقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الآية وأتبعه بالتكليف بقوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾، ثم بالترغيب في الطاعة، والتنفير عن المعصية بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾؛ أتبعه بنوع آخر من الترغيب في الطاعة، والتنفير عن المعصية فقال: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ﴾ ... الآية.

روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن أنس قال: قال رجل: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان، ونزلت<sup>(٢)</sup> الآية<sup>(٣)</sup>، والسائل هو عبد الله بن حذافة<sup>(٤)</sup>.

﴿أَشْيَاءٌ﴾ اسم جمع [كطرفاء]<sup>(٥)</sup>، وعلى مذهب سيبويه أصلها [شيئاء]<sup>(٦)</sup> من لفظ (شَيْءٌ)، ثم قلب فجعلت لامه - وهي الهمزة - أولاً مكان فاء الكلمة، فوزئها (لَفْعَاءُ)<sup>(٧)</sup>، وجعلت فاء الكلمة، وهي الشين تلي<sup>(١)</sup> اللام، وجعلنا الياء مكان لام

(١) ذكر هذه المناسبة الرازي في التفسير الكبير (٤٤٢/١٢).

(٢) في (ب) و(ج): فنزلت. وهي هكذا في صحيح مسلم، وما في (أ) موافق لما في البخاري.

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٩٦/٩)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، رقم: (٧٢٩٥)، بلفظ: "يا نبي الله من أبي"، ومسلم، كتاب: الفضائل، باب: توفيقه ﷺ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك، رقم: (٢٣٥٩).

(٤) هو عبد الله بن حذافة بن قيس، القرشي، السهمي، أبو حذافة، كان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وكان قد أسره الروم في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأرادوه على الكفر، فعصمه الله حتى أنجاه منهم، وكانت فيه دعابة، وكان رسولاً رسول الله ﷺ إلى كسرى، توفي في خلافة عثمان. ينظر: الاستيعاب (٨٨٨/٣).

(٥) في (أ) و(ب): كطرفا، بلا همز. وما أثبتته من (ج) هو الصواب لمناسبته للسياق.

(٦) في (أ) و(ب): شيئاء، وفي (ج): شيئاء. والصواب ما أثبتته؛ لأنه مناسب لتوضيح المؤلف، وكذا ضبطها المبرد ووضحها بقوله: "وكان أصلها (شيئاء) يا فتى فكرهوا همزتين بينهما ألف... فقلبوها فصارت اللام التي هي همزة في أوله". المقتضب (٣٠/١).

(٧) في (ب) و(ج): افعاء. وهو تحريف ظاهر.



الكلمة، وهي كانت [أ/٢٠٤/ظ] عينًا؛ لأن المادة هي الشين والياء والهمزة، وفي وزنها أقوال آخر ذكرت في النحو<sup>(٢)</sup>. والجمل من قوله: ﴿إِنْ تُبَدِّلْكُمْ تَسْوَكُمْ﴾ وما عطف عليها من الشرط والجزاء في موضع الصفة لـ ﴿أَشْيَاءَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾؛ أي: عن الأشياء التي نهيتم عن السؤال عنها<sup>(٤)</sup>.

﴿قَدَسَ أَلْهَا﴾ ... الآية.

ظاهره أنه يعود على ﴿أَشْيَاءَ﴾، ولا يمكن؛ لأن الأشياء التي تُهَوَّأ عن السؤال عنها ليست الأشياء التي سأها القوم الذين في هذه الآية، فيكون ذلك على حذف مضاف، تقديره: قد سأل أمثالها، وكان بنو إسرائيل يسألون أنبياءهم عن أشياء هي تعينيات<sup>(٥)</sup> وسؤالات لا تجوز، كقولهم: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]. ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا﴾؛ أي: بتلك السؤالات ﴿كَفَرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ ... الآية.

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما نهى عن سؤال ما لم يأذن فيه، ولا كلفهم إياه؛ منع من التزام أمور ليست مشروعة من الله تعالى<sup>(٧)</sup>.

(١) في (ج): في. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): البحر. وهذا وارد أيضًا. وينظر: العين (٢٩٥/٦-٢٩٧)، معاني القرآن للفراء (٣٢١/١)، المقتضب (٢٩/١-٣١)، الأصول في النحو (٣٣٧/٣، ٣٣٨)، تهذيب اللغة (٣٠١/١١، ٣٠٢)، البحر المحيط (٣٧٧/٤).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٤١/١)، الكشاف (٦٨٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٦٤/١).

(٤) ينظر: التفسير البسيط (٥٤٧/٧)، المحرر الوجيز (٢٤٦/٢)، التفسير الكبير (٤٤٥/١٢).

(٥) في (ج): نفسات. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: التفسير البسيط (٥٤٩/٧، ٥٥٠)، تفسير الراغب الأصفهاني (٤٦٧/٥)، المحرر الوجيز (٢٤٦/٢، ٢٤٧).

(٧) ينظر: التفسير الكبير (٤٤٦/١٢).

(البحيرة) (فَعِيلَةٌ) بمعنى (مَفْعُولَةٌ)، كالنطيحة بمعنى: المنطوحة، وهي الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن في آخرها ذكر؛ شقوا أذنها، وخلوا سبيلها لا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن<sup>(١)</sup> ماء ولا مرعى<sup>(٢)</sup>.

(السائبة) فاعلة من (ساب) إذا جرى على وجه الأرض، يقال: ساب الماء، وسابت الحية<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عباس: (السائبة) هي التي تسيب للأصنام؛ أي: تعتق، وكان الرجل يسيب من ماله شيئاً، فيجيء به إلى السدنة - وهم خدام آلهتهم -، فيطعمون من لبنها للسبيل<sup>(٤)</sup>.

(الوصيلة) قال ابن عباس: إنها الشاة تنتج سبعة أبطن، فإن كان السابع أنثى؛ لم ينتفع النساء منها بشيء إلا أن تموت<sup>(٥)</sup>، فيأكلها الرجال والنساء، وإن كان ذكراً؛ [ذبحه وأكلوه]<sup>(٦)</sup> جميعاً، وإن كان ذكراً وأنثى؛ قالوا وصلت أخاها، فترك<sup>(٧)</sup> مع أخيها فلا تذبح<sup>(٨)</sup>، ومنافعها للرجال دون النساء، فإذا ماتت؛ اشترك الرجال والنساء فيها<sup>(٩)</sup>.

(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/١٨٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢١٣)، التفسير البسيط (٥٥١/٧، ٥٥٢).

(٣) قاله الرازي في التفسير الكبير (١٢/٤٤٧).

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٩/٣٤، ٣٥) مختصراً، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٢١) بمعناه، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٢١١) إليهما وابن المنذر، ونسبه إليه الثعلبي في الكشف والبيان (٤/١١٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٧/٥٥٣)، والرازي في التفسير الكبير (١٢/٤٤٧).

(٥) في (ج): يموت. وهو تحريف.

(٦) في (ج): ونحوه أكلوه. وهذا فيه بعد.

(٧) في (ج): فيترك. وهو تحريف.

(٨) في (ج): يذبح. وهو تحريف.

(٩) ساقط من (ج). والأثر أخرجه نحوه الطبري في جامع البيان (٩/٣٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٢٢، ١٢٢٣)، كما عزاه السيوطي - أيضاً - في الدر المنثور (٣/٢١٢) إلى ابن

(الحامي) اسم فاعل من حمى، وهو الفحل من الإبل<sup>(١)</sup>. قال ابن مسعود وابن عباس: هو الفحل تنتج من صلبه عشرة أبطن، فيقولون<sup>(٢)</sup>: قد حمى ظهره، فيسيبونه<sup>(٣)</sup> لآهتهم فلا يحمل عليه شيء<sup>(٤)</sup>.

و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ زائدة<sup>(٥)</sup> مفعولة بـ ﴿جَعَلَ﴾<sup>(٦)</sup>. قال الزخشي: معنى ﴿مَا جَعَلَ﴾: ما شرع ذلك ولا أمر بالتبحير والتسيب<sup>(٧)</sup> وغير ذلك<sup>(٨)</sup>. انتهى. قال ابن عطية: و﴿جَعَلَ﴾ في هذه الآية لا يتجه أن يكون بمعنى: خلق الله تعالى؛ لأن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها، ولا هي بمعنى (صير) لعدم المفعول الثاني، وإنما هي بمعنى ما سن<sup>(٩)</sup> ولا شرع<sup>(١٠)</sup>. انتهى.

لم يذكر النحويون في معنى (جعل): شرع، بل ذكروا أنها تأتي بمعنى: خلق، وبمعنى:

المندر وابن مردويه. وينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٧٢/٢)، الهداية (١٨٩٧/٣)، زاد المسير (٥٩٣/١).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٢/١)، مجاز القرآن (١٧٩/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٣/٢).

(٢) في (ج): فيقولوا.

(٣) في (ج): فينسونه. وهو تحريف.

(٤) الأثر عن ابن عباس أخرج مثله الطبري في جامع البيان (٣٤/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(٤/١٢٢٤)، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه الدر المنثور (٢١٢/٣)، ونسب الأثر لابن

عباس وابن مسعود الواحد في التفسير البسيط (٥٥٤/٧)، وذكر أنه قول أكثر أهل

التفسير، وابن الجوزي في زاد المسير (٥٩٣/١)، وينظر في المصدر الأخير بقية الأقوال.

(٥) الأليق أن يقال صلة؛ لثلا ينسب للقرآن ما هو زائد. والله أعلم.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٤١/١).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) الكشاف (٦٨٥/١).

(٩) في (ج): بين. ويظهر من المحرر الوجيز (٢٤٧/٢) أنه تحريف.

(١٠) المحرر الوجيز (٢٤٧/٢).

ألقى<sup>(١)</sup>، وبمعنى: صَيَّر، وبمعنى: الأخذ في الفعل، فتكون من أفعال المقاربة، [٤٤٢] وذكر بعضهم أنها تجيء بمعنى: سَمَّى<sup>(٢)</sup>، وقد جاء حذف أحد مفعولي ظن وأخواتها، لكنه قليل<sup>(٣)</sup>، والحمل على ما سمع أولى من إثبات معنى لم يثبت في لسان العرب، فيحتمل أن يكون المفعول الثاني محذوفًا، أي: ما صَيَّرَ اللهُ بحيرةً ولا سائبةً ولا وصيلةً ولا حامياً<sup>(٤)</sup> مشروعة، بل هي من شرع غير الله، [أ/٢٠٥/و] والأنعام خلقها الله رفقا بعباده، ونعمة عددها عليهم، ومنفعة بالغة، وأهل الجاهلية قطعوا [طريق الانتفاع]<sup>(٥)</sup> بها، وإذهاب نعمة الله بها.

﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ استدراك بعد نفي، والمعنى: ولكن [ج/١٤١/ظ] الذين كفروا يفترون على الله الكذب يجعلون البحيرة وما بعدها من جعل الله تعالى ذلك، وعبر بقوله: ﴿الْكَذِبَ﴾ عن نسبة ذلك الجعل إلى الله تعالى<sup>(٦)</sup>.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا﴾ ... الآية.

تقدم تفسير مثل هذه الآية في البقرة، وهنا ﴿تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، وهناك ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠]، وهنا ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، وهناك ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ [البقرة: ١٧٠]، والمعنى في هذا التغاير لا يكاد يختلف<sup>(٧)</sup>.

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا وَأَنْهَارًا﴾ [الرعد: ٣]. ينظر: البرهان في علوم القرآن (١٣٤/٤).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١/٢٤٠)، التفسير البسيط (٧/٥٥٠، ٥٥١)، المفردات (ص: ١٩٦)، نزهة الأعين النواظر (ص: ٢٢٨-٢٣٠).

(٣) ينظر: ينظر: توضيح المقاصد والمسالك (١/٥٦٦، ٥٦٧)، همع الهوامع (١/٥٤٩، ٥٥٠).

(٤) في (ج): حاقًا.

(٥) في (ج): الطريق والانتفاع.

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/٤٠، ٤١).

(٧) ذكر بعض العلماء توضيح الفرق بين الآيتين من حيث المعنى، منهم الخطيب الإسكافي في درة التنزيل (١/٣١٢-٣١٥).

قال ابن عطية: في ﴿أَوْلَوْ﴾ أَلْف التوقيف دخلت على واو العطف، كأنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى، والتزموا شنيع القول، فإنما التوقيف توبيخ لهم، كأنهم يقولون بعده: نعم، ولو كانوا كذلك<sup>(١)</sup>. انتهى. قوله في الهمزة: "ألف التوقيف" عبارة لم أفق عليها من كلام النحاة، يقولون: همزة الإنكار، همزة التوبيخ، وأصلها همزة الاستفهام، وقوله: "كأنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى" يعني: فكان<sup>(٢)</sup> التقدير: [وألَوْ]<sup>(٣)</sup> فاعْتَنِي بالهمزة فقدمت، كقوله: ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الروم: ٩]، وليس كما ذكر من أنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى على ما نبينه إن شاء الله تعالى.

قال الزمخشري: والواو في قوله: ﴿أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾، واو الحال، وقد دخلت عليها همزة الإنكار، والتقدير: أحسبهم ذلك، ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون، والمعنى: أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدي، وإنما يعرف اهتداؤه بالحجة<sup>(٤)</sup>. جعل الزمخشري الواو في ﴿أَوْلَوْ﴾ واو الحال، وهو مغاير لقول ابن عطية أنها "واو العطف، عطفوا هذه الجملة الأولى". ونقول إنها تصح أن يقال هي واو العطف لا من الجهة التي ذكرها ابن عطية، وواو الحال، لكن يحتاج ذلك إلى تبيين، وذلك أنه قد تقدم من كلامنا<sup>(٥)</sup> أن (لو) [التي]<sup>(٦)</sup> تجيء هذا المجيء هي شرطية<sup>(٧)</sup> وتأتي لاستقصاء ما قبلها، والتنبيه على حالة داخلية فيما قبلها، وإن كان مما ينبغي أن لا يدخل فقوله:

(١) المحرر الوجيز (٢/٢٤٩).

(٢) في (ج): وكان.

(٣) في (أ): ولو، في (ج): وألوا. والصواب ما أثبتته من (ب) لموافقته للسياق ودلت عليه الجملة بعده.

(٤) الكشاف (١/٦٨٥).

(٥) وذلك عند تفسير الآية: (١٧٠) من سورة البقرة.

(٦) هذه الزيادة زيدت من البحر المحيط في التفسير (٤/٣٨٦)؛ لأن السياق يقتضيها، وهي مثبتة في إحدى النسخ غير المعتمدة (١٤٤) [ل/١٥١].

(٧) في (ج): الشرطية. وهو تحريف ظاهر،

"أعطوا السائل ولو جاء على فرس"<sup>(١)</sup>، و"ردُّوا السائل ولو بظلف مُحْرَق"<sup>(٢)</sup>، و"اتقوا النار ولو بشق تمرة"<sup>(٣)</sup>.

وقول الشاعر:

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١٤٥٠/٥)، باب: الترغيب في الصدقة، رقم: (٣٦٥٣)، بلفظ: "وإن جاء على فرس" وأشار المحقق أن بهامش الأصل: "ولو جاء على فرس"، ومعمّر بن راشد في جامعه (٩٣/١١)، رقم: (٢٠٠١٧) كلاهما مرسلًا عن زيد بن أسلم بلفظ: "وإن جاء على فرس" أيضًا، وأخرجه أبو داود في السنن (١٢٦/٢)، باب: حق السائل، رقم: (١٦٦٥)، والإمام أحمد في مسنده (٢٥٤/٣)، رقم: (١٧٣٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٣/٢)، رقم: (٩٨٢٣)، وغيرهم عن فاطمة بنت حسين بن علي عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: "للسائل حق وإن جاء على فرس". قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٩٤/٥): "لا أعلم في إرسال هذا الحديث خلافاً بين رواة مالك، وليس في هذا اللفظ مسند يحتج به فيما علمت". انتهى. وقال الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٦٢/٣): "وأما الضعف فهو قائم، لأنه لا يوجد في كل هذه الطرق ما يمكن أن يشتد بعضه ببعض من المسندات، وإنما صح إسناده مرسلًا عن زيد بن أسلم، كما رأيت، والمرسل من قسم الضعيف، والله أعلم".

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (رواية أبي مصعب الزهري) (٩٦/٢)، كتاب: الجامع، باب: ما جاء في المساكين، رقم: (١٩٣٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٣/٦٤)، كتاب: الزكاة، رد السائل ولو بشيء، رقم: (٢٣٥٧) وأحمد في مسنده (٤٤٠/٤٥)، رقم: (٢٧٤٥٠). وأخرجه بمعناه أبو داود (١٢٦/٢)، كتاب: الزكاة، باب: حق السائل، رقم: (١٦٦٧)، والترمذي (٤٣/٣)، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في حق السائل، رقم: (٦٦٥)، وقال الترمذي: "حديث أمِّ بُحَيْدٍ حديث حسن صحيح". كلهم عن أمِّ بُحَيْدٍ. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٠/٥)، برقم: (١٤٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٠٩/٢)، كتاب: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة رقم: (١٤١٧)، ومسلم (٧٠٤/٢)، كتاب: الكسوف، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم: (١٠١٦).

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ [بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ] (١)(٢)

والمعنى: أعطوا السائل على كل حال، ولو في الحالة التي تشعر بالغنى، وهي مجيئه على فرس، وكذلك يُقَدَّرُ ما ذكرنا من المثل على ما يناسب، فالواو (٣) عاطفة على كل حال مقدرة، فمن حيث هذا العطف صح أن يقال هي عاطفة، ومن حيث إن العطف على الحال حال صح أن يقال: إنها واو الحال، وقد تقدم الكلام على ذلك في البحر [بأسبغ] (٤) من هذا (٥)، [فالتقدير] (٦) في الآية: أحسبهم أتباع ما وجدوا عليه آباءهم على كل حال، ولو [أ/٢٠٥/ظ] في الحالة التي ينتفي (٧) على آباءهم العلم والهداية، فإنها حالة ينبغي أن لا يتبع فيها الآباء؛ لأن ذلك حال من غلب عليه الجهل المفرط.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ ... الآية.

قال أبو أمية الشعباني (٨): سألت أبا ثعلبة [٤٤٣] الخشني (٩) عن هذه الآية

- (١) في (ب): بانت بأطهار، في (ج): باتت بأطهار. وكلاهما تحريف.
- (٢) البيت للأخطل من البسيط، ومعنى بأطهار: جمع طهر؛ أي: طاهرات من الحيض، وشدوا المآزر: كناية عن اعتزال النساء. ينظر ديوانه: (ص: ١٣٠).
- (٣) في (ب): قالوا. وهو تحريف ظاهر.
- (٤) في (أ)، (ب): بأشبع. وما أثبتته من (ج) أليق وأنسب. والله أعلم.
- (٥) ينظر: البحر المحيط (٣٨٦/٤).
- (٦) في (أ)، (ب): والتقدير، وما أثبتته من (ج) أنسب للسياق. والله أعلم.
- (٧) في (ج): ينتفي. وهو تحريف ظاهر.
- (٨) اسمه (يُحْمِد)، وقيل: عبد الله بن أخامر، الدمشقي، تابعي أدرك الجاهلية، روى عن معاذ بن جبل، وأبي ثعلبة الخشني، وكعب الأحبار، وعنه عمرو بن جارية، وعبد الملك بن سفيان، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. ينظر: الإصابة (٢٤/٧).
- (٩) في (ج): الحبشي. وهو تحريف ظاهر. اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، ولم يختلفوا في صحبته، ونسبته إلى (حُشَيْن)، غلبت على أبي ثعلبة هذا كنيته، وكان ممن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الشام، ومات في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد قيل: إنه توفي سنة: (٧٥هـ) في ولاية عبد الملك بن مروان. ينظر: الاستيعاب (١٦١٨/٤).

فقال: لقد [سألت عنها خبيراً]<sup>(١)</sup>، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: "أثتمروا بالمعروف وانها عن المنكر، فإذا رأيت دنيا مؤثرة، وشحاً مطاعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فعليك بخويصة نفسك"<sup>(٢)</sup>.

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما بين أنواع التكليف، ثم قيل: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ﴾ [المائدة: ٩٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا﴾ [المائدة: ١٠٤] الآية. كان المعنى أن هؤلاء الجهال بما تقدم من المبالغة في الإعذار والإنذار والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشيء منه، بل بقوا مُصْرَبِينَ على جهلهم، فلا تبالوا أيها المؤمنون بجهالتهم وضلاتهم فإن ذلك [لا]<sup>(٣)</sup> يضركم، بل كونوا منقادين لتكليف الله مطيعين لأوامره<sup>(٤)</sup>.

و﴿عَلَيْكُمْ﴾ من كليم الإغراء، وله باب معقود في النحو، وهو معدود في أسماء الأفعال، فإن كان الفعل متعدياً؛ كان اسمه متعدياً، وإن كان لازماً؛ كان لازماً<sup>(٥)</sup>.

(١) ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٧/٥)، كتاب: التفسير، باب: من سورة المائدة، برقم: (٣٠٥٨)، وقال: "حسن غريب"، وأبو داود (٣٩٦/٦)، كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي، رقم: (٤٣٤١)، وابن ماجه (١٤٦/٥)، باب: قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، والطبري في جامع البيان (٤٨/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٢٥/٤)، والحاكم في المستدرک (٣٥٨/٤)، برقم: (٧٩١٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وحكم عليه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥٨/٧) بأنه: ضعيف لكن بعضه صحيح.

(٣) في (أ): لم. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج)؛ لبقاء الفعل معها على الاستقبال، دون (لم)؛ فإن الفعل معها يدل على الماضي.

(٤) ينظر هذا المناسبة: الكشاف (٦٨٥/١)، التفسير الكبير (٤٤٨/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٢/١، ٣٢٣)، جامع البيان (٤٣/٩)، التفسير البسيط (٥٥٧/٧، ٥٥٨).



و(عليك) اسم لقولك: الرم، فهو متعد؛ فلذلك نصب المفعول به، والتقدير هنا: عليكم [ج/١٤٢/و] إصلاح أنفسكم أو هداية أنفسكم<sup>(١)</sup>.

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ الآية؛ أي مرجع المهتدين والضالين، وغلب الخطاب على الغيبة كما تقول: أنت وزيد تقومان، وهذا فيه تذكير بالحشر وتهديد بالمجازاة<sup>(٢)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ ... الآية.

روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان تميم الداري<sup>(٣)</sup> وعدي<sup>(٤)</sup> يختلفان إلى مكة، فخرج معهما فتى<sup>(٥)</sup> من بني سهم<sup>(٦)</sup>، فتوفي بأرض ليس فيها مسلم، فأوصى

(١) ينظر: الكشاف (١/٦٨٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٩/٥٥)، الكشاف والبيان (٤/١١٨)، المحرر الوجيز (٢/٢٥٠).

(٣) هو تميم بن أوس، الداري، نسبة إلى (الدار) بطن من لحم، أبو رقية، مشهور في الصحابة، كان نصرانياً، أسلم سنة: (٩هـ)، سكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، توفي سنة: (٤٠هـ). ينظر: الاستيعاب (١/١٩٣).

(٤) هو عدي بن بداء، كان نصرانياً، واختلف في إسلامه، فقال ابن حبان: له صحبة، وأنكر عليه ذلك أبو نعيم، وقال: لا يعرف له إسلام، والله أعلم، سكن الكوفة. وقد وهم من ذكر أنه (عدي بن زيد) كالسمرقندي في بحر العلوم (١/٤٢٥)، والزخشي في الكشاف (١/٦٨٧)، والمصادر تصرح بأنه عدي بن بداء، ينظر على سبيل التمثيل سنن الترمذي (٥/١٠٨)، باب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة المائدة، رقم: (٣٠٥٩)، جامع البيان (٩/٨٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٣١)، المحرر الوجيز (٢/٢٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٤٦)، فتح الباري لابن حجر (٥/٤١١). ينظر ترجمة عدي بن بداء: الإصابة (٤/٣٨٧).

(٥) هو بُزَيْل، وقيل: بُدَيْل، وقيل: بُزَيْل، ابن أبي مريم. وقيل: ابن أبي مارية، السهمي، مولى عمرو بن العاص. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٥/٤١٠، ٤١١)، الإصابة (١/٤٠٧).

(٦) (بنو سهم): بطن من هصيص من قريش من العدنانية، وهم بنو عمرو بن هصيص. نهاية الأرب (ص: ٢٩٨)

إليهما فدفعاً تركته إلى أهله، وحبسا جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب<sup>(١)</sup>، فاستحلفهما. وفي رواية فحلفهما بعد العصر النبي ﷺ ما كنتمما ولا اطلعتما<sup>(٢)</sup> ثم وُجِدَ الجام بمكة، فقالوا: اشتريناه من عدي وتميم، فجاء الرجلان<sup>(٣)</sup> من ورثة السهمي فحلفا أن هذا الجام للسهمي، ولشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا، قال: فأخذوا الجام، وفيهم نزلت هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنه لما ذكر: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، كان في ذلك تنفير عن الضلال، واستبعاد عن أن ينتفع بهم في شيء من أمور المؤمنين [من شهادة]<sup>(٥)</sup> أو غيرها، فأخبر تعالى بمشروعية شهادتهم أو الإيضاء إليهم في السفر على ما سيأتي بيانه<sup>(٦)</sup>.

وقرأ الجمهور<sup>(٧)</sup>: ﴿شَهْدَةٌ﴾ بالرفع ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالجر، وشهادة مبتدأ، و﴿أَثَانٍ﴾ خبره على أحد تقديرين، [أحدهما: أن يكون التقدير]<sup>(٨)</sup>:

(١) أي: إناء من فضة منقوش بذهب. فتح الباري لابن حجر (٤١١/٥)

(٢) في (ج): اطلقتهما. وهو تحريف ظاهر.

(٣) والرجلان هما عمرو بن العاص في الأظهر، والآخر قيل هو المطلب بن أبي وداعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤١١/٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٤)، كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثَانٍ﴾، برقم: (٢٧٨٠). وينظر: أسباب النزول (ص: ٢١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/٦)، لباب النقول (ص: ٨٧).

(٥) في (ج): بشهادة.

(٦) ذكر الرازي مناسبة أخرى فقال: "اعلم أنه تعالى لما أمر بحفظ النفس في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؛ أمر بحفظ المال في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ﴾". التفسير الكبير (٤٥٠/١٢).

(٧) هي قراءة القراء العشرة.

(٨) ساقط من (ج).

ذوا<sup>(١)</sup> شهادة بينكم اثنان. [والتقدير الثاني: أن لا يحذف من الأول، ويحذف من الثاني، فتقدر شهادة اثنين]<sup>(٢)</sup>، فيطابق المبتدأ الخبر في التقديرين، إذ لو حمل على غير حذف<sup>(٣)</sup>؛ لم يصح؛ لأن الشهادة [أ/٢٠٦/و] ليست نفس الاثنين<sup>(٤)</sup>.

وقرأ<sup>(٥)</sup> السُّلَمي: ﴿شَهْدَةٌ﴾ بالنصب والتنوين<sup>(٦)</sup>، فقدره الزمخشري: ليقم شهادةً اثنان، فجعل شهادةً مفعولاً بإضمار هذا الأمر، و﴿اِثْنَانٍ﴾ مرتفع بـ (ليقم) على الفاعلية<sup>(٧)</sup>، وهذا الذي قدره<sup>(٨)</sup> الزمخشري هو تقدير ابن جني<sup>(٩)</sup> بعينه، قال ابن جني: التقدير: ليقم شهادةً بينكم اثنان<sup>(١٠)</sup>. انتهى.

وهذا الذي ذكره ابن جني مخالف لما قاله أصحابنا، قالوا: لا يجوز حذف الفعل وإبقاء فاعله إلا إن أشعرَ بالفعل ما قبله، كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

(١) في (ج): دون. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): هذين. وهو صوابٌ أيضاً. ويكون عائداً إلى التقديرين السابق ذكرهما.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢١٤، ٢١٥)، الهداية (٣/١٩٠٧)، التبيان (١/٤٦٦)، الفريد (٢/٥١١، ٥١٢).

(٥) في (ب): وقدر. وهو تحريف ظاهر.

(٦) وكذا قرأ الحسن والأعرج بخلاف عنه وأبو حيوة. ينظر: المحتسب (١/٢٢٠)، مختصر في شواذ القرآن (ص: ٤١)، الكشاف (١/٦٨٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٥٢).

(٧) ينظر: الكشاف (١/٦٨٧).

(٨) في (ج): يقدره. وفيه بعدٌ.

(٩) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، صحب أبي علي الفارسي، وقرأ عليه (الكتاب)، وغيره، له مؤلفات شهيرة منها: (سر صناعة الإعراب) و(المحتسب)، و(الخصائص)، توفي ببغداد سنة: (٣٩٢هـ). ينظر: تاريخ العلماء النحويين للتتوخي (ص:

٢٤)، الأعلام (٤/٢٠٤).

(١٠) ينظر: المحتسب (١/٢٢٠).

وَأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ ﴿سورة النور﴾ على قراءة مَنْ فتح الباء، فقرأه مبنياً للمفعول<sup>(١)</sup>، وذكروا في اقتباس<sup>(٢)</sup> هذا خلافاً؛ أي: يسبحه رجال، فدل ﴿يَسْبِحُ﴾ على (يسبحه)، أو أجيب به نفي، كأن يقال لك: ما قام أحد عندك، فتقول: بلى زيد؛ أي: قام زيد، أو أجيب به استفهام، كقول الشاعر:

ألا هل أتى أمَّ الحويرث مرسلٌ      بلى خالدٌ إن لم تَعْقُهُ<sup>(٣)</sup> العوائقُ<sup>(٤)</sup>

[٤٤٤] التقدير: أتى خالد، أو يأتيها خالد، وليس حذف الفعل الذي قدره ابن جني وتبعه الزمخشري واحداً من هذه الأقسام الثلاثة<sup>(٥)</sup>، والذي عندي أن هذه القراءة الشاذة تتخرج على وجهين، أحدهما: أن تكون ﴿شَهَدَةٌ﴾ منصوباً على المصدر الذي ناب مناب الفعل بمعنى الأمر، و﴿أَتَّانِ﴾ مرتفع به<sup>(٦)</sup>، والتقدير: ليشهد بينكم اثنان. والوجه الثاني: أن يكون أيضاً مصدرًا ليس بمعنى الأمر، بل يكون خبراً ناب مناب الفعل في الخبر، [وإن]<sup>(٧)</sup> كان ذلك قليلاً كقولهم: أفعلٌ وكرامةٌ ومسرّةٌ؛ أي: أكرمك وأسرّك؛ أي: يشهد اثنان.

﴿ذَوَاعَدِلٍ﴾ صفة لقوله: ﴿أَتَّانِ﴾، و﴿مِنْكُمْ﴾ صفة أخرى، و﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ صفة لـ ﴿ءَاخِرَانَ﴾<sup>(٨)</sup>. قال ابن عباس وغيره: أمر الله بإشهاد عدلين من

(١) وهي قراءة ابن عامر وشعبة. ينظر: التيسير (ص: ١٦٢)، تحبير التيسير (ص: ٤٨٢).

(٢) في (ج): اقتباس. وليس بصواب.

(٣) في (ج): يفقه. وهو تحريف ظاهر.

(٤) البيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي قاله يرثي نَشِيبَةَ، بلفظ: "نعم خالد". ومعنى: (تعقه):

تحبسه و(العوائق): الحواسب، جمع عائقة، وهو له في العين (١٧٣/٢) باب: (ع وق). ينظر:

ديوانه (ص: ٩١)، شرح أشعار الهذليين (ص: ١٥٦).

(٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (١٥٥/٢-١٦١).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (أ) و(ب): وإذا. وما أثبتته من (ج) هو الأنسب لسياق الكلام.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢٥٢/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١)، الجامع لأحكام القرآن

(٣٤٩/٦).

القرابة؛ إذ هم أحقُّ بحال الوصية، وأدرى بصورة العدل فيها، فإن كان الأمر في سفر ولم يحضر قرابة؛ أسندها<sup>(١)</sup> إلى غيرهما من المسلمين الأجانب<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول مخالف لما ذكره الزمخشري وغيره من المفسرين<sup>(٣)</sup>، [حتى إن]<sup>(٤)</sup> ابن عطية قال: لا نعلم خلافاً أن سبب هذه الآية أن تميماً الداري وعدي بن [بداء]<sup>(٥)</sup> كانا نصرانيين، وساق الحديث المذكور أولاً<sup>(٦)</sup>. وقال أبو جعفر النحاس<sup>(٧)</sup> ناصرًا لقول ابن عباس: إن هذا القول ينبني على معنى غامض في العربية، وذلك أن معنى (آخر) في العربية من جنس الأول تقول: مررت بكريم وكريم آخر، فقوله:<sup>(٨)</sup> (آخر) يدل على أنه من جنس الأول، ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكريم وخسيس آخر، ولا مررت برجل وحمارٍ آخر، فوجب من هذا أن يكون معنى قوله: ﴿أَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾؛ [ج/١٤٢/ظ] أي: عدلان، والكفار لا يكونون عدولاً<sup>(٩)</sup>. انتهى.

- (١) في (أ): أسندهما. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج)؛ لأن الضمير يرجع إلى "الوصية".
- (٢) لم أقف على قول ابن عباس هذا، بل الرواية عنه غير هذا، وإنما هذا مروى عن عكرمة مولى ابن عباس وغيره. والله أعلم. ينظر: جامع البيان (٩/٦٧-٦٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٢٩، ١٢٣٠)، الكشاف (١/٦٨٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٥١)، زاد المسير (١/٥٩٦).
- (٣) ينظر: جامع البيان (٩/٥٨)، الكشاف (١/٦٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٤٩).
- (٤) في (ج): حق الفا. وهو تحريف.
- (٥) في (أ)، و(ب)، و(ج): زيد. والصواب ما أثبتته كما سبق في أول تفسير الآية.
- (٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٥٠).
- (٧) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، المصري، المعروف بالنحاس، أبو جعفر، كان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج، له كتب في القرآن مفيدة، منها: (معاني القرآن)، و(إعراب القرآن)، و(الناسخ والمنسوخ)، توفي بمصر سنة: (٣٣٧).
- ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ٢٢٠)، إنباه الرواة (١/١٣٦).
- (٨) في (ب): وقوله.
- (٩) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٤٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٥١).

وما ذكره في المثل صحيحٌ إلا أن الذي في الآية مخالف للمثل التي ذكرها النحاس في التركيب؛ لأنه مَثَلٌ بتأخير آخر وجعله صفة لغير الجنس [الأول]<sup>(١)</sup>، وأما الآية فمن قبيل [أ/٢٠٦/ظ] ما تقدم فيه (آخِر) على الوصف، واندرج (آخر) في الجنس الذي قبله، ولا يعتبر [وصف جنس]<sup>(٢)</sup> الأول، تقول: جاءني رجل مسلم وآخر كافر، ومررت برجل قائم وآخر قاعد، واشترت فرسًا سابقًا وآخر مبطنًا، فلو أخرجت (آخر) في هذه المثل؛ لم تجز<sup>(٣)</sup> المسألة، لو قلت: جاءني رجل مسلم وكافر آخر، ومررت برجل قائم وقاعد آخر، واشترت فرسًا سابقًا ومبطنًا آخر؛ لم يجز، وليست الآية من هذا القبيل؛ لأن التركيب فيها جاء ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ و﴿ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾، ف ﴿ءَاخِرَانِ﴾ من جنس قوله: ﴿أَثْنَانِ﴾، ولا سيما إذا قدرته: رجلان اثنان، ف (آخران) هما من جنس قولك<sup>(٤)</sup>: رجلان اثنان، ولا يعتبر وصف قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، وإن كان مغايرًا لقوله: ﴿مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾، كما لا يعتبر وصف الجنس في قولك: عندي رجلان اثنان مسلمان وآخران كافران؛ إذ ليس من شرط (آخر) - إذا<sup>(٥)</sup> تقدم - أن يكون من جنس الأول بقيد<sup>(٦)</sup> وصفة، وعلى ما ذكرته هو لسان العرب، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]. و(أخرى) تأنيث آخر.

وقال زهير بن أبي سلمى<sup>(٧)</sup>:

(١) هذه الزيادة من (ج).

(٢) في (ج): جنس وصف.

(٣) في (ج): يجز. وهو تحريف؛ لأن اسم الإشارة قبله مؤنث.

(٤) في (ج): فذلك. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ب): إذ.

(٦) في (ب): يفيد. وهذا ليس بصواب.

(٧) هو زهير بن أبي سلمى، وأبو سلمى هو ربيعة بن رياح، أحد فحول الشعراء في الجاهلية، وأصحاب المعلقات، أدرك ابنه بجير وكعب صاحب قصيدة (البردة) النبي ﷺ، ولد في (مُرَيْنة) بالمدينة، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها في سنة فكانت قصائده تسمى =

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يَصْغُونَ الزُّجَاجَ عَلَى<sup>(١)</sup> فُغْسِ الْكَوَاهِلِ فِي [أَكْتَا فَهَا شَمَم]<sup>(٣)</sup>  
وَأَخْرَيْنَ [تَرَى الْمَازِيَّ]<sup>(٢)</sup> عُدَّتْهُمَ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ<sup>(٤)</sup> مَا أَوْرَثَتْ إِرْمُ<sup>(٥)</sup>

[شرح قوله: يصغون؛ أي: يميلون، والزجاج عنى به: الأسنة، وفُغْسٌ جمع أفعس، وهو الأحدب. والشمم: الارتفاع. والمأذي<sup>(٦)</sup>: الدروع<sup>(٧)</sup> اللينة الصافية، وإِرمُ: أمةٌ قديمة<sup>(٨)</sup>]. التقدير: كانوا فريقين فريقًا أو ناسًا [٤٤٥] يصغون الزجاج، ثم قال: "وَأَخْرَيْنَ [تَرَى الْمَازِيَّ]"<sup>(٩)</sup>، ف (آخرين) من جنس قولك: فريقًا، ولم يعتبره بوصفه، وهو قوله: "يصغون الزجاج"؛ لأن الشاعر قسّم مَنْ ذكر إلى قسمين متباينين بالوصف متحدين في الجنس، وهذا الفرق قلّ من يفهمه فضلًا عمّن يعرفه.

والظاهر أن ﴿أَوْ﴾ للتخيير، وقال به ابن عباس<sup>(١٠)</sup>، فمن جعل قوله: ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾؛ أي: من غير عشيرتكم؛ كان محيّرًا بين أن يستشهد أقاربه، أو الأجانب من المسلمين، ومَنْ زعم أن قوله: ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾؛ أي: من الكفار، فاختلفوا<sup>(١١)</sup>؛ فقليل:

(الحواليات)، توفي: (١٣ ق هـ). ينظر: الشعر والشعراء (١/١٣٧)، الأعلام (٣/٥٢).

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ب): ترى المادي، وفي (ج): يرى المادي. وكلاهما تحريف.

(٣) في (ج): أكتافها سهم. وهو تحريف.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) البيت من البسيط. ينظر ديوانه: (ص: ٦١)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (ص: ١٢٣).

(٦) في (ب): المادي. وهو تحريف.

(٧) في (أ) و(ب) بالذال. والصواب ما أثبتته كما هو في المصدران السابقان. وهو في نسخة

(١٤٤) غير المعتمدة في التحقيق.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). وينظر المصدران السابقان.

(٩) في (ب): ترى المادي، وفي (ج): يرى المادي. وكلاهما تحريف كما سبق نظيره.

(١٠) الرواية عن ابن عباس أنها للترتيب. ينظر: جامع البيان (٩/٧٣)، النكت والعيون (٢/٧٥)،

زاد المسير (١/٥٩٦).

(١١) في (ج): واختلفوا. ويظهر أنه تحريف.

﴿غَيْرِكُمْ﴾ يُعْنَى به: أهل الكتاب، وروي ذلك عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وقيل: أهل الكتاب والمشركون<sup>(٢)</sup>، وهو ظاهر قوله: ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ﴿أَوْ﴾ للترتيب إذا كان قوله: ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾؛ يعني به: من غير أهل ملتكم، فالتقدير: إن لم يوجد من ملتكم<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ... الآية. هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على لفظ: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾؛ لكان التركيب (إن هو ضرب في الأرض فأصابته مُصِيبَةُ الموت)، وإنما جاء الالتفات جمعاً؛ لأن قوله: ﴿أَحَدَكُمُ﴾ معناه: إذا حضر كل واحد منكم الموت، والمعنى: إذا سافرت في الأرض لمصالحكم ومعاشكم. وظاهر [أ/٢٠٧/و] الآية يقتضي أن استشهاد آخرين من غير المسلمين مشروط بالسفر في الأرض وحضور علامات الموت<sup>(٥)</sup>.

﴿تَحَيُّسُونَهُمَا﴾ قال الفارسي والحويني وأبو البقاء: صفة لـ ﴿ءَاخِرَانِ﴾<sup>(٦)</sup>، "واعترض بين الموصوف والصفة بالشرط وما عَطِفَ عليه<sup>(٧)</sup>، وأفاد الاعتراض أن

(١) ينظر: تفسير بن أبي حاتم (٤/١٢٢٩).

(٢) في (ج): المشركين. وهو لحن.

(٣) ينظر: جامع البيان (٩/٧٠)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٤٠).

(٤) ينظر: جامع البيان (٩/٧١)، النكت والعيون (٢/٧٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٤٠)، زاد المسير (١/٥٩٦).

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢١٩)، التفسير البسيط (٧/٥٦٩).

(٦) في (أ)، و(ب): لآخِرَانِ، وما أثبتته من (ج) هو الصواب؛ لمناسبة النص القرآني؛ ولو أريد ما في (أ)، و(ب)؛ لكان الصحيح أن ترسم (لآخِرَيْنِ)، وكما هو في المحرر الوجيز (٢/٢٥٢)، والله أعلم. ولم أقف على قول أبي علي الفارسي هذا في مؤلفاته، وقد ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٥٢)، ولم أقف على قول الحويني، وينظر قول أبي البقاء في التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٧).

(٧) وهي جملة: ﴿إِنَّ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ﴾. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٧).



العدول<sup>(١)</sup> إلى آخرين من غير الملة أو القرابة حسب اختلاف العلماء في ذلك إنما يكون مع ضرورة السفر وحلول الموت فيه، واستغني عن جواب ﴿إِنَّ﴾ لما تقدم من قوله تعالى: ﴿أَوْءَاخِرَانَ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. انتهى<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري: فإن قلت: ما موضع ﴿تَحَبُّسُونَهُمَا﴾؟؛ قلت: هو<sup>(٣)</sup> استئناف كلام، كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما، فكيف إن ارتبنا فيهما؟؛ فقيل: تحبسونهما<sup>(٤)</sup>. انتهى.

وما قاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الوصف لطول الفصل<sup>(٥)</sup> بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته، وإنما قال الزمخشري: "بعد<sup>(٦)</sup> اشتراط العدالة فيهما"؛ لأنه اختار أن يكون قول: ﴿أَوْءَاخِرَانَ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ معناه: أو عدلان آخران من غير القرابة، والخطاب في ذلك لمن يلي ذلك من ولاة الإسلام.

وضمير المفعول<sup>(٧)</sup> عائد في قول على آخرين من غير المؤمنين، والظاهر عوده على اثنين منا أو من غيرنا، سواء أكانا وصيين أم شاهدين.

وظاهر قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ أن الألف واللام للجنس؛ أي: من بعد صلاة، [ج/١٤٣/و] وقد قيل بهذا الظاهر<sup>(٨)</sup>. وقيل: هي<sup>(٩)</sup> صلاة العصر، ورجح بأن

(١) في (ج): المعدول. وهو خلاف ما في المحرر الوجيز (٢/٢٥٢).

(٢) أي: انتهى قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٥٢). وينظر: الدر المصون (٤/٤٦٣).

(٣) في (ب): هذا. وهذا خلاف ما في الكشاف (١/٦٨٨).

(٤) الكشاف (١/٦٨٨).

(٥) في (ج): الفعل. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): هذا. وهذا خلاف ما في الكشاف (١/٦٨٨).

(٧) أي: الذي في قوله: ﴿تَحَبُّسُونَهُمَا﴾، وهي الهاء.

(٨) ينظر: جامع البيان (٩/٧٧)، التفسير الكبير (١٢/٤٥٣).

(٩) في (ج): في. وهو تحريف ظاهر.

رسول الله ﷺ استحلف عدياً وقيماً بعدها عند المنبر<sup>(١)</sup>.

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ ظاهره تقييد حلفهما بوجود الارتياب، فمتى لم توجد الريبة؛ فلا تحليف<sup>(٢)</sup>.

﴿لَا نَشْتَرِي﴾ جواب القسم، والضمير<sup>(٣)</sup> في ﴿بِهِ﴾ عائد على القسم<sup>(٤)</sup> ﴿بِاللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

و﴿ثَمَنًا﴾ على حذف مضاف، تقديره: [مَالًا ذَا]<sup>(٦)</sup> ثمن، وفي ﴿كَانَ﴾ ضمير يعود من حيث المعنى على من يُقْسِمُ لأجله قريباً منا<sup>(٧)</sup>.

﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ معطوفة على قوله: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾، فيكون من جملة المقسم عليه، وأضاف الشهادة إلى الله تعالى؛ لأنه تعالى هو الأمر بإقامتها، الناهي عن كتمانها<sup>(٨)</sup>.

وقرأ الأعمش وابن محيصن<sup>(٩)</sup>: (لَمِثْلَيْنِ) بإدغام نون ﴿مِنْ﴾ في لام

(١) وهذا قول الجمهور. ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢١٩)، جامع البيان (٧٩/٩)، التفسير الكبير (٤٥٣/١٢).

(٢) في (ج): يختلف. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): والظاهر. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): المقسم. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: جامع البيان (٧٥/٩)، المحرر الوجيز (٢٥٣/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١).

(٦) في (ج): ماذا. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: التفسير البسيط (٥٧١/٧)، الكشاف (٦٨٨/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١).

(٨) ينظر: الكشاف (٦٨٨/١)، المحرر الوجيز (٢٥٣/٢)، التفسير الكبير (٤٥٤/١٢).

(٩) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، السهمي مولاهم، المكّي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، عرض القرآن على مجاهد وابن جبير، وعليه أبو عمرو بن العلاء، قال ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب

﴿الْأَيْمِينَ﴾ بعد حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام<sup>(١)</sup>. و﴿إِذَا﴾ وهنا تؤدي معنى الشرط، والمعنى: وإنا إن اشترينا، [٤٤٦] أو كتمنا لمن الآثمين<sup>(٢)</sup>.

﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾؛ أي: فإن اطلع بعد حلفهما، ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾؛ أي: ذنبًا بجنثهما<sup>(٣)</sup> في اليمين بأنها<sup>(٤)</sup> ليست مطابقة للواقع، ﴿فَأَخْرَانِ﴾؛ أي: رجلان أخران ﴿يَقُومَانِ﴾ مقام ذينك اللذين<sup>(٥)</sup> استحقا إثمًا بما ظهر عليهما من خيانتها<sup>(٦)</sup> في الجام، ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في الأيمان أنهما يستحقان ذلك الجام، ويكونان من الورثة لمال الميت الذي كان سافر<sup>(٧)</sup>.

وقرى: ﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ﴾ مبني للمفعول<sup>(٨)</sup>؛ أي: استُحِقَّ عليهم؛ أي: أُخِذَ الجام الذي كان الأولان خانًا فيه وكتماه عن الورثة<sup>(٩)</sup>.

وقرى: ﴿اسْتَحَقَّ﴾ مبنيًا للفاعل<sup>(١٠)</sup>؛ أي: استحق الأولان

الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير، مات سنة: (١٢٣هـ). ينظر: غاية النهاية (١٦٧/٢).

(١) (قال الباحث): لم أفد على من نسب القراءة للأعمش، ونسب هذه القراءة ابن جبارة في الكامل للهدلي (ص: ٣٨٠) للأعرج. والله أعلم. وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٦/١)، مختصر في شواذ القرآن (ص: ٤٢)، المحرر الوجيز (٢٥٣/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٨٠/٩)، التفسير الكبير (٤٥٤/١٢).

(٣) في (ب): يحنثهما. وهو تحريف.

(٤) في (ج): فإنها. وليس بصواب.

(٥) في (ب): الذين. وهو تحريف.

(٦) في (ج): جنائتهما. وهذا فيه بعدٌ من حيث المعنى.

(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٢٠)، جامع البيان (٨٢/٩، ٨٦، ٨٧).

(٨) هي قراءة العشرة كلهم سوى حفص. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٩).

(٩) ينظر: الهداية (١٩٢١/٣)، الكشاف (٦٨٨/١).

(١٠) هي قراءة حفص. التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٤٩).

أخذه<sup>(١)</sup> بخيانتهم<sup>(٢)</sup>.

وقرى: (الأوليين)<sup>(٣)</sup> صفة لـ ﴿الَّذِينَ﴾، ويريد [أ/٢٠٧/ظ] به الوُرَثَ<sup>(٤)</sup>؛ لأنهم أولون باعتبار استحقاق المال، والآخِران<sup>(٥)</sup> المعثور على خيانتهم<sup>(٦)</sup> آخِران<sup>(٧)</sup>. وقرى: ﴿الْأَوْلِيَيْنِ﴾<sup>(٨)</sup> على إضمار مبتدأ محذوف؛ أي: الآخِران القائمان مقام الأوليين اللذين<sup>(٩)</sup> كتما الجام، تقديره: هما الأوليان<sup>(١٠)</sup>.

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا﴾؛ أي: لأيماننا أن الجام مما [نستحقه أحق]<sup>(١١)</sup> من شهادة ذينك الأولين، ويريد بالشهادة الأيمان؛ لأن الأيمان تَثْبُتُ<sup>(١٢)</sup> بها الحقوق كما

(١) ساقط من (ج).

(٢) ينظر: الهداية (١٩٢١/٣، ١٩٢٢).

(٣) هي قراءة شعبة وحمزة ويعقوب وخلف. ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٠).

(٤) الوُرَثَ جمع الوارث. ينظر: المصباح المنير (٢/٦٥٥).

(٥) في (ب): والأخوان. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): جنائتهما. وفيه بعدٌ من حيث المعنى أيضاً.

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٤٩). قال الزمخشري: ومعنى الأولوية التقدم على الأجانب في الشهادة؛ لكونهم أحق بها. الكشاف (١/٦٨٩).

(٨) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص والكسائي وأبي جعفر. ينظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٠).

(٩) في (ب) و(ج): الذين. وهو تحريف.

(١٠) في (ج): الأولان. وهو تحريف. وينظر: جامع البيان (٩/١٠٣)، الحجة لأبي علي (٣/٢٦٧)، تفسير الراغب (٥/٤٨٣).

(١١) في (ج): يستحقه آخر. وهو تحريف ظاهر.

(١٢) في (ب): ثبتت، وفي (ج): يثبت.

تَثْبُتُ<sup>(١)</sup> بِالشَّهَادَةِ<sup>(٢)</sup>.

﴿لَشَهَدْنَا﴾ جواب القسم، ﴿وَمَا أَعْتَدْنَا﴾ معطوف عليه كما جاء قَسَمُ  
الآخرين<sup>(٣)</sup> له جوابان: ﴿لَا نَشْتَرِي﴾ و﴿وَلَا نَكْتُمُ﴾، كذلك جاء هَهُنَا جوابان:  
﴿لَشَهَدْنَا﴾ و﴿وَمَا أَعْتَدْنَا﴾.

﴿إِنَّا إِذَا﴾؛ أي: [إن زلنا]<sup>(٤)</sup> في الشهادة واعتدينا. ﴿لِمَنِ الظَّالِمِينَ﴾. وهذه  
الآية نزلت في قضية معينة على ما دل عليه سبب النزول في صحيح البخاري<sup>(٥)</sup>.

ولم تقيد<sup>(٦)</sup> شهادة العدلين بالسفر، وقُيِّدَتْ به شهادة آخرين من غير المسلمين  
بقوله تعالى: ﴿إِن أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، و﴿مَّحْذُوفٌ﴾، وتقديره: ووضعنا أيديكما  
على جميع ما خلفه الميت، ثم أديا ذلك للورثة، فإن ارتيب<sup>(٧)</sup> فيهما؛ حُلِّفَا اليمين  
المذكورة<sup>(٨)</sup> بعد الصلاة، فإن اطلع على خيانة<sup>(٩)</sup> منهما في شيء مُعَيَّن؛ حُلِّفَ الآخران  
على استحقاق ذلك<sup>(١٠)</sup> وأخذه<sup>(١١)</sup>. وذكر في البحر تقادير من الإعراب تطالع  
فيه<sup>(١٢)</sup>.

(١) في (ب): ثبتت، وفي (ج): يثبت.

(٢) ينظر: جامع البيان (١٠٣/٩، ١٠٤).

(٣) المذكور في قوله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنَّ آرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا  
نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٦].

(٤) في (ج): ذلك. وهو تحريف.

(٥) سبق ذكر سبب النزول عند تفسير أول الآية (١٠٦) من هذه السورة.

(٦) في (ب) و(ج): يقيد. وفيه بعدٌ من حيث السياق.

(٧) في (ج): ارتبت. ويظهر من السياق أنه تحريف.

(٨) في (ج): المذكور.

(٩) في (ج): خناية. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) في (ج) هنا زيادة: في شيء معين حلف الآخران على استحقاق ذلك. وهي عبارة مكررة.

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٥١/٦، ٣٥٢).

(١٢) ينظر: تفسير الآيات (١٠٦-١٠٨) من البحر المحيط.

﴿ذَلِكَ﴾ الإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى الحكم السابق، ولما كان الشاهدان لهما حالتان: حالة يُرتاب فيها إذا شهدا<sup>(١)</sup>، فإذا ذاك يُجسبان بعد الصلاة، ويحلفان اليمين المشروعة في الآية، وحالة يطلع فيها إذا شهدا على إثمهما بالشهادة، وكذبهما في الحلف، فإذا ذاك لا يلتفت إلى أيمانهم، وتُرد على شهود آخرين، فيُعمل بأيمانهم، فقبولت كل حالة بما يناسبها، وكان العطف بـ ﴿أَوْ﴾؛ لأنها لأحد الشيعين<sup>(٢)</sup>. والإشارة بـ ﴿الْفٰسِقِينَ﴾ إلى<sup>(٣)</sup> من حَرَّف الشهادة.



(١) في (ج): شهد.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٢١)، جامع البيان (٩/١٠٤، ١٠٥).

(٣) في (ج): لما. وهو تحريف ظاهر.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ﴾  
 الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ  
 أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ  
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ  
 بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَاللَّبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ  
 تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ  
 فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ  
 ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَأَمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ  
 يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا  
 اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ  
 صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا  
 مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَادِنَا وَعَآخِرُنَا وَءَأَيَّةً مِنكَ ۖ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ  
 الرَّزَاقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا  
 أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ  
 اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي  
 بِحَقِّ ۖ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۖ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۖ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ  
 الْغُيُوبَ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ۖ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
 شَهِيدًا ۖ مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ  
 ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ ۖ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ  
 يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
 وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
 ﴿١٢٠﴾ [المائدة: ١٠٩ - ١٢٠].



﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ... الآية.

مناسبة هذه لما قبلها أنه لما أخبر تعالى بالحكم في شاهدي الوصيَّة؛ ذكَّر بهذا اليوم المخوف، وهو يوم القيامة، فجمع بذلك بين فضيحة الدنيا وعقوبة الآخرة لمن حرَّف الشهادة ومن لم يتق الله تعالى<sup>(١)</sup>.

﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ سؤَال توييخ لأئمهم؛ لتقوم الحجة عليهم، وانتصاب [﴿مَاذَا﴾] بـ [﴿أُجِبْتُمْ﴾]<sup>(٢)</sup> انتصاب مصدره، على معنى: أيَّ إجابة أُجِبْتُمْ؟ كما تقول: ماذا تقوم<sup>(٣)</sup>؟ تريد: أيَّ قيام تقوم؟<sup>(٤)(٥)</sup>.

﴿قَالُوا﴾ هو الناصب لقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ﴾<sup>(٦)</sup>. والسؤال عن الإجابة يتضمن الحجاب به، وفيهم العلم عنهم [بقولهم]<sup>(٧)</sup>: ﴿لَا عَلَمَ لَنَا﴾. [ج/١٤٣/ظ] قال ابن

(١) ينظر: جامع البيان (١٠٩/٩)، التفسير الكبير (٤٥٦/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٦٠/٦).

(٢) في (أ): ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾. وما أثبتته من (ب)، و(ج) هو الصواب، ويدل عليه السياق. وينظر: الكشاف (٦٩٠/١).

(٣) في (ج): يقوم. وهو تحريف.

(٤) في (ج): بيقوم. وهو تحريف.

(٥) ذكر هذا الزمخشري في الكشاف (٦٩٠/١). ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٨/٢)، الكشاف (٦٩٠/١).

(٦) والمعنى على هذا: قال الرسل وقت جَمْعِهِمْ، وقول الله لهم ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾. وهذا الوجه من الأعراب قاله أبو حيان واختاره، وقال السمين الحلبي فيه: "وهو وجه حسن، وللعلماء عشرة أوجه غير هذا". اهـ. وذكرها. ينظر: البحر المحيط (٤٠٢/٤)، الدر المصون (٤٨٤/٤) - (٤٨٦).

(٧) في (أ): بقوله. وما أثبتته من (ب) و(ج) هو الصواب المناسب للسياق.



عباس: [٤٤٧] معناه: لا علم لنا إلا علمًا أنت أعلم به منا<sup>(١)</sup>.

وقرى: (عَلَّامٌ) بالنصب<sup>(٢)</sup>، وهو على حذف الخبر لفهم المعنى، فيتم الكلام بالمقدر في قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾؛ أي: إنك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره<sup>(٣)</sup>. قال الزمخشري: ثم نُصِبَ ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ على الاختصاص، أو على النداء، أو هو صفة لاسم<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ﴾<sup>(٥)</sup>. انتهى<sup>(٦)</sup>.

وهذا الوجه الأخير لا يجوز؛ لأنهم أجمعوا على أن ضمير المتكلم [أ/٢٠٨/و] وضمير المخاطب لا يجوز أن يوصف، وأما ضمير الغائب ففيه خلاف شاذ للكسائي<sup>(٧)</sup>.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى﴾ ... الآية.

﴿إِذْ﴾ بدل من قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ﴾<sup>(٨)</sup>. ﴿يَعْيسَى﴾ وصف ﴿عِيسَى﴾ بقوله: ﴿ابْنَ مَرْيَمَ﴾، واحتمل ﴿عِيسَى﴾ أن يكون مضمومًا ومفتوحًا في التقدير، كما كانتا ظاهرتين في قولك: يا زيد بن عمرو<sup>(٩)</sup>، [ويا زيد بن

(١) الأثر عن ابن عباس أخرجه الطبري في جامع البيان (١١١/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣٦/٤).

(٢) نسبها ابن خالوية إلى يعقوب. ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٤١، ٤٢)، الكشاف (٦٩٠/١).

(٣) ذكر هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٦٩٠/١).

(٤) في (ج): بم. وهذا خلاف ما في الكشاف (٦٩٠/١).

(٥) في (ج): لأنتم. وهو تحريف. وهو خلاف ما في الكشاف (٦٩٠/١).

(٦) الكشاف (٦٩٠/١).

(٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية (٣١٠/٢)، همع الهوامع (١٤٩/٣).

(٨) ذكر هذا الزمخشري وقال: والمعنى: أنه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن إجاباتهم، وبتعديد ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام، فكذبوهم وسموهم سحرة. ينظر: الكشاف (٦٩٠/١، ٦٩١).

(٩) في (ب): يا زيد بن عمرو. وهذا ليس بصواب.

عمرو<sup>(١)</sup>].<sup>(٢)</sup>

والنعمة هنا جنس، ويدل على ذلك ما عدده بعد هذا التوحيد اللفظي من النعم<sup>(٣)</sup>، وأضافها إليه تنيبًا على عظمها، ونعمته عليه قد عددها هنا وفي البقرة<sup>(٤)</sup> وآل عمران<sup>(٥)</sup> ومريم<sup>(٦)</sup> وفي مواضع من القرآن، ونعمته على أمه براءتها مما نُسب إليها، وتكفيها لذكريا، وتقبلها بقبول حسن، وما ذكر في سورة التحريم ﴿وَمَرِّمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحريم: ١٢] إلى آخره وغير ذلك. وأمره بذكر نعمة أمه؛ لأنها نعمة صائرة إليه<sup>(٨)</sup>.

و﴿أَيَّدْتُكَ﴾ معناه: قويتك، مشتقًا من الأيد، و(أَيَّدَ) وزنه (فَعَّلَ) مضارعه (يُؤَيِّدُ). قال الزمخشري: يكون على (أَفْعَلْتُكَ)<sup>(٩)</sup>. قال ابن عطية: على وزن (فَاعَلْتُكَ)<sup>(١٠)</sup>، ويظهر أن الأصل في القراءتين (أَيَّدْتُكَ) على وزن (أَفْعَلْتُكَ)<sup>(١١)</sup>، ثم اختلف الإعلال، والمعنى فيهما: قويتك، [من الأيد]<sup>(١٢)</sup>. انتهى. ولو كان (أَفْعَلُ)؛

(١) ساقط من (ج).

(٢) ذكر هذا الواحدي وأبو البقاء. ينظر: التفسير البسيط (٥٨٦/٧، ٥٨٧)، التبيان في إعراب القرآن (٤٧١/١)، شرح المفصل لابن يعيش (٣٣١/١).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٥٨٧/٧)، معالم التنزيل (١١٦/٣).

(٤) عند الآيتين: (٨٧، ٢٥٣) من سورة البقرة.

(٥) في (ج): وفي. وهو تحريف ظاهر.

(٦) عند الآية: (٥٥) من سورة آل عمران.

(٧) عند الآيات: (٣٠-٣٣) من سورة مريم.

(٨) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢٥٧/٢).

(٩) في (ج): أفعلك. وهو تحريف. وهو قول الكسائي، وبه قال الزجاج وغيره. ينظر: معاني

القرآن للفراء (٣٢٥/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٩/٢)، الكشاف (٦٩١/١).

(١٠) في (ج): فاعلك. وهو تحريف.

(١١) في (ج): أفعلك. وهو تحريف.

(١٢) ساقط من (ج). وينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٥/١)، المحرر الوجيز (٢٥٧/٢).

لكان المضارع (يؤيد) كمضارع آمن يؤمن. وأما من قرأ: (آيد)<sup>(١)</sup>؛ فيحتاج إلى نقل مضارعه من كلام العرب، فإن كان (يؤأيد)؛ فهو فاعل، وإن كان (يؤيد)؛ فهو (أفعل)<sup>(٢)</sup>. وأما قول ابن عطية: في القراءتين يظهر أن وزنه (أفعلتُك)<sup>(٣)</sup>، ثم اختلف الإعلال، فلا أفهم ما أراد.

﴿تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا﴾ ... الآية. تقدم تفسير نظير هذه الجمل، والقراءات التي فيها، والإعراب<sup>(٤)</sup>، وما لم يتقدم ذكره نذكره<sup>(٥)</sup>، فنقول: جاء هنا ﴿كَهَيْتَ [الطَّيْرِ] ... فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ [طَيْرًا]﴾<sup>(٦)</sup>. قال مكي<sup>(٧)</sup>: هو في آل عمران عائد على الطائر، وفي المائدة عائد على الهيئة، قال: ويصح عكس هذا<sup>(٨)</sup>. وقال

(١) هي قراءة مجاهد وابن محيصن وحميد والخفاف وعبد الوراف والحسين بن علي الجعفي عن أبي عمرو. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٥/١)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٨/١)، الكامل للهدلي (ص: ٣٨٠).

(٢) ينظر: ينظر: جامع البيان (١١٣/٩، ١١٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٩/٢).

(٣) في (ج): أفعليك. وهو تحريف.

(٤) عند الآيات (٤٦-٤٩) من سورة آل عمران.

(٥) في (ج): بذكره. وهو تحريف.

(٦) قوله تعالى: ﴿كَهَيْتَ﴾ زيادة من (ج). وقوله تعالى: ﴿طَيْرًا﴾ في (أ) و(ب) و(ج): طائرًا، وهكذا قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب. ينظر: التيسير (ص: ٨٨)، تحبير التيسير (ص: ٣٢٣).

(٧) هو مكي بن أبي طالب بن حموش، القيسي، أبو محمد، القيرواني، القرطبي، من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، كان حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التوليف في علم القرآن، مجوداً للقراءات السبع، عالماً بمعانيها، ولد بالقيروان سنة: (٣٥٥هـ)، وتوفي بقرطبة سنة: (٤٣٧هـ) من مؤلفاته: الهداية والكشف. ينظر: وفيات الأعيان (٢٧٤/٥).

(٨) ينظر قول مكي في مشكل إعراب القرآن لمكي (١٦١/١، ٢٤٤)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٨/٢).

غيره: [المضمّر المذكور]<sup>(١)</sup> عائد على ﴿الطَّيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>، قال ابن عطية: لا<sup>(٣)</sup> يصح عود هذا الضمير لا على ﴿الطَّيْرِ﴾، ولا على ﴿الطَّيْنِ﴾ ولا على الهيئة؛ لأن الطير أو الطائر الذي [يجيء]<sup>(٤)</sup> الطير على هيئته لا نفخ<sup>(٥)</sup> فيه البتة، وكذلك لا نفخ في هيئته الخاصة به<sup>(٦)</sup>، [وكذلك]<sup>(٧)</sup> ﴿الطَّيْنِ﴾ إنما هو الطين العام، ولا نفخ في ذلك<sup>(٨)</sup>. انتهى.

وقال الزمخشري: ولا يرجع - يعني الضمير - إلى الهيئة المضاف إليها؛ لأنها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء، وكذلك الضمير في ﴿فَتَكُونُ﴾<sup>(٩)</sup>. انتهى. والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام مكي أنه لا يريد به ما فهم عنه، بل يكون قوله: "عائداً على الطائر"، لا يريد به الطائر المضاف إليه الهيئة، بل الطائر الذي صوره عيسى، ويكون

- 
- (١) في (ب): الضمير المذكور، وفي (ج): الضمير المذكور. وما في (ج) موافق للمحرر الوجيز (٢٥٨/٢)، والمراد بالمذكور؛ أي: المذكور.
- (٢) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٨/٢). وينظر: معاني القرآن للفراء (٢١٤/١)، التفسير البسيط (٢٦٩/٥).
- (٣) في (ج): ولا. وهو موافق للمحرر الوجيز (٢٥٨/٢).
- (٤) في (أ): يجيء، وفي (ب): يجيء. والصواب ما أثبتته من (ج) كما في المحرر الوجيز (٢٥٨/٢).
- (٥) في (ج): ينفخ. ويظهر من المحرر الوجيز (٢٥٨/٢) أنه تحريف.
- (٦) ساقط من (ج).
- (٧) في (أ): ولذلك. وما أثبتته من (ب) و(ج) هو الصواب كما في للمحرر الوجيز (٢٥٨/٢).
- (٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢٥٨/٢)، ثم وضّح ابن عطية ما ذهب إليه في مرجع الضمير بقوله: "فالوجه أن يقال في عود الضمير المؤنث: إنه عائد على ما تقتضيه الآية ضرورة، وذلك أن قوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ يقتضي صوراً أو أجساماً أو أشكالاً، وكذلك الضمير المذكور يعود على المخلوق الذي يقتضيه ﴿تَخْلُقُ﴾...".
- (٩) ينظر: الكشاف (٦٩١/١).

التقدير: وإذ تخلق<sup>(١)</sup> من الطين طائرًا صورة<sup>(٢)</sup> مثل صورة الطائر الحقيقي فتنفخ<sup>(٣)</sup> فيه [٤٤٨] فيكون طائرًا حقيقة بإذن الله، ويكون قوله: [عائد على الهيئة]<sup>(٤)</sup>، لا يريد به الهيئة المضافة إلى الطائر، بل الهيئة التي تكون الكاف صفة لها، ويكون التقدير: وإذ تخلق من الطين هيئة مثل هيئة الطير فتنفخ<sup>(٥)</sup> فيها؛ أي: في الهيئة الموصوفة بالكاف المنسوب خلقها إلى عيسى<sup>(٦)</sup>.

﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾؛ أي: تحيي الموتى، فعبر بالإخراج عن [أ/٢٠٨/ظ] الإحياء كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق: ١١]، بعد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَيَّيْنَا بِهِ بَلَدًا مَيِّتًا﴾ [ق: ١١]، أو يكون التقدير: وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء<sup>(٧)</sup>.

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾؛ أي: منعتهم من قتلك حين هموا بك<sup>(٨)</sup> وأحاطوا بالبيت الذي أنت فيه<sup>(٩)</sup>.

و﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ هنا هي المعجزات التي تقدم ذكرها، وظهرت على يديه<sup>(١٠)</sup>. ولما فصل تعالى نعمته؛ ذكر ذلك منسوبًا لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ دون أمه؛ لأن من هذه النعم نعمة النبوة، وظهور هذه [الخوارق، فنعمته]<sup>(١١)</sup> عليه أعظم منها على أمه، فخص بالذكر أعظم النعمتين؛ ولأن جميع ما وصف به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو فخر لأمه؛ إذ

(١) في (ج): يخلق. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ب): صورته.

(٣) في (ج): فينفخ. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): عائدًا على أصل الهيئة. وهو تحريف.

(٥) في (ج): فينفخ. وهو تحريف.

(٦) ينظر: جامع البيان (١١٥/٩)، بحر العلوم (٤٢٨/١).

(٧) ينظر: الهداية (١٩٢٦/٣)، النكت والعيون (٨٠/٢).

(٨) في (ج): لك. ويظهر أنه تحريف.

(٩) ينظر: جامع البيان (١١٥/٩)، الهداية (١٩٢٦/٣)، المحرر الوجيز (٢٥٩/٢).

(١٠) ينظر: التفسير الكبير (٤٦٠/١٢)، معالم التنزيل (٣٦٣/٦).

(١١) في (ب): الحقائق فنعمته، وفي (ج): الخوارق بنعمته. وكلاهما تحريف.

ولدت مثل هذا النبي الكريم، وقال الشاعر:

شَهِدَ الْعَوَالِمُ أَنَّهَا لَنْفَيْسَةٌ<sup>(١)</sup>      بِدَلِيلِ مَا وَلَدَتْ مِنَ النِّجَاءِ<sup>(٢)</sup>

﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. قرئ: (ساحر) [ج/١٤٤/و] بالألف<sup>(٣)</sup> هنا وفي<sup>(٤)</sup> هود<sup>(٥)</sup> والصف<sup>(٦)</sup>، فهذا إشارة إلى عيسى، وقرئ: ﴿سِحْرٌ﴾<sup>(٧)</sup>، فهذا إشارة إلى ما جاء به عيسى من البينات، وجوّز أن يكون قوله: ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى عيسى، ويكون قوله: ﴿سِحْرٌ﴾؛ أي: ذو سحر، فيكون على حذف مضاف، أو جعلوا عيسى سحرًا على سبيل المبالغة<sup>(٨)</sup>.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ الظاهر أن الوحي على السنة الرسل<sup>(٩)</sup>، والرسول هنا هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا الإيحاء إلى الحواريين هو من نعم الله تعالى على

(١) في حاشية (أ): لنجبية، وعليها رمز (خ). وهو موافق لما في ديوانه (٧٥/١).

(٢) البيت من الكامل للشريف الرضي بلفظ: شهد الخلائق إنما لنجبية. ينظر ديوانه (٧٥/١).

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر. ينظر: التيسير (ص: ١٠١)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٠، ٣٥١).

(٤) في (ج): ولا في. وهو تحريف ظاهر.

(٥) آية: (٧) من سورة هود. (قال الباحث): وفي هذه الآية تكون الإشارة إلى النبي محمد ﷺ، وليس إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما يظهر من قول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ. ينظر: معالم التنزيل (١١٦/٣)، التفسير الكبير (٣٢٠/١٧).

(٦) آية: (٦) من سورة الصف.

(٧) وهي قراءة باقي العشرة غير حمزة والكسائي وخلف العاشر. ينظر: التيسير (ص: ١٠١)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٠، ٣٥١).

(٨) ينظر: جامع البيان (١١٦/٩)، الحجة لأبي علي (٢٧١/٣، ٢٧٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤٤/١)، التفسير البسيط (٥٨٩/٧)، التبيان في إعراب القرآن (٤٧٢/١).

(٩) وقال بعض أهل العلم والمعاني: إن المعنى: أهتمهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]؛ أي: أهتمها. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٥/١)، تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٧)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٩/٢).

عيسى بأن جعل له أتباعاً يصدقونه ويعملون بما جاء به<sup>(١)</sup>.

﴿أَنْءَامِنُوا﴾ ﴿أَنْ﴾ تفسيرية، بمعنى: (أي)، ويجوز أن تكون مصدرية؛ أي: بالإيمان<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالُواءَامِنَّا﴾؛ أي: بك وبرسولك. ﴿مُسْلِمُونَ﴾؛ أي: منقادون لأمرك.

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ ظاهر اللفظ أن قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾ [المائدة: ١١٠] إلى آخر قصة المائدة، كان ذلك في الدنيا<sup>(٣)</sup>، ذكّر عيسى بنعمته وما أجراه على يده من المعجزات، وباختلاف بني إسرائيل عليه، وانقسامهم إلى مؤمن وكافر، وهم الحواريون، ثم استطرد إلى قصة المائدة إعلاماً لرسول الله ﷺ بما صدر من الحواريين في قصة المائدة بعد إقرارهم بالإيمان بالله وبعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ في سؤال المائدة بعض العنت<sup>(٤)</sup> من الحواريين<sup>(٥)</sup>. وفي قولهم: ﴿يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ سوء أدب؛ إذ لم يقولوا: يا روح الله، يا رسول الله، وفي قولهم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ سوء أدب<sup>(٦)</sup>.

وقرأ الجمهور: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء و﴿رَبُّكَ﴾ بالرفع<sup>(٧)</sup>. وقرأ الكسائي: (هل تستطيع) بالتاء، (ربك) بالنصب<sup>(٨)</sup>، وهو على حذف مضاف، تقديره: سؤال ربك، فالمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل<sup>(٩)</sup>. وهذه القراءة

(١) ينظر: بحر العلوم (٤٢٩/١)، النكت والعيون (٨١/٢)، التفسير الكبير (٤٦١/١٢).

(٢) في (ج): بالأمان. وهو تحريف ظاهر. وينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٢/١)، الفريد (٥٢٧/٢).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٤٢٨/١).

(٤) في (ب): العنت. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: التفسير الكبير (٤٦٥/١٢).

(٦) ينظر: جامع البيان (١١٩/٩).

(٧) ينظر: التيسير (ص: ١٠١)، تحبير التيسير (ص: ٣٥١).

(٨) ينظر: المصدران السابقان.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٥/١)، جامع البيان (١١٧/٩)، الحجة لأبي علي

[أحسن في المحاورة من] <sup>(١)</sup> قراءة الجمهور.

﴿عَلَيْنَا مَا يَدَّةٌ﴾ المائدة: الخِوان الذي عليه طعام، فإذا لم يكن عليه طعام؛ فليس بمائدة <sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيه إنكار عليهما اقتراح هذه الآية وبشاعة اللفظ في قولهم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بعد قولهم: آمنا بك وبرسولك، [٤٤٩] ويدل على اضطرابهم الآية التي تأتي بعد ذلك. روي أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لبس جبة شعر، ورداء شعر، وقام يصلي، ويكي، ويدعو، والآية قولهم: ﴿زُرَيْدُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا﴾ [٢٠٩/و]؛ أي: مما على المائدة، ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ <sup>(٣)</sup>.

و﴿أَنْ﴾ هذه هي المخففة من الثقيلة، تقديره: أنه قد صدقتنا <sup>(٤)</sup>.

﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال الزمخشري: عاكفين عليها على أن ﴿عَلَيْهَا﴾ في موضع الحال <sup>(٥)</sup>. انتهى. هذا التقدير ليس بجيد؛ لأن حرف الجر لا يحذف عامله وجوباً إلا إذا كان كوناً مطلقاً <sup>(٦)</sup> لا كوناً مقيداً والعكوف كون مقيد؛

(٢٧٣/٣).

(١) في (ج): حسنة في المجاوزة بين. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري (٥٤١/٢) (ميد)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٠٩٩/٩)، النكت والعيون (٨٢/٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢٦٠/٢، ٢٦١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٥١/١).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٣/١)، الفريد (٥٢٩/٢).

(٥) الكشاف (٦٩٣/١).

(٦) في حاشية الأصل: ليس هذا بكلي بل أكثر... وكثيراً يحذف الكون المقيد وجوباً في الخبر والحال والصفة بل هو أولى عند القرينة لكثرة الإفادة ذكره الرضي في... خبر المبتدأ ومثل بقوله من لك يا لمهذب وقد صرح بأولويته الشريف الجرجاني شرح الكشاف... نقلاً عن اليميني "اه. ومكان النقط كلام لم أتبينه.



لأن<sup>(١)</sup> المجرور إذا كان في موضع الحال؛ كان العامل فيها (عاكفين) المقدر، وقد ذكرنا أنه ليس بجيد<sup>(٢)</sup>، ثم إن قول الزمخشري مضطرب؛ لأن ﴿عَلَيْهَا﴾ إذا كان ما يتعلق به هو "عاكفين"؛ كانت في موضع نصب على المفعول الذي تعدى إليه<sup>(٣)</sup> العامل بحرف الجر، وإذا كانت<sup>(٤)</sup> في موضع الحال؛ كان العامل فيها كوناً مطلقاً واجب الحذف، فظهر التنافي بينهما، والله أعلم<sup>(٥)</sup>.

ثم إن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا الله تعالى باسمه العلم<sup>(٦)</sup> الذي لا شركة فيه وهو:  
﴿اللَّهُمَّ﴾.

﴿رَبَّنَا﴾؛ أي: مصلحتنا ومالك أمرنا.

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ المعنى: يكن<sup>(٧)</sup> يوم نزولها عيداً، قيل: وهو يوم الأحد، ومن أجل ذلك اتخذته النصارى عيداً، والعيد السرور والفرح، ولذلك يقال: يوم عيد، فالمعنى: تكون لنا سروراً وفرحاً<sup>(٨)</sup>، والعيدُ المجتمعُ [اليوم]<sup>(٩)</sup> المشهود، وعُرْفُهُ<sup>(١٠)</sup> أن يقال فيما

(١) في (ب): ولأن.

(٢) قال السمين الحلبي: "قوله "عاكفين" تفسير معنى؛ لأنه لا يضم في هذه الأماكن إلا الأكوان المطلقة، وبهذا الذي قلته لا يرد عليه ما قاله الشيخ - أي: المؤلف - فإنه غاب عليه ذلك، وجعله متناقضاً من حيث إنه لما علقه بـ"عاكفين" كان غير حال؛ لأنه إذا كان حالاً تعلق بكون مطلق، ولا أدري ما معنى التناقض". الدر المصون (٤/٥٠٨).

(٣) في (ج): عليه. وهو تحريف.

(٤) في (ج): كان.

(٥) ينظر: فتوح الغيب (٥/٥٣٧).

(٦) في (ج): العليم. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ب): تكن. وهو تحريف.

(٨) ذكر هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (١/٦٩٣).

(٩) في (أ) و(ج): للقوم. وما أثبتته من (ج) هو الصواب كما في المحرر الوجيز (٢/٢٦١).

(١٠) في (ج): وغرمه. وهو تحريف ظاهر.

يستدير<sup>(١)</sup> بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة ونحوه<sup>(٢)</sup>.

﴿لَاؤَلِنَا﴾: لأهل زماننا، ﴿وَأَخْرِنَا﴾: من يجيء من بعدنا<sup>(٣)</sup>، و﴿لَاؤَلِنَا﴾ بدلٌ من ضمير المتكلم في قوله: ﴿لَنَا﴾، وأعيد فيه حرف الجر<sup>(٤)</sup>، وجاز ذلك؛ لأن معنى قوله: ﴿لَاؤَلِنَا وَأَخْرِنَا﴾: كلنا، كقولك: مررت بكم صغيركم وكبيركم؛ أي: كلِّكم، وضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما إلا بتوكيد، نحو: قمتُ أنا نفسي وقمتُ أنت نفسك، إلا إن كان البدل يفيد معنى التوكيد فيجوز كهذه الآية<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَيَّاءَ مِّنْكَ﴾؛ أي: علامةً شاهدةً على صدق عبدك<sup>(٦)</sup>.

﴿وَأَرْزُقْنَا﴾ عام في طلب الرزق من المائدة وغيرها<sup>(٧)</sup>.

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾... الآية.

اختلفوا في كيفية نزولها، وفيما كان عليه، وفي عدد مَنْ أكل منها، [ج/١٤٤/ظ] وفيما آل إليه حال مَنْ أَكَلَ منها اختلافاً مضطرباً متعارضاً، ذكره المفسرون، ضربتُ عنه صفحاً؛ إذ ليس فيه شيء يدل عليه لفظ الآية، وأحسن ما يقال فيه ما خرجه الترمذي في أبواب التفسير عن عمار بن ياسر<sup>(٨)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحمًا، وأمروا أن لا يَدَّخِرُوا لِعَدِّ، ولا يخونوا فخانوا

(١) في (ج): يتدين. وهو تحريف ظاهر.

(٢) قال هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٦١).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٢٦)، معالم التنزيل (٣/١١٨).

(٤) ينظر: الكشف (١/٦٩٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٤).

(٥) ينظر: المقاصد الشافية (٥/٢١٠، ٢١١)، همع الهوامع (٣/١٨٠).

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/١٢٥)، التفسير البسيط (٧/٥٩٧).

(٧) ينظر: جامع البيان (٩/١٢٥)، بحر العلوم (١/٤٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٦٨).

(٨) هو عمار بن ياسر بن عامر، المدحجي، ثم العنسي، حليف بني مخزوم، أبو اليقظان، من السابقين للإسلام، قتل شهيداً بصفين سنة: (٣٧هـ). ينظر: أسد الغابة (٣/٦٢٦).

وَادَّخَرُوا<sup>(١)</sup>، ورفعوا لغدٍ، فمسخُوا قردةً وخنازير<sup>(٢)</sup>.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ﴾ جملة شرطية، جوابها ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ﴾ ... الآية. قال الحسن ومجاهد: لما سمعوا هذا الشرط؛ أشفقوا فلم تنزل<sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى﴾ ... الآية.

قال ابن عباس وقتادة والجمهور: هذا القول هو من الله يوم القيامة، يقوله<sup>(٤)</sup> له على رؤوس الأشهاد، فيعلم الكفار [أن ما]<sup>(٥)</sup> كانوا فيه باطل<sup>(٦)</sup>، فيكون هذا من تمام قوله تعالى: ﴿أذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾ [المائدة: ١١٠]

(١) ساقط من (ب).

(٢) أخرجه في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة المائدة، (٢٦٠/٥)، رقم: (٣٠٦١)، بلفظ: "... وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد، فمسخوا قردة وخنازير". وقال: هذا حديث غريب، وقال فيه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٣٧٣): "ضعيف الإسناد" اهـ، وأخرجه - أيضاً - البزار في مسنده (٤/٢٥٠)، رقم: (١٤١٩)، وأبو يعلى في مسنده (٣/٢١٢)، رقم: (١٦٥١)، والطبري في جامع البيان (٩/١٢٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٥١، ١٢٥٢)، من طرق عن عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاص، عن عمار بن ياسر.

(٣) (قال الباحث): مذهب الجمهور أن المائدة نزلت هو الصواب، والله أعلم، ومما يدل عليه حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق ذكره، واختاره ابن جرير وغيره. والقول بأن المائدة لم تنزل انفرد به من السلف الحسن ومجاهد. ينظر: جامع البيان (٩/١٣٠، ١٣١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٥٢)، الكشف والبيان (٤/١٢٧)، زاد المسير (١/٦٠٢-٦٠٤)، المحرر الوجيز (٢/٢٦١).

(٤) في (ج): بقوله. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): بما. وهو تحريف ظاهر.

(٦) وقيل: إن الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه إليه في الدنيا. وهذا اختيار ابن جرير. ينظر: جامع البيان (٩/١٣٢-١٣٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٥٣)، الهداية (٣/١٩٤٥)، المحرر الوجيز (٢/٢٦٢)، زاد المسير (١/٦٠٤).

المقول<sup>(١)</sup> في الآخرة، وفصل بينهما بآية المائدة [٤٥٠] تنبيهاً على ما صدر من بني إسرائيل، وإن كانوا [أ/٢٠٩/ظ] أظهروا الإيمان بالله وبعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لينبه<sup>(٢)</sup> المؤمنين على أن سؤال الاقتراح<sup>(٣)</sup> ينبغي أن [يحترز منه]<sup>(٤)</sup>، وكثيراً اقتَرَحَ بنو إسرائيل ما لا يجوز، كقولهم: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وكقولهم: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]<sup>(٥)</sup>. وفي إيلاء<sup>(٦)</sup> الاستفهام الاسم، ومجيء الفعل بعده دلالة على صدور الفعل في الوجود، لكن وقع الاستفهام عن النسبة، أكان هذا الفعل الواقع صادرًا عن المخاطب [أم ليس]<sup>(٧)</sup> بصادر عنه، بيان ذلك أنك تقول: أضربت زيدًا؟، فهذا استفهام هل صدر منك ضرب لزيد أم لا؟ ولا إشعار فيه بأن ضرب زيد قد وقع، فإذا قلت: أنت ضربت زيدًا؟ كان الضرب قد وقع بزيد، لكنك استفهمت عن إسناده للمخاطب، وهذه مسألة بيانية نحوية نص على ذلك أبو الحسن الأخفش<sup>(٨)</sup>.

وذكر المفسرون أنه لم يُقَلَّ أحدٌ من النصارى بإلهية مريم، فكيف قيل: إلهين؟ وأجابوا بأنهم لما<sup>(٩)</sup> قالوا: لم تلد بشرًا، وإنما ولدت إلهًا؛ لزمهم أن يقولوا من حيث

(١) وفي (ج): للقول. ويظهر أنه تحريف.

(٢) في (ج): ليتنبه. وهو تحريف؛ لدلالة "المؤمنين" بعدها.

(٣) في (ج): اقتراح. ويظهر أنه تحريف.

(٤) في (أ)، و(ب): يتحرز فيه. وما أثبتته من (ج) أنسب لظهوره.

(٥) ينظر: جامع البيان (١٣٢/٩)، التفسير البسيط (٥٩٩/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣٧٥، ٣٧٤/٦).

(٦) الإيلاء: الملاصقة والدنو والقرب من قولهم: جلست مما يلي زيدًا؛ أي: يلاصقه ويدانيه. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١٣٥/٢)، الصحاح (٢٥٢٨/٦) (ولى).

(٧) في (ج): وليس. وهو تحريف ظاهر.

(٨) لم أقف على نص الأخفش على المسألة. وللوقوف على المسألة. ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٦٣/٧)، الإيضاح في علوم البلاغة (٥٧/٣)، مغني اللبيب (ص: ٢٦).

(٩) ساقط من (ج).

[البعضية بإلهية]<sup>(١)</sup> مَنْ ولدته، فصاروا بمثابة مَنْ قاله<sup>(٢)</sup>. انتهى. والظاهر صدور القول في الوجود لا من عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا يلزم من صدور القول وجود الاتخاذ<sup>(٣)</sup>.

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾؛ أي تنزيهاً لك عن أن يقال هذا وينطق به<sup>(٤)</sup>، أو أن<sup>(٥)</sup> يكون لك شريك<sup>(٦)</sup>.

بدأ أولاً بتنزيه الله تبارك وتعالى، ثم ثانياً بإنكار ذلك القول بقوله: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾، [ثم ثالثاً بقوله]<sup>(٧)</sup>: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾، علق مستحيلاً على مستحيل، وهو نفيه علمه تعالى بذلك القول، فانتفى ذلك القول، ثم رابعاً<sup>(٨)</sup> بإحاطة علمه تعالى بما في نفس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي﴾.

وقوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ من باب المقابلة، [ولا يقال: إن الله]<sup>(٩)</sup> نفساً، وإن كان قد جاء قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، قالوا: معناه: عقابه، ونظيره في المقابلة<sup>(١٠)</sup> قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ﴾

(١) في (ج): البعضة والإلهية. وهو تحريف ظاهر.

(٢) نسب هذا القول ابنُ الجوزي والقرطبي إلى أبي عبيدة، وذكره الماوردي بلا نسبة لأحد، ولم أفق عليه لأبي عبيدة فيما وقفت من مؤلفاته، والله أعلم. ينظر: زاد المسير (١/٦٠٥)، النكت والعيون (٢/٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٧٥).

(٣) في (ج): الإيجاد. وهو تحريف ظاهر.

(٤) قال هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٦٢).

(٥) في (ج): وأن.

(٦) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (١/٦٩٤).

(٧) ساقط من (ج). وبسقوطه يختل الكلام.

(٨) في (ج): ثالثاً. وهو تحريف.

(٩) في (ج): ولا أن يقال إن الله. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) في (ب): مقابلة. وهو تحريف ظاهر.

اللَّهُ ﴿ [آل عمران: ٥٤] <sup>(١)</sup>.

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ ﴾ أخبر <sup>(٢)</sup> أنه لم يتعدَّ أمر الله في أن أمر بعبادته وأقرَّ بربوبية، وفي قوله: ﴿ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ براءته مما ادعوه فيه.

قال الحوفي وابن عطية: و﴿ أَنْ ﴾ في ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا ﴾ مفسرة لا موضع لها من الإعراب، ويصح أن تكون [بدلاً من ﴿ مَا ﴾، ويصح أن تكون] <sup>(٣)</sup> بدلاً من الضمير في ﴿ بِهِ ﴾، زاد ابن عطية أنه يصح أن تكون في موضع خفض على تقدير: بأن اعبدوا <sup>(٤)</sup>، وأجاز أبو البقاء الجرَّ على البدل من الهاء، والرفع على إضمار (هو)،

(١) (قال الباحث): معتقد أهل الحق أهل السنة والجماعة أن لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسًا تليق به سبحانه، وهي ثابتة له سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل... وقد اختلف أهل السنة في إثبات النفس لله، فجمهور العلماء ذهب إلى أنها الذات، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وذهب بعضهم إلى أنها صفة للذات، قال شيخ الإسلام: "ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قال تعالى: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾، وقال: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، وفي الحديث الصحيح أنه "قال لأُم المؤمنين: لقد قلت بعدك أربع كلمات، لو وزن بما قلتيه؛ لوزنتهن: سبحانه الله عدد خلقه، سبحانه الله زنة عرشه، سبحانه الله رضا نفسه، سبحانه الله مداد كلماته"، وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه؛ ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ؛ ذكرته في ملأ خير منهم"، فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ". مجموع الفتاوى (٢٩٢/٩، ٢٩٣).

(٢) في (ج): خيراً. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) لم أقف على قول الحوفي. وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٢٣)، المحرر الوجيز

=

والنصب على إضمار (أعني)، أو بدلاً من موضع ﴿بِهِ﴾<sup>(١)</sup>. وقال أبو عبد الله الرازي: كان<sup>(٢)</sup> الأصل أن يقال: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به<sup>(٣)</sup>، إلا أنه وضع القول موضع الأمر نزولاً على موجب [الأدب الحسن]<sup>(٤)</sup>، إنما عدل لئلا يجعل نفسه وربه أمرين معاً، ودل على<sup>(٥)</sup> الأصل بذكر (أن) المفسرة<sup>(٦)</sup>. انتهى.

وقال الزمخشري: ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [أ/٢١٠/و]، إن جعلتها مفسرة؛ لم يكن لها بُدٌّ من مُفسِّرٍ، والمُفسِّرُ إما فِعْلُ القول، وإما فِعْلُ الأمر، وكلاهما لا وجه له، أما فعل القول، فيحكي بعده الكلام من غير أن يوسط بينهما حرف التفسير، لا تقول: ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله، ولكن: ما قلت لهم إلا اعبدوا الله، وأما فِعْلُ الأمر فمسنَدٌ إلى ضمير الله عَزَّجَلَّ [٤٥١]، فلو فسَّرته بـ ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾؛ لم يستقم؛ لأن الله تعالى لا يقول: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، وإن جعلتها موصولة [ج/١٤٥/و] بالفعل؛ لم [تخل]<sup>(٧)</sup> من أن تكون بدلاً من ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾، أو من الهاء في ﴿بِهِ﴾، وكلاهما غير مستقيم؛ لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه، ولا

(٢/٢٦٣).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٢٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٦).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ب): الأدب قال الحسن، وفي (ج): الأدب قال أبو الحسن. وما في (أ) هو الموافق لما في

التفسير الكبير (١٢/٤٦٦).

(٥) ورد هنا في (ب) و(ج) زيادة: أن. وهو خلاف ما في التفسير الكبير (١٢/٤٦٦).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (١٢/٤٦٦). وجاء في حاشية (أ): وتماهه: ﴿أَنْ﴾ مفسرة والمفسر هو

الهاء في ﴿بِهِ﴾ الراجع إلى القول المأمور به، والمعنى: ما قلت لهم إلا قولاً أمرتني به، وذلك

القول هو أن أقول لهم: اعبدوا الله ربي وربكم، واعلم أنه كان الأصل أن يقال: ما أمرتهم.

إلخ. وهذا مبني على جواز تفسير المفرد بأن المفسرة، وفيه خلاف.

(٧) في (أ)، و(ج): يخل. وما أثبتته من (ب) هو المناسب للسياق.

يقال: ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله، بمعنى: (١) ما قلت لهم إلا عبادته؛ لأن العبادة لا تقال، وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء؛ لأنك لو أقمت ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ مقام الهاء فقلت: إلا ما أمرتني [به] (٢) بأن اعبدوا الله؛ لم يصح؛ لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته، فإن قلت: فكيف تصنع؟ قلت: يحمل فعل القول على معناه؛ لأن معنى ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بـ ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ (٣) موصولة عطفاً على بيان الهاء، لا بدلاً (٤). انتهى.

ففيه بعض تعقب. أما قوله: "وإما فعل [الأمر] إلى آخر المنع" (٥)، وقوله: "لأن الله تعالى لا يقول: اعبدوا الله (٦) ربي وربكم"، فإنما لم يستقم؛ لأنه جعل الجملة وما بعدها مضمومة إلى فعل الأمر، ويستقيم أن يكون فعل الأمر مُفَسَّرًا بقوله: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ويكون ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ من كلام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على إضمار [أعني؛ أي] (٧): أعني ربي وربكم، لا على الصفة التي فهمها الزمخشري فلم يستقم ذلك عنده (٨).

(١) في (ج) هنا زيادة: إلا.

(٢) هذا الزيادة من (ب)، أثبتتها حتى يستقيم الكلام.

(٣) ساقط من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: الكشاف (١/٦٩٤، ٦٩٥).

(٥) في (ج): ألا ترى إلى آخره. وهو تحريف.

(٦) لفظ الجلالة غير مثبت في (ج).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٨) قال السمين الحلبي: "أما قوله: "إن ربي وربكم من كلام عيسى" ففي غاية ما يكون من البعد عن الأفهام، وكيف يفهم ذلك الزمخشري، والسياق والمعنى يقودان إلى أن "ربي" تابع للجلالة؟ لا يتبادر للذهن - بل لا يقبل - إلا ذلك، ... قال قول الشيخ - أي: المؤلف - إلى أن ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ من كلام الله تعالى و﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ من كلام عيسى، وكلاهما مفسر ل (أمرت) المسند للباري تعالى. ينظر: الدر المصون (٤/٥١٧).



وأما قوله: "لأن العبادة لا تقال"<sup>(١)</sup> فصحيح، لكن ذلك يصح على حذف مضاف؛ أي: ما قلت لهم إلا القول الذي أمرتني به قول<sup>(٢)</sup> عبادة الله؛ أي: القول المتضمن عبادة الله.

وأما قوله: "لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته"، فلا<sup>(٣)</sup> يلزم في كل بدل أن يحل محل المبدل منه، ألا ترى إلى تجويز النحويين زيد مررت به أبي<sup>(٤)</sup> عبد الله، ولو قلت: زيد مررت بأبي عبد الله؛ لم يجز ذلك عندهم إلا على رأي الأخفش<sup>(٥)</sup>.

وأما قوله: "عطفًا على بيان الهاء"، فهذا فيه بُعد؛ لأن عطف البيان أكثره بالجوامد الأعلام<sup>(٦)</sup>، وما اختاره الزمخشري وجوزّه<sup>(٧)</sup> غيره من كون ﴿أَنْ﴾ مفسرة لا يصح؛ لأنها جاءت بعد ﴿إِلَّا﴾، وكل ما كان بعد (إلا) المستثنى بها فلا بد أن يكون له موضع من الإعراب، و(أن) التفسيرية لا موضع لها من الإعراب، ويظهر لي أن تكون ﴿أَنْ﴾ مفسرة لفعل محذوف يدل على معنى القول، وتقديره: أمرتهم أن اعبدوا، ويدل على هذا الفعل قوله: ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾، وإذا أمره الله بشيء؛ فلا بد أن يأمر به عباده، والذي صدر من عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في غير موضع أمره بعبادة الله تعالى، ومنه: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢]، [أ/٢١٠/ظ] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [آل عمران: ٥١]، ولو ذهب ذاهب إلى أن

(١) في (ج): لا يقال. وهذا خلاف ما في الكشاف (١/٦٩٥).

(٢) في (ج): قوله. وهو تحريف.

(٣) في (ج): ولا. ويظهر من السياق أنه تحريف.

(٤) في (ج): أي. وهو تحريف ظاهر.

(٥) قال السيوطي: "وقد أطبق الناس على الرد على الزمخشري في ذلك... لكن وافق الحلبي الزمخشري". ينظر: المقتضب (٤/٣٩٩)، الدر المصون (٤/٥١٧)، نواهد الأبيكار (٣/٣٢٢،

٣٢٣)، همع الهوامع (٣/١٨٤).

(٦) ينظر: نواهد الأبيكار (٣/٣٢١).

(٧) في (ج): جوزّه. ويظهر من السياق أنه تحريف.

﴿إِنْ﴾ زائدة لمجرد التوكيد، وأن قوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، [بدلاً] <sup>(١)</sup> من قوله: ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾؛ لكان وجهًا سائغًا <sup>(٢)</sup>، وصرار التقدير: إلا ما أمرتني به اعبدوا الله ربي وربكم.

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [؛ أي: رقيبًا] <sup>(٣)</sup> كالشاهد على المشهود عليه، أمنعهم <sup>(٤)</sup> من قول ذلك، وأن يتدينوا به <sup>(٥)</sup>، وأتى بصيغة (فَعِيل) للمبالغة، كثير الحفظ عليهم والملازمة لهم، و﴿مَا﴾ ظرفية، و(دام) تامة؛ أي: ما بقيت فيهم؛ أي: شهيدًا في الدنيا <sup>(٦)</sup>.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ هي وفاة رفعه عليه [السلام إلى السماء] <sup>(٧)</sup>، لا وفاة الموت، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا قَلَّوهُ يَقِينًا﴾ <sup>(١٥٧)</sup> بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿ [سورة النساء] [٤٥٢]، وتظافت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه في السماء حي، وأنه ينزل ويقتل الدجال، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]، ﴿بِهِ﴾ <sup>(٨)</sup>؛ أي: بعيسى. ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾؛ أي: الموتة الحقيقية <sup>(٩)</sup>.

﴿إِنْ تَعَدَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ ... الآية.

قال أهل السنة: مقصود عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، وترك الاعتراض بالكلية؛ ولذلك ختم الكلام بقوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛ أي:

(١) هذه الزيادة غير مثبتة في (أ)، و(ب)، و(ج)، وأثبتها لأن السياق يقتضيها. والله أعلم.

(٢) في (ج): سائغًا. وهو تحريف ظاهر.

(٣) هذه الزيادة من (ج). وأثبتها لأنها موافقة لما في الكشاف (١/٦٩٦).

(٤) في (ج): منعهم. وهو تحريف.

(٥) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (١/٦٩٦).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٦٣).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ب) و(ج).

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١١١، ٣٧٦).

قادر على كل [ما تريد، حكيم في كل] <sup>(١)</sup> ما تفعل، لا اعتراض عليك <sup>(٢)</sup>.

﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قرأ الجمهور <sup>(٣)</sup>: ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾، بالرفع على أن ﴿هَذَا﴾ مبتدأ، و﴿يَوْمٌ﴾ خبره، والجملة محكية، [ب ﴿قَالَ﴾] <sup>(٤)</sup>، وهي في موضع المفعول به [ل ﴿قَالَ﴾] <sup>(٥)</sup>. وقرأ نافع: (هذا يوم) بفتح الميم <sup>(٦)</sup>، فخرجه الكوفيون على أنه مبني خبر ل ﴿هَذَا﴾، [ويبنى لإضافته] <sup>(٧)</sup> إلى الجملة الفعلية المصدرية بالمضارع،

(١) ساقط من (ج).

(٢) ذكر هذه المقالة الرازي مقرراً مذهب الأشعرية حيث قال: "أنه يجوز على مذهبنا من الله تعالى أن يدخل الكفار الجنة، وأن يدخل الزهاد والعباد النار"، ومذهب أهل السنة والجماعة وضحه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والعدل وضع كل شيء في موضعه، وهو سبحانه حكم عدل يضع الأشياء مواضعها، ولا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه وتقتضيه الحكمة والعدل، ولا يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين مختلفين، ولا يعاقب إلا من يتسحق العقوبة، فيضعها موضعها لما في ذلك من الحكمة والعدل، وأما أهل البر والتقوى فلا يعاقبهم البتة، قال تعالى: ﴿أَفَجَعَلْنَا الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرِمِينَ﴾ [سورة القلم،] <sup>(٣٦)</sup> ﴿أَمْ جَعَلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية [الجاثية: ٢١]. ينظر: التفسير الكبير (١٢/٤٦٧)، جامع الرسائل لابن تيمية (رسالة في معنى كون الرب عادلاً وفي تنزهه عن الظلم) (١/١١٩، ١٢٤)، مجموع الفتاوى (١٨/١٣٧-١٤٢)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٥/٢٨٣-٢٨٦). وينظر تفسير الآية في جامع البيان (٩/١٣٩)، النكت والعيون (٢/٨٩)، معالم التنزيل (٣/١٢٢).

(٣) هي قراءة العشرة إلا نافعاً. ينظر: التيسير (ص: ١٠١)، تحبير التيسير (ص: ٣٥١).

(٤) في (أ) و(ج): يقال. والصواب ما أثبتته من (ب).

(٥) في (ج): يقال. وهو تحريف ظاهر. وينظر: جامع البيان (٩/١٤٠)، الحجة لأبي علي (٣/٢٨٣)، التفسير البسيط (٧/٦٠٧).

(٦) ينظر: التيسير (ص: ١٠١)، تحبير التيسير (ص: ٣٥١).

(٧) في (ج): وتبنى للإضافة. وهو تحريف.

فتتحد القراءتان، والبصريون لا يجيزون بناء الظرف إلا إذا كانت الجملة مصدرية بالفعل الماضي، نحو: عجبت من يومٍ قدم زيد، وهذه مسألةٌ ذكرت في علم النحو<sup>(١)</sup>.

﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذا كأنه جواب سائل سأل: ما لهم جزاء على الصدق؟، فقيل: لهم جنات. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ إشارة إلى تأييد<sup>(٢)</sup> الديمومة في الجنة<sup>(٣)</sup>.

﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من كينونة الجنة لهم على التأييد، وإلى رضوان الله عنهم<sup>(٤)</sup>، لأن الجنة بما فيها كالعدم بالنسبة إلى رضوان الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

[وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: يطلعُ الله على أهل الجنة،] فيقول: يا أهل الجنة! [٦]، هل رضيتم؟ فيقولون: يا ربنا، وكيف لا نرضى، وقد بعدتنا عن ناركَ، وأدخلتنا جنتك، فيقول الله عزَّ وجلَّ: ولكم عندي أفضل من ذلك، فيقولون: وما أفضل من ذلك؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ: أُحِلَّ عليكم رضائي، فلا أسخط عليكم بعدها<sup>(٧)</sup> [٨].

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٢٦، ٣٢٧)، جامع البيان (٩/١٤٠)، التفسير البسيط (٧/٦٠٧)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٢٣٣-٢٣٨)، التبيين في إعراب القرآن (١/٤٧٧)، همع الهوامع (٢/٢٣٠-٢٣٦).

(٢) في (ج): تأييد. وهو تحريف.

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٧/٦١١)، التفسير الكبير (١٢/٤٦٩).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ينظر: التفسير الكبير (١٢/٤٦٩).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) في (ب): بعده. وهذا موافق للمصادر الآتي ذكرها.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). والحديث أخرجه البخاري (٨/١١٤)، كتاب: الرقائق، باب: صفة الجنة والنار، برقم: (٦٥٤٩)، ومسلم (٤/٢١٧٦)، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، برقم: (٢٨٢٩).

وقال أبو عبد الله الرازي: [ج/١٤٥/ظ] مفتتح<sup>(١)</sup> السورة كان بذكر العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية، فيشرع<sup>(٢)</sup> العبد في العبودية، وينتهي إلى الفناء المحض عن نفسه بالكلية، فالأول هو الشريعة، [وهو البداية، والآخر هو الحقيقة، وهو [أ/٢١١/و] النهاية، فمفتتح السورة من الشريعة]<sup>(٣)</sup> ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلالة وقهره وعزته وعلوه، وذلك هو الوصول إلى مقام الحقيقة، [فما أحسن]<sup>(٤)</sup> المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم<sup>(٥)</sup>. انتهى. وليست الحقيقة والشريعة والتميز بينهما من ألفاظ الصحابة والتابعين، وإنما ذلك من ألفاظ الصوفية، ولهم في ذلك كلام طويل<sup>(٦)</sup>.



(١) في (ب): ففتح. وهو تحريف.

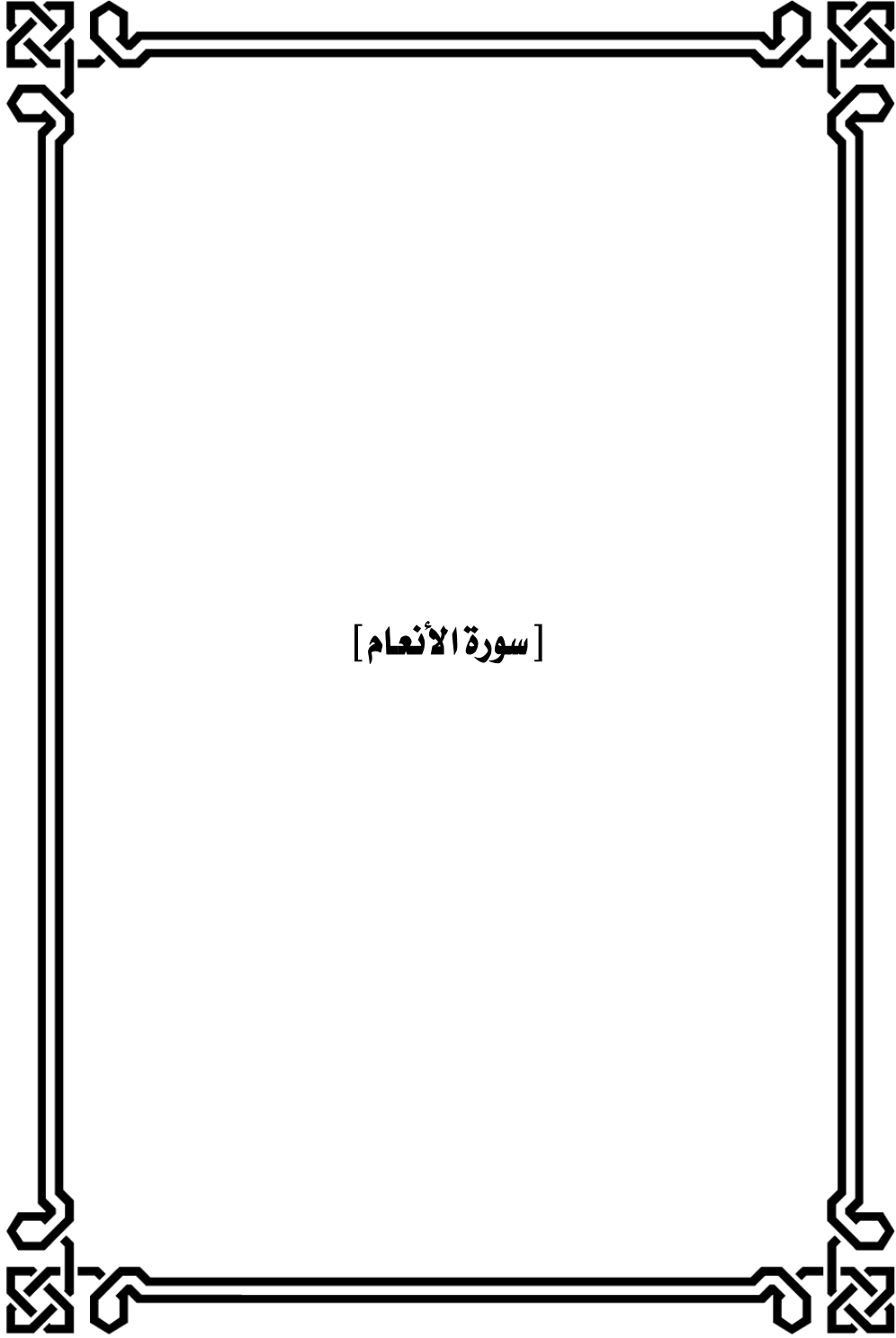
(٢) في (ج): فليشرع. ويظهر من التفسير الكبير (٤٦٩/١٢) أنه تحريف.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): وأحسن. وهو تحريف.

(٥) ينظر: التفسير الكبير (٤٦٩/١٢).

(٦) في أسفل هذه الصفحة من (ب): أنها نقلًا داعمًا لمالكة العبد محمد بن محمد الزركشي سنة



[ سورة الأنعام ]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ لَوَ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَسْنَهَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام ١-١٢].



## سورة الأنعام

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾... الآية، هذه السورة مكية كلها إلا آيات، قيل: نزلت بالمدينة<sup>(١)</sup>.

ومناسبة افتتاح هذه السورة لآخر المائة أنه تعالى لما ذكر ما قالتها النصارى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله، [وجرت تلك المحاورة]<sup>(٢)</sup>، وذكر ثواب ما للصادقين، وأعقب ذلك بأن له ملك السموات والأرض وما فيهن، وأنه قادر على كل شيء؛ ذكر بأن الحمد له<sup>(٣)</sup> المستغرق لجميع المحامد، فلا يمكن أن يثبت معه شريك في الألوهية فيُحمد، ثم نبه على العلة<sup>(٤)</sup> المقتضية [لجميع المحامد، والمقتضية]<sup>(٥)</sup> كون ملك السموات والأرض وما فيهن له بوصف خلق السموات والأرض؛ لأن الموجد للشيء المنفرد باختراعه له الاستيلاء والسلطنة عليه. ولما تقدم قولهم في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكفرهم بذلك، وذكر الصادقين، وجزاءهم؛ أعقب<sup>(٦)</sup> خلق السموات والأرض بجعل الظلمات والنور، فكان ذلك مناسباً للكافر والصادق<sup>(٧)</sup>.

وقال الزمخشري: (جعل) يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، [وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير، كقوله:

(١) ينظر: جامع البيان (١٤٤/٩)، المحرر الوجيز (٢٦٥/٢)، الإتيقان (٥٧/١)، المكي والمدني

في القرآن الكريم للدكتور عبد الرزاق حسين أحمد (٢٨٨/١-٣٠٣)

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): العاقبة. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في (ج): وأعقب. وليس هذا بصواب.

(٧) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ٢٠٣، ٢٠٤).



﴿ وَجَعَلُوا أَمَلَيْكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾ [الزُّخْرُف: ١٩] <sup>(١)</sup>، والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التصيير، كإنشاء شيء من شيء، [أو تصيير شيء شيئاً] <sup>(٢)</sup>، [ونقله] <sup>(٣)</sup> من مكان إلى مكان، ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾؛ لأن الظلمات من الأجرام [المتكاثفة] <sup>(٤)</sup> والنور من النار <sup>(٥)</sup>. انتهى.

وما ذكره من أن (جعل) بمعنى: (صَيَّر) في قوله: ﴿ وَجَعَلُوا أَمَلَيْكَةَ ﴾ [الزُّخْرُف: ١٩]، لا يصح؛ لأنهم <sup>(٦)</sup> لم يُصَيَّرْوهم إنثًا، وإنما قال بعض النحويين: إنها هنا بمعنى: (سَمَّى) <sup>(٧)</sup>.

وتقدم الكلام في البقرة على جَمْعِ السموات [وإفراد الأرض] <sup>(٨)</sup> وجمع الظلمات [وإفراد النور] <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup>.

و(ثُمَّ) كما تقرر في اللسان العربي أصلها للمهلة في الزمان <sup>(١١)</sup>.

قال ابن عطية: ﴿ ثُمَّ ﴾ دالة على فُتْحِ فعل الذين كفروا؛ لأن المعنى: أن خلقه

(١) ما بين المعقوفين زدته من الكشاف (٣/٢)؛ لأن السياق مختلفٌ بدونه، ويبدل على ذلك نقد المؤلف بعدد.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (أ)، و(ب): أو نقله. والصواب ما أثبتته من (ج)، وكما هو في الكشاف (٣/٢).

(٤) في (أ)، و(ب): المتكاثفة. والصواب ما أثبتته من (ج)، وكما هو في الكشاف (٣/٢).

(٥) ينظر: الكشاف (٣/٢).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٠٧)، معاني القرآن للنحاس (٦/٣٤٤)، الكشاف

والبيان (٨/٣٢٧)، تفسير السمعي (٥/٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٤)، شرح

التسهيل لابن مالك (٢/٧٨).

(٨) في (ج): والأرض. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): والنور. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) عند تفسير الآية (٢٧٥).

(١١) ينظر: رصف المباني (ص: ٢٤٩-٢٥١)، الجنى الداني (ص: ٤٢٦-٤٣٢).

السماوات والأرض وغيرهما قد تقرر، وآياته قد سطعت، وإنعامه بذلك قد تبين، ثم بعد هذا كله عدلوا بربهم، فهذا<sup>(١)</sup> كما تقول: يا فلان أعطيتك وأكرمتك، وأحسنيت إليك، ثم تشتمني؛ أي: بعد وضوح هذا كله. ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو، [لم]<sup>(٢)</sup> يلزم التويخ كلزومه بـ (ثم)<sup>(٣)</sup>. انتهى.

وقال الزمخشري: فإن قلت: فما معنى ﴿ثُمَّ﴾؛ قلت: استبعاد أن يعدلوا به<sup>(٤)</sup> بعد وضوح آيات قدرته، وكذلك ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ استبعاد لأن يمتروا<sup>(٥)</sup> فيه بعدما ثبت [أ/٢١١/ظ] أنه محيهم ومميتهم وبعثهم<sup>(٦)</sup>. انتهى.

وهذا الذي ذهب إليه ابن عطية من أن ﴿ثُمَّ﴾ للتويخ والزمخشري من أن ﴿ثُمَّ﴾ للاستبعاد ليس بصحيح؛ لأن (ثم) لم توضع لذلك، وإنما التويخ والاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول ﴿ثُمَّ﴾، ولا أعلم أحدًا من النحويين ذكر ذلك، بل ﴿ثُمَّ﴾ هنا للمهلة في الزمان، وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية. أخبر تعالى بأن الحمد له، ونبّه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السماوات والأرض والظلمات والنور، ثم أخبر أن الكافرين به يعدلون، فلا [ل/١] يحمدونه.

قال الزمخشري: فإن قلت: علامة عطف قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟ قلت: إما على قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق؛

(١) في (ج): بهذا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (أ): ولم، والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج)، لأنها جواب (لو) قبلها، وكما في المحرر الوجيز (٢/٢٦٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٦٦)، التفسير البسيط (١٠/٨، ١١).

(٤) في (ج): ربه. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): تمتروا. ويظهر من السياق أنه تحريف.

(٦) في (ب): ومبعثهم. وهذا خلاف ما في الكشاف (٤/٢). وينظر: التفسير البسيط (١٠/٨، ١١).

لأنه ما خلقه إلا نعمة، ثم الذين كفروا برهم يعدلون فيكفرون نعمه، وإما على قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه<sup>(١)</sup>. انتهى.

وهذا الوجه الثاني الذي جوزه لا يجوز؛ لأنه إذ ذاك يكون معطوفاً على الصلة<sup>(٢)</sup>، والمعطوف على الصلة صلة، فلو جعلت الجملة من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ صلة؛ لم يصح هذا التركيب؛ لأنه ليس فيها رابطاً يربط الصلة بالموصول، إلا إن حُجج على قولهم: أبو سعيد الذي رويث عن الخدري<sup>(٣)</sup>، يريد: رويت عنه، فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمر، فكأنه قيل: ثم الذين كفروا به يعدلون، وهذا من الندور<sup>(٤)</sup> بحيث لا يقاس عليه، ولا يحمل كتاب الله عليه، مع ترجيح حمله على التركيب الصحيح الفصيح<sup>(٥)</sup>.

و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [ج/١٤٦/و] الظاهر فيه العموم؛ فيندرج فيه عبدة الأصنام وأهل الكتاب، عبدت النصارى المسيح، واليهود عزيزاً، واتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله، والمجوس عبسوا النار، والمانوية<sup>(٦)</sup> عبسوا

(١) ينظر: الكشاف (٤/٢).

(٢) في (ج): الصفة. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): الجدري. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): الشذوذ.

(٥) قال السمين الحلبي رحمه الله: "الزبخشري إنما يريد العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ لتراخي ما بين الربتين، ولا يريد التراخي في الزمان كما قد صرح به هو فيكيف يلزمه ما ذكر من الخلو عن الرابط، وكيف يتخيل كونها للمهلة في الزمان كما ذكر الشيخ؟". ينظر: الانتصاف (٤/٢)، الدر المصون (٤/٥٢٥)، فتوح الغيب (١٢/٦، ١٣)، نواهد الأبيكار (٣/٣٢٨، ٣٢٩).

(٦) في (ج): الثنوية. وهو تحريف. و(المانوية): ديانة تنسب إلى ماني بن فاتك الحكيم، ظهر زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام، ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٩/٢).

النور<sup>(١)</sup>.

والباء في ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ يحتمل أن تتعلق بـ ﴿كَفَرُوا﴾، وفيه إشارة إلى أن مالكتهم لا ينبغي أن يكفروا به، ويعدلوا عن طاعته، ويحتمل أن تتعلق بـ ﴿يَعْدِلُونَ﴾، وتكون الباء بمعنى (عن)<sup>(٢)</sup>؛ أي: يعدلون عنه إلى غيره مما لا يخلق ولا<sup>(٣)</sup> يقدر، أو يكون المعنى يعدلون به غيره؛ أي: يسوون به غيره في اتخاذه ربًا وإلهًا وفي الخلق والإيجاد<sup>(٤)</sup>. وعَدَلُ الشيء بالشيء: التسوية به<sup>(٥)</sup>. وفي الآية رد على القدريّة<sup>(٦)</sup> في قولهم: الخير من الله، والشر من الإنسان، فعدلوا به غيره في الخلق والإيجاد<sup>(٧)</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ ظاهره أنا مخلوقون من الطين، وذكر ذلك المهدوي<sup>(٨)</sup> ومكي والزهراوي<sup>(٩)</sup> عن فرقة، فالنطفة التي يخلق منها الإنسان أصلها من

(١) ينظر: جامع البيان (١٤٨/٩، ١٤٩)، الهداية لمكي (١٩٥٨/٣)، التفسير البسيط (٩/٨)، المحرر الوجيز (٢٦٦/٢).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج): أو لا. وهذا ليس بصواب.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٩/١)، الفريد (٥٣٩/٢).

(٥) ساقط من (ج). وينظر: تهذيب اللغة (١٢٣/٢)، مقاييس اللغة (٢٤٦/٤) باب (عَدَلٌ)، التفسير البسيط (٩/٨)، التفسير الكبير (٤٧٩/١٢).

(٦) (القدريّة): فرقة يزعمون أن كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله، وأول من ظهر عنه ذلك بالبصرة معبد الجهني، فلما بلغ الصحابة قولهم؛ تبرءوا منهم، وأنكروا مقالتهم. ينظر: مجموع الفتاوى (٤٥٠/٨)، التعريفات (ص: ١٧٤).

(٧) ينظر: جامع الأصول (١٢٨/١٠)، مجموع الفتاوى (٢٣٥-٢٤١/٨).

(٨) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، أبو العباس، المقرئ، قدم الأندلس وأصله من المهديّة من بلاد القيروان، روى عن أبي الحسن القاسبي وغيره، كان عالماً بالقراءات والآداب، متقدماً فيهما، وألف كتباً كثيرة النفع ككتاب (الهداية)، و(أبيات في أجناس الظاءات)، توفي نحو: (٤٤٤هـ). ينظر: الصلة لابن بشكوال (ص: ٨٧)، الأعلام (١٨٤/١).

(٩) هو علي بن سليمان الحاسب، أبو الحسن، يعرف بالزهراوي نسبة لمدينة الزهراء بقرطبة، كان

طين، ثم يقلبها<sup>(١)</sup> الله نطفة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطية: وهذا يترتب على قول من يقول: يرجع بعد التوالد [والاستحالات]<sup>(٣)</sup> الكثيرة نطفة، وذلك مردودٌ عند الأصوليين<sup>(٤)</sup>. انتهى.

والمشهور عند المفسرين أن المخلوق من الطين هنا هو آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ. [و/٢١٢/أ] قال مجاهد وقتادة والسُّدي وغيرهم: المعنى: خلق آدم من طين والبشر من آدم؛ فلذلك قال: ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>. وذكر [ابن سعد]<sup>(٦)</sup> في (الطبقات)<sup>(٧)</sup> عن

علما بالتفسير والقراءات والفقهاء والعربية والفرائض، أخذ عن جمعٍ من مشيخة قرطبة، توفي سنة: (٤٣١هـ)، له كتابٌ كبير في التفسير مفقود. ينظر: الصلة (ص: ٣٩٢)، التكملة لكتاب الصلة (١٧٣/٣)، معجم المفسرين (٣٦٢/١).

(١) في (ج): نقلها. وهو تحريف.

(٢) ينظر: الهداية لمكي (١٩٥٩/٣)، المحرر الوجيز (٢٦٦/٢).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): والاستمالات. والصواب ما أثبتته من المحرر الوجيز (٢٦٦/٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٢٦٦/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٥٠/٩) المحرر الوجيز (٢٦٦/٢)، زاد المسير (٨/٢).

(٦) في (ج): أبو سعيد. وهو تحريف ظاهر. وابن سعد هو محمد بن سعد بن منيع، الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، أبو عبد الله كاتب الواقدي، كان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، كثير الكتب، ومن نظر في (الطبقات)، خضع لعلمه، ولد بعد سنة: (١٦٠هـ)، توفي ببغداد سنة: (٢٣٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٦٤/١٠).

(٧) أخرجه في الطبقات الكبرى (٢٥/١) بلفظ: "الناس ولد آدم..."، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨/٣)، برقم: (١٠٠٩)، وقال: "ولولا أن هشامًا هذا له أوهام لحكمت عليه بالصحة"، وأخرجه أبو داود - مطولاً - في سننه (٤٣٨/٧)، كتاب: الأدب، باب: التفاخر بالأحساب، برقم: (٥١١٦)، والترمذي في سننه (٧٣٥/٥)، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: في فضل الشام واليمن، برقم: (٣٩٥٦)، وأحمد في مسنده (٤٥٥/١٦)، برقم: (١٠٧٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٠٠)، برقم: (٢١٠٦٢)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وله شاهد من حديث ابن عمر. أخرجه الترمذي في سننه (٣٨٩/٥)، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله

=

أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الناس من ولد آدم، وآدم من تراب.

وقال بعض شعراء الجاهلية:

إلى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجْتِ<sup>(١)</sup> عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْأَلُنِي شَبَابِي<sup>(٢)</sup>

وفسره الشُّرَّاحُ بأن عرق [الثرى]<sup>(٣)</sup> هو آدم؛ فعلى<sup>(٤)</sup> هذا يكون التأويل على حذف مضاف، إما في: ﴿خَلَقَكُمْ﴾؛ أي: <sup>(٥)</sup> خلق أصلكم، وإما في <sup>(٦)</sup> ﴿مِّن طِينٍ﴾؛ أي: من عرق طين وفرعه<sup>(٧)</sup>.

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ﴾. ﴿قَضَىٰ﴾ إن كانتهنا بمعنى: (قدَّر) و(كتب)؛ كانت ﴿ثُمَّ﴾ هنا للترتيب [في الذكر]<sup>(٨)</sup> لا في الزمان؛ لأن ذلك سابق على خلقنا؛ إذ هي صفة ذات، وإن كانت بمعنى: (أظهر)؛ كانت للترتيب

صلى الله عليه وسلم، ، باب: ومن سورة الحجرات، برقم: (٣٢٧٠)، وقال: "هذا حديث غريب".

(قال الباحث): الظاهر أن المؤلف نقل هذا الحديث عن القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٨)، فقد ذكره عند تفسير هذه الآية. وكان الأولى عزوه إلى أبي داود والترمذي وأحمد، لتقدم كتب هؤلاء الأئمة قدرًا وشأنًا عند الأمة. والله أعلم.

(١) ساقط من (ج).

(٢) البيت من البحر الوافر، وهو لامرئ القيس. و"الثرى": التراب، و"وشجت"؛ أي: اتصلت واختلطت، والمعنى: انتسبت فإذا أصلي من التراب، وإذا آبائي كلهم قد ماتوا، فمصيري إلى ما صاروا إليه. ينظر: ديوانه (ص: ٧٩) وشرح السكري على ديوانه (٢/٥٤٢).

(٣) في (أ) (ب): الشيء. وما أثبتته من (ج) هو الصواب كما في البيت.

(٤) في (ج): وفعل. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج) هنا زيادة: في.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٩).

(٨) في (ج): الزماني. وهو تحريف ظاهر.

الزماني على أصل وضعها؛ لأن ذلك متأخر عن خلقنا، [٢] فهي صفة فعل<sup>(١)</sup>.  
والظاهر من تنكير الأجلين<sup>(٢)</sup> أنه تعالى أَبْهَمَ أمرهما، وقيل: الأول أجل الدنيا، من  
وقت الخلق إلى الموت، والثاني أجل الآخرة؛ لأن الحياة في الآخرة لا انقضاء لها، ولا  
يعلم كيفية الحال في هذا الأجل إلا الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري: فإن قلت: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفاً؛ وجب [تأخيره]<sup>(٤)</sup>،  
فلم جاز تقديمه في قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾؟ قلت: لأنه [تخصص]<sup>(٥)</sup>  
بالصفة، فقارب المعرفة، كقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾  
[البقرة: ٢٢١]<sup>(٦)</sup>. انتهى.

وهذا الذي ذكره من مسوغ الابتداء بالنكرة؛ [لكونها وصفت لا يتعين هنا أن  
يكون هو المسوغ؛ لأنه يجوز أن يكون المسوغ هو التفصيل<sup>(٧)</sup>؛ لأن من مسوغات  
الابتداء بالنكرة]<sup>(٨)</sup> أن يكون الموضع موضع تفصيل، نحو قوله:

إِذَا مَا<sup>(٩)</sup> بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ<sup>(١٠)</sup> لَهُ بِشِقٍّ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُجْوَلْ<sup>(١١)</sup>

(١) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٦٧).

(٢) في (ج): طين. وليس هذا بصواب.

(٣) ينظر: جامع البيان (٩/١٥٠-١٥٤)، الهداية لمكي (٣/١٩٥٩، ١٩٦٠)، النكت والعيون  
(٢/٩٣).

(٤) في (أ) و(ب) و(ج): تقديمه. والصحيح ما أثبتته من الكشاف (٢/٤).

(٥) في (أ)، (ب): يخصص. والصواب ما أثبتته من (ج) كما هو في الكشاف (٢/٥).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٤، ٥).

(٧) في (ب): التفضيل. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) في (ج): انحرقت. وهو تحريف ظاهر.

(١١) البيت من الطويل لامرئ القيس في معلقته بلفظ: ... انصرفت له بشق وتحتي شقها، لم  
يجول. ينظر ديوانه: (ص: ٣١).

قال الزمخشري: فإن قلت الكلام السائر أن يقال: عندي ثوبٌ جيّدٌ، ولي عبْدٌ كَيْسٌ، وما أشبه ذلك؛ قلت: أوجه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده تعظيمًا لشأن الساعة، فلما جرى فيه هذا المعنى؛ وجب التقديم<sup>(١)</sup>. انتهى. هذا لا يجوز؛ لأنه إذا كان التقدير: وأي أجل مسمى عنده؛ كانت (أي) صفةً لموصوف محذوف، تقديره: وأجل أي أجل مسمى، ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت (أيًا)، ولا حذف موصوفها وإبقاؤها<sup>(٢)</sup>، فلو قلت: مررت بأيّ رجل، تريد: برجل أي رجل؛ لم يجز، وقوله: "أي منافق"<sup>(٣)</sup> ضعيفٌ، [إذ]<sup>(٤)</sup> حذف موصوف (أي)<sup>(٥)</sup>.

والكلام في ﴿ثُمَّ﴾ هنا كالكلام فيها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنعام: ١].

والذي يظهر لي أن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾، على جهة الخطاب هو التفات من الغائب الذي هو قوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وإن كان الخلق وقضاء

وقال السمين الحلبي: "الزمخشري لم يقل إنه تعين ذلك حتى يُلزمه به، وإنما ذكر أشهر المسوغات، فإن العطف والتفصيل قلّ من يذكرهما في المسوغات". ينظر: الدر المصون (٤/٥٢٦)، نواهد الأبيكار (٣/٣٣٠، ٣٣١).

(١) ينظر: الكشاف (٥/٢).

(٢) في (ج): وإلغاؤها. وهو تحريف.

(٣) هذا جزء من البيت المذكور في كلام السمين الحلبي الآتي، وهو للفرزدق في ديوانه (ص: ٣٦٠).

(٤) في (أ)، (ج): إذا، وما أثبتته من (ب) هو الصواب. والله أعلم.

(٥) قال السمين الحلبي: "ولم أدر كيف يؤخذ من فسر معنى بلفظ لم يدع أن ذلك اللفظ هو أصل الكلام المفسر، بل قال: معناه كيت وكيت، فكيف يلزمه أن يكون ذلك الكلام الذي فسر به هو أصل ذلك المفسر؟ على أنه قد ورد حذف موصوف (أي) وإبقاؤها كقوله:

إِذَا حَارَبَ الْحَجَّاجُ أَيَّ مُنَافِقٍ عَلاَهُ بِسَيْفٍ كَلَّمَا هُرَّ يَفْطَعُ

ينظر: الدر المصون (٤/٥٢٧)، فتوح الغيب (٦/١٦٦).



الأجل ليس مختصاً بالكفار؛ إذ اشترك فيه المؤمن والكافر، لكنه قصد به الكافر تنبيهاً له على أصل [أ/٢١٢/ظ] خلقه، وقضاء الله تعالى عليه وقدرته، وإنما قلت: إنه من باب الالتفات؛ لأن قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُمْتَرُونَ﴾ لا<sup>(١)</sup> يمكن أن يندرج في هذا الخطاب من اصطفاه الله تعالى بالإيمان والنبوة.

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ ... الآية.

لما تقدم ما يدل على القدرة التامة والاختيار؛ ذكر ما يدل على العلم التام، فكان في التنبيه على هذه الأوصاف دلالة على كونه تعالى قادراً مختاراً عالماً بالكليات والجزئيات، وإبطاً ليشبه منكر المعاد<sup>(٢)</sup>.

قيل: ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، وما بعده مبتدأ خبره قوله: ﴿يَعْلَمُ﴾. [و]<sup>(٣)</sup> ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلق بـ ﴿يَعْلَمُ﴾<sup>(٤)</sup>. وقيل: ﴿هُوَ﴾ ضمير [ج/١٤٦/ظ] عائد على الله تعالى، وما بعده خبره، وهو عَلَّمَ ضَمَّنَ معنى المعبود، و﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلق به، والاسم العَلَمُ قد يَضْمَنُ معنى المشتق فيعمل فيما بعده، كما قال الشاعر:

أنا أبو المنهال بعض الأحيان<sup>(٥)</sup>

(١) في (ج): ولا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٤٨١/١٢).

(٣) في (أ) و(ب) و(ج): ما. وما أثبتته من المطبوع هو الصواب. ينظر: النهر الماد (٣٥٧/٢)، البحر المحيط (٤٣٤/٤).

(٤) قال مثل هذا أبو علي الفارسي. ينظر: التفسير البسيط (١٥/٨)، التبيان للعكبري (٤٧٩/١، ٤٨٠)، الفريد (٥٤٣/٢).

(٥) هذا صدر بيت من الرجز، وعجزه:

ليس عليّ حسبي بضولاً

ينسب لأبي المنهال في لسان العرب (٤٢/١٣) باب: (أين)، ولبعض بني أسد في تهذيب اللغة (٤٧/١٢)، باب: (الضاد واللام) وبلا نسبة في الخصائص (٢٧٠/٣) وغيره من المصادر.

=

فضمَّن أبو المنهال معنى: المشهور؛ فلذلك نصب (بعضَ الأحيان)، و (بعض): ظرف زمان لإضافته لظرف الزمان. وقال<sup>(١)</sup> نحوًا من هذا الزمخشري وابن عطية<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ عام لجميع الاعتقادات والأقوال والأفعال، وكسب كل إنسان عمله المفضي به إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر؛ ولهذا لا يوصف به الله تعالى<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ... الآية.

﴿مِّنْ﴾ الأولى زائدة، تدل على الاستغراق، و﴿آيَةٍ﴾ فاعل بـ ﴿تَأْتِيهِمْ﴾، و﴿مِّنْ﴾ الثانية في موضع الصفة للتبعيض، تقديره: من آية كائنة من آيات ربهم؛ أي: تلك الآية بعض آيات الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

والمراد بـ ﴿آيَةٍ﴾، والآية<sup>(٥)</sup> عامة تدل على الوحدانية وانفراده بالألوهية والرسالة والمعجز الخارق والقرآن<sup>(٦)</sup>.

وفي ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ النفات، وهو خروج من خطابٍ في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾ إلى غيبة في قوله<sup>(٧)</sup>: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾.

وقوله: ﴿مِّنْ آيَاتٍ أَرْسَلْنَا﴾ الرب هو المالك المصلح الناظر في مصالح عباده؛

(١) و(ضؤلاء): جمع ضئيل، وهو نعتٌ للشيء في صغره وضَعْفِهِ.

ينظر: العين (٥٧/٧) (ضأل)، لسان العرب (٣٨٨/١١) (ضأل)

(١) في (ج): وقول. وهو تحريف.

(٢) وقاله قبلهما الزجاج. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٨/٢)، الكشاف (٥/٢)،

المحرر الوجيز (٢٦٧/٢)، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (٣١٥/١، ٣١٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢٦٨/٢).

(٤) ينظر: التفسير البسيط (١٦/٨)، المحرر الوجيز (٢٦٨/٢)، الفريد (٥٤٣/٢، ٥٤٤).

(٥) في (ب): والآيات.

(٦) ينظر: جامع البيان (١٥٦/٩)، التفسير البسيط (١٦/٨)، الكشاف (٥/٢، ٦).

(٧) في (ج) هنا زيادة: تأتيكم.

فكان المناسب<sup>(١)</sup> أن لا يعرضوا عن آيات مالكم ومصالحهم.

و﴿كَانُوا﴾ بعد ﴿إِلَّا﴾ في موضع نصب على الحال، ولم تجئ في القرآن هذه الحال بعد ﴿إِلَّا﴾ إلا بلفظ الماضي، وقد جاءت في كلام العرب مصحوبة بـ (قد). قال الشاعر:

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا يَلْفِ حَاجَةً لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا<sup>(٢)</sup>

قال الزمخشري: يعني: وما يظهر لهم<sup>(٣)</sup> قَطُّ [دليل من]<sup>(٤)</sup> الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار إلا كانوا عنه معرضين<sup>(٥)</sup>. انتهى<sup>(٦)</sup>. واستعمال الزمخشري (قَطُّ) مع المضارع في قوله: "وما يظهر لهم قط دليل" ليس بجيد؛ لأن (قَطُّ) ظرف مختص بالماضي إلا إن كان أراد بقوله: [وما يظهر]<sup>(٧)</sup> وما ظهر، ولا حاجة إلى استعمال ذلك.

ومعنى ﴿عَنَهَا﴾؛ أي: عن قبولها، أو سماعها، والإِعْرَاضُ ضد الإقبال، وهو مجاز؛ إذ حقيقته في الأجسام<sup>(٨)</sup>.

(١) في (ج): الناس. وهو تحريف ظاهر.

(٢) البيت من البحر الطويل لقيس بن الحطيم. "ولا تلف"؛ أي: لا توجد، ومعنى "قد قضيت قضاءها"؛ أي: فرغت منها، والمعنى: لو أدركني هذا الموت الذي لا بد منه لأدركني، ولم يكن في نفسي حاجة إلا وقد فرغت منها، وخلت نفسي من التعلق بها، يريد أن له همة كبيرة يدرك بما كل ما يطلبه. ينظر ديوانه (ص: ٤٩)، شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٥٥)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٤١/٢).

(٣) في (ج): لكم. وهو خلاف ما في الكشاف (٥/٢).

(٤) في (ج): ضمير قليل من. وهو خلاف ما في الكشاف (٥/٢).

(٥) ينظر: الكشاف (٥/٢).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٥٩).

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ كَذَّبَ فعلٌ متعدٍ إلى مفعول بنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ [الحج: ٤٢، وفاطر: ٤٥، ٤٦]، وجاء هنا متعدٍ بالباء [كما في قوله: ﴿يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ [الماعون: ١] وقوله: [أ/٢١٣/و] ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ [الأنعام: ٦٦] ضَمَّنَ معنى: الاستهزاء؛ فتعدى بالباء<sup>(١)</sup>.

والحق عامٌّ في القرآن والإسلام ومحمد ﷺ وانشقاق القمر والوعد والوعيد<sup>(٢)</sup>.

والفاء في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ للتعقيب، وأن إعراضهم عن الآية أعقبه التكذيب<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ مردود على كلام محذوف، كأنه قيل<sup>(٤)</sup>: إن كانوا معرضين عن الآيات؛ فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها، وهو الحق لما جاءهم، يعني: القرآن الذي تُحَدُّوا<sup>(٥)</sup> به على تبالغهم في الفصاحة فعبجروا عنه<sup>(٦)</sup>. انتهى. ولا ضرورة تدعو إلى تقدير شرط محذوف؛ إذ الكلامُ منتظمٌ دون هذا التقدير.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾ هذه رُتِبَتْ ثلاث صدرت من هؤلاء الكفار: الأولى: الإعراض عن تأمل الدلائل، ثم التكذيب، ثم الاستهزاء<sup>(٧)</sup>.

والنبا: الخبر الذي يعظمُ وقعه<sup>(٨)</sup>، وكنى بالأنباء عما يحل بهم في الدنيا من القتل والسبي والجلاء، وما يحل بهم في الآخرة من عذاب النار<sup>(٩)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٤٨٣/١٢، ٤٨٤).

(٣) ذكر هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢٦٨/٢).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ج): يجدوا. وهو تحريف ظاهر.

(٦) الكشاف (٥/٢، ٦).

(٧) ذكر هذا الرازي رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: التفسير الكبير (٤٨٣/١٢).

(٨) ينظر: الفروق اللغوية (ص: ٤١)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٨٨، ٧٨٩).

(٩) ينظر: بحر العلوم (٤٣٥/١)، الكشاف (٦/٢)، المحرر الوجيز (٢٦٨/٢).

و﴿بِهِ﴾ متعلق بـ ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ودل قوله: ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ على أن المراد بقوله: ﴿كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾؛ أي: استهزؤوا؛ ولذلك عداه بالباء.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ... الآية.

لما هددهم وأوعدهم على إعراضهم وتكذيبهم واستهزائهم؛ أتبع ذلك بما يجري مجرى الموعظة والنصيحة، وحض<sup>(٢)</sup> على الاعتبار بالقرون الماضية<sup>(٣)</sup>.

و﴿يَرَوْا﴾ هنا بمعنى: يعلموا، و﴿كُمْ﴾ في موضع المفعول بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾<sup>(٤)</sup>. و﴿يَرَوْا﴾ معلقة<sup>(٥)</sup>، والجملة في موضع مفعوليها<sup>(٦)</sup>.

و﴿مِنْ﴾ الأولى لابتداء الغاية، و﴿مِنْ﴾ الثانية للتبويض، والمفرد بعدها واقع موقع الجملة، كأنه قال: من [٤] القرون، ويعني به: قوم نوح وعاد وثمود وأشباههم<sup>(٧)</sup>.

و﴿مَكَّنَّ﴾ في ﴿مَكَّنَّهُمْ﴾ متعدٍ لمفعول، كقوله: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف: ٩٥]، ويتعدى باللام في قوله: ﴿لَكُمْ﴾، وكقوله<sup>(٨)</sup> [٩] تعالى: ﴿مَكَّنَّا﴾

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٨٠/١)، الفريد (٥٤٤/٢).

(٢) في (ج): وخص. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ذكر هذه المناسبة الرازي. ينظر: التفسير الكبير (٤٨٤/١٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٩/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤٦/١)، المحرر الوجيز (٢٦٨/٢).

(٥) أي: معلقة عن العمل، وقد سبق الكلام عن التعليق عند تفسير الآية: (٤) من سورة المائدة. وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٩/٢)، الدر المصون (٥٣٥/٤).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٩/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٨١/١)، الفريد (٥٤٥/٢).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٩/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٦١/٣)، التفسير الكبير (٤٨٤/١٢).

(٨) في (ب): ولقوله. ويظهر أنه تحريف.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

لِيُوسِفَ فِي الْأَرْضِ ﴿ [يوسف: ٢١] <sup>(١)</sup>.

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾ المراد بالإرسال: الإنزال <sup>(٢)</sup>. و﴿السَّمَاءَ﴾ قيل: عُبرَ بها عن المطر، كما قال [الشاعر] <sup>(٣)</sup>:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ <sup>(٤)</sup>

يعني: المطر <sup>(٥)</sup>. [وقيل: هو على حذف مضاف؛ أي: وأرسلنا مطر السماء] <sup>(٦)</sup>.

و﴿مَدْرَارًا﴾ [منصوب على الحال من السماء] <sup>(٧)</sup>، أو من [المضاف] <sup>(٨)</sup>، وهو المطر <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: التفسير البسيط (٢٠/٨)، الكشاف (٦/٢).

(٢) ينظر: زاد المسير (١٠/٢).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) هذا صدر بيت، عجزه:

رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

وهو لمعاوية بن مالك المعروف بـ (معوذ الحكماء) من قصيدة مطلعها:

أَجَدَّ الْقَلْبُ مِنْ سَلْمَى اجْتِنَابَا وَأَقْصَرَ بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

وهي بلفظ: إذا نزل السحاب...، وفي جل المصادر بلفظ: إذا نزل السماء. ينظر: المفضليات

(ص: ٣٥٦-٣٥٩)، أدب الكاتب (ص: ٩٧)، مقاييس اللغة (٩٨/٣) مادة: (سَمَو).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢٦٩/٢).

(٦) هذا إذا كان المراد بـ ﴿السَّمَاءَ﴾: السماء المعروفة. ينظر: المصدر السابق.

(٧) هذا إذا كان المراد بـ ﴿السَّمَاءَ﴾: السحاب أو المطر. ينظر: الفريد (٥٤٦/٢)، الدر المصون

(٥٤١/٤).

(٨) في (أ)، و(ب)، و(ج): المضاف إليه. وما أثبتته هو الصحيح؛ لأن المطر هو المضاف، وليس

المضاف إليه. ينظر: الدر المصون (٥٤١/٤).

(٩) هذا على القول بتقدير مضاف، وهو (مطر) كما سبق. ينظر: المصدر السابق.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). وينظر: المحرر الوجيز (٢٦٩/٢).

و﴿مَدْرَارًا﴾<sup>(١)</sup> (مفعال) يستوي فيه المذكر والمؤنث<sup>(٢)</sup>. ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ﴾  
تقدم تفسير مثل هذا في البقرة<sup>(٣)</sup>. والظاهر أن الذنوب هنا هي كفرهم، [ج/١٤٧/و]  
وتكذيبهم برسول الله تعالى وآياته<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَنْشَأْنَا﴾ فائدة إنشاء قرن إظهار القدرة على إهلاك ناسٍ [وإنشاء  
ناس]<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

و﴿قَرْنًا﴾ مفرد وصف بالجمع مراعاة لمعناه؛ إذ كان تحته<sup>(٧)</sup> أفراد كثيرين، ولو  
وُصف في غير القرآن؛ لقليل: قرناً آخر على اللفظ، ولكن روعي المعنى، فجمع مراعاة  
للفواصل<sup>(٨)</sup>.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ ... الآية.

سبب نزولها اقتراح عبد الله بن أبي أمية<sup>(٩)</sup> وتَعَنُّتُهُ<sup>(١٠)</sup>، إذ قال للنبي ﷺ: لا أو من  
لك؛ حتى تصعد إلى السماء، ثم تنزل بكتاب فيه من رب العزة إلى عبد الله بن أبي أمية  
يأمرني بتصديقك، وما أراي مع هذا كنت أصدقك، ثم أسلم بعد ذلك وقُتل شهيداً

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (١٣٥/٤)، التفسير البسيط (٢١/٨)، التفسير الكبير (٤٨٤/١٢).

(٣) عند تفسير الآية: (٢٥).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٤٣٥/١)، التفسير البسيط (٢٠/٨)، المحرر الوجيز (٢٦٩/٢).

(٥) في (ج): وإنشاءنا. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: التفسير البسيط (٢٢/٨)، الكشف (٦/٢)، التفسير الكبير (٤٨٥/١٢).

(٧) في (ج): تحت. وهو تحريف.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢٦٩/٢).

(٩) هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، المخزومي، أبو حذيفة، أخو أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كان شديد  
العداوة للنبي ﷺ وللمسلمين، وفيه نزل: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ  
يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] الآيات، هاجر ورسول الله ﷺ يريد مكة عام الفتح، فأسلم، وشهد  
فتح مكة، وحنيناً والطائف. ينظر: الاستيعاب (٨٦٨/٣).

(١٠) في (ج): وتعينته. وهو تحريف ظاهر.

[آ/٢١٣/ظ] بالطائف<sup>(١)</sup>.

ولما ذكر تعالى تكذيبهم بالحق لما جاءهم، ثم<sup>(٢)</sup> وعظهم وذكرهم بإهلاك القرون الماضية بذنوبهم؛ ذكر مبالغتهم في التكذيب بأنهم لو رأوا كلامًا مكتوبًا في قرطاس، أو مع رؤيتهم حسوه بأيديهم؛ لم تزدهم الرؤية واللمس إلا تكذيبًا، وادَّعوا أن ذلك من باب السحر لا من باب المعجز عنادًا وتعنتًا<sup>(٣)</sup>.

والفاء في ﴿فَلَمَّسُوهُ﴾ للتعقيب؛ أي: بنفس ما رأوا الكتاب لم يكتفوا برؤية البصر، بل<sup>(٤)</sup> أعقبوا ذلك بحاسة اللمس وهي اليد؛ إذ كانت أقوى في الإحساس من غيرها<sup>(٥)</sup>.

وجاء ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ لأن مثل هذا الفرض يقتضي انقسام الناس إلى مؤمن وكافر؛ فالمؤمن يراه من أعظم المعجزات؛ والكافر يجعله<sup>(٦)</sup> من باب السحر<sup>(٧)</sup>. ووصف السحر بـ ﴿مُبِينٌ﴾ إما لكونه بيِّنًا في نفسه، وإما لكونه أظهرَ غيره<sup>(٨)</sup>.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ قال ابن عباس: قال النضر بن الحارث<sup>(٩)</sup> وعبد

(١) هذا نص ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ فِي المحرر الوجيز (٢/٢٦٩). وينظر: بحر العلوم (١/٤٣٥)، معالم التنزيل (٣/١٢٩).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ذكر نحو هذه المناسبة ابن عطية رحمه الله تعالى. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٦٩).

(٤) فِي (ج) هنا زيادة: اعتقدوا.

(٥) ينظر: النكت والعيون (٢/٩٥)، التفسير البسيط (٨/٢٣)، معالم التنزيل (٣/١٢٩).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) هذا توجيه بلاغي من المؤلف رَحِمَهُ اللهُ لوقوع الظاهر موقع المضمرة في قوله: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ حيث لم يقل: لقالوا.

(٨) ينظر: النكت والعيون (٢/٩٥)، روح المعاني (٤/٩١).

(٩) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، أبو قائد، كان أشد قريش في تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه، وكان ينظر في كتب الفرس، ويخالط اليهود والنصارى، ويقول إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين، فنزل فيه عدة آيات، أسره المقداد يوم بدر، وأمر رسول



الله بن أبي أمية ونوفل بن خالد<sup>(١)</sup>: يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنتك رسوله<sup>(٢)</sup>. انتهى.

والظاهر أن قوله: ﴿وَقَالُوا﴾<sup>(٣)</sup> استئناف إخبار من الله تعالى، حكى عنهم أنهم قالوا ذلك، ويحتمل أن يكون معطوفاً على جواب (لو)؛ أي: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ولقالوا: لولا أنزل عليه ملك<sup>(٤)</sup>. و﴿لَوْلَا﴾ بمعنى: هالاً<sup>(٥)</sup> للتحضيض<sup>(٦)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ ... الآية.

قال ابن عباس وغيره: في الكلام حذف، تقديره: ولو أنزلنا ملكاً، فكذبوه؛ لفضي الأمر بعدابهم، ولم يؤخروا، حسب ما سلف في كل أمة اقتربت آيةً وكذبت بها بعد ظهورها<sup>(٧)</sup>.

الله ﷺ بضرب عنقه، فقتله علي بن أبي طالب. ينظر: الكامل في التاريخ (١/٦٧٠).  
(١) الصحيح أنه: نوفل بن خويلد بن أسد، القرشي، من أشد قريش شجاعة، وأذى للمسلمين في الجاهلية، كان يدعى (أسد قريش)، شهد الوقائع مع قريش، وكان النبي ﷺ يدعو يوم بدر: "اللهم اكفنا ابن العدوية"، وأمه من بني عدي بن خزاعة، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٥٥٠)، معالم التنزيل (٣/١٢٩)، زاد المسير (١١/٢)، وينظر: ترجمته في الأعلام (٨/٥٤).

(٢) الأثر مروى عن الكلبي ومقاتل، ولم أقف على من أسنده إلى ابن عباس. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٥٥٠)، الكشف والبيان (٤/١٣٥)، أسباب النزول (ص: ٢١٤)، معالم التنزيل (٣/١٢٩).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) قال السمين الحلبي بعد ذكر هذا الوجه: وفيه بعد؛ لأن قولهم: ﴿لَوْلَا أَنزَلَ﴾ ليس مترتباً على قوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا﴾. ينظر: الدر المصون (٤/٥٤٤).

(٥) في (ج): هذا. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٦٠)، زاد المسير (٢/١١).

(٧) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٧٠). ينظر: جامع البيان (٩/١٦١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٦٥، ١٢٦٦)، النكت والعيون (٢/٩٥)، التفسير البسيط (٨/٢٥)، معالم

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾؛ أي: ولو جعلنا الرسول ملكًا كما اقترحوا؛ لأنهم كانوا يقولون: لولا أنزل على محمد ﷺ ملك، وتارة يقولون: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]. و﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [فُصِّلَتْ: ١٤] (١).

ومعنى: ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾؛ أي: لصيّرناه في صورة رجل، كما كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل على رسول الله ﷺ (٢) في غالب الأحوال في صورة دحية (٣)، وكما تمثل لمريم في صورة بشر (٤)، وكما في حديث سؤال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بحيث رآه الصحابة في صورة رجل يسأل عن الإيمان وعن الإسلام وعن الإحسان (٥).

﴿وَلَلْبَسَّنَا﴾؛ أي: ولخلطنا [٥] عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ؛ بأنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة إنسان هذا إنسان وليس بملك (٦).

التنزيل (١٢٩/٣).

(١) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٧/٢).

(٢) في (ج): هنا زيادة: صلة. ولا وجه لزيادتها. والله أعلم.

(٣) ينظر الحديث في صحيح البخاري (٢٠٦/٤)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦٣٤)، ومسلم (١٩٠٦/٤)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، برقم: (٢٤٥١). ودحية هو ابن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، القضاعي، صحابي جليل مشهور، بعنه رسول الله ﷺ بكتابه العظيم بصرى، ليوصله إلى هرقل يدعوه للإسلام، كان يضرب به المثل في حسن الصورة، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد. توفي في خلافة معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٦١/٢)، سير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢).

(٤) قصة تمثل جبريل لمريم في صورة بشر مذكورة في سورة مريم الآية: (١٦) وما بعدها.

(٥) وذلك في حديث جبريل المشهور الذي أخرجه البخاري (١٩/١) كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان... برقم: (٥٠)، ومسلم (٣٦/١)، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام... برقم: (٨). وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣١/٢)، بحر العلوم (٤٣٥/١، ٤٣٦)، التفسير البسيط (٢٦/٨، ٢٧).

(٦) ينظر: جامع البيان (١٦٣/٩)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٦٠/٢)، الكشاف

﴿وَلَقَدْ أَسْمَهُزَىٰ﴾... الآية.

هذه تسلية لرسول الله ﷺ عما كان يلقي من قومه، وتأسس بمن سبق من الرسل<sup>(١)</sup>، وقالت الخنساء<sup>(٢)</sup>:

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِيْنَ حَوْلِي      عَلَىٰ إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
وَمَا يَبْكُونَ<sup>(٣)</sup> مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ      أَسْلَىٰ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي<sup>(٤)</sup>

﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا﴾ يقال: حاق يحيق حيقاً وحيوقاً وحيقاً؛ أي: أحاط<sup>(٥)</sup>.

ومعنى ﴿سَخِرُوا﴾: استهزؤوا<sup>(٦)</sup>، إلا أن استهزأ تعدى بالباء وسخر يعدى بـ (من) [أ/٢١٤/و] كما قال: ﴿إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ﴾

(٧/٢، ٨).

(١) ينظر: جامع البيان (١٦٥/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٦٥/٣)، التفسير البسيط (٢٩/٨)، الكشاف (٨/٢).

(٢) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث، الرياحية، السُّلمية، أم عمرو، الشهيرة بالخنساء، أشهر شواعر العرب، أسلمت، ووفدت على النبي ﷺ مع قومها، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) المقتولين في الجاهلية، قتل لها أربعة من البنين في القادسية فصبرت، توفيت سنة: (٢٤هـ). ينظر: الدر المنثور لزينب العاملي (ص: ١٠٩)، الأعلام (٨٦/٢).

(٣) في (ج): يتلون. وهو تحريف ظاهر.

(٤) البيت من الوافر وفي الديوان بلفظ: أعزى النفس. ينظر ديوانها (ص: ٧٢)، وديوانها بشرح ثعلب (ص: ٣٢٥، ٣٢٦).

(٥) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣١): "الحَيْقُ في اللغة ما يشتمل على الإنسان من مكروهٍ فعَلُهُ، ومنه قوله عزَّجَلَّ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]؛ أي لا ترجع عاقبةُ مكروهه إلا عليهم" هـ. وينظر: جامع البيان (١٦٥/٩)، (١٦٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٦٥/٣)، التفسير البسيط (٣٠/٨).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧١).

[هود:٣٨]، وبالباء، تقول: سخرتُ به، وكان اللفظ بـ﴿سَخِرُوا﴾<sup>(١)</sup>؛ وإن كان معناه: استهزؤوا؛ لثلا يكثر في الجملة الواحدة لفظ الاستهزاء؛ إذ أوله ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ﴾ وآخره [ج/١٤٧/ظ] ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾؛ فكان<sup>(٢)</sup> ﴿سَخِرُوا﴾ أفصح.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ... الآية.

لما ذكر تعالى ما حل بالملكذيين المستهزئين، وكان المخاطبون بذلك أمةً أميةً لم تدرس الكتب، ولم تجالس العلماء؛ فلها أن تكابر<sup>(٣)</sup> في الإخبار بهلاك<sup>(٤)</sup> من أهللك بذنوبهم؛ أمروا بالسير في الأرض، والنظر في ما حل بالملكذيين؛ ليعتبروا بذلك، ويتظافر<sup>(٥)</sup> مع الإخبار الصادق [الحسن، فللرؤية]<sup>(٦)</sup> من مزيد الاعتبار [ما لا يكون في الإخبار]<sup>(٧)</sup>، كما قال بعض العصريين:

لطائف معني في العيان<sup>(٨)</sup> ولم [تكن لثدرك]<sup>(٩)</sup> إلا بالتزاور واللقا<sup>(١٠)</sup>

والظاهر أن السير المأمور به هو الانتقال من مكان إلى مكان، وأن النظر المأمور

(١) في (ج): فسخروا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): وكان. وهو تحريف.

(٣) في (ج): تكاثر. وهو تحريف.

(٤) في (ج): يهلك. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ب): تتظافر.

(٦) في (ج): الحسن وللرؤية. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ساقط من (ج). وينظر مناسبة الآية لما قبلها في التفسير الكبير (٤٨٨/١٢).

(٨) في (ج): العنان. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): يكن ليدرك.

(١٠) البيت من الطويل، ذكر التلمساني أنه لأبي حيان من قصيدة قالها يخاطب فيها شيخه ابن

النحاس، وقد رغب زيارته. ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٥٧٠/٢).

به هو نظر العين<sup>(١)</sup>، وأن ﴿الْأَرْضِ﴾ هي<sup>(٢)</sup> ما قرب من بلادهم من ديار الهالكين بذنوبهم كأرض عاد ومدائن قوم لوط وثمود<sup>(٣)</sup>، وقال قوم: ﴿الْأَرْضِ﴾ هنا عام؛ لأن في كل قطر منها آثاراً<sup>(٤)</sup> لهالكين، وعبراً للناظرين.

[وجاء هنا]<sup>(٥)</sup> خاصة ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ بحرف المهلة، وفيما سوى ذلك بالفاء التي هي للتعقيب<sup>(٦)</sup>. وقال الزمخشري في الفرق: جعل النظر [مسبباً على]<sup>(٧)</sup> السير في قوله تعالى: ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ [النمل: ٦٩، العنكبوت: ٢٠، الروم: ٤٢]، فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر، ولا تسيروا سيّر الغافلين، وهنا معناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع، وإيجاب النظر في آثار<sup>(٨)</sup> الهالكين، ونبه على ذلك بـ ﴿ثُمَّ﴾<sup>(٩)</sup>؛ لتباعد ما بين الواجب والمباح<sup>(١٠)</sup>. انتهى.

(١) المراد بالنظر نظر العين المقرون بالاعتبار والتفكير؛ لأن النظر المجرد غير معتد به، ولا أثر له في الزجر عن التكذيب. والله أعلم. ينظر: جامع البيان (١٦٦/٩)، التفسير البسيط (٣٢/٨)، تفسير السمعي (٩٠/٢)، معالم التنزيل (١٣٠/٣)، المحرر الوجيز (٥١٢/١)، (٢٧١/٢)، روح المعاني (٩٧/٤).

(٢) في (ج): هو.

(٣) هذا القول يؤيده سياق الآية، حيث إن سياق الآية في مكذبي مكة، والخطاب بقوله تعالى:

﴿قُلْ لِلَّهِ عِلْمٌ﴾، والله أعلم. ينظر: جامع البيان (٧٠/٦).

(٤) في (ج): آيات. وفيه بعد.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ينظر: درة التنزيل (٤٩٠/٢، ٤٩١)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٥٣/١)، ملاك

التأويل (١٤٣-١٤٥)، بصائر ذوي التمييز (١٩٠/١).

(٧) في (ج): مبيئاً عن. وهو تحريف. وفي الكشاف (٨/٢): "مسبباً عن"

(٨) في (ج): أمر. وهو تحريف عما في الكشاف (٨/٢).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) ينظر: الكشاف (٨/٢).

وما ذكر أولاً متناقض؛ لأنه جعل النظر متسبباً<sup>(١)</sup> عن السير؛ فكان السير سبباً للنظر، ثم قال: "[فكانه قيل]"<sup>(٢)</sup>: سيروا لأجل النظر"<sup>(٣)</sup>، فجعل السير معلولاً بالنظر فالنظر سبب له؛ فتناقضا، ودعوى أن الفاء تكون سببية لا دليل عليها؛ وإنما معناها التعقيب فقط، وأما<sup>(٤)</sup> مثل: ضربت زيدا فبكى، وزنا ماعز فرجم، فالتسبب فهم من<sup>(٥)</sup> مضمون الجملة، [لا أن]<sup>(٦)</sup> الفاء موضوعة له؛ وإنما تُفيد تعقيب الضرب بالبكى، وتعقيب الزنا بالرجم فقط، وعلى تسليم أن الفاء تفيد التسبب فلم<sup>(٧)</sup> كان السير هنا سير إباحة وفي غيره سير واجب؟ فيحتاج ذلك إلى فرق بين هذا الموضع وتلك المواضع. وعاقبة الشيء: منتهاه، وما آل إليه<sup>(٨)</sup>. والمراد به هنا: العذاب على العصيان<sup>(٩)</sup>. قال النابغة<sup>(١٠)</sup>:

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الْحُسُودَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ<sup>(١١)</sup>

(١) في (ج): منسياً. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): مكانه قل. وهو تحريف.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): وإنما.

(٥) في (ج): عن. وهو تحريف.

(٦) في (ج): لأن. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): فلو. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: جامع البيان (٢٧١/١٥).

(٩) ينظر: جامع البيان (١٦٦/٩)، بحر العلوم (٤٣٦/١)، الكشف والبيان (١٣٦/٤).

(١٠) هو زياد بن معاوية بن ضباب، المشهور بالنابغة الديباني، أبو أمامة، ويقال أبو ثمامة، شاعر جاهلي من أهل الحجاز، كان أحسن الشعراء ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلم بيتاً، كان شعره ليس فيه تكلف، كان يضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ، فتأنيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، توفي سنة: (٦٠٤م). ينظر: الشعر والشعراء (١٥٦/١).

(١١) البيت من البسيط، وهو في معلقته المشهورة بلفظ: تَنْهَى الظلوم. ينظر: ديوانه (ص: ٣٥).

والضَّمَد: الحَقْدُ<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ... الآية.

لما ذكر تعالى تصريفه فيمن أهلكهم بذنوبهم؛ أمر نبيه ﷺ بسؤالهم ذلك؛ فإنه لا يمكنهم أن يقولوا إلا أن ذلك لله تعالى؛ فيلزمهم بذلك أنه تعالى هو [٦] <sup>(٢)</sup> [[المالك المهلك لهم <sup>(٣)</sup>]. وهذا السؤال سؤال تبيكيت [أ/٤/٢١/ظ] وتقرير <sup>(٤)</sup>.

و﴿مَّا﴾ موصولة بمعنى: الذي، أريد بها العموم، وهي مبتدأ، و﴿لِمَنْ﴾ في موضع الخبر <sup>(٥)</sup>، ثم أمره تعالى بنسبة ذلك <sup>(٦)</sup> إلى الله تعالى؛ ليكون أول من بادر إلى الاعتراف بذلك.

﴿كُنِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، ظاهر ﴿كُنِبَ﴾ أنه بمعنى: (سطر) و(خط) <sup>(٧)</sup>، وقيل: أوجب إيجاب فضل <sup>(٨)</sup> وكرم <sup>(٩)</sup> لا إيجاب لزوم <sup>(١٠)</sup>.

و﴿الرَّحْمَةَ﴾ هنا الظاهر أنها عامة؛ فتعم المحسن والمسيء في الدنيا <sup>(١١)</sup>، وهي

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٣/٣٧٠)، لسان العرب (٣/٢٦٥).

(٢) من هنا لوحين كاملين مفقودين من نسخة (ب) وهما [٦، ٧، ٨، ٩]. وقد جعلتها بين معقوفين مزدوجين.

(٣) ينظر: بحر العلوم (١/٤٣٦).

(٤) ينظر: الكشاف (٨/٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٧١).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٣)، الفريد (٢/٥٥٢).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر: زاد المسير (٢/١٢).

(٨) في (أ) بالصاد المهملة، والصواب ما أثبتته من (ج).

(٩) في (ج): ذكره. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٥١)، الكشف والبيان (٤/١٣٦)، التفسير الكبير (١٢/٤٨٩).

(١١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٣١، ٢٣٢)، بحر العلوم (١/٤٣٧)، زاد المسير

عبارة عن الإفضال عليهم، والإحسان إليهم<sup>(١)</sup>.

﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ جواب قسم، وهو أنّ ﴿كُنَّ﴾ أجري مجرى القسم؛ فأجيب بجوابه، وهو ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿لَا غَلْبَ لَنَا وَأَنْزَلْنَا﴾ [المجادلة: ٢١]<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أنّ ﴿إِلَى﴾ للغاية، والمعنى: ليحشرنكم منتهين إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.  
﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الظاهر أن ﴿الَّذِينَ﴾ مرفوع على الابتداء، والخبر<sup>(٤)</sup> قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ودخلت الفاء لما تضمن المبتدأ من معنى الشرط، كأنه قيل: من يخسر نفسه<sup>(٥)</sup> فهو لا يؤمن<sup>(٦)</sup>.

(١٢/٢)، التفسير الكبير (٤٨٩/١٢).

(١) قال الباحث: تفسير المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ صفة الرحمة بالإفضال والإحسان تأويل مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة وهو مذهب الأشاعرة والمعتزلة، ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات جميع الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. ينظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٠٦).  
(٢) قال الواحدي رَحْمَةُ اللَّهِ: "وقوله تعالى: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾، الأكثر على أن هذا ابتداء كلام، واللام فيه لام قسم مضمرة، كأنه: والله ليجمعنكم". ورجح هذا ابن جرير الطبري وابن عطية والسمين الحلبي. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٨/١)، معاني القرآن للأخفش (٢٩٣/١)، جامع البيان (١٧١/٩-١٧٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣٢/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٧٠/٣، ١٩٧١)، التفسير البسيط (٣٤/٨، ٣٥)، المحرر الوجيز (٢٧٢/٢)، الدر المصون (٥٥٠/٤).

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٧٠/٣)، التفسير البسيط (٣٥/٨)، المحرر الوجيز (٢٧٢/٢).

(٤) في (ج): أو الخبر. وهو تحريف.

(٥) في (ج): بنفسه. وهو تحريف.

(٦) اختار هذا الوجه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢٣٢/٢) ومكي في الهداية (١٩٦٦/٣). وذكر غير واحد - كالأخفش والطبري - أن موضع ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ نصب =



و﴿خَسِرُوا﴾ في معنى قضى<sup>(١)</sup> الله عليهم بالخسران، وترتب على ذلك عدم إيمانهم<sup>(٢)</sup>.



على البديل من الضمير في: ﴿لِيَجْمَعَكُمْ﴾، والمعنى: ليجمعن الذين خسروا. ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٩٣، ٢٩٤)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٥١)، جامع البيان (٩/١٧٣، ١٧٤)، التفسير البسيط (٨/٣٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٣).

(١) في (ج): قضاء. وهذا فيه بعدٌ من حيث التركيب.

(٢) ذكر هذا الرازي، حين قال: "فإن قيل: ظاهر اللفظ يدل على أن خسراهم سبب لعدم إيمانهم، والأمر على العكس؛ قلنا: هذا يدل على أن سبق القضاء بالخسران والخذلان، هو الذي حملهم على الامتناع من الإيمان، وذلك عين مذهب أهل السنة". وتبعه المؤلف على هذا، وهذا منهما جريٌّ على مذهب الأشاعرة، ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بالقدر خيره وشره، من الله تعالى، فهم يؤمنون بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سُبحانَهُ وتعالى على كل شيء قدير، ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبوراً؛ إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل العبد مختاراً لما يفعل، فهو مختار مريد، والله خالقه، وخالق قدرته، واختياره. ينظر: التفسير الكبير (١٢/٤٩٠)، مجموع الفتاوى (٣/١٤٨-١٥٠، ٣٧٤)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٢٢٤، ٢٣٠)، عناية القاضي وكفاية الرازي (حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي) (٤/٢٨). وللوقوف على مسألة (أفعال العباد ومسألة الكسب) بتفصيلٍ ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٣٣٠-١٣٤٨).

[ ﴿١٣﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ  
وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ  
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ  
عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ  
يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ  
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ  
ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ  
الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ  
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا  
أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا  
وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا  
أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ  
﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾  
بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ  
هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا  
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ  
اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ  
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءً مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ  
لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ  
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَىٰ مَا  
كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ  
﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي

السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتٍ<sup>٤</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ  
﴿٣٥﴾ [الأنعام: ١٣-٣٥].



﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ لما ذكر تعالى أنه له ملك ما حوى المكان من السموات والأرض؛ ذكر ما حواه الزمان من الليل والنهار وإن<sup>(١)</sup> كان كل واحد من المكان والزمان يستلزم الآخر، لكن<sup>(٢)</sup> النص عليهما أبلغ في الملكية<sup>(٣)</sup>. وقدم المكان؛ لأنه أقرب إلى العقول والأفكار من الزمان<sup>(٤)</sup>. والظاهر أنه استئناف إخبار، وليس مندرجاً تحت قوله: ﴿قُلْ﴾<sup>(٥)</sup>، والظاهر أن [السكون ضد]<sup>(٦)</sup> الحركة<sup>(٧)</sup>، واقتصر عليه؛ لأنه ما من متحرك إلا سكن ولا ينعكس، وقيل: هو على تقدير معطوف حذف، تقديره: وما تحرك<sup>(٨)(٩)</sup>.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخْتَذُ وَليًا﴾ ... الآية.

لما تقدم أنه تعالى اخترع السموات والأرض، وأنه مالك لما تضمنه المكان والزمان؛ أمر تعالى نبيه أن يقول لهم ذلك على سبيل التوبيخ لهم؛ أي: من هذه صفاته [ج/١٤٨/و] هو الذي يُتخذ وليًا وناصرًا ومعينًا، لا الآلهة التي لكم؛ إذ هي لا تنفع

(١) في (ج): فإن. وهو تحريف.

(٢) في (ج): لكان. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٤٩٠/١٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: الكشاف (٩/٢)، المحرر الوجيز (٢٧٢/٢).

(٦) في (ج): السكوت عند. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: جامع البيان (١٧٤/٩)، التفسير البسيط (٣٨/٨، ٣٩)، التفسير الكبير

(٤٩١/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٦/٦).

(٨) في (ج): يحرك. وهو تحريف.

(٩) ينظر: الكشاف والبيان (١٣٨/٤)، النكت والعيون (٩٧/٢)، التفسير البسيط (٤٠/٨)،

تفسير السمعاني (٩١/٢)، غرائب التفسير للكرماني (٣٥٤/١)، زاد المسير (١٣/٢).

ولا تضر؛ لأنها بين جماد أو حيوان مقهور<sup>(١)</sup>.

ودخلت همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل؛ لأن الإنكار في اتخاذ غير الله ولياً، لا في اتخاذ الولي، كقولك لمن ضرب زيداً، وهو ممن لا يستحق الضرب، بل يستحق الإكرام: أزيداً ضربت؟ تنكر عليه أن يكون مثل هذا يُضْرَب، ونحوه قوله تعالى: ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنيَ أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]، و﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]<sup>(٢)</sup>.

وقرأ الجمهور ﴿فَاطِرٌ﴾ بالجر<sup>(٣)</sup>، فوجهه ابن عطية والزمخشري وقبلهما الحوفي على أنه نعتٌ لله<sup>(٤)</sup>. وخرجه أبو البقاء على أنه بدل<sup>(٥)</sup>، وكأنه رأى أن الفصل بين المبدل منه<sup>(٦)</sup> والبدل أسهل من الفصل بين المنعوت والنعته؛ إذ البدل على المشهور هو على تكرار العامل.

[وقرأ ابن أبي عبلة]<sup>(٧)</sup> برفع الراء على إضمار هو<sup>(٨)</sup>. قال ابن عطية: أو على الابتداء<sup>(٩)</sup>. انتهى. ويحتاج إلى خبر، ولا دليل على حذفه. وقرئ: بالنصب على المدح؛

(١) ذكر هذه المناسبة ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧٣).

(٢) قد سبق القول في هذه المسألة، وتقريرها عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. ينظر تفسير الآية، والكشاف (٩/٢)، والتفسير الكبير (١٢/٤٩١).

(٣) هي قراءة العشرة. ينظر: الكامل للهدلي (ص: ٥٣٨).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٢٨)، جامع البيان (٩/١٧٥)، الكشاف (٩/٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٣).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٤).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج): وفي قراءة ابن عباس. ولم أقف على مصدر يذكر أن ابن عباس يقرأ هكذا.

(٨) ينظر: الكامل للهدلي (ص: ٥٣٨)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٣)، معاني القرآن للفراء (١/٣٢٩)، معاني القرآن للأخفش (١/٢٩٤)، زاد المسير (٢/١٣).

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٢٩)، معاني القرآن للأخفش (١/٢٩٤)، المحرر الوجيز

أي: أمدح فاطر السموات<sup>(١)</sup>.

يقال: فطر؛ أي: خلق واخترع من غير مثال<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>. [أ/٢١٥/و]

﴿وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُ﴾؛ أي: يزرع ولا يُزرع كقوله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧]، والمعنى: أن المنافع كلها من عند الله تعالى<sup>(٤)</sup>. وخص الإطعام من أنواع الانتفاعات لمس الحاجة إليه، كما خص الربا بالأكل، وإن كان المقصود الانتفاع بالربا<sup>(٥)</sup>.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ﴾ قال الزمخشري: لأن النبي ﷺ سابق أمته في الإسلام لقوله: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، [ولقول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿سُبْحٰنَكَ بُنْتِ الْيٰتِكِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾]<sup>(٦)</sup> [الأعراف: ١٤٣]<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن عطية: المعنى: أول من أسلم من هذه الأمة وبهذه الشريعة<sup>(٨)</sup>. وفي هذا

(٢/٢٧٣).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٣)، التفسير الكبير (١٢/٤٩١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٤)، الفريد (٢/٥٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٩٧).

(٢) في (ج): مثاله. ويظهر أنه تحريف.

(٣) حكى الواحدي عن ابن الأنباري قال: "أصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه". ينظر: التفسير البسيط (٨/٤٠، ٤١).

(٤) هكذا قال الزمخشري. ينظر: الكشف والبيان (٤/١٣٨)، معالم التنزيل (٣/١٣٢)، الكشاف (٢/٩).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ...﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وغيرها من الآيات. وقد قال نحو هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٧٣).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/١٠).

(٨) المحرر الوجيز (٢/٢٧٣)، ومن قال بمثل هذا الطبري في جامع البيان (٩/١٧٧)، والماوردي في النكت والعيون (٢/٩٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/١٣٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/١٤) وجمع غيرهم.

القول نظر؛ لأنه ﷺ لم يصدر منه امتناع عن الحق، وعدم انقياد إليه، وإنما هذا على طريق التحريض على الإسلام كما يأمر الملك رعيته بأمر ثم يُتبعه بقوله: أنا أول من يفعل ذلك؛ ليحملهم على فعل ذلك<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ الظاهر أن الخوف هنا على بابه، والخوف ليس بحاصل لعصمته، بل هو معلق بشرط هو ممتنع في حقه ﷺ<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ﴾ قرئ مبنيًا للمفعول<sup>(٣)</sup>، و﴿مَنْ﴾ مبتدأه، والضمير في ﴿يُصْرِفْ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾، والضمير في ﴿عَنْهُ﴾<sup>(٤)</sup> عائدٌ على العذاب، والفاعل في ﴿رَحِمَهُ﴾ عائدٌ على الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

وقرئ: (مَنْ يُصْرِفْ) مبنيًا للفاعل، والفاعل ب (يُصْرِفْ) ضمير يعود على الله تعالى، و﴿مَنْ﴾ مفعول مقدم، تقديره: أي شخصٍ يُصْرِفُ الله عن العذاب فقد رحمه<sup>(٦)</sup>.

(١) (قال الباحث): ما قاله المؤلف رحمه الله تعالى من نقد لا يسلم له؛ لأن الأمر لا يستلزم أن يكون سبقه امتناع عن الحق، فالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أمر نبيه بالتقوى في قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]، والمراد الثبات على تقوى الله، فالمعنى على هذا أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى حث نبيه أن يكون من المستسلمين لله بالتوحيد والطاعة، ثابتًا على هذا. والله أعلم.

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٤٩٣/١٢).

(٣) قرأ شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: (مَنْ يُصْرِفْ)، والباقون: ﴿مَنْ يُصْرِفْ﴾. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠١)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٣).

(٤) في (ج): منه. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ويكون التقدير على ما ذكر المؤلف: أي شخصٍ يُصْرِفُ هو عن العذاب فقد رحمه الله. ينظر: جامع البيان (١٧٨/٩، ١٧٩)، الحجة لأبي علي الفارسي (٢٨٦/٣، ٢٨٧)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤٧/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٨٤/١، ٤٨٥)، الفريد (٥٥٨/٢، ٥٥٩)، الدر المصون (٥٦٠/٤-٥٦٢).

(٦) ينظر: جامع البيان (١٧٨/٩، ١٧٩)، الحجة لأبي علي الفارسي (٢٨٥/٣، ٢٨٦)،

﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى المصدر المفهوم من ﴿يُصْرَفُ﴾؛ أي: وذلك الصرف هو الظفر والنجاة من الهلكة<sup>(١)</sup>. و﴿الْمُبِينُ﴾: البين في نفسه، أو المبين غيره<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾؛ أي: إن يُصَبِّكَ ويُثَلِّكَ بِضُرٍّ، وحقيقة المس تلاقي جسمين<sup>(٣)</sup>. كَشَفَ الضَّر: أزاله، ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤]: أزال ما يسترهما<sup>(٤)</sup>. والضَّرُّ أَخْصُ من الشر<sup>(٥)</sup>؛ فناسب ذكر المسيس الذي هو أَخْصُ من الاستيلاء<sup>(٦)</sup>، وفي قوله: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ محذوف، تقديره: عنك.

﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ [يونس: ١٠٧] (أراد) تتعدى لمفعولين أحديهما بنفسه، والآخر بالباء، والباء تدخل على الذات وتنصب الثاني<sup>(٨)</sup> كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وتارة تدخل الباء على المعنى، كقول الشاعر:

مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤٧/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٨٤/١، ٤٨٥)، الفريد (٥٥٩/٢)، الدر المصون (٥٥٩/٤، ٥٦٠).

(١) ينظر: جامع البيان (١٧٩/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٧٦/٣)، المحرر الوجيز (٢٧٤/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٧٩/٩).

(٣) قال هذا ابن عطية. ينظر: التفسير البسيط (٤٤/٨)، المحرر الوجيز (٢٧٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٨/٦).

(٤) ينظر: العين (٢٩٧/٥) (كَشَفَ)، مقاييس اللغة (١٨١/٥) (كَشَفَ)، عمدة الحفاظ (٤٠٠/٣).

(٥) في (ج): الستر. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٤/٢)، الدر المصون (٥٦٥/٤).

(٧) في المطبوع ﴿يَمَسُّكَ﴾، وذكر محققه - عمر الأسعد - أن أبا حيان سها في ذلك مما ساقه إلى الكلام على (أراد). ينظر: النهر الماد (٣٦٩/٢).

(٨) في (ج): الباقي. وما في الأصل أولى وأوضح.



أَرَادَتْ غَرَارًا<sup>(١)</sup> بِالْهُوَانِ وَمَنْ يُرِدْ غَرَارًا<sup>(٢)</sup> لَعْمَرِي بِالْهُوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ<sup>(٣)</sup>

[غَرَار اسم رجل]<sup>(٤)</sup>، وكقوله تعالى: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ [الرُّم: ٣٨].

وجاء جواب الأول بالحصر في قوله: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ مبالغة في الاستقلال بكشفه، وجاء جواب الثاني بقوله تعالى: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، دلالة على قدرته على كل شيء، فيندرج فيه المسُّ بخير وغيره<sup>(٥)</sup>.

ولو قيل: إن الجواب محذوف [لدلالة الأول]<sup>(٦)</sup> عليه؛ لكان وجهًا حسنًا، وتقديره: فلا موصل<sup>(٧)</sup> له إليك إلا هو، والأحسن تقديره: (فلا<sup>(٨)</sup> راد له)؛ للتصريح بما يشبهه في قوله: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، ثم أتى بعد بما هو شامل للخير والشر، وهو قدرته على كل شيء<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ج): غَرَارًا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ج): غَرَارًا. وهو تحريف ظاهر.

(٣) البيت من الطويل لعمر بن شأس. والمعنى: أرادت امرأتي إهانة ابني عرارٍ والاستخفاف به، ومن يطلب ذلك في مثله فقد وضع الشيء في غير موضعه. ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي (٩٩/١).

(٤) ما بين المعقوفين مثبت من الحاشية (أ)، وهو في المطبوع (٣٦٩/٢)، وفي (ج) كذلك إلا أنه بلفظ: غرار.

(٥) ينظر: التفسير الكبير (٤٩٥/١٢).

(٦) في (ج): لدلالته. وليس بصواب.

(٧) في (ج): يوصل. وهو تحريف.

(٨) في (ج): ولا. وليس بصواب.

(٩) قال الكرماني (ت: نحو: ٥٠٥هـ): "الظاهر أن جواب الشرط مضمرة، تقديره: وإن يمسسك بخير؛ لا يردده شيء، والفاء فيقوله: ﴿فَهُوَ﴾ لعطف جملة على جملة، وليس بجزء الشرط؛ لأن جزء الشرط ما يقع بوقوعه، وقدرة الله سابقة على الفعل". غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٥٥/١)، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٥٦/٢).

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [آ/٢١٥/ظ] القهر: الغلبة، والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول<sup>(١)</sup>.

لما ذكر انفراده تعالى [بتصرفه بما يريد<sup>(٢)</sup>] من خيرٍ وشرٍّ<sup>(٣)</sup>، وقدرته على الأشياء؛ ذكر قهره وغلبته، وأن العالم مقهورون ممنوعون من بلوغ مرادهم.

و﴿فَوْقَ﴾ حقيقة في المكان، ولا يراد به الحقيقة؛ إذ الباري تعالى منزه عن أن يحلَّ في جهةٍ، والعرب تستعمل (فوق) إشارة إلى علو المنزلة [ج/٤٨/١/ظ] وشفوفها<sup>(٤)</sup> على غيرها من الرتب<sup>(٥)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]<sup>(٦)</sup>. وقال النابغة الجعدي<sup>(٧)</sup>:

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٢٥٧/٥) (قهر)، مقاييس اللغة (٣٥/٥) (قهر)، الكشف والبيان (١٣٩/٤)، معالم التنزيل (١٣٣/٣).

(٢) في (ج): بما. وليس بصواب.

(٣) في (ج): وضر. وله وجه لمناسبة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧].

(٤) الشَّفُّ والشِّفُّ والشُّفُوفُ: الفضل والربح والزيادة. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦٢٣/٦).

(٥) في (ج): الرب. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ما ذكره المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ الحقيقة غير مرادة هو قول أهل التأويل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، الذين ينفون عن الله تعالى العلو الذي أثبتته لنفسه، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متصف بالفوقية حقيقةً، علو ذاتٍ وقدرٍ وقهرٍ، وأنه تعالى مستعلٍ على كل شيء بذاته وقدرته وقهره. قال ابن قدامة المقدسي: "فإن الله وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك العلماء من الصحابة الأتقياء، والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين ... لا ينكر ذلك إلا مبتدعٌ غالٍ في بدعته، أو مفتون بتقليده وإتباعه على ضلالته". ينظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص: ٦٣)، مختصر الصواعق المرسله (ص: ٤٣١-٤٤٠).

(٧) هو قيس بن عبد الله بن عدس، أبو ليلى، كان شاعراً مفلماً، طويل البقاء في الجاهلية والإسلام، كان أكبر من النابغة الذبياني، وبقي بعده بقاءً طويلاً، وهو أحد المعمرين بدعاء

بَلَّغْنَا [السَّمَاءَ] <sup>(١)</sup> مَجْدُنَا وَجُدُّوْنَا وَإِنَّا لِنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا <sup>(٢)</sup>

يريد علو الرتبة والمنزلة.

و﴿فَوْقَ﴾ [العاملُ فيه ﴿الْقَاهِرُ﴾] <sup>(٣)</sup>؛ أي: المستعلي بقهره فوق عباده، [أو في موضع رفع على أنه خبر ثان لـ ﴿هُوَ﴾]، أخبر عنه بشيئين: أحدهما: أنه القاهر، والثاني: أنه فوق عباده <sup>(٤)</sup> بالرتبة والمنزلة <sup>(٥)</sup>.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾؛ أي: المحكم أفعاله متقنة آمنة من وجوه الخلل والفساد. ﴿الْخَبِيرُ﴾ هو العالم بخفايا الأمور كجلاياها <sup>(٦)</sup>.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ﴾ ... الآية.

قال الكلبي: قال رؤساء مكة: يا محمد <sup>(٧)</sup> ما نرى أحداً يُصدقك فيما تقولُ فيأمر الرسالة، ولقد سألنا اليهود والنصارى عنك، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا

النبي ﷺ له، يقال: إنه عاش مائتي سنة، عُمر حتى ورد على ابن الزبير، وحتى نازع الأخطل الشعر. ينظر: الشعر والشعراء (١/٢٨٠)، معجم الشعراء (ص: ٣٢١).

(١) في (أ): السما. والصواب ما أثبتته من (ج) لموافقته لوزن البيت.

(٢) هذا البيت من البحر الطويل، من قصيدة مطلعها:

خَلِيلِي عُوْجَا سَاعَةً، وَتَهَجَّرَا  
وَلُوْمَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ، أَوْ ذَرَا

وقد أنشدتها النابغة بين يدي النبي ﷺ فقال: إلى أين المظهر يا أبا ليلى، فقال: الجنة، فقال: أجل إن شاء الله، ويروى:

بَلَّغْنَا السَّمَا مَجْدًا وَجُودًا وَسُودًا

ينظر: ديوانه (ص: ٧١)، جمهرة أشعار العرب (ص: ٦١٨).

(٣) في (ج): العالم الظاهر. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٥، ٤٨٦)، الفريد (٢/٥٦٠).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧٥).

(٧) إلى هنا آخر اللوحين المفقودين.

صفة، فأرنا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا تَزْعُمُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(١)</sup>.  
 وقال الزمخشري هنا: الشيءُ لِأَعْمِ الْعَامِّ؛ لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر  
 عنه، فيقع على القديم<sup>(٢)</sup> والجوهر<sup>(٣)</sup> والعَرَضُ<sup>(٤)</sup> والمحال<sup>(٥)</sup> والمستقيم<sup>(٦)</sup>؛ ولذلك صح أن  
 يقال في<sup>(٧)</sup> اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: شيء لا كالأشياء، كأنك<sup>(٨)</sup> قلت: معلوم لا كسائر المعلومات،

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٤٠)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢١٤)، معالم التنزيل  
 (١٣٣/٣).

(٢) (القديم): من مصطلحات المنطقيين، وهو - عندهم - اسم مشترك بين القديم بحسب الذات،  
 وبين القديم بحسب الزمان، فالذي بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمان وجوده، وأما الذي  
 بحسب الذات فهو الذي ليس لذاته مبدأ وعِلَّة، هو به موجود؛ أي: لم يُسَبِّقْ بَعْدَهُ، وخالفهم  
 أهل السنة والجماعة في صحة هذا التعريف. ينظر: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند  
 العرب (ص: ٦٠٨)، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص: ٢٠٤).

(٣) في الكشف (١١/٢): الجِزْمُ. و(الجوهر): من مصطلحات الفلاسفة والمنطقيين، ومعناه عند  
 الفلاسفة: هو القائم بنفسه، وهو حامل للأعراض لا تتغير ذاتيته؛ موصوف لا واصف،  
 ويقال هو غير قابل للتكوين والفساد. ينظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية  
 (ص: ٢٥٨).

(٤) (العَرَضُ): من مصطلحات الفلاسفة والمنطقيين، وهو ما لا يقوم بنفسه بل يحتاج إلى موضوع  
 يحل فيه. ينظر: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب (ص: ٥١٩)، الألفاظ  
 والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص: ٢٦٦).

(٥) (المُحَالُ): هو الكذب الضروري أو الكاذب الدائم الكذب الذي لا يمكن أن يتغير فيصير  
 صادقاً، أو هو المقرون بالعدم ضرورة. ينظر: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب  
 (ص: ٨٤٤).

(٦) (المستقيم): من مصطلحات الفلاسفة والمنطقيين، وهو أن يُقْصَدَ فِيهِ الْقِيَاسُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ  
 نحو الشيء الذي يريد أن يبيته، فيقيس عليه من مقدمات مسلمة، إما على الإطلاق، وإما  
 عنده وبينه وبين خصمه. ينظر: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب (ص: ٨٧٦).

(٧) في (ج) هنا زيادة: حق. وزيادتها خلاف ما في الكشف (١١/٢).

(٨) في (ج): فإنك. وهو تحريف عما في الكشف (١١/٢).

ولا يصح جسم لا كالأجسام<sup>(١)</sup>. وأراد: أيُّ شهيد أكبر شهادة، فوضع ﴿شَيْءٌ﴾ مكان شهيد ليبالغ بالتعميم<sup>(٢)</sup>. انتهى. وقال جهم بن صفوان<sup>(٣)</sup>: لا يطلق على الله لفظ (شيء)، وخالفه الجمهور في ذلك<sup>(٤)</sup>.

[﴿شَهْدَةٌ﴾ منتصب على التمييز<sup>(٥)</sup>. وقال ابن عطية: ويصح على المفعول؛ بأن يحمل ﴿أَكْبَرُ﴾ على التشبيه بالصفة المشبهة باسم الفاعل<sup>(٦)</sup>. انتهى.

هذا كلام عجيب؛ لأنه لا يصح نصبه على المفعول؛ ولأن (أَفْعَلُ مِنْ) لا يشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل، ولا يجوز في (أَفْعَلُ مِنْ) أن يكون من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل؛ [لأن شرط الصفة المشبهة باسم الفاعل]<sup>(٧)</sup> أن تؤنث وتثنى وتجمع،

(١) أجرى الزمخشري كلامه هنا على أصل معتقده الاعتزالي؛ حيث حرفت المعتزلة المعنى المفهوم من هذه الآية فقالوا: إن معناها أنه قادر على كل ما هو مقدور له، فسلبوا صفة كمال قدرته على كل شيء، وجعلوا أفعال العباد خارجة عن قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما أهل السنة فعندهم أن الله تعالى على كل شيء قدير، وكل ممكن فهو مندرج في هذا، وأما المحال لذاته، مثل كون الشيء الواحد موجودًا معدومًا، فهذا لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده، ولا يسمى شيئًا باتفاق العقلاء، ومن هذا الباب: خلق مثل نفسه، وأمثال ذلك". ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٨-١١)، منهاج السنة النبوية (٢/٢٨٨-٢٩٣)، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (ص: ٤٠٨).

(٢) ينظر: الكشاف (١١/٢).

(٣) هو أبو محرز، الراسبي مولاهم، السمرقندي، الكاتب، المتكلم، أسُّ الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات، ويقول بخلق القرآن، قُتِلَ سنة: (١٢٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/٢٦)، الأعلام (٢/١٤١).

(٤) ينظر: التفسير الكبير (١/١١١-١١٣)، (١٢/٤٩٧، ٤٩٨).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٦)، الفريد (٢/٥٦١).

(٦) المحرر الوجيز (٢/٢٧٥).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط ومثبت فيه: شرطها.

و(أَفْعَلُ مِنْ) لا يكون فيها ذلك، وهذا منصوص عليه من النحاة، فَجَعَلَ ابن عطية المنصوب في هذا مفعولاً، وجعل ﴿أَكْبَرُ﴾ مشبهاً بالصفة المشبهة، وجعل منصوبه مفعولاً، وهذا تحييطٌ فاحشٌ، ولعله يكون من الناسخ لا من المصنف<sup>(١)</sup>.

﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ مبتدأ وخبر، فهي جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها من جهة الصناعة الإعرابية، بل قوله: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً﴾ هو استفهام على جهة التقرير والتوقيف<sup>(٢)</sup>، ثم<sup>(٣)</sup> أخبر بأن خالق<sup>(٤)</sup> الأشياء والشهود هو الشهيد بيني وبينكم، وانتظم [أ/٢١٦/و] الكلام من حيث المعنى، فالجملة ليست جواباً صناعياً، وإنما يتم ما قالوه لو اقتصر على ﴿قُلِ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد ذهب إلى ذلك بعضهم؛ فأعربه مبتدأ محذوف الخبر؛ لدلالة ما تقدم عليه، والتقدير: قل الله أكبر شهادة، ثم أضمر مبتدأ يكون ﴿شَهِيدٌ﴾<sup>(٦)</sup> خبراً له، تقديره: هو شهيد بيني وبينكم<sup>(٧)</sup>.

﴿لَا نُذِرْكُمْ﴾ ولأبشركم<sup>(٨)</sup> فحذف المعطوف لدلالة [المعنى عليه]<sup>(٩)</sup>، وقد صرح به في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ﴾ [الكهف: ٢]، واقتصر على

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): والتوفيق. وهو تحريف ظاهر. و(التوقيف): هو النص، وهو التعيين على شيء ما.

لسان العرب (٩٨/٧) (نصص).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): خالف. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٥/٢)، الكشاف (١١/٢)، الفريد (٥٦١/٢).

(٦) في (أ) (ب) (ج): شهيداً. وما أثبتته هو الصواب؛ لوجهين: الأول: أنه لفظ قرآني، والثاني:

أن الإعراب يأبي ذلك حيث إن موقعها الرفع لأنه اسم (يكون)، ولا يتأتى النصب حسب

السياق. والله أعلم.

(٧) ينظر: الكشاف (١١/٢)، المحرر الوجيز (٢٧٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٨٦/١)،

الفريد (٥٦١/٢).

(٨) في (ج): ولا يسركم. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): المقابلة. وهذا صوابٌ أيضاً.

الإندار؛ لأنه في مقام تحويف لهؤلاء المكذبين بالرسالة المتخذين غير الله إلهاً<sup>(١)</sup>.  
والظاهر أن ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب عطفاً على مفعول ﴿لَا تُذِرْكُمْ﴾، والعائد  
على ﴿مَنْ﴾ ضمير منصوب محذوف، وفاعل ﴿بَلَّغَ﴾ ضمير يعود على ﴿الْقُرْآنُ﴾؛  
أي: ومن بلغه هو؛ أي: القرآن، ومن بلغه عام في العرب والعجم<sup>(٢)</sup>، ويجوز أن يكون<sup>(٣)</sup>  
في موضع رفع عطفاً على الضمير المستكن في ﴿لَا تُذِرْكُمْ﴾، وجاز ذلك للفصل بينه  
وبين الضمير بضمير المفعول وبالجار والمجرور؛ أي: ولينذر به مَنْ بلغه<sup>(٤)</sup> القرآن<sup>(٥)</sup>.

﴿أَيِّنْكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ قرئ: (إنكم لتشهدون) بصورة الإيجاب<sup>(٦)</sup>، فاحتمل أن  
يكون خبراً محضاً، واحتمل الاستفهام على تقدير حذف أذاته، ويبين ذلك قراءة  
الاستفهام، [وهذا الاستفهام]<sup>(٧)</sup> معناه: التقرير لهم، والتوبيخ، والإنكار عليهم<sup>(٨)</sup>، فإن  
كان الخطاب لأهل مكة؛ فالآلهة الأصنام، فإنهم<sup>(٩)</sup> أصحاب أوثان، وإن كان لجميع  
المشركين؛ فالآلهة كل<sup>(١٠)</sup> ما عُبد غير الله تعالى من وثن أو كوكب أو نار أو آدمي<sup>(١١)</sup>.

(١) ينظر: الدر المصون (٤/٥٦٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٢٩)، جامع البيان (٩/١٨٤)، إعراب القرآن للنحاس

(٣) (٥/٢)، التبيان للعكبري (١/٤٨٦).

(٤) أي: ﴿مَنْ﴾.

(٥) في (ج): بلغ. وهو تحريف.

(٦) ينظر: الدر المصون (٤/٥٦٨).

(٧) لم أقف على نسبة هذه القراءة. وينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧٦)، الجامع لأحكام القرآن

(٨) (٤٠٠/٦).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٩٨٠)، التفسير البسيط (٨/٤٩)، الكشاف (٢/١١)، المحرر

الوجيز (٢/٢٧٦).

(١١) في (ج): وأنهم. وهو تحريف ظاهر.

(١٢) ساقط من (ج).

(١٣) (قال الباحث): سياق الآية أنها في كفار مكة، ويوضحه سبب نزول الآية؛ ولكن سبب

و﴿أُخْرَى﴾ صفة لـ ﴿ءَالِهَةً﴾، وصفة [٩] جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤمنة كقوله تعالى: ﴿مَشَارِبٌ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨] <sup>(١)</sup>، ولما كانت الآلهة حجارة وخشباً؛ أُجريت مجرى المفرد تحقيراً لها، فوصفت بما يوصف به المفرد، وهو لفظة ﴿أُخْرَى﴾.

﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ [إلى آخره] <sup>(٢)</sup>. وما أبدع هذا الترتيب. أمرٌ أولاً بأن يخبرهم أنه لا يوافقهم في الشهادة، ولا يلزم من ذلك إفراد الله بالألوهية، فأمر به ثانياً؛ ليجتمع مع انتفاء موافقتهم إثبات الوحداية لله تعالى، ثم أخبر ثالثاً بالتبرُّء من إشراكهم، وهو [كالتأكيد] <sup>(٣)</sup> لما قبله <sup>(٤)</sup>.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ ... الآية. تقدم شرح الجملة الأولى في البقرة <sup>(٥)</sup>، وشرح الثانية في هذه السورة من قريب <sup>(٦)</sup>.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ... الآية.

تقدم الكلام على ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ <sup>(٧)</sup>.

والافتراء: الاختلاق <sup>(٨)</sup>، والمعنى: لا أحد أظلم ممن كذب على الله، أو كذب

النزول والسياق لا يمنع من إرادة العموم بالآية، وذلك أنها جاءت بصيغة العموم بتنكير قوله تعالى: ﴿ءَالِهَةً﴾، والله أعلم. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٩٧٩)، النكت والعيون (١٠٠/٢).

(١) ذكر هذا الفراء، وعنه غير واحد. ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٢٩)، جامع البيان (١٨٥/٩)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٦).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (أ)، و(ب): التأكيد. والصواب ما أثبتته من (ج)، وكما هو في البحر المحيط (٤/٤٦١).

(٤) ينظر: التفسير البسيط (٨/٥٠)، التفسير الكبير (١٢/٤٩٩).

(٥) عند تفسير الآية: (١٢١).

(٦) عند تفسير الآية: (١٢) من سورة الأنعام.

(٧) عند تفسير الآية: (١١٤) من سورة البقرة.

(٨) في (ب): الاختلاف. وهو تحريف ظاهر. وينظر: بحر العلوم (١/٤٤٠)، المحرر الوجيز

=



بآيات الله، جمعوا بين أمرين متناقضين، فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، [ج/١٤٩/و] وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، وقالوا: ﴿وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقالوا: الملائكة بنات الله<sup>(١)</sup>، و﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، ونسبوا [إليه]<sup>(٢)</sup> تحريم البحائر والسوائب<sup>(٣)</sup>، وكذبوا القرآن والمعجزات، وسموها سحرًا، ولم يؤمنوا [أ/٢١٦/ظ] برسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

ومعنى: ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾؛ أي: لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا والآخرة، بل يبقون في الحرمان والخذلان<sup>(٥)</sup>. ونفي الفلاح عن الظالم فدخل فيه الأظلم، والظالم غير الأظلم، وإذا كان هذا لا يُفْلِح؛ فكيف يفلح الأظلم.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ... الآية.

الناصب لـ ﴿يَوْمَ﴾ فيه أقوال ذُكرت في البحر<sup>(٦)</sup>، أحدها: أنه مفعول لـ (اذكر) محذوفة على أنه مفعول به، وهو خطاب للسامع<sup>(٧)</sup>، والثاني لمحذوف متأخر، تقديره:

(٢/٢٧٧).

(١) كما ذكر تعالى بقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧].

(٢) في (أ): إليهم. وهو تحريف ظاهر، وفي (ج): لله. وهو صواب. وما أثبتته من (ب) هو المناسب للمعنى، ولما في الكشاف (٢/١٢).

(٣) سبق توضيح معنى البحائر والسوائب عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ ... الآية [المائدة: ١٠٣].

(٤) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٢/١٢).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧٧).

(٦) في (ب): النحو. وهذا فيه بعد. وينظر هذه الأقوال في البحر المحيط (٤/٤٦٣).

(٧) قاله الواحدي والكرماني وابن عطية وأبو البقاء وغيرهم. ينظر: التفسير البسيط (٨/٥٣)، غرائب التفسير للكرماني (١/٣٥٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٧).

ويوم نحشروهم كان [كيت وكيت]<sup>(١)</sup>، فترك ليبقى على الإبهام الذي هو أدخل<sup>(٢)</sup> في التخويف<sup>(٣)</sup>.

والضمير المنصوب في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ عام في العالم كلهم<sup>(٤)</sup>، وعطف بـ ﴿ثُمَّ﴾؛ للتراخي الحاصل بين مقامات يوم القيامة في المواقف، فإن فيه مواقف، بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم.

و﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ عام في المشركين.

و﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ﴾ سؤال توبيخ وتقريع<sup>(٥)</sup>، وظاهر مدلول ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ﴾ غيبة الشركاء عنهم؛ أي: تلك الأصنام قد اضمحلت فلا وجود لها<sup>(٦)</sup>، وأضيف الشركاء إليهم؛ لأنه لا شركة في الحقيقة بين الأصنام وبين شيء؛ وإنما أوقع [عليها اسم]<sup>(٧)</sup> الشريك بمجرد تسمية الكفرة<sup>(٨)</sup> لها شركاء، فأضيفت إليهم بهذه النسبة<sup>(٩)</sup>.

والزعم: القول الأميل إلى الباطل، والكذب في أكثر الكلام، وقد يطلق على مجرد القول، ومن ذلك قول سيبويه في كتابه: "وزعم الخليل"؛ أي: قال<sup>(١٠)</sup>.

(١) في (ج): ليت وليت. وهو تحريف مخالف ما في الكشاف (١٢/٢).

(٢) في (ج): داخل. وهذا موافق ما في المصدر السابق.

(٣) قاله الزمخشري. ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: الكشاف والبيان (١٤١/٤)، معالم التنزيل (١٣٥/٣).

(٥) ينظر: التفسير البسيط (٥٣/٨، ٥٤)، الكشاف (١٢/٢)، التفسير الكبير (٥٠١/١٢).

(٦) ذكر هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (١٢/٢).

(٧) في (ج): عليهما اسلم. وهو تحريف ظاهر، ومخالف لما في المحرر الوجيز (٢٧٧/٢).

(٨) في (ج): الكفر. وهو تحريف ظاهر، ومخالف لما في المحرر الوجيز (٢٧٧/٢).

(٩) هذا قول ابن عطية، وقد قال نحو هذا مكي والواحدي. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية

(١٩٨٣/٣)، التفسير البسيط (٥٤/٨)، المحرر الوجيز (٢٧٧/٢، ٢٧٨).

(١٠) هذه عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٧٨/٢). وينظر: تفسير السمعاني (٩٤/٢)،

المفردات للراغب (ص: ٣٨٠).

﴿الَّذِينَ﴾ موصول، صلته ﴿كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، والعائد عليه محذوف، تقديره: كنتم تزعمونهم شركاء<sup>(١)</sup>.

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾ الآية.

تقدم مدلول الفتنة<sup>(٢)</sup>، وشرحت هنا بحب الشيء، والإعجاب به، كما تقول: فتنت بزيد، فعلى هذا يكون المعنى: ثم لم يكن<sup>(٣)</sup> حبهم للأصنام، وإعجابهم بها، واتباعهم لها لما سئلوا عنها، ووقفوا<sup>(٤)</sup> على عجزها، إلا التبرؤ منها، [١٠] والإنكار لها، وفي هذا<sup>(٥)</sup> توبيخ لهم<sup>(٦)</sup>.

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾ فيه قراءات<sup>(٧)</sup>، الجاري منها على الأشهر [قراءة]<sup>(٨)</sup>: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ بِالْيَاءِ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ بالنصب<sup>(١٠)</sup>.

﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾. ﴿أَنْ﴾ مع ما بعدها أجريت في التعريف مجرى الضمير<sup>(١١)</sup>، وإذا اجتمع الأعراف وما دونه في التعريف فذكروا أن الأشهر جعل الأعراف هو الاسم وما دونه الخبر، ولذلك أجمعت السبعة على ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ

(١) ينظر: الهداية لمكي (١٩٨٣/٣)، التفسير البسيط (٥٤/٨)، غرائب التفسير للكرمانى (٣٥٦/١)، الكشاف (١٢/٢).

(٢) ينظر تفسير الآيتين (١٠٢)، و(١٩١) من سورة البقرة.

(٣) في (ب): نكن. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): ووقعوا. وفيه بعد.

(٥) في (ج): بها وهذا. وفي المحرر الوجيز (٢٧٨/٢): لها، وهذا.

(٦) قال هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٨/٢).

(٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠١، ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٣).

(٨) في (أ) و(ب): قراءات. وما أثبتته من (ج) هو الصواب، والله أعلم.

(٩) في (ج): تكن ثالثًا. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب. ينظر: المصدران السابقان.

(١١) في (ج): المضممر. وهو تحريف ظاهر.

جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴿ [النمل: ٥٦]، و﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الجمانية: ٢٥] <sup>(١)</sup>.

ومن قرأ بالياء ورفع (الفتنة) فذكر الفعل لكون تأنيث (الفتنة) مجازياً، و(الفتنة) اسم (يكن)، والخبر ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ جعل غير الأعراف الاسم والأعراف الخبر <sup>(٢)</sup>.  
[ومن قرأ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بالتاء ورفع (الفتنة)؛ فأنت لتأنيث (الفتنة)، والإعراب كإعراب ما قبله] <sup>(٣)</sup>، ومن قرأ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بالتاء (فتنتهم) بالنصب؛ فالأحسن أن يقدر: (إلا أن قالوا) مؤنثاً؛ أي: ثم لم تكن فتنتهم <sup>(٤)</sup> إلا مقاتلهم <sup>(٥)</sup>.  
وقرى: ﴿رَبَّنَا﴾ بالجر صفة لله تعالى <sup>(٦)</sup>، [أ/٢١٧/و] وبالنصب على النداء؛ أي: يا ربنا! <sup>(٧)</sup>.

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ، والنظر قلبي <sup>(٨)</sup>.  
و﴿كَيْفَ﴾ منصوب بـ ﴿كَذَبُوا﴾، والجملة في موضع نصب بـ ﴿أَنْظُرْ﴾؛ لأن

(١) ينظر: الحجة لأبي علي (٣/٢٨٨-٢٩٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٥، ٢٣٦)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٣٦، ١٣٧)، معاني القراءات للأزهري (١/٣٤٧)، الحجة لأبي علي (٣/٢٨٨-٢٩٠).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). وينظر المصادر السابقة.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ينظر: المصادر السابقة.

(٦) وهي قراءة العشرة إلا حمزة والكسائي وخلف العاشر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٣).

(٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بنصب الباء، قرأ الباقر برفعها. ينظر: المصدران السابقان، وللوقوف على توجيه القراءتين ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٦)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٣٦، ١٣٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٨).

(٨) ذكر هذا ابن عطية وغيره. ينظر: جامع البيان (٩/١٩٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٩٨٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٩).

﴿أَنْظُرُ﴾ معلقة<sup>(١)</sup>(٢).

و﴿كَذَّبُوا﴾ ماض، وهو في<sup>(٣)</sup> أمر لم يقع؛ لكنه حكاية عن يوم القيامة، ولا إشكال في استعمال الماضي فيها موضع المستقبل تحقيقاً لوقوعه [ولا بد]<sup>(٤)</sup>(٥).

﴿وَصَلَّ﴾ يحتمل أن يكون عَطِفَ على ﴿كَذَّبُوا﴾، فيدخل في حيز ﴿أَنْظُرُ﴾<sup>(٦)</sup>، ويحتمل أن يكون إخباراً مستأنفاً؛ فلا يدخل في حيزه، ولا يتسلط النظر عليه<sup>(٧)</sup>.

﴿مَا كَانُوا﴾. قال ابن عطية: ﴿مَا﴾ مصدرية<sup>(٨)</sup>، [قال]<sup>(٩)</sup> "معناه: ذهب افتراؤهم في الدنيا، وكذبهم بادعائهم لله الشركاء"<sup>(١٠)</sup>.

وقال الزمخشري: ﴿مَا﴾ موصولة بمعنى: الذي<sup>(١١)</sup>، قال: "وغياب عنهم ما كانوا يفترون لإلهيته"<sup>(١٢)</sup> وشفاعته"<sup>(١٣)</sup>.

(١) سبق توضيح معنى (التعليق) عند تفسير الآية: (٤) من سورة المائدة.

(٢) ينظر: الفريد (٥٦٥/٢).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): ولأنه. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: جامع البيان (١٩٣/٩)، المحرر الوجيز (٢٧٩/٢).

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٨٦/٣)، التفسير البسيط (٥٨/٨)، التفسير الكبير (٥٠٤/١٢).

(٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٨٦/٣).

(٨) لم يقل ابن عطية هذا نصاً، وهو ظاهر قوله الآتي ذكره. ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٩/٢).

(٩) في (أ) و(ب): بل. والصواب ما أثبتته من (ج)، وكما هو في المطبوع (٣٧٦/٢).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٩/٢).

(١١) لم ينص الزمخشري على هذا كما في الكشاف (١٣/٢)، وهو ظاهر قوله الآتي ذكره.

(١٢) في (ج): الآلهة. وهو تحريف عما في الكشاف (١٣/٢).

(١٣) ينظر: الكشاف (١٣/٢)، الفريد (٥٦٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤٠٢/٦).

﴿وَمَنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ ... الآية.

عن ابن عباس: أن أبا سفيان<sup>(١)</sup> وجماعة من كفار قريش استمعوا لرسول الله ﷺ، فقالوا [لنضر: يا أبا قتيلة]<sup>(٢)</sup> ما يقول محمد؟ فقال: ما يقول إلا أساطير الأولين، مثل ما أحدثكم عن القرون الماضية<sup>(٣)</sup>، وكان صاحب أشعار<sup>(٤)</sup> سمع أفاصيص في ديار العجم، مثل قصة رستم<sup>(٥)</sup> وإسفنديار<sup>(٦)</sup>.

قال أبو عبيدة<sup>(٧)</sup>: ﴿أَسَاطِيرُ﴾: جمع أسطورة، وهي الترهات<sup>(٨)</sup>، وقيل غير

(١) هو صخر بن حرب، القرشي، الأموي، والد معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تزوج النبي ﷺ، ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم، أسلم يوم الفتح، كان من المؤلفين، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب، شهد حنيناً واليرموك، توفي سنة (٣١هـ)، وقيل: (٣٢هـ)، وقيل: (٣٣هـ)، وقيل: (٣٤هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (٢/٢٠٠)، الإصابة (٣/٣٣٣).

(٢) في (ج): للنضير يا أبا قبيلة. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص: ٢١٤)، معالم التنزيل (٣/١٣٦)، الكشاف (٢/١٣).

(٤) في (ج): شعار. وهو تحريف ظاهر.

(٥) هو رستم الشديد بن دستان بن بريمان. ينظر أخباره في تاريخ الرسل والملوك (١/٥٠٤).

(٦) هو إسفنديار بنبشتاسب، أحد ملوك الفرس. ينظر أخباره في تاريخ الرسل والملوك، (١/٥٦٣ وما بعدها)، الكامل في التاريخ (١/٢٣٨).

(٧) في (ج): عبيد. وليس هذا بصواب. وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى، التيمي مولاهم، تيم قريش لا تيم الرباب، أحد أئمة النحويين البصريين، كان عالماً بالشعر والغريب والأخبار، قدم بغداد أيام هارون الرشيد، أخذ عنه القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، توفي سنة: (٢٠٨هـ)، وقيل: بعد ذلك. ينظر: أخبار النحويين البصريين (ص: ٥٣)، إنباه الرواة (٣/٢٧٦).

(٨) في (ج): البرهان. وهو تحريف ظاهر. وينظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/١٨٩). وقال الرازي رَحِمَهُ اللهُ: "فأما قول من فسر الأساطير بالترهات؛ فهو معنى، وليس مفسراً، ولما كانت أساطير الأولين مثل حديث رستم وإسفنديار كلاماً لا فائدة فيه؛ لاجرم فسرت أساطير الأولين بالترهات". التفسير الكبير (١٢/٥٠٦).

هذا<sup>(١)</sup>. [ج/١٤٩/ظ] قال ابن عطية: وقيل: هو اسم جمع لا واحد له من لفظه، كعباديد<sup>(٢)</sup> وشماطيط<sup>(٣)</sup>. انتهى. هذا لا تسميه النحاة اسم جمع؛ لأنه على وزن الجموع، بل يسمونه جمعاً [وإن لم يلفظ]<sup>(٤)</sup> له بواحد<sup>(٥)</sup>.

والضمير في ﴿وَمِنْهُمْ﴾ عائدٌ على ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾<sup>(٦)</sup>، ووحد الضمير في ﴿يَسْتَمِعُ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾، وجمعه في ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ حملاً على معناها<sup>(٧)</sup>.  
و﴿يَسْتَمِعُ﴾ متعدٍ إلى مفعول به إذا كان من جنس الأصوات، كقوله تعالى: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، عدِّي هنا بـ (إلى)؛ لتضمُّنه معنى: يصغون بأسماعهم إليك<sup>(٨)</sup>.

والجملة من قوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ معطوفة على الجملة قبلها عطف فعلية على

- 
- (١) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٩٦/١)، جامع البيان (١٩٩/٩، ٢٠٠)، زاد المسير (١٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤٠٥/٦).
- (٢) (العباديد): الخيل، أو الناس إذا تفرقت في ذهابها ومجيئها، وقال الأصمعي: العبايد: الطُّرُق الْمُخْتَلَفَةُ. ينظر: العين (٥٠ / ٢) (عبد)، تهذيب اللغة (١٤٠ / ٢) (عبد).
- (٣) المحرر الوجيز (٢٨٠/٢). و(شماطيط): هم الفرقة من الناس وغيرهم، والشماطيط: الفرق، يقال: جاءت الخيل شماطيط؛ أي: متفرقة. ينظر: العين (٢٤٠ / ٦) (شمط)، جمهرة اللغة (١٢٠٣ / ٢)، مقاييس اللغة (٢١٤ / ٣) (شمط).
- (٤) في (ج): وإن تلفظ. وهو تحريف.
- (٥) قال نحو قول ابن عطية غير واحد قبله، كالأخفش وغيره، إلا أنهم نصوا على أنه جمع لا اسم جمع؛ فلعل قول ابن عطية إنه: "اسم جمع" سبق قلم منه رَحِمَهُ اللهُ، ولعله يكون من الناسخ، والله أعلم. ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٩٦/١)، جامع البيان (١٩٩/٩، ٢٠٠)، التفسير البسيط (٦٣/٨، ٦٤).
- (٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٨٨/٣)، المحرر الوجيز (٢٧٩/٢).
- (٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤٩/١)، المحرر الوجيز (٢٧٩/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٨٨/١).
- (٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٢٦).

اسمية، فيكون إخباراً من الله تعالى أنه جعل كذا، وقيل: الواو واو الحال؛ أي: وقد جعلنا مَنْ يَنْصِتُ إِلَى سَمَاعِكَ<sup>(١)</sup>، وهم من الغباوة في حد مَنْ قَلْبُهُ فِي كِنَانٍ، وأذنه صَمَاءٌ<sup>(٢)</sup>.

و(جعل) هنا يحتمل أن تكون بمعنى: (ألقى)، فَتَتَعَلَّقُ ﴿عَلَى﴾ بها، وبمعنى: (صَيَّرَ)، فتتعلق بمحذوف؛ إذ<sup>(٣)</sup> هي في موضع المفعول الثاني، ويجوز أن تكون بمعنى: (خلق)، فتكون في موضع الحال؛ لأنها في [موضع]<sup>(٤)</sup> نعت لو تأخرت، فلما تقدمت صارت حالاً<sup>(٥)</sup>.

والأَكِنَّةُ: جمع كِنَانٍ، كَعِنَانٍ وَأَعْنَةٍ، وَالكَِنَانُ: الغطاء الجامع<sup>(٦)</sup>.

قال الشاعر:

إِذَا مَا انْتَضَوْهَا فِي الْوَعَى مِنْ أَكِنَّةٍ حَسِبْتَ بَرُوقَ الْغَيْثِ تَأْتِي غَيُومَهَا<sup>(٧)</sup>

و﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ في موضع المفعول من أجله، تقديره عندهم: كراهة أن يفقهوه، وقيل: المعنى: أن لا يفقهوه<sup>(٨)</sup>، وتقدم نظير هذين التقديرين في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦].

والضمير المنصوب في ﴿يَفْقَهُوهُ﴾ عائدٌ على القرآن [أ/٢١٧/ظ] الدال عليه من

(١) في (ج): أسمعك. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٨٠)، الدر المصون (٤/٥٧٦).

(٣) في (ج): أي.

(٤) هذه الزيادة من (ج).

(٥) ينظر: الدر المصون (٤/٥٧٦).

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/١٩٧)، التفسير البسيط (٨/٥٩، ٦٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٩).

(٧) البيت من البحر الطويل، ولم أقف على قائله، وقد ذكره ابن عطية ولم ينسبه لأحد. والمعنى: إذا القوم أخرجوا السيوف من أعمادها في المعركة، يحسبها الرائي بروق السماء عند نزول المطر لشدة لمعانها. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧٩).

(٨) هذه عبارة ابن عطية. ينظر: جامع البيان (٩/١٩٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٩).



حيث المعنى قوله: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup>.

الوقر: الثقل في الأذن، ويقال: بفتح الواو<sup>(٢)</sup> وبكسرهما، وفعلُه (وَقَرَ) بفتح القاف وكسرهما<sup>(٣)</sup>، وهذه عبارة عما جعل الله في نفوس هؤلاء القوم<sup>(٤)</sup> من الغلظ<sup>(٥)</sup> والبُعد عن قبول الخير؛ كأنهم لم يكونوا سامعين لأقواله<sup>(٦)</sup>.

﴿وَإِنْ يَرَوْا﴾ ... الآية.

لما ذكر عدم انتفاعهم بعقولهم؛ انتقل من حاسة الأكنة والوقر إلى الحاسة التي هي أبلغ من حاسة السَّماع، وهي الرؤية، فنفى ما يترتب على إدراكها وهو<sup>(٧)</sup> الإيمان.

وقال ابن عباس: ﴿كُلُّ آيَةٍ﴾ كل دليل وحجة<sup>(٨)</sup>. ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لأجل ما جعل على قلوبهم أكنة. انتهى<sup>(٩)</sup>.

ومقصود هذه الجملة الشرطية الإخبار عن المبالغة التامة والعناد المفرط في عدم إيمانهم؛ حتى إن الشيء المرئي الدال على صدق رسول الله ﷺ حقيقة لا يرتبون عليه مقتضاه؛ بل يرتبون عليه ضد مقتضاه<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: التفسير البسيط (٦١/٨)، الكشاف (١٣/٢).

(٢) في (ب): الراء. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٩٦/١)، التفسير البسيط (٦٠/٨، ٦١)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٨٠).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ب) و(ج): الغلظ. وهو تحريف عما في المحرر الوجيز (٢٧٩/٢).

(٦) قال هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٩/٢).

(٧) في (ج): وهي. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ذكره الرازي. ولم أقف على هذا الأثر عند غيره، والله أعلم. ينظر: التفسير الكبير (٥٠٦/١٢).

(٩) أي: انتهى كلام الرازي. ينظر: المصدر السابق.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٩/٢).

و﴿حَتَّى﴾ أصلها أن تكون حرف غاية، وقد تأتي بمعنى الفاء، فإذا كانت بمعنى الغاية؛ كانت حرف ابتداء تعلق بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾، أي: يمتد<sup>(١)</sup> استماعهم وتكرهم إلى أن يقولوا في القرآن ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾؛ فيكون المبتدأ [محدوفاً]<sup>(٢)</sup> بعدها، تقديره: حتى هم، والجمله الشرطية خبر المبتدأ، وإذا كانت بمعنى الفاء؛ كان التقدير: (فإذا جاؤك)<sup>(٣)</sup>.

و﴿يُجَادِلُونَكَ﴾ جملة حالية؛ أي: مجادلوك<sup>(٤)</sup>، وبلغ تكذيبهم بالآيات إلى المجادلة<sup>(٥)</sup>. و﴿يَقُولُ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾<sup>(٦)</sup>.

و﴿أَسْطِيرُ﴾: جمع أسطورة، أو أسطورة، أو أسطور<sup>(٧)</sup>، و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قام مقام الضمير؛ إذ لو جرى على الغيبة؛ لكان اللفظ: لقالوا.

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ﴾ النَّأْيُ: البُعد، يقال: نَأَيْتُنَا<sup>(٨)</sup> نَأْيًا<sup>(٩)</sup>.

والضمير في قوله: ﴿وَهُمْ﴾ عائذ على الكفار<sup>(١٠)</sup>. وتقدم ذكر الرسول في قوله:

(١) في (ج): تميد. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (أ)، و(ب): محذوف. وهو لحن. والصواب ما أثبتته من (ج)؛ لأن خبر "فيكون". والله أعلم.

(٣) ينظر: الكشاف (١٤/٢) الجني الداني (ص: ٥٤٢ - ٥٥٨).

(٤) في (ج): مجادلتك. وهو تحريف.

(٥) ينظر: الكشاف (١٤ / ٢)، التبيان في إعراب القرآن (١ / ٤٨٨)، التفسير الكبير (٥٠٦/١٢).

(٦) في (ج): إما. وهو تحريف ظاهر.

(٧) سبق ذكر المصادر عند تفسير أول الآية.

(٨) في (ب): نأى ينأى، وهو ساقط من (ج). وإثباته صوابٌ أيضًا.

(٩) ينظر: جامع البيان (٢٠٢/٩، ٢٠٦)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٨)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٣٠).

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٨)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٠)، زاد المسير (١٩، ١٨/٢).

﴿مُجِدِّلُونَكَ﴾، وتقدم ذكر القرآن في قوله: ﴿إِنْ هَذَا﴾؛ أي: القرآن، فاحتمل أن يكون الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ في الموضوعين عائداً على الرسول؛ فيكون من الالتفات؛ إذ هو خروج من خطاب إلى غيبة، ومعناه: ينهون الناس عن الرسول ﷺ وعن أتباعه، ﴿وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾؛ أي: يبعدون عن الرسول وما جاء به<sup>(١)</sup>. ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ عائداً على القرآن المشار إليه بقولهم: ﴿إِنْ هَذَا﴾؛ فلا يكون من باب الالتفات<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله: ﴿يَنْهَوْنَ﴾ و﴿وَيَنْتَوْنَ﴾ تجنيس التصريف<sup>(٣)</sup>، وقيل: تجنيس التحريف، وهو أن تنفرد كل كلمة عن الأخرى بحرف؛ ف﴿يَنْهَوْنَ﴾ انفردت بالهاء، و﴿وَيَنْتَوْنَ﴾ انفردت بالهمزة<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَوْ تَرَى﴾ ... الآية.

جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ لدلالة المعنى عليه، وتقديره: لرأيت أمراً شنيعاً وهولاً [١٢] عظيماً<sup>(٥)</sup>. و﴿تَرَى﴾ في معنى (رأيت)، ومفعوله محذوف، تقديره: ولو تراهم. و﴿إِذْ﴾<sup>(٦)</sup> ظرف لما مضى<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (٢٠١/٩، ٢٠٥)، النكت والعيون (١٠٤/٢)، الفريد (٥٦٧/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٠٢/٩)، النكت والعيون (١٠٤/٢)، الفريد (٥٦٧/٢).

(٣) في (ب): التفريق. وهو تحريف ظاهر.

(٤) الصحيح أنه تجنيس التصريف؛ لأن تجنيس التحريف هو أن يكون الشكّل فرقاً بين الكلمتين، والله أعلم. ينظر: البديع في نقد الشعر (ص: ٢٢)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ١٠٧)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢٩٣/٢)، البحر المحيط (٤٧٢/٤)، (٤٧٣)، الدر المصون (٥٨١/٤).

(٥) ينظر: التفسير البسيط (٧٢/٨، ٧٣)، الكشاف (١٥/٢)، المحرر الوجيز (٢٨١/٢)، التبيان للعكبري (٤٨٩/١).

(٦) في (ج): إذا. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: جامع البيان (٢٠٧/٩)، التفسير البسيط (٦٩/٨، ٧٠)، المحرر الوجيز (٢٨١/٢).

﴿يَلَيِّنَانَا رُدًّا﴾ ... الآية. قرئ بنصب ﴿نُكِّدَبَ﴾ و﴿نُكُونُ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا النصب عند جمهور البصريين هو بإضمار (أَنْ) بعد الواو؛ فهو ينسبك من (أَنْ) المضمره والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من [أ/٢١٨/و] الجملة السابقة، والتقدير: يا ليتنا يكون لنا رُدٌّ، وانتفاء تكذيب، وكوْنٌ من المؤمنين<sup>(٢)</sup>. وكثيراً ما يوجد في كتب [ج/١٥٠/و] النحو أن هذه الواو المنصوب بعدها هو على جواب التمني، كما قال الزمخشري<sup>(٣)</sup>: "وقرئ: ﴿وَلَا نُكِّدَبَ﴾ و﴿وَنُكُونُ﴾ بالنصب بإضمار (أَنْ) على جواب التمني، ومعناه: إن رُدَدنا لم نكذب ونكن من المؤمنين"<sup>(٤)</sup>. انتهى. وليس كما ذكر، فإن نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب؛ لأن الواو لا يقع في جواب الشرط، ولا<sup>(٥)</sup> ينعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب؛ وإنما هي واو الجمع تعطف<sup>(٦)</sup> ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها، وهي واو العطف يتعين<sup>(٧)</sup> مع النصب أحد محاملها الثلاثة: وهي المعية، [وتمييزها من]<sup>(٨)</sup> الفاء تقدير: (مع) موضعها، كما أن فاء الجواب إذا كان بعدها فعل منصوب؛ مميّزها تقدير

- 
- (١) هي قراءة حمزة وحفص ويعقوب. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٤).
- (٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٩٧)، جامع البيان (٩/٢٠٨)، الحجة لأبي علي (٣/٢٩٤)، التفسير البسيط (٨/٧٦، ٧٧)، الكشاف (٢/١٥).
- (٣) قد سبق الزمخشري إلى مثل هذا غير واحد من الأئمة. ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٩٧)، جامع البيان (٩/٢٠٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٩)، الدر المصون (٤/٥٨٩).
- (٤) الكشاف (٢/١٥).
- (٥) في (ج): فلا.
- (٦) في (ج): يعطف.
- (٧) في (ج): فتعين.
- (٨) في (ج): وتمييزها مع. وليس هذا بصواب.

شرط<sup>(١)</sup> قبلها، أو حال مكانها.

وشبهة من قال: إنها جواب أنها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء، فتوهم أنها جواب، ويوضح أنها ليست بجواب انفراد الفاء دونها بأنها<sup>(٢)</sup> إذا حُذفت؛ انجزم الفعل بعدها بما قبلها لما فيه من معنى الشرط، إلا إذا نصبت بعد النفي وسقطت الفاء؛ فلا ينجزم، وإذا تقرر هذا؛ فالأفعال الثلاثة من حيث المعنى متمنّاة<sup>(٣)</sup> على سبيل الجمع بينها، لا أن كل واحد متمنى وحده؛ إذ التقدير كما قلنا<sup>(٤)</sup>: يا ليتنا يكون لنا ردٌّ مع انتفاء التكذيب وكوننا من المؤمنين.

وقرى: (ولا نكذبُ) (ونكونُ) برفعهما عطفاً على ﴿نُرَدُّ﴾<sup>(٥)</sup>؛ فيكونان [داخلين]<sup>(٦)</sup> في التمني، أو رفعاً على الاستئناف والقطع<sup>(٧)</sup>؛ أي: ونحن لا نكذبُ ونكونُ<sup>(٨)</sup>.

وقرى<sup>(٩)</sup>: برفع ﴿وَلَا نَكْذِبُ﴾ عطفاً على ﴿نُرَدُّ﴾، أو على الاستئناف، ﴿وَنَكُونُ﴾ بالنصب عطفاً على مصدر متوهم، وتكون (أن) مضمرة بعد الواو؛ أي:

(١) في (ج): شئ. وهو تحريف.

(٢) في (ج): أنها. ويظهر أنه تحريف.

(٣) في (ج): متصاد. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): كان. وهو تحريف.

(٥) هي قراءة العشرة غير ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٤).

(٦) في (أ)، و(ب): داخلان. وهو لحنٌ. والصواب ما أثبتته من (ج)؛ حيث إنه الموافق للإعراب.

(٧) في (ج): وللقطع. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٩)، الحجة لأبي علي (٣/٢٩٣، ٢٩٤)، التفسير البسيط (٧٤/٨، ٧٥).

(٩) هي قراءة ابن عامر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٤).

وَأَنْ نَكُونَ، فالتقدير: يكون<sup>(١)</sup> مَنَّا رد وكون<sup>(٢)</sup> من المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

﴿بَلْ بَدَأَهُمْ﴾ ... الآية.

﴿بَلْ﴾ هنا للإضراب، والانتقال من شيء إلى شيء من غير إبطال لما سبق<sup>(٤)</sup>.

﴿بَلْ بَدَأَهُمْ﴾؛ أي: اليهود والنصارى سئلوا في الدنيا: هل تعاقبون على ما أنتم عليه؟ قالوا: لا. وقيل: كفار مكة ظهر لهم ما أخفوه من أمر البعث<sup>(٥)</sup> بقولهم<sup>(٦)</sup>: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الجاثية: ٢٤]، أو المنافقون كانوا يخفون الكفر، فظهر لهم وباله يوم القيامة<sup>(٧)</sup>.

﴿وَلَوْ رُدُّوْا﴾؛ أي: ولو رُدُّوا إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار وتمنيهم الرد؛ ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر<sup>(٨)</sup>.

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ تقدم الكلام على هذه الجملة، وهل<sup>(٩)</sup> التكذيب راجع إلى [ما تضمنته]<sup>(١٠)</sup> جملة التمني [من الوعد بالإيمان]<sup>(١١)</sup>، أو ذلك إخبار من الله تعالى

(١) في (ج): بكون. وهو تحريف.

(٢) في (ج): ونكون. وهو تحريف.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٩٩٧)، التفسير البسيط (٧٧/٨، ٧٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤٠٩/٦).

(٤) ينظر: التفسير البسيط (٧٨/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤١٠/٦).

(٥) في (ج): النعت. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ب): وقولهم.

(٧) ينظر: الكشاف (١٦/٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٢)، التفسير الكبير (١٢/٥١٠).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٢/١٠٦)، معالم التنزيل (٣/١٣٨)، الفريد (٢/٥٧٠).

(٩) في (ج): وهي. وهو تحريف.

(١٠) في (ج): ما تضمنه. وهو تحريف.

(١١) في (أ)، و(ب): من الإيمان. وما أثبتته من (ج) أوفى وأحسن. والله أعلم.

على عادتهم وديدهم<sup>(١)</sup> وما هم عليه من الكذب في مخاطبة رسول الله ﷺ، فيكون ذلك منقطعاً مما قبله من الكلام<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَالُوا إِن هِيَ... الآية.

لما أخبر النبي ﷺ كفار مكة بالبعث؛ قالوا هذا<sup>(٣)</sup>.

و﴿إِنْ﴾ نافية، و﴿هِيَ﴾ ضمير الحياة<sup>(٤)</sup>، قالوا: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا، فنفوا أن يكون ثم حياة [أ/٢١٩/ظ] في الآخرة، ولذلك<sup>(٥)</sup> قالوا: [١٣] ﴿وَمَا مَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، يعني: إلى الحشر والجزاء.

﴿وَمَا مَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ لما دل الكلام على نفي البعث<sup>(٦)</sup> بما تضمنه من الحصر؛ صرحوا بالنفي المحض الدال على عدم [البعث بالمنطوق]<sup>(٧)</sup>، وأكدوا ذلك بالباء الداخلة في الخبر على سبيل المبالغة في الإنكار، وهذا يدل على أن هذه الآية في مشركي العرب ومن وافقهم في إنكار البعث.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾... الآية.

جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، كما حذف في ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ [الأنعام: ٢٧] أولاً<sup>(٨)</sup>، وذلك مجاز عن الحبس والتوبيخ والسؤال، كما يوقف<sup>(٩)</sup> العبد الجاني بين يدي سيده

(١) في (ج): ودينهم. وهو صواب أيضاً.

(٢) ينظر: النكت والعيون (١٠٦/٢)، المحرر الوجيز (٢٨٣/٢).

(٣) قال هذا مقاتل. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٥٧/١)، زاد المسير (٢١/٢)، التفسير البسيط (٨٠/٨)، الكشاف (١٦/٢).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٨٩/١)، الفريد (٥٧١/٢).

(٥) في (ج): وكذلك. ويظهر أنه تحريف.

(٦) في (ج): النعت. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): النعت بالمنطوق بما. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) في (ج): توقف. وهو تحريف ظاهر.

ليعاقبه<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ الظاهر أن الفاعل بـ ﴿قَالَ﴾ هو الله، فيكون السؤال منه تعالى لهم سؤال تقرير<sup>(٢)</sup> وتوبيخ<sup>(٣)</sup>.

والإشارة بـ ﴿هَذَا﴾ إلى البعث ومتعلقاته<sup>(٤)</sup>. وقال أبو الفرج ابن الجوزي<sup>(٥)</sup>: أليس هذا العذاب بالحق<sup>(٦)</sup>، وكأنه لاحظ قوله: ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

(١) قال هذا الواحدي والزمخشري. ينظر: التفسير البسيط (٨١/٨)، الكشاف (١٦/٢)، المحرر الوجيز (٢٨٣/٢).

والظاهر من كلام المؤلف هذا إنكاره أن العبد يوقف بين يدي الله عزوجل، وقد صرح بهذا الإنكار في البحر المحيط (٤٨٠/٤) فقال: "وقد تعلق بعض المشبهة بهذه الآية...". ثم ذكر كلامًا يقرر فيه مذهب الأشاعرة، واستدل بكلام الرازي في تقرير ما ذهب إليه. وقد أخبر الله في غير موضع من كتابه بانتهاء العباد إليه، ووقوفهم بين يديه يوم القيامة، وأنه يرى بالأبصار في الآخرة، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي ﷺ، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين. ينظر: الصفدية (٢٨٤/٢)، بيان تلبيس الجهمية (٦٠-٦٤).

(٢) في (ب): تقريع. وهذا صواب أيضًا.

(٣) ينظر: جامع البيان (٢١٤/٩)، التفسير البسيط (٨٢/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤١١/٦).

(٤) ينظر: جامع البيان (٢١٤/٩)، التفسير البسيط (٨٢/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤١١/٦).

(٥) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، جمال الدين، أبو الفرج ابن الجوزي، شيخ الإسلام في العراق، وحامل لواء الوعظ في الآفاق، صاحب التصانيف الشهيرة في التفسير والحديث وعلوم القرآن والوعظ، ولد ببغداد نحو سنة: (٥٠٩ هـ)، وتوفي بها سنة: (٥٩٧ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٢١).

(٦) زاد المسير (٢١/٢).



﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ ﴿بَلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> جوابٌ [لِمَا تَقْرَر] <sup>(٢)</sup>، وأكدوا جوابهم باليمين في قولهم: ﴿وَرَبِّنَا﴾ وهو إقرار بالإيمان حيث لا ينفع، وناسب التوكيد بقولهم: ﴿وَرَبِّنَا﴾، صدر الآية في: ﴿وَقِفُّوا عَلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. والباء في قوله: ﴿بِمَا﴾ للسبب، وكفرهم كان بالبعث وغيره.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ ... الآية.

خسرانهم أنهم <sup>(٣)</sup> استعاضوا الكفر عن <sup>(٤)</sup> الإيمان؛ فصار ذلك شبيهاً بحالة البائع الذي أخذ وأعطى؛ وكان ما أخذ سبباً لهلاكه، وما أعطاه من الإيمان سبباً لنجاته <sup>(٥)</sup>. ومعنى ﴿بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: بلوغ الآخرة، وما يكون فيها من الجزاء، ورجوعهم إلى أحكام الله تعالى فيها <sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>.

و﴿حَتَّى﴾ <sup>(٨)</sup> غاية لتكذيبهم [لا لخسرانهم] <sup>(٩)</sup>.

﴿بَعْتَهُ﴾ البَعْتُ والبَعْتَةُ: الفجأة. يقال: بَعْتَهُ يَبْعْتُهُ؛ أي: فجئته، وهو مجيء الشيء سرعةً من غير جعلٍ [ج/١٥٠/ظ] بالكِ إليه، وغير علمك بوقت مجيئه <sup>(١٠)</sup>.

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): للتقرير.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): على. وهو تحريف.

(٥) ينظر: جامع البيان (٢١٤/٩)، التفسير البسيط (٨٢/٨)، المحرر الوجيز (٢٨٣/٢).

(٦) في (ب): ساقط.

(٧) ذكر هذا الزمخشري وابن عطية. وظاهر الكلام إنكار لقاء العبد لربه في الآخرة، وقد سبق توضيح الحق في هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُّوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠].

ينظر: الكشاف (١٦/٢)، المحرر الوجيز (٢٨٣/٢).

(٨) في (ج): وهي. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (ج): لا بخسرانهم. وهو تحريف ظاهر. وينظر: الكشاف (١٦/٢)، الفريد (٥٧٢/٢).

(١٠) ينظر: جامع البيان (٢١٤/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤١/٢)، المفردات في

فَرَطٌ: قَصَّرَ مع القدرة على ترك التقصير<sup>(١)</sup>. وقال أبو عبيد<sup>(٢)</sup>: فَرَطٌ: ضَيِّعٌ<sup>(٣)</sup>، والتكذيب [مُعْيًا بالحسرة]<sup>(٤)</sup>؛ لأنه لا يزال بهم التكذيب إلى قولهم: ﴿يَحْسَرُنَا﴾ وقت مجئ الساعة<sup>(٥)</sup>.

والضمير في ﴿فِيهَا﴾ عائِدٌ على الحياة الدنيا؛ إذ قد تقدم ذكرها<sup>(٦)</sup>.

[و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا فَرَطْنَا﴾ مصدرية؛ أي: على تفریطنا، والجملة من ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾، جملة حاليّة<sup>(٧)</sup>، وذو الحال الضمير في ﴿قَالُوا﴾<sup>(٨)</sup>.

الأوزار: الخطايا والآثام، وأصله الثقل من الحِمْل، يقال: وزرته؛ أي: حملته، وأوزار الحرب: أثقالها من السلاح، وهو مجاز عُيِّرَ<sup>(٩)</sup> بحمل الوزر عما يجده من المشقة والآلام بسبب ذنوبه، والمعنى: أنهم يقاسون عقاب ذنوبهم مقاساة تثقل<sup>(١٠)</sup>

غريب القرآن (ص: ١٣٥).

(١) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٨٤).

(٢) هو القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، البغدادي، أبو عبيد، الإمام، المجتهد، ذو الفنون، من علماء بغداد النحويين على مذهب الكوفيين، ومن علماء القراءات، ولد بكرة سنة: (١٥٧هـ)، أخذ اللغة عن أبي عبيدة، والأصمعي، وجماعة. صنف تصانيف سارت بها الركبان كالناسخ والمنسوخ، توفي سنة: (٢٢٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠).

(٣) لم أقف على قول أبي عبيد فيما وقفت من مؤلفاته وقد ذكر قوله هذا الواحد في التفسير البسيط (٨/٨٦)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٣/٢٢٦).

(٤) في (ج): معناه الحسرة. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: التفسير البسيط (٨/٨٣)، الكشاف (٢/١٦).

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/٢١٥)، التفسير البسيط (٨/٨٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٠).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٨) ينظر: الفريد (٢/٥٧٣).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) في (ج): بنقل. وهو تحريف ظاهر.

عليهم<sup>(١)(٢)</sup>.

﴿الأسَاء﴾.

﴿سَاء﴾<sup>(٣)</sup> على وزن (فَعَلَ) متعدية لمفعول محذوف، تقديره: [سَاءَهُم، و﴿مَا﴾ مصدرية؛ أي: ساءهم وزرهم، أو موصولة بمعنى: (الذي)، وحذف الضمير العائد عليه، والتقدير<sup>(٤)</sup>: ساءهم الذي يزرونه؛ أي: يحملونه<sup>(٥)</sup>، ويجوز في ﴿سَاء﴾ أن تكون وزنها (فَعَلَ) التي تكون في التعجب، [كقولهم: لَقُضُوْا<sup>(٦)</sup> الرجل؛ أي: ما أقضاه<sup>(٧)</sup>، فيكون تقديره: ما أسوأ الذي يزرونه<sup>(٨)</sup>]. [أ/٢١٩و/] وافتتح بـ ﴿أَلَا﴾ تنبيهاً وإشارةً بسوء مرتكبهم.

﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ ... الآية.

لما ذَكَر قولهم ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٢٩]؛ ذكر قُصَارَاهَا، وأن منتهى أمرها أنها فانية منقضية عن قريب، فصارت شبيهة باللهو واللعب، إذ هما لا

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٤٢)، التفسير البسيط (٨/٨٨، ٨٩)، التفسير الكبير (١٢/٥١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٤١٣).

(٢) لا مانع من أن تكون أوزارًا محسوسة يحملونها، وهو قول السدي وعمرو بن قيس الملائي، وأبي مرزوق، ومقاتل، واقتصر عليه ابن جرير وهو ظاهر اختياره. ينظر: جامع البيان (٩/٢١٦، ٢١٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٨١)، التفسير البسيط (٨/٨٩)، زاد المسير (٢/٢٢).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٥٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٠)، الفريد (٢/٥٧٣).

(٦) في (ج): فقولهم كفضوا. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): ما اقتضاه. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٥٠، ٢٥١)، الكشاف (٢/١٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٠)، الفريد (٢/٥٧٣).

يدومان، ولا طائل لهما<sup>(١)</sup>.

وقرى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ على الإضافة<sup>(٢)</sup>، فقيل: هو من [١٤] إضافة الموصوف إلى صفته؛ إذ أصله ولا الدار الآخرة، وقيل: على حذف موصوف، تقديره: ولدان الحياة الآخرة<sup>(٣)</sup>.

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ﴾ ... الآية.

قيل: نزلت في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف<sup>(٤)</sup>، فإنه كان يكذب في العلانية، ويصدق في السر، ويقول: نخاف أن تتخطفنا العرب، ونحن أككلة رأس<sup>(٥)</sup>.

وقيل: نزلت في الأخنس بن شريق<sup>(٦)</sup> قال لأبي جهل<sup>(٧)</sup>: يا أبا الحكم، أخبرني عن

(١) ينظر: جامع البيان (٢١٨/٩)، التفسير البسيط (٩١/٨)، التفسير الكبير (٥١٥/١٢).

(٢) هي قراءة ابن عامر وحده. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٤).

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي (٣٠١/٣)، المحرر الوجيز (٢٨٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩١/١)، الفريد (٥٧٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠٦/١١).

(٤) كان مشركاً، وكان يؤذي النبي ﷺ وأصحابه بمكة، وقد نهي النبي ﷺ عن قتله يوم بدر، وقال: ائسروه ولا تقتلوه؛ لأنه كان كارهاً للخروج إلى بدر، فلقيه خبيب بن يساف فقتله وهو لا يعرفه. ينظر: مغازي الواقدي (٨٠/١، ٨١).

(٥) قاله مقاتل وحكاه ابن عطية عن النقاش. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٥٨/١)، الكشف والبيان (١٤٥/٤)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢١٦)، المحرر الوجيز (٢٨٦/٢). ومعنى: (أككلة رأس) - بفتح الكاف - أي: عددهم قليل، فكأنهم لو اجتمعوا على أكل رأس؛ لكان كافياً لهم. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١٤/٢).

(٦) هو أبي بن عمرو بن وهب، الثقفي، أبو ثعلبة، حليف بني زهرة، لقب: الأخنس؛ لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعرير، فقيل: خنس الأخنس ببني زهرة، فسمي بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفين، وشهد حينئذ، ومات في أول خلافة عمر. ينظر: الإصابة (١٩٢/١).

(٧) هو عمرو بن هشام بن المغيرة، المخزومي، القرشي، كان يقال له (أبو الحكم) فدعاه المسلمون

محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحدٌ غيرنا، فقال له: والله إن محمداً لصادق، وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بُنُو قُصَيِّ باللواء والسقاية والحجابه والنبوة؛ فماذا يكون لسائر قريش؟ فنزلت<sup>(١)</sup>.

﴿قَدْ نَعَلِمُ﴾ عبّر هنا بالمضارع عن الماضي؛ لأن علم الله لا يتجدد، وهي هنا معلقة<sup>(٢)</sup>، و﴿إِنَّهُ﴾ والجملة بعدها في موضع مفعولي ﴿نَعَلِمُ﴾<sup>(٣)</sup>. و﴿يَقُولُونَ﴾؛ أي: بألسنتهم.

و﴿لَا يُكذِّبُونَكَ﴾؛ أي: ببواطنهم، بل يعتقدون صدقك<sup>(٤)</sup>. وقرئ: ﴿لَا يُكذِّبُونَكَ﴾<sup>(٥)</sup>؛ أي: لا يجدونك<sup>(٦)</sup> [تكذب، يقال]<sup>(٧)</sup>: أكذبتة إذا وجدته يكذب؛ لأن (أَفْعَل) تأتي للوجدان كقولهم: أحمده<sup>(٨)</sup>؛ أي: وجدته محموداً<sup>(٩)</sup>. وقرئ:

(أبا جهل)، فرعون هذه الأمة، أحد سادات قريش وأشدّهم عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، استمر على عناده، يثير الناس على النبي ﷺ وأصحابه، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهداها مع المشركين، فكان من قتلاها. ينظر: الأعلام (١٧/٥).

(١) قاله السدي. ينظر: جامع البيان (٢٢٢/٩)، الكشف والبيان (١٤٤/٤)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢١٦)، الكشف (١٨/٢، ١٩).

(٢) سبق توضيح ما معنى التعليق عند تفسير الآية: (٤) من سورة المائدة.

(٣) في (ج): يعلم. وهو تحريف ظاهر. وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٠٦/٣)، الكشف (١٧/٢)، المحرر الوجيز (٢٨٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩١/١)، الفريد (٥٧٤/٢).

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ١٩٥)، جامع البيان (٢١٩/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٢/٢).

(٥) هي قراءة نافع والكسائي. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٤).

(٦) في (ب): لا يجدوك.

(٧) في (ج): يكذب تقول. وهو تحريف.

(٨) في (ب): أحمده. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: جامع البيان (٢١٩/٩)، إعراب القرآن للنحاس (٨/٢)، الحجة لأبي علي (٣٠٣/٣)،

﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتشديد<sup>(١)</sup>؛ أي: لا يعتقدون كذبك.

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ نبه<sup>(٢)</sup> على الوصف المؤدي بهم إلى جحود الآيات وهو الظلم.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ ... الآية.

تسلية لرسول الله ﷺ. ولما سألته تعالى بأنهم بتكذيبك إنما كذبوا الله؛ سألته ثانيًا بأن عادة أتباع الرسل<sup>(٣)</sup> قبلك تكذيب رسلهم، وأن الرسل صبروا، فتأس بهم في الصبر<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأُوذُوا﴾ يحتمل أن يكون معطوفًا على قوله: ﴿كُذِّبَتْ﴾، ويحتمل أن يكون معطوفًا على قوله: ﴿فَصَبَرُوا﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾؛ أي: لمواعيد الله في نصر رسله، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا﴾ ... [الصفات: ١٧١] الآية<sup>(٦)</sup>.

الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٠٦/٣)، المحرر الوجيز (٢٨٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩١/١).

(١) هي قراءة العشرة غير نافع والكسائي. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٤).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) (قال الباحث): لا ريب أن مقصود المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ أَقْوَامَ الرِّسْلِ الْمَكْذُوبِينَ بِهِمْ، لا من آمن وأصبح من أتباع الرسل عليهم السلام. والله أعلم.

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٢٤/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٠٩/٣)، الكشاف (١٩/٢).

(٥) ذكر أبو البقاء في إعراب قوله: ﴿وَأُوذُوا﴾ وجهين: الأول: أن يكون معطوفًا على ﴿كُذِّبُوا﴾، والثاني: أن يكون الوقف تم على ﴿كُذِّبُوا﴾، ثم استأنف، فقال: ﴿وَأُوذُوا﴾، وقال: "والأول أقوى". ينظر: الكشاف (١٩/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩١/١). الفريد (٥٧٦/٢).

(٦) ذكر هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (١٩/٢).

﴿مِنْ نَبَأٍ﴾ قال الفارسي: ﴿مِنْ﴾ زائدة، وفاعل (جاء) ما بعد ﴿مِنْ﴾، وهو ﴿نَبَأٍ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup>، والذي يظهر أن الفاعل مضمر، تقديره: هو، ويعود على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة؛ أي: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ﴾ هذا الخبر من تكذيب أتباع الرسل<sup>(٢)</sup> للرسول والصبر والإيذاء إلى أن نُصِرُوا<sup>(٣)</sup>، وأن هذا الإخبار هو بعض نباء المرسلين الذين<sup>(٤)</sup> تتأسى بهم<sup>(٥)</sup>. و﴿مِنْ نَبَأٍ﴾ في موضع الحال، وذو الحال ذلك المضمر<sup>(٦)</sup>.

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ ... الآية.

﴿كَبُرَ﴾؛ أي: شقَّ وصعب إعراضهم عن الإيمان وعن اتباع ما جئت به<sup>(٧)</sup>.  
﴿فَإِنْ﴾ شرطٌ ثانٍ<sup>(٨)</sup>، و(إِنْ) تُخَلِّصُ الماضي للاستقبال، و﴿كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ [إِعْرَاضُهُمْ]<sup>(٩)</sup> واقع [أ/٢١٩/ظ] ماضٍ، لكن يُتَأَوَّلُ على معنى الاستقبال؛ أي: وإن يتبين كِبُرُ إعراضهم. والتبيين مستقبل والاستطاعة<sup>(١٠)</sup> مستقبلة؛ فصار عطف مستقبل على مستقبل وهو التبيين.

- (١) في (أ)، (ب): المرسلين. والصواب ما أثبتته من (ج)؛ لأن الفاعل هو ﴿نَبَأٍ﴾ لأنه مضاف وأما ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ فهو مضاف إليه. والله أعلم. وهذا قول الأخفش. ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٩٨/١)، المحرر الوجيز (٢٨٧/٢)، التفسير البسيط (١٠٦/٨).  
(٢) سبق توجيه ظاهر كلام المؤلف قبل أربع حواشٍ.  
(٣) في (ج): يصبروا. وهو تحريف.  
(٤) في (ج): الذي. ويظهر أنه تحريف.  
(٥) ينظر: جامع البيان (٢٢٤/٩)، التفسير البسيط (١٠٦/٨)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٥٧/١، ٣٥٨)، الكشاف (١٩/٢)، المحرر الوجيز (٢٨٧/٢).  
(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٩٢/١).  
(٧) ينظر: جامع البيان (٢٢٥/٩)، معالم التنزيل (١٤٠/٣)، الكشاف (١٩/٢).  
(٨) في (ج): بيان. وهو تحريف. وينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٩٢/١)، الفريد (٥٧٧/٢).  
(٩) قوله تعالى: ﴿عَلَيْكَ﴾ ليس مثبتًا في (أ) و(ب) و(ج).  
(١٠) في (ج): والاستطالة. وهو تحريف ظاهر.

والنَّفَقُ: السَّرْبُ في داخل الأرض الذي يُتَوَارَى فيه<sup>(١)</sup>.  
 وقرأ [نُبَيْحُ الغنوي]<sup>(٢)</sup>: أن تبغى نفاقاً<sup>(٣)</sup>، وهو في اللغة أحدُ جِحْرَةٍ<sup>(٤)</sup>  
 اليربوع<sup>(٥)</sup>. وقال الشاعر:  
 وَيَسْتَخْرِجُ<sup>(٦)</sup> اليرْبُوعَ من نَافِقَائِهِ      ومن جُحْرِهِ بالشَّيْحَةِ اليتَفَصَّعُ<sup>(٧)</sup>

- (١) ينظر: العين (١٧٧/٥)، تهذيب اللغة (١٥٦/٩)، المفردات (ص: ٨١٩).  
 (٢) في (ج): شيخ القنوي. وهو تحريف ظاهر. وقد سبقت ترجمة نُبَيْحُ الغنوي.  
 (٣) لم أفق على هذه القراءة. والله أعلم.  
 (٤) (الجِحْرَةُ): جمع جُحْرٍ. وضبطها البغدادي بقوله: جِحْرَةٌ كَعَبَّةٍ. ينظر: العين (٧٥/٣) (جحر)، خزانة الأدب (٤٠/١).  
 (٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٤/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤١٩/٢)، معجم ديوان الأدب (٣٧٤/١).  
 (٦) مبني للمفعول، ويجوز بالبناء للفاعل. خزانة الأدب (٣٩/١، ٤٠).  
 (٧) البيت من الطويل، وهو ينسب للشاعر الجاهلي ذي الحِرَقِ (الطُّهُويّ)، نسبة لقبيلة (طُهَيْيَّة)، واسمه دينار بن هلال، وقيل: قرط، وذلكفي سر صناعة الإعراب (٤٧/٢)، وخزانة الأدب (٤٨٢/٥)، وشرح شواهد المغني (١٦٢/١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨٧/١)، وتاج العروس (٢٨٨/٧) (شيخ)، والقاموس المحيط (ص: ٢٥٤) (شيخ). واليربوع: دابة كالجرذ، منكبت على صدره؛ لقصر يديه، طويل الرجلين، له ذنب كذنب الجرذ، يرفعه في الصعداء إذا هرول، وله جُحْران: أحدهما القاصعاء، وهو الذي يدخل فيه، وثانيهما النفاقاء، وهو الحجر الذي يكتمه ويظهر غيره، وهو موضع يرققه، فإذا أتى من قبل القاصعاء؛ ضرب النفاقاء برأسه، فخرج. والشيحة: نبات في الصحراء، ويروى: الشَّيْحَةُ بالخاء، وهي رملة بيضاء ببلاد أسد وحنظلة، ومعنى اليتَفَصَّعُ: الذي يُفَصَّعُ فيه؛ أي: يدخل. والمعنى: يصف رجلاً بأنه شديد التَّفَاق حتى إنه لشدة نفاقه خبير في استخراج اليرابيع من جحورها المختلفة في الأمكنة المختلفة، ومنه المنافق، شبه باليربوع؛ لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه. ينظر: المصادر السابقة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة (٣١٢/١)، والحيوان (٥٢٠/٦)، شرح شافية ابن الحاجب (٣٤٦/٤).



والسُّلَّمُ: الذي يُصْعَدُ عليه ويُرْتَقَى<sup>(١)</sup>. ومعنى الآية: إنك لا تستطيع ذلك، والمراد: بيان حرصه على إسلام قومه [ج/١٥٢/و]، وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض [أو من]<sup>(٢)</sup> فوق السماء؛ لأتى بها رجاء إيمانهم<sup>(٣)</sup>.

والظاهر من قوله<sup>(٤)</sup>: ﴿فَتَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ﴾ أن الآية هي غير ابتغاء النفق في الأرض، أو السلم في السماء، وأن المعنى: أن تبتغي نفقاً في الأرض؛ فتدخل فيه، [١٥] أو<sup>(٥)</sup> سلماً في السماء؛ فتصعد عليه إليها؛ فتأتيهم بآية غير الدخول في السرب، والصعود إلى السماء مما يُرجى إيمانهم بسببها، أو مما اقترحوه رجاء إيمانهم، وتلك الآية من إحدى الجهتين<sup>(٦)</sup>.

قال ابن عطية: ﴿فَتَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ﴾ بعلامة، ويريد: إما في فعلك ذلك؛ أي: يكون<sup>(٧)</sup> الآية نفس دخولك في الأرض وارتقائك في السماء، وإما في أن تأتيهم بالآية من إحدى الجهتين<sup>(٨)</sup>. انتهى. قال نحواً من ذلك الزمخشري<sup>(٩)</sup>، وما جوّزاه<sup>(١٠)</sup> من ذلك<sup>(١١)</sup> لا يظهر من دلالة اللفظ؛ إذ لو كان ذلك كما جوّزاه<sup>(١٢)</sup>؛ لكان التركيب:

(١) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٨٨).

(٢) في (ج): ومن. وهو تحريف عما في الكشاف (٢/١٩).

(٣) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٢/١٩).

(٤) في (ب): قراءة. ويظهر أنه تحريف.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/٢٢٦)، حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (عناية القاضي

وكفاية الراضي) (٤/٥٢).

(٧) في (ج): يكون. وفي المحرر الوجيز (٢/٢٨٨): تكون.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٨٨).

(٩) ينظر: الكشاف (٢/٢٠).

(١٠) في (ج): جوزه. وهذا بعيد؛ لأن كلام المؤلف موجهٌ إلى قول ابن عطية والزمخشري.

(١١) في (ج) هنا زيادة: الزمخشري. وهذا بعيدٌ كما سبق في الحاشية السابقة.

(١٢) في (ج): جوزه. وهذا بعيدٌ كما سبق في الحاشية السابقة.

فتأتيهم بذلك آية)، وأيضًا فأي آية في دخولٍ في سَرَبٍ في الأرض، أما [الرقبي إلى] (١) السماء؛ فيكون آية.

واسم ﴿كَانَ﴾ في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ﴾، هو ضمير الأمر والشأن (٢)، و﴿كَبُرَ﴾ [عَلَيْكَ] [إِعْرَاضُهُمْ] (٣): فعل وفاعل، جملة في موضع خبر ﴿كَانَ﴾، وأجاز قوم (٤) أن يكون ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ اسم كان، و﴿كَبُرَ﴾ في موضع نصب على الخبر، وجواب الشرط في قوله: ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ﴾ محذوف، تقديره: فافعل أحد الأمرين ابتغاء النفق وابتغاء السلم (٥).

﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾؛ أي: إما أن يخلق ذلك في قلوبهم أولاً (٦)؛ فلا يضلُّ أحدٌ، وإما [أن يخلقه] (٧) فيهم بعد [ضلالهم] (٨)، ودل هذا التعليق على أن الله تعالى ما شاء منهم جميعهم الهدى، بل أراد إبقاء الكافر على كفره (٩).

- (١) في (ج): الرقاء في. وهو تحريف؛ لأن (الرقاء) مصدر (رقبي)، بمعنى: يعود، وهو غير مراد في هذا الموضع. ينظر: العين (٥ / ٢١١) (رقبي).
- (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٢ / ٢٨٨)، الفريد (٢ / ٥٧٧).
- (٣) قوله تعالى: ﴿عَلَيْكَ﴾ ليس مثبتًا في (أ) و(ب) و(ج).
- (٤) كالنحاس والهمداني. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢ / ٩)، المحرر الوجيز (٢ / ٢٨٨)، الفريد (٢ / ٥٧٧).
- (٥) ينظر: المصادر السابقة، ومعاني القرآن للقرآني (١ / ٣٣١)، معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٩٨).
- (٦) ساقط من (ج).
- (٧) في (ج): لخلقه. وهو تحريف ظاهر.
- (٨) في (أ)، (ب): هلاكهم. والصواب ما أثبتته من (ج) كما ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢ / ٢٨٨).

(٩) إن المحققين من أهل السنة يقولون: إن الإرادة، نوعان: إرادة الخلق وإرادة الأمر، وإرادة الأمر أن يريد من المأمور فعل ما أمر به، وإرادة الخلق أن يريد هو خلق ما يحدثه من أفعال العباد وغيرها. والأمر مستلزم لإرادة الأمر، دون إرادة الخلق. والله تعالى أمر الكافر بما أراده منه بهذا الاعتبار، وهو ما يحبه ويرضاه، ونهاه عن المعصية التي لم يرددها منه؛ أي لم يجبهها ولم

ومفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف؛ لدلالة<sup>(١)</sup> [جواب ﴿لَوْ﴾ عليه، تقديره: ولو شاء جَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى، ويحذف مفعول ﴿شَاءَ﴾ كثيراً في القرآن؛ لدلالة جواب ﴿لَوْ﴾<sup>(٢)</sup> عليه<sup>(٣)</sup>.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ذكروا في هذه الآية أقوالاً مدخولة في البحر<sup>(٤)</sup>. والذي أختاره أن هذا الخطاب ليس لرسول الله ﷺ؛ وذلك أن الله تعالى قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ فهذا إخبار وعقد كليّ أنه لا يقع في<sup>(٥)</sup> الوجود إلا ما شاء الله تعالى وقوعه، ولا يختص هذا الإخبار بهذا الخطاب بالرسول، بل الرسول ﷺ عالمٌ بمضمون هذا الإخبار؛ فإنما ذلك للسامع؛ فالخطاب<sup>(٦)</sup> والنهي في ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾

يرضها بهذا الاعتبار، فإنه لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد. وقد قال تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّنُ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨]، وإرادة الخلق هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد، فهذه الإرادة لا تتعلق إلا بالموجود، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وفرق بين أن يريد هو أن يفعل، فإن هذا يكون لا محالة؛ لأنه قادر على ما يريده، فإذا اجتمعت الإرادة والقدرة وجب وجود المراد، وبين أن يريد من غيره أن يفعل ذلك الغير فعلاً لنفسه، فإن هذا لا يلزم أن يعينه عليه، فتبين بهذا أن الأمر يستلزم الإرادة الدينية ولا يستلزم الإرادة الكونية؛ فإنه لا يأمر إلا بما يريده شرعاً ودينياً، وقد يأمر بما لا يريده كوناً وقدراً كما يأمُر أمره ولم يوفقه للإيمان مراد له ديناً لا كوناً، وكذلك أمر خليله بذبح ابنه ولم يرده كوناً وقدراً، وأمر رسوله بخمسين صلاة ولم يرد ذلك كوناً وقدراً. ينظر: منهاج السنة النبوية (٣/١٨٠)، شفاء العليل (ص: ٢٨٠، ٢٨١).

(١) في (ج): لدلالته. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨]. فينظر تفسيرها.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٤/٤٩٥، ٤٩٦)

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في (ب): والخطاب. وفيه بعد.

للسامع دون الرسول، فكأنه قيل: ولو شاء الله - أيها<sup>(١)</sup> السامع الذي لا يعلم أن ما وقع في الوجود [أ/٢٢٠/و] هو بمشيئة الله تعالى - جمعهم على الهدى؛ لجمعهم عليه فلا [تكونن من]<sup>(٢)</sup> الجاهلين بأن ما شاء الله إيقاعه وقع، وأن الكائنات [معدوقة]<sup>(٣)</sup> بإراداته<sup>(٤)</sup>.



(١) في (ج): أي. وهو تحريف.

(٢) في (ج): تكن أيها السامع من. وهو أقرب للمراد وأوضح.

(٣) في (أ): معدوقة، وفي (ب): معدومة، وفي (ج): معدولة. والصواب ما أثبتته من المطبوع (٣٨٨/٢)، والبحر المحيط (٤/٤٩٦). ومعنى: معدوقة؛ أي: معلقة. ينظر: مقاييس اللغة (٤/٢٥٧)، (عذق) أساس البلاغة (١/٦٤٠) (عذق).

(٤) واختار هذا - أيضًا - ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. (قال الباحث): الظاهر من سياق الآية أن الخطاب للرسول ﷺ، ويظهر هذا من قول الله تعالى: ﴿عَلَيْكَ﴾، ﴿أَسْتَطَعْتَ﴾، ﴿أَنْ تَبْنِي﴾، ﴿فَتَأْتِيهِمْ﴾، واختار هذا غير واحد من المفسرين. قال ابن جرير: "﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ يا محمد! ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾"، يقول: فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه، وأن من يكفر به من خلقه؛ إنما يكفر به لسابق علم الله فيه، ونافذ قضائه بأنه كائن من الكافرين به اختيارًا لا اضطرارًا، فإنك إذا علمت صحة ذلك؛ لم يكبر عليك إعراض من أعرض من المشركين عما تدعوهم إليه من الحق، وتكذيب من كذبك منهم". ينظر: جامع البيان (٩/٢٢٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/٢٠١١)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٨)، التفسير الكبير (١٢/٥٢١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٤١٨).

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ٣٦ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مِثْلِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ كُنتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ كُنتُمْ عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أُنْبِغُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنْ

٥٦ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۗ مَا عِندِي مَا  
 تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۗ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفُصِّ الْحَقَّ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ۗ ٥٧ قُلْ لَّوْ أَنَّ  
 عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ  
 ﴿٥٨﴾ [الأنعام: ٣٦-٥٨].



﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ ... الآية؛ أي: إنما يستجيب للإيمان<sup>(١)</sup>.

﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول وإصغاء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾ [ق: ٣٧] [الآية]<sup>(٢)</sup>.

و﴿يَسْتَجِيبُ﴾ بمعنى يجيب<sup>(٣)</sup>. وفرق الرماني<sup>(٤)</sup> بين أجاب واستجاب؛ بأن استجاب فيه قبول لما دُعي<sup>(٥)</sup>، و(يستجيب) جاء مُعَدًّا باللام كقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ تَحِيْبُوا لِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، و[و]<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وجاء مُعَدًّا بنفسه للمفعول. قال الشاعر:

وداعٍ دعا يا من يُجيب إلى النداء<sup>(٧)</sup> فلم يستجبه عند ذاك مجيب<sup>(٨)</sup>

- (١) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٦٦/٢)، التفسير البسيط (١٠٩/٨، ١١٠).
- (٢) هذه الزيادة من (ب)، وزدتها؛ لأن في بقية الآية موضع الشاهد، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. وينظر جامع البيان (٢٢٩/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٥/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٩/٢).
- (٣) ينظر: المفردات (ص: ٢١٠)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩٣/١)، الفريد (٥٧٨/٢).
- (٤) ساقط من (ج). وهو علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن، النحوي، المعتزلي، كان عالماً بالفقه والقرآن واللغة والكلام، حدث عن ابن دريد، والسراج. وعنه التنوخي، والجوهري، ولد ببغداد سنة: (٢٩٦هـ)، وتوفي بها سنة: (٣٨٤هـ)، له مؤلفات حمة منها: النكت في إعجاز القرآن، ومعاني الحروف. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٣٣/١٦)، الأعلام (٣١٧/٤).
- (٥) ينظر: التفسير البسيط (١٠٩/٨)، التفسير الكبير (٥٢١/١٢)، النكت والعيون (١٠٩/٢)، الفروق اللغوية (ص: ٢٢٣).
- (٦) ساقط من (ب).
- (٧) هكذا في (أ)، (ب)، (ج): وما في المصادر الآتي ذكرها: الندى.
- (٨) البيت من الطويل، وهو للشاعر الجاهلي كعب بن سعد الغنوي في مجاز القرآن (٦٧/١)، والأصمعيات (ص: ٩٦)، وأدب الكاتب لابن قتيبة (ص: ٥٢٣)، وجمهرة أشعار العرب (ص: ٥٥٨)، والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه أبا المغوار.

﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ الظاهر أن هذه جملة مستقلة من مبتدأ وخبر<sup>(١)</sup>. والظاهر أن الموت هنا والبعث حقيقة، وذلك إخبار من الله تعالى أن الموتى على العموم - [من مستجيب وغير مستجيب] -<sup>(٢)</sup> يبعثهم الله تعالى؛ فيجازيهم على أعمالهم<sup>(٣)</sup>. وقيل: الموت والبعث مجازان، استعير [الموت للكفر]<sup>(٤)</sup> [والبعث للإيمان]<sup>(٥)</sup>، فقليل الجملة من قوله: ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر؛ أي: والموتى بالكفر يحييهم الله بالإيمان<sup>(٦)</sup>.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ ... الآية.

قال ابن عباس: نزلت في رؤساء قريش سألوا الرسول آيةً تعنتاً منهم، وإلا فقد جاءهم بآيات كثيرة فيها مقنع<sup>(٧)</sup>. انتهى.

﴿قُلْ إِيَّاكَ اللَّهُ قَادِرٌ﴾ [١٦] ... الآية.

أي: إن ما سألتموه من إنزال آية، الله قادر على ذلك، كما أنزل الآيات السابقة؛ فلا فرق في تعلق القدرة بالآيات المقترحة على سبيل التعنت، والآيات التي لم تقترح، وقد اقترحت آيات، كانشق القمر، فلم يُجد<sup>(٨)</sup> عنكم، ولا أثرت فيكم، وقلتم: هذا سحر مستمر.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٣)، الفريد (٢/٥٧٨).

(٢) في (أ): من يستجيب وغير يستجيب. وفي (ب): من يستجيب وغير مستجيب. والصواب ما أثبتته من (ج).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/١١٠)، التفسير البسيط (٨/١١٠)، الكشاف (٢/٢٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٩).

(٤) في (ب): للموت الكفر. وهو تحريف.

(٥) في (أ)، و(ب): والإيمان للبعث، والصواب ما أثبتته من (ج)؛ لمناسبة السياق والمعنى.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/٦٦)، النكت والعيون (٢/١٠٩، ١١٠)، الكشاف (٢/٢٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٩).

(٧) ينظر: زاد المسير (٢/٢٦).

(٨) في (ب): تحد. وهو تحريف.



﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ قدرته على إنزال الآيات<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ ... الآية.

و﴿دَابَّةٍ﴾ تقدم شرحها<sup>(٢)</sup>، وهي هنا في سياق النفي مصحوبة بـ ﴿مِنْ﴾ التي تفيد استغراق الجنس؛ [فهي عامة تشمل]<sup>(٣)</sup> كل ما يدب، فيندرج فيها الطائر<sup>(٤)</sup>.

[فذكر الطائر]<sup>(٥)</sup> بعد ذكر ﴿دَابَّةٍ﴾ تخصيص بعد تعميم، وذكر بعض من كل، وصار من باب التجريد<sup>(٦)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَحَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨] بعد ذكر الملائكة، وإنما جرد الطائر؛ لأن تصرفه في الجوّ دونّ تصرف غيره من الحيوان [ج/١٥٢/ظ] أبلغ في القدرة، وأدل على عظمها من تصرف غيره من الحيوانات<sup>(٧)</sup> في الأرض؛ إذ الأرض جسم كثيف يمكن تصرف الأجرام عليها، والهواء جسم لطيف لا

(١) ينظر: بحر العلوم (٤٤٦/١)، زاد المسير (٢٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤١٩/٦).

(٢) عند تفسير الآية (١٦٤) من سورة المائدة

(٣) في (ج): وهي عامة تشتمل. وفيه بعد.

(٤) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن ليحيى بن سلام (ص: ٢٤٨)، الكشاف (٢١/٢)، الفريد (٥٧٩/٢).

(٥) في (أ)، و(ب): والطائر. والصواب ما أثبتته من (ج).

(٦) في تعريفه وأقسامه كلامٌ يطول، وأقرب تعريف إلى ما يعنيه المؤلف أنه هو أن ينتزع الشاعر أو المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه. ينظر: المثل السائر (٤٠٥/١-٤١١)، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٥٦/٧)، عروس الأفراح (٢٥٦/٢)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ص: ٢٥٨-٢٦٢).

(٧) في (ب): الحيوان. (قال الباحث): لم أفق على نص لأئمة اللغة أن (حيوانات) جمع (حي) أو (حيوان)، والحيوان: كلُّ ذي رُوح، والجميع والواحد فيه سواء. وقد ذكر بعضهم أن (حي) يجمع على حيوات، فعلى هذا يظهر أن (حيوان) أفصح لغةً، والله أعلم. ينظر: العين (٣١٧/٣) (حيو)، تهذيب اللغة (١٨٦/٥، ١٨٧) (حيا)، المحكم والمحيط الأعظم (٣٩٧/٣)، لسان العرب (٢١٤/١٤) (حيا).

يمكن عادة تصرّف الأجرام الكثيفة فيها<sup>(١)</sup> إلا بباهر القدرة الإلهية؛ ولذلك قال تعالى:  
﴿الْمَيْرَوُا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ ... الآية. [النحل: ٧٩].

وجاء قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ إشارة إلى تعميم جميع الأماكن لما كان لفظ:  
﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾، وهو المتصرف<sup>(٢)</sup> [أي]<sup>(٣)</sup>: بالمتصرّف فيه عامًا، وهو الأرض، وتشمل<sup>(٤)</sup>  
الأرض البرّ والبحر<sup>(٥)</sup>.

و﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ تأكيد لقوله: ﴿وَلَا طَيْرٍ﴾؛ لأنه لا طائر إلا يطير  
بجناحيه؛ ويرفع<sup>(٦)</sup> المجاز الذي كان يحتمله<sup>(٧)</sup> قوله: ﴿وَلَا طَيْرٍ﴾ لو اقتصر عليه. ألا  
ترى إلى استعارة الطائر للعمل في قوله تعالى: [أ/٢٢٠/ظ] ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ  
طَبْرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]. وقولهم: طار لفلان طائر كذا في القسمة؛ أي:  
سهمه، وطائر للسعد والنحس<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>. وفيه تنبيه على تصور هيئته على حالة الطيران،  
واستحضار لمشاهدة هذا الفعل الغريب.

وجاء الوصف بلفظ ﴿يَطِيرُ﴾؛ لأنه مشعّر بالديمومة والغلبة؛ لأن أكثر أحوال  
الطائر كونه يطير، وقلّ ما يسكن، حتى إنالمحبوسَ منها يكثر ولوعه بالطيران

(١) في (ج): عليها. وهو أولى لدلالة "عليها" قبل.

(٢) في (ج): التصرف.

(٣) في (ب): أتى. وهو تحريف.

(٤) في (أ)، و(ب): يشمل. وما أثبتته من (ج) أقرب للصواب؛ لأن الأرض مؤنثة.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٤٥)، الكشاف (٢/٢١)، التبيان في إعراب القرآن  
(١/٤٩٣)، فتوح الغيب (٦/٧٨-٨٠).

(٦) في (ج): ولتوقع.

(٧) في (ج): تحتمله. وهو تحريف.

(٨) في (ج): والنحس. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٤٥)، الهداية إلى  
بلوغ النهاية (٣/٢٠١٤، ٢٠١٥)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٠).

في [المكان] <sup>(١)</sup> الذي حُبس فيه من قفص وغيره.

و ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء؛ إذ ﴿مِن﴾ زائدة في النفي، وخبره ﴿أُمَّمٌ﴾  
أَمْثَالِكُمْ <sup>(٢)</sup>.

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ... الآية. وكثيراً ما يَسْتَدِلُّ بِعَضُ الظاهرية بهذه الآية، وقوله: ﴿مِن شَيْءٍ﴾ يشير إلى أن الكتاب تضمن الأحكام التكليفية كلها <sup>(٣)</sup>. والتفريط: التقصير، وأصل فعله أن يتعدى ب (في)، كقوله تعالى: ﴿عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الرُّمَر: ٥٦]، وإذا كان كذلك فيكون قد ضمن معنى: ما أغفلنا وما تركنا، ويكون ﴿مِن شَيْءٍ﴾ في موضع المفعول به <sup>(٤)</sup>.

و ﴿مِن﴾ زائدة، والمعنى: ما تركنا، ولا أغفلنا في الكتاب شيئاً يحتاج إليه من دلائل الألوهية والتكاليف <sup>(٥)</sup>.

﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الظاهر أنه يراد به البعث يوم القيامة، وهو قول الجمهور، فتحشر البهائم والدواب والطيور، وفي ذلك حديث يرويه يزيد بن الأصم <sup>(٦)</sup> عن أبي هريرة قال: يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم، والدواب، والطيور، وكل شيء،

(١) هذه الزيادة من (ج)؛ لأنها أوفى بالمعنى. والله أعلم.

(٢) قال المنتجب الهمداني: "ومحل ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ الرفع على الابتداء، والخبر محذوف؛ أي: لنا، و ﴿أُمَّمٌ﴾ بدل من ﴿دَابَّةٍ﴾ على المحل "أ.هـ. الفريد (٥٨٠/٢)

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠١٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٠/٦).

(٤) ينظر: التفسير البسيط (١٢٢/٨)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣١)، المحرر الوجيز (٢٩٠/٢)، الفريد (٥٨٠/٢).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠/٢)، التفسير البسيط (١٢٢/٨)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩٣/١).

(٦) هو يزيد بن الأصم، أبو عوف، العامري، البكائي نسبة إلى بني البكاء، الكوفي، من جلة التابعين بالرقعة، الإمام، الحافظ، حدث عن خالته أم المؤمنين ميمونة، وابن خالته ابن عباس، وعنه: ابن شهاب، توفي سنة: (١٠٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٥١٧/٤).

فيلغ من عدل الله عَزَّوَجَلَّ يومئذ أن يأخذ للجماء<sup>(١)</sup> من القرآن، ثم يقول: كوني ترابًا، فذلك<sup>(٢)</sup> قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال النقاش<sup>(٤)</sup>: "نزلت في بني عبد الدار"<sup>(٥)</sup>، ثم انسحبت على سواهم<sup>(٦)</sup>.

والآيات هنا: القرآن، أو ما ظهر على يدي الرسول ﷺ من المعجزات

(١) (الجماء): هي التي لا قرَن لها. ينظر: العين (٢٧/٦) (جَمَّ).

(٢) في (ب): وذلك.

(٣) الأثر عن أبي هريرة أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٦/٢)، رقم: (٧٨٦)، وابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٣٥/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٨٦/٤)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١ / ٣٣٢)، رقم: (٣٢٢)، والحاكم في المستدرک (٣٤٥/٢)، رقم: (٣٢٣١)، والبيهقي في البعث والنشور (ص: ٣٣٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٤٠١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر. قال الحاكم: وهو صحيح على شرطه [أي: شرط مسلم] ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأصله في صحيح مسلم (١٩٩٧/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (٢٥٨٢) من حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ، قال: "التؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء". قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: "وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة". شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٣٦، ١٣٧).

(٤) هو محمد بن الحسن بن محمد، الموصلي، ثم البغدادي، أبو بكر، النقاش، إمام العراق في القراءات والتفسير، ولد سنة: (٢٦٦هـ)، ضعفه جماعة، قال الذهبي: متروك، ليس بثقة على جلالته ونبله، من مصنفاته: (شفاء الصدور) في التفسير، وهو من مصادر ابن عطية في (المحرر الوجيز)، توفي سنة: (٣٥١هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٤).

(٥) بنو عبد الدار: بطن من بطون قريش، من العدنانية، وهم أبناء قصي بن كلاب، وفيهم السدانة، وهي الحجابة، ودار الندوة، وهم حملة اللواء في الحرب. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص: ٣٣٦).

(٦) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢ / ٢٩٠).

[والدلائل] <sup>(١)</sup> والحجج <sup>(٢)</sup>.

والإخبار عنهم بقوله: ﴿صُمَّ وَبُكِّمَ فِي الظُّلْمَتِ﴾ الظاهر أنه استعارة <sup>(٣)</sup> عن عدم الانتفاع الديني بهذه الحواس؛ لا أنهم [صم وبكم] <sup>(٤)</sup> في الظلمات حقيقة <sup>(٥)</sup>.

وجاء قوله: ﴿فِي الظُّلْمَتِ﴾ كناية عن عمى البصيرة فهو يَنْظُرُ <sup>(٦)</sup> لقوله: ﴿صُمَّ بِكُمْ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]؛ لكن قوله: ﴿فِي الظُّلْمَتِ﴾، أبلغ [١٧] من قوله: ﴿عُمَى﴾؛ إذ جعلت ﴿الظُّلْمَتِ﴾ ظرفاً لهم، وجمعت لاختلاف جهات الكفر <sup>(٧)</sup>.

﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ﴾ ... الآية. ﴿مَنْ﴾ مبتدأة شرطية، و﴿يَشَاءِ﴾ مجزوم بـ ﴿مَنْ﴾، ومفعول ﴿يَشَاءِ﴾ محذوف، تقديره: من يشأ الله إضلاله، وكذلك <sup>(٨)</sup> مفعول ﴿يَشَاءِ﴾ الثاني محذوف، تقديره؛ [أي] <sup>(٩)</sup>: ومن يشأ جعله <sup>(١٠)</sup>.

وظاهر الآية يدل على مذهب أهل السنة في أن الله تعالى هو الهادي، وهو المضل، وأن ذلك [معدوق] <sup>(١١)</sup> بمشيئته لا يُسأل عما

(١) في (أ)، (ب): أو الدلائل. وما أثبتته من (ج) أنسب، والله أعلم.

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٣٧/٩)، بحر العلوم (٤٤٧/١)، التفسير البسيط (١٢٤/٨)، التفسير الكبير (٥٣١/١٢).

(٣) في (ج): من. ويظهر أنه تحريف.

(٤) في (ج): بكم عمي لكن قوله. وهذا بعيد من مراد المؤلف كما بيّنه قول المؤلف أنه استعارة.

(٥) ينظر: مجاز القرآن (١٩١/١)، بحر العلوم (٤٤٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٢/٦).

(٦) في (ج): نظير. وهذا صوابٌ أيضاً. ومعنى: يَنْظُرُ؛ أي: نظير. وعليه فلا فرق بين الكلمتين. وينظر: المحرر الوجيز (٢٩٠/٢).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٢٩٠/٢)، التفسير الكبير (٥٣٠/١٢).

(٨) في (ج): ولذلك. وهو تحريف.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩٤/١).

(١١) في (أ)، (ب): معدوق، وهو ساقط من (ج). والصواب ما أثبتته؛ لأن المعنى يقتضيه. وسبق أن معنى: (معدوق)؛ أي: معلق.

يفعل<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ ... الآية.

قال الفراء: للعرب في رأيت لغتان ومعنيان أحدهما: أن تسأل<sup>(٢)</sup> الرجل: رأيت زيداً؛ أي: بعينك، فهذه مهموزة. وثانيهما: أن تقول<sup>(٣)</sup>: رأيت، وأنت [تريد]<sup>(٤)</sup>: أخبرني؛ فهنا تترك الهمزة إن شئت، وهو أكثر كلام العرب يُومئ إلى ترك الهمزة للفرق<sup>(٥)</sup> بين المعنيين<sup>(٦)</sup>. انتهى. وإذا كانت<sup>(٧)</sup> بمعنى: أخبرني؛ جاز أن تختلف التاء [أ/٢٢١/و] مفتوحة [كحالتها]<sup>(٨)</sup> للواحد المذكر<sup>(٩)</sup>.

ومذهب البصريين: أن التاء هي الفاعل، وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب<sup>(١٠)</sup>، ومذهب الكسائي: أن الفاعل هو التاء<sup>(١١)</sup>، [وأن

(١) ظاهر قول المؤلف أن هداية الله وإضلاله متعلق بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَجْرَدَةُ، ومذهب أهل السنة والجماعة فيه تفصيل وقد سبق بيانه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

(٢) في (ج): يسأل. وهذا فيه بعدٌ. وفي معاني القرآن للفراء (٣٣٣/١): "أن يسأل الرجل الرجل".

(٣) في (ج): يقول. وما في الأصل موافق لما في معاني القرآن للفراء (٣٣٣/١).

(٤) في (أ)، و(ب)، و(ج): تقول. والصواب ما أثبتته من معاني القرآن للفراء (٣٣٣/١).

(٥) في (ج): لا فرق. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٣/١).

(٧) في (ج): كان.

(٨) في (أ)، (ب): بحالها. والصواب ما أثبتته من (ج). ينظر: البحر المحيط (٥٠٨/٤).

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٣/١)، معاني القرآن للأخفش (٢٩٩/١)، المحرر الوجيز (٢٩١/٢).

(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٩٩/١)، جامع البيان (٢٣٩/٩)، المساعد على تسهيل الفوائد (١٩٠/١)، همع الهوامع (٣٠٢/١).

(١١) في (ج): الياء. وهو تحريف.

أدلة<sup>(١)</sup> الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول<sup>(٢)</sup>، ومذهب الفراء أن التاء هي حرف خطاب كهي في (أنت)<sup>(٣)</sup> وأن أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل، استعيرت ضمائر النصب للرفع<sup>(٤)</sup>، والكلام على هذه المذاهب إبطالاً وتصحيحاً مذكور في علم النحو<sup>(٥)</sup>. وكون (أرأيت) و(أرأيتك) بمعنى: أخبرني<sup>(٦)</sup> نصّ عليه سيبويه وغيره من أئمة العربية<sup>(٧)</sup>.

وكون (أرأيت) بمعنى: أخبرني [هو تفسير معنى، لا تفسير]<sup>(٨)</sup> إعراب؛ لأن أخبرني يتعدى ب (عن) فنقول: أخبرني عن زيد<sup>(٩)</sup>. و(أرأيت) يتعدى لمفعول به صريح، وإلى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني؛ [كقولك]<sup>(١٠)</sup>: أرأيت زيداً<sup>(١١)</sup> ما صنع، ف (ما) بمعنى: أي شيء، وهو [ج/١٥٣/و] مبتدأ وضع في موضع الخبر، وأما في هذه الآية فنقول: هو من [باب]<sup>(١٢)</sup> الإعمال؛ [و﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾] يطلب مفعولاً به،

(١) أي: أداة.

(٢) ذكر هذا عن الكسائي تلميذه الفراء. ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٣)، مغني اللبيب (ص: ٢٤٠)، الجني الداني (ص: ٩٣).

(٣) ما بين المعقوفين زيدت من (ج)، وزدتها؛ لأن كلام المؤلف مُشْكِلٌ مُخْتَلٌ دونها. والله أعلم.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٣).

(٥) ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٣/٢٠٢-٢٠٥)، همع الهوامع (١/٣٠٢).

(٦) في (ج): أخبر.

(٧) ينظر: الكتاب (١/٢٣٩)، التعليقة على كتاب سيبويه (١/١٥٨)، شرح الرضي على الكافية (٤/١٦١، ١٦٢).

(٨) في (ج): لتغيير معنى لا تغيير. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ذكر هذا أبو علي الفارسي. ينظر: المسائل الحلبيات (ص: ٧٥).

(١٠) في (أ): لقولك. وما أثبتته من (ب) و(ج) هو الصواب، والله أعلم.

(١١) في (ج): لزيد. وهو تحريف ظاهر.

(١٢) هذه الزيادة من (ج). وزدتها لزيادة التوضيح.

و﴿أَتَانِكُمْ﴾ تطلب مرفوعاً<sup>(١)</sup> وهو قوله: ﴿عَذَابُ اللَّهِ﴾؛ فلما اجتمع العاملان: ﴿أَرَاءَيْتَكُمْ﴾ وفعل الشرط الذي هو ﴿أَتَانِكُمْ﴾ [كان]<sup>(٢)</sup> على اختيار مذهب البصريين أن الثاني هو أولى بالإعمال<sup>(٣)</sup>، ولو كان على إعمال ﴿أَرَاءَيْتَكُمْ﴾؛ لكان التركيب بنصب ﴿عَذَابُ﴾ و﴿السَّاعَةُ﴾، فكان<sup>(٤)</sup> يكون في غير القرآن: أرايتكم إن أتاكم عذاب الله أو الساعة؛ لكنه لما عمل الثاني؛ حذف مفعول ﴿أَرَاءَيْتَكُمْ﴾ الأول، والثاني هو جملة الاستفهام وهو قوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>. ورابط هذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في ﴿أَرَاءَيْتَكُمْ﴾ مقدر، تقديره: أغير الله تدعون لكشفه<sup>(٦)</sup>. وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبروني.

و﴿أَتَانِكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾؛ أي: أتاكم خوفه وأماراته وأوائله مثل: الجذب والبأساء والأمراض التي يخاف منها الهلاك<sup>(٧)</sup>، ولا يحتاج إلى تأويل العذاب بمقدماته، بل إذا حلَّ بالإنسان العذاب واستمر عليه؛ لا يدعو إلا الله تعالى. وقوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ﴾، تقديره: إلهًا غير الله تدعون، وهو استفهام توبيخ وتقرير<sup>(٨)</sup>.

- (١) في (أ)، (ب): ف ﴿أَرَاءَيْتَكُمْ﴾ يطلب مرفوعاً. وهذا الكلام محتمل من حيث المعنى؛ لأن ﴿أَرَاءَيْتَكُمْ﴾ يطلب منصوباً هو مفعولٌ به، لا مرفوعاً، ولذلك أثبت ما في (ج).
- (٢) (قال الباحث): الظاهر أن في الكلام سقطاً يجعل السياق فيه إشكال، وما أثبتته يزيل الإشكال، والله أعلم.
- (٣) وللوقوف على مسألة: (القول في أولى العاملين بالعمل في التنزع) ينظر كتاب: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٧١-٨٠).
- (٤) في (ج): فإن. وليس هذا بصواب.
- (٥) ينظر: الكتاب لسيبويه (١/٢٣٩، ٢٤٠)، المسائل الحلبيات لأبي علي (٧٥، ٧٦)، ولزيادة توضيح ينظر: الدر المصون (٤/٦٢١-٦٢٤)، اللباب في علوم الكتاب (٨/١٤٠-١٤٢).
- (٦) ينظر: جامع البيان (٩/٢٤١)، بحر العلوم (١/٤٤٧).
- (٧) هذا قول ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩١).
- (٨) ذكر هذا الزجاج والزحشري. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٤٦)، الكشاف (٢/٢٢).



﴿تَدْعُونَ﴾؛ أي: لكشف ما حل بكم.

و﴿إِيَّاهُ﴾ مفعول مقدم<sup>(١)</sup>، انتقل من استفهام التوبيخ إلى حصر من يدعونه بقوله: ﴿بَلْ إِيَّاهُ﴾؛ أي: بل الله تدعون.

قال ابن عطية: ويصح أن تكون ظرفية<sup>(٢)</sup>. انتهى. فيكون مفعول (يكشف) محذوفًا؛ أي: فيكشف العذاب مدة دعائكم؛ أي: ما دتمم داعيهِ<sup>(٣)</sup>، وهذا فيه حذف المفعول، وخروج عن الظاهر لغير حاجة، [وَيُضْعَفُ]<sup>(٤)</sup> وصل ﴿مَا﴾ الظرفية بالمضارع، وهو قليل جدًا، [إنما بأجها]<sup>(٥)</sup> أن توصل بالماضي، تقول: لا أكلمك ما طلعت الشمس، ويضعف ما تطلع الشمس؛ ولذلك علة ذكرت في علم النحو<sup>(٦)</sup>.

وقوله: ﴿إِنْ شَاءَ﴾، مفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف، تقديره: إن شاء كشفه<sup>(٧)</sup>.

﴿وَتَنْسَوْنَ﴾؛ أي: تتركون الالتجاء إلى آهتكم التي<sup>(٨)</sup> [١٠] تشركون [بها]<sup>(٩)</sup> ربكم<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٩٦/١)، الفريد (٥٨٢/٢)

(٢) قال ابن عطية: "ويصح أن تكون ﴿مَا﴾ ظرفية"، فمقصوده ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾. المحرر الوجيز (٢٩١/٢).

(٣) في (ب): داعين.

(٤) في (أ)، و(ب): ويضعف. والصواب ما أثبتته من في (ج)؛ لأن السياق يؤيده، وكما هو في البحر المحيط (٥١٢/٤).

(٥) في (ج): إيمانًا بما. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٦٥/١، ٦٦)، نتائج الفكر في النحو (ص: ٥٦).

(٧) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٦٧/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٢٠/٣)، الفريد (٥٨٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٣/٦)

(٨) في (ج): أي. وهو تحريف.

(٩) في (أ): لها. وما أثبتته من (ب) و(ج) أقرب إلى الصواب، والله أعلم. وينظر: التفسير البسيط (١٣٥/٨).

(١٠) ينظر: المصدر السابق، الكشاف (٢٢/٢).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴿١﴾ ... الآية.﴾

هذه تسليية لرسول الله ﷺ وأن عادة<sup>(١)</sup> الأمم مع رسلهم [أ/٢٢١/ظ] التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب؛ حتى هم إذا أُخِذُوا بالبلايا؛ لا يتدللون لله، ولا يسألونه كشفها<sup>(٢)</sup>. وهؤلاء الأمم الذين بعث الله إليهم الرسل أبلغ انحرافاً، وأشد شكيمَةً، وأجلد من الذين بُعث إليهم رسولُ الله ﷺ؛ إذ خاطبهم تعالى بقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ﴿٣﴾ ... الآية [الأنعام: ٤٠]، وأخبر أنهم عند الأمارات لا يدعون لكشفها إلا الله. وفي الكلام حذفٌ، التقدير: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكذبوا فأخذناهم<sup>(٣)</sup>.

وتقدم تفسير ﴿الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ في البقرة<sup>(٤)</sup>.

والترجي هنا بالنسبة إلى البشر؛ أي: لَو رَأَى أَحَدٌ مَا حَلَّ بِكُمْ؛ لرجا تضرعهم وابتهاهم إلى الله في كشفه<sup>(٥)</sup>.

[والأخذ: الإمساك]<sup>(٦)</sup> بقوة وبطش وقهر<sup>(٧)</sup>، وهو هنا مجاز عن مبالغة العقوبة والملازمة، والمعنى: فعاقبناهم في الدنيا.

(١) في (ج): عامة. وهو تحريف.

(٢) ينظر: التفسير البسيط (١٣٧/٨)، التفسير الكبير (٥٣٣/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٤/٦).

(٣) ذكر هذا غير واحد من المفسرين. ينظر: جامع البيان (٢٤٢/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٢١/٣)، التفسير البسيط (١٣٥/٨)، غرائب التفسير للكرماني (٣٦٠/١).

(٤) عند تفسير الآية: (١٧٧). وخلاصة معناها أن ﴿الْبَأْسَاءِ﴾ المصائب في الأموال، و﴿الضَّرَّاءِ﴾ المصائب في الأبدان. ينظر: جامع البيان (٢٤٢/٩)، المحرر الوجيز (٢٩١/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٤/٦).

(٥) ذكر هذا غير واحد. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٨/٢)، التفسير البسيط (١٣٦/٨)، المحرر الوجيز (٢٩١/٢).

(٦) في (ج): والإمساك. وهذا محلٌ بسياق الكلام.

(٧) أصل (الأخذ): حَوُزُ الشَّيْءِ وَجَبِيْهُ وَجَمْعُهُ، فتارةً يكون بالتناول، وتارةً بالقهر. ينظر: مقاييس اللغة (٦٨/١)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٧).

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ ﴿لَوْلَا﴾ هنا حرف [تخضيض]<sup>(١)</sup>، يليها الفعل ظاهرًا أو مضمراً، [أو فصل]<sup>(٢)</sup> بينهما بالظرف، فُصِّلَ بين ﴿لَوْلَا﴾ و﴿تَضَرَّعُوا﴾ بـ ﴿إِذْ﴾، وهي معمولة لـ ﴿تَضَرَّعُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

والتخضيض يدل على أنه لم يقع تضرعهم حين جاء البأس، فمعناه إظهار معاتبة مذنب غائب<sup>(٤)</sup>، وإظهار سوء فعله، وإسناد المجيء إلى البأس مجاز عن وصوله إليهم، والمراد أوائل البأس وعلاماته<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ أي: صلبت وصبرت<sup>(٦)</sup> على ملاقة العذاب لِمَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُفْرِهِمْ<sup>(٧)</sup>، ووقوع ﴿لَكِنْ﴾ هنا حَسَنٌ؛ لأن المعنى انتفاء التذلل عند مجيء البأس، ووجود القسوة<sup>(٨)</sup> الدالة على العتو [والتعزز]<sup>(٩)</sup> فوقعت ﴿لَكِنْ﴾ بين ضدين، وهما اللين والقسوة، وكذا إن كانت القسوة<sup>(١٠)</sup> عبارة عن الكفر [فعبّر بالسبب عن

(١) في (أ): تخصيص. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج).

(٢) في (ج): وفصل.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٤، ٣٣٥)، التفسير البسيط (٨/١٣٨)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٥٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٦).

(٤) في (ج): معانيه مند عاب. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ذكر هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٢).

(٦) في (ج): وصبرت. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ذكر هذا ابن عطية والقرطبي. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٢٥).

(٨) في (ج): الصورة. وهو تحريف ظاهر.

(٩) في (أ): والتعزز، بإهمال الراء الثانية. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج).

(١٠) ساقط من (ج).

المسبب<sup>(١)</sup>، والضَّرَاعَةُ عبارة عن الإيمان، [وعِبْرٌ]<sup>(٢)</sup> بالمُسَبَّبِ عن السبب<sup>(٣)</sup> كانت أيضًا واقعة بين ضدين، تقول<sup>(٤)</sup>: قسا قلبه؛ فكفر، وآمن؛ فتضرع.

﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ﴾<sup>(٥)</sup> يحتل أن تكون الجملة داخلة تحت الاستدراك، ويحتل أن تكون استئناف إخبار، والظاهر الأول، فيكون الحامل على ترك التضرع قسوة [قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم]<sup>(٥)</sup> التي كان الشيطان سببًا في تحسينها لهم<sup>(٦)</sup>.

﴿فَلَمَّاسُوا﴾ ... الآية. [أي]<sup>(٧)</sup> فلما تركوا الاتعاظ والازدجار بما ذكروا به من البأس؛ استدرجناهم بتيسير مطالبهم الدنياوية<sup>(٨)</sup>، وعِبْرٌ عن ذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾؛ إذ يقتضي شمول الخيرات وبلوغ الطلبات<sup>(٩)</sup>.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ ومعنى هذه الجمل معنى قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]. وفي الحديث [ج/١٥٢/ظ] الصحيح عن عقبة بن عامر<sup>(١٠)</sup> أن النبي

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ب) و(ج)؛ لأن السياق يقتضيها. والله أعلم. ينظر: البحر المحيط (٥١٤/٤).

(٢) ساقط من (ب). وفي (ج): فعَبَّرَ.

(٣) في (ب): المسبب. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (أ)، و(ج): يقول، وما أثبتته من (ج) هو المناسب للكلام.

(٥) في (أ): قلوبكم، وإعجابكم بأعمالكم. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج). ينظر: الكشاف (٢٣/٢).

(٦) ينظر: التفسير البسيط (١٣٨/٨، ١٣٩)، الكشاف (٢٣/٢).

(٧) هذا الزيادة من (ج)، وأثبتها لأنها أوفى بالمعنى.

(٨) ينظر: جامع البيان (٢٤٤/٩)، الكشاف (٢٣/٢).

(٩) ينظر: التفسير البسيط (١٤٢/٨)، المحرر الوجيز (٢٩٢/٢).

(١٠) هو عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي مشهور، روى عن النبي ﷺ كثيرًا، وعنه جماعة من الصحابة والتابعين، كان قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه، وهو أحد من جمع القرآن، شهد الفتوح، وكان هو البريد إلى عمر رضي الله عنه بفتح دمشق، وشهد صقين مع معاوية رضي الله عنه،

عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الْعِبَادَ مَا يَشَاءُونَ عَلَىٰ مَعَاصِيهِمْ؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ لَهُمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَلَمَّأَنسُوا﴾ ... الآية (١).

والأبواب استعارة عن الأسباب التي [هيأها الله] (٢) لهم المقتضية لبسط الرزق عليهم، والإبهام في هذا العموم؛ لتحويل (٣) ما فتح [أ/٢٢٢/و] عليهم وتعظيمه (٤)، [وغَيَّ] (٥) الفتح بفرحهم بما أوتوا، وترتب على فرحهم أخذهم بغتة؛ أي: إهلاكهم فجأة، وهو أشد الإهلاك؛ إذ لم يتقدم شعورٌ به؛ فتتوطن النفس على لقاءه، ابتلاهم أولاً بالبأساء والضراء فلم يتعظوا، ثم نقلهم إلى ما أوجب [١٩] سرورهم من إسباغ النعم عليهم فلم يُجِدْ (٦) ذلك عندهم، ولا تصدَّوا لشكر، ولا أصغوا إلى إنابة (٧)، بل لم يحصلوا إلا على فرح بما أسبغ عليهم (٨).

وأمره بعد ذلك على مصر، توفي سنة: (٥٨ هـ). ينظر: الإصابة (٤/٤٢٩).

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٤٧/٢٨)، برقم: (١٧٣١١)، والطبري في جامع البيان (٢٤٨/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩١/٤)، والدولابي في الكنى والأسماء (٣٣٩/١)، برقم: (٦٠٥)، وابن الأعرابي في معجمه (١/١١٠)، رقم: (١٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٠/١٧)، والمعجم الأوسط (٩/١١٠)، باب الواو. برقم: (٩١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٩/٦)، برقم: (٤٢٢٠)، وابن أبي الدنيا في كتابه الشكر (ص: ١٦)، برقم: (٣٢) كلهم من طرق عن حرملة بن عمران التجيبي، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر، مرفوعاً. قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤١٢/١)، برقم: (٤١٤): "وهو عندي صحيح بالمتابعة" أ.هـ. وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٢٢/٣)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٢).

(٢) في (ج): هاهنا. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): كتهويل. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ينظر: التفسير البسيط (١٤٢/٨)، زاد المسير (٢/٢٩).

(٥) في (أ) و(ج): وعنى. والصواب ما أثبتته من (ب). و(غَيَّ) من الغاية، وقد سبق بيانه.

(٦) في (ب): يحد. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): آياته. وما في غيره أولى. والله أعلم.

(٨) ينظر: جامع البيان (٩/٢٤٥)، التفسير الكبير (١٢/٥٣٤).

قال محمد بن [النضر] <sup>(١)</sup> الحارثي <sup>(٢)</sup>: أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة <sup>(٣)</sup>.

﴿فَادَاهُمْ مَبْلِسُونَ﴾؛ أي: باهتون بائسون لا يحيرون جواباً <sup>(٤)</sup>.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ﴾ عبارة عن استئصالهم بالهلاك، وتبّه على سبب الاستئصال بذكر الوصف الذي هو الظلم، وهو هنا الكفر. والدابر: التابع للشيء من خلفه، يقال: دبر الولد الوالد <sup>(٥)</sup> يدبره، قال أمية بن أبي الصلت:

فاستؤصلوا <sup>(٦)</sup> بعذابٍ حصّ <sup>(٧)</sup> دابرهم فما استطاعوا له صرّفاً ولا انتصروا <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الظاهر أنه تعالى لما أرسل الرسل إلى هؤلاء الأمم؛ كذبوهم وآذوهم، فابتلاهم <sup>(١٠)</sup> الله تعالى تارة بالبلاء، وتارة بالرخاء؛ فلم يؤمنوا؛ فأهلكهم، واستراح الرسل من شرهم وتكذيبهم، وصار ذلك نعمةً في حق الرسل، إذ

(١) في (أ)، و(ب): نصر. وفي (ج): نضير، والصواب ما أثبتته من المصادر الآتي ذكرها في تخريج القول. وينظر: البحر المحيط (٤/٥١٥).

(٢) هو محمد بن النضر الحارثي، أبو عبد الرحمن، الكوفي، عابد أهل زمانه بالكوفة، روى عن الأوزاعي، وغيره، وعنه: ابن مهدي، آخرون. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/١٧٥).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٩/٢٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٩٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٥)، جامع البيان (٩/٢٤٧، ٢٤٩)، التفسير البسيط (٨/١٤١).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في (ج): واستؤصلوا.

(٧) في (ب): خص، وفي (ج): حضر. وكلاهما تحريف ظاهر.

(٨) البيت من البسيط، وهو في الديوان بلفظ: (وأهلكوا). ينظر ديوانه (ص: ٨٠). ومعنى

(حصّ): انقطع وذهب. ينظر: مقاييس اللغة (٢/١٢) (حصّ).

(٩) ينظر: جامع البيان (٩/٢٥٠)، التفسير البسيط (٨/١٤٣)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٢)، التفسير الكبير (١٢/٥٣٥).

(١٠) في (ج): وابتلاهم. وهو تحريف.

أنجز الله وعده على لسانهم بهلاك<sup>(١)</sup> مكذبيهم<sup>(٢)</sup>، فناسب هذا الفعل كله الختم بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ ... الآية.

لَمَّا ذَكَرَ أَوْلَى تَهْدِيدِهِمْ بِإِتْيَانِ الْعَذَابِ أَوْ السَّاعَةِ<sup>(٤)</sup>؛ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا التَّهْدِيدِ؛ فَأَكَّدَ خَطَابَ الضَّمِيرِ بِحَرْفِ الْخَطَابِ، فَقِيلَ: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾، وَمَا كَانَ هَذَا التَّهْدِيدُ أَخْفَى<sup>(٥)</sup> مِنْ ذَلِكَ؛ لَمْ يُؤَكِّدْ بِهِ، بَلْ اكْتَفَى بِخَطَابِ الضَّمِيرِ، فَقِيلَ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾<sup>(٦)</sup>. [وَفِي تِلْكَ وَهَذِهِ]<sup>(٧)</sup> الْاِسْتِدْلَالُ عَلَى تَوْحِيدِ<sup>(٨)</sup> اللَّهِ، وَأَنَّهُ الْمَتَصَرِّفُ فِي الْعَالَمِ، الْكَاشِفُ لِلْعَذَابِ، وَالرَّادُّ<sup>(٩)</sup> لِمَا شَاءَ بَعْدَ الذَّهَابِ، وَأَنْ أَلْهَتَهُمْ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا. وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَخَذَ [اللَّهُ] سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> أَنَّهُ إِذْهَابٌ لِلْحَاسَّةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصْرِيَّةِ؛ فَيَكُونُ أَخْذًا حَقِيقِيًّا<sup>(١١)</sup>. وَقِيلَ: هُوَ أَخْذٌ مَعْنَوِيٌّ، وَالْمُرَادُ إِذْهَابُ نُورِ الْبَصْرِ بِحَيْثُ يَحْصُلُ الْعَمَى، وَإِذْهَابُ سَمْعِ الْأُذُنِ بِحَيْثُ يَحْصُلُ الصَّمَمُ<sup>(١٢)</sup>.

(١) فِي (ب): بِلَاك. وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ.

(٢) فِي (ج): مَكْذِبُهُمْ. وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) يَنْظُرُ: التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ (١٤٥/٨)، التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ (٥٣٥/١٢).

(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ﴾ ... الْآيَةُ [الْأَنْعَامُ: ٤٠].

(٥) فِي (ج): أَحَقُّ. وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ.

(٦) يَنْظُرُ: مَلَائِكَةُ التَّأْوِيلِ (١٦٠/١).

(٧) فِي (ج): فِي تِلْكَ وَهَذَا. وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالضَّمِيرُ فِي "تِلْكَ" يَعُودُ لِلآيَةِ: (٤٠) مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، وَفِي "هَذِهِ" لِهَذِهِ الْآيَةِ.

(٨) فِي (ب): تَوْجِيهِ. وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ.

(٩) فِي (ج): وَالْمُرَادُ. وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ.

(١٠) لَفْظُ الْجَلَالَةِ غَيْرُ مُثَبَّتٍ فِي النُّسخِ الْمُعْتَمَدَةِ.

(١١) يَنْظُرُ: التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ (١٤٨/٨)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٢٩٣/٢).

(١٢) يَنْظُرُ: مَجَازُ الْقُرْآنِ (١٩٢/١)، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ لِابْنِ أَبِي زَمَنِينَ (٦٩/٢)، التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ

وتقدم الكلام على أفراد السمع وجمع الأبصار وعلى الختم على القلوب في أوائل البقرة، فأغنى عن إعادته<sup>(١)</sup>.

ومفعول ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ الأول محذوف، والتقدير: قل رأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله، والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية كما تقول: رأيته زيدًا [ما]<sup>(٢)</sup> صنع<sup>(٣)</sup>، وقد قررنا أن ذلك من باب الإعمال، أعمل الثاني وحذف من الأول، وأوضحنا كيفية ذلك في الآية قبل هذه<sup>(٤)</sup>. والضمير في ﴿بِهِ﴾ أفردته إجراء له مجرى اسم الإشارة، كأنه قيل: يأتيكم بذلك، أو يكون التقدير: بما أخذ وختم عليه<sup>(٥)</sup>.

﴿أَنْظُرْ﴾ خطابٌ للسامع<sup>(٦)</sup>، وتصريفها مرة تأتي بالنقمة، ومرة تأتي بالنعمة، ومرة بالترغيب، ومرة بالترهيب<sup>(٧)</sup>. والصدف والصدوف: [أ/٢٢٢/ظ] الإعراض والنفور، و﴿يَصْدِفُونَ﴾؛ أي: يعرضون ولا يعتبرون<sup>(٨)</sup>.

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً﴾ ... الآية.

هذا تهديد ثالث، فالأول [بأحد]<sup>(٩)</sup> أمرين: العذاب أو الساعة، والثاني بالأخذ

(١/٤٦/٨)، الكشاف (٢/٢٤).

(١) عند تفسير الآية: (٧).

(٢) في (أ)، (ب): فما. والصواب ما أثبتته من (ج).

(٣) ينظر: جامع البيان (٩/٢٤٠)، مشكل إعراب القرآن لمكي (١/٢٥٢).

(٤) عند تفسير الآية: (٤٠) من هذه السورة.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٥)، معاني القرآن للأخفش (١/٢٩٩)، جامع البيان

(٩/٢٥٢)، الكشاف (٢/٢٤)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٣)، الفريد (٢/٥٨٦).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ذكر هذا القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٢٨).

(٨) ينظر: مجاز القرآن (١/١٩٢)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٥٤)، جامع البيان

(٩/٢٥١، ٢٥٢).

(٩) في (أ)، و(ب): لأحد. وما أثبتته من (ج) أنسب للسياق ففي السياق "بالأخذ والختم،

والثالث بالعذاب".



والختم، والثالث بالعذاب فقط<sup>(١)</sup>.

و﴿بَغْتَةً﴾: فجأة لا يتقدم لكم به علم. و﴿جَهْرَةً﴾ تبدو<sup>(٢)</sup> لكم مخايلُه<sup>(٣)</sup> ثم ينزل<sup>(٤)</sup>. ولما كانت البغته تضمنت معنى الخفية، صح<sup>(٥)</sup> مقابلتها للجهرة<sup>(٦)</sup>، وبدئ بها؛ لأنها أردع<sup>(٧)</sup> من الجهرة. والجملة من قوله تعالى: ﴿هَلْ يَهْلِكُ﴾ معناها النفي؛ أي: ما يهلك إلا القوم الظالمون؛ ولذلك دخلت ﴿إِلَّا﴾<sup>(٨)</sup>، وهي في موضع المفعول الثاني لـ ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾، والرابط محذوف؛ أي: هل يهلك به، [٢٩] والأول من مفعولي ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ محذوف [من باب]<sup>(٩)</sup> الأعمال لما قرناه<sup>(١٠)</sup>.

ولما كان التهديد شديداً؛ جمع فيه بين أداتي الخطاب، والخطاب لكفار قريش والعرب.

وفي ذكر الظلم تنبيه على علة الإهلاك، والمعنى: هل يهلك إلا [ج/١٥٣/و] أنتم لظلمكم<sup>(١١)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٣).

(٢) في (ب): يبدو. وهو تحريف عما في المحرر الوجيز (٢/٢٩٣).

(٣) في (ج): مماثلة. وهو تحريف ظاهر.

(٤) هكذا عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٢٩٣). وينظر: مجاز القرآن (١/١٩٣)، جامع البيان (٩/٢٥٣).

(٥) في (ج): مع. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ذكر هذا الواحدي وغير واحد. ينظر: التفسير البسيط (٨/١٥٠)، الكشاف (٢/٢٤).

(٧) في (ج): للروع. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: الكشاف (٢/٢٤)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٧)، الفريد (٢/٥٨٧).

(٩) في (ج): وبابه.

(١٠) عند تفسير الآية: (٤٠) من سورة الأنعام

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٣).

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ... الآية؛ أي: مبشرين بالثواب، ومنذرين بالعقاب<sup>(١)</sup>.  
وانتصب ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ و﴿مُنذِرِينَ﴾ على الحال<sup>(٢)</sup>، وفيهما معنى العلية<sup>(٣)</sup> أي:  
أرسلناهم للتبشير<sup>(٤)</sup> والإنذار، لا لأن يقترح عليهم الآيات<sup>(٥)</sup> بعد وضوح ما جاؤوا به،  
وتبيين صحته<sup>(٦)</sup>.

﴿فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ﴾؛ أي: من صدق بقلبه، وأصلح في عمله؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

ومعنى ﴿يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ﴾ جعل العذاب ماسًا، كأنه ذو حياة يفعل<sup>(٨)</sup> بهم ما  
شاء من الآلام<sup>(٩)</sup>.

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ ... الآية.

قال الطبري: المعنى: إني<sup>(١٠)</sup> أقول لكم إني لستُ بإلهٍ، فأتصف بصفاته

(١) ينظر: جامع البيان (٢٥٤/٩)، التفسير الكبير (٥٣٧/١٢).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٥٢/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩٨/١)، الفريد  
(٥٨٧/٢).

(٣) في (ج): الغلبة. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): للتبشير. وهو تحريف.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ذكر هذا الزجاج وغيره. ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٢)، معاني القرآن للنحاس  
(٤٢٧/٢)، الكشاف (٢٤/٢).

(٧) ينظر: جامع البيان (٢٥٤/٩)، بحر العلوم (٤٤٩/١).

(٨) في (ج): ففعل. وهو تحريف.

(٩) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٢٥/٢).

(١٠) في (أ)، و(ب)، و(ج) هنا زيادة: لا. وفي إثباته مفسدة للمعنى، لأنها تنفي النفي، فيكون  
إثباتًا، فتجعل الرسول ينفي عن نفسه ادعاء الإلهوية، وهذا باطل. وهي غير مثبتة في البحر  
المحيط (٥١٧/٤)؛ فلعل الخطأ من الناسخ، والله أعلم.

من<sup>(١)</sup>، كينونة خزائنه عندي، وعالم<sup>(٢)</sup> الغيب<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ قال الزمخشري في الملائكة: هم أشرف جنس [خلقه الله]<sup>(٤)</sup>، [وأفضله، وأقرب منزلة]<sup>(٥)</sup> منه<sup>(٦)</sup>. انتهى. وهو جارٍ على مذهب المعتزلة، وقد تكلمنا على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]<sup>(٧)</sup>.

(١) في (ج): في. وليس هذا بصواب.

(٢) في (ب) و(ج): علم. وهذا موافق لما في البحر المحيط (٥١٧/٤).

(٣) قال ابن جرير الطبري: قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السموات والأرض، وأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيم أقول من ذلك؛ لأنه لا ينبغي أن يكون رباً لإمن له ملك كل شيء...". جامع البيان (٢٥٥/٩).

(٤) في (ج): حلقه إليه. وهو تحريف.

(٥) في (ب): وفضله وقرب منزلته. وهو تحريف.

(٦) ينظر: الكشاف (٢٥/٢).

(٧) هذه مسألة كثر الكلام فيها في كتب أهل العلم أخذاً ورداً، وطال طولاً أخرجها عن فائدتها، وحدها، فمذهب المعتزلة أن الملائكة أفضل من البشر مطلقاً، ومذهب أهل السنة والجماعة - وهو مذهب أغلب الأشاعرة - أن الأنبياء والصالحين من البشر أفضل من الملائكة. وقد فصل ابن تيمية في هذه المسألة تفصيلاً طويلاً، وقرر بأن صالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهيين عما يلبسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحى البشر أكمل من حال الملائكة. قال ابن القيم بعد ذكر مذهب ابن تيمية هذا: "وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه". (قال الباحث): فعلى هذا إذا أطلق التفضيل فالأولى توجُّهه إلى ما يصير إليه كلٌّ من البشر والملائكة؛ إذ العبرة في الأمور بنهاياتها. والله أعلم. ينظر: مجموع الفتاوى (٣٥٠/٤-٣٥٧)، بدائع الفوائد (١٦٣/٣)، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (ص: ٤١٨).

وهذه الثلاثة الأجوبة لما سأله المشركون، فالأول جواب لقولهم: إن كنت رسولاً؛ فَسَلِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يُوَسِّعَ عَلَيْنَا خَيْرَاتِ الدُّنْيَا، والثاني جواب: إن كنت رسولاً؛ فأخبرنا بما يقع في المستقبل من المصالح والمضار؛ فنستعد لتحصيل تلك<sup>(١)</sup> ودفع هذه، والثالث جواب قولهم: ﴿مَالٍ هَذَا الرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]<sup>(٢)</sup> انتهى.

قال الزمخشري: فإن قلت: ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ ما محله من الإعراب؟؛ قلت: النصب عطفاً على محل قوله: ﴿عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾؛ لأنه من جملة المقول<sup>(٣)</sup>، كأنه قال: لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول<sup>(٤)</sup>. انتهى.

ولا يتعين ما قاله، بل الظاهر أنه<sup>(٥)</sup> معطوف على ﴿لَا أَقُولُ﴾ لا معمول له، [فهو أمرٌ أن يُخْبِرَ عَنْ]<sup>(٦)</sup> نفسه بهذه الجمل الثلاث، فهي معمولة للأمر الذي هو ﴿قُلْ﴾، وغاير في متعلق النفي؛ فنفي قوله: ﴿عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾، ونفي علم الغيب، ولم يأت التركيب: ولا أقول إني أعلم الغيب؛ لأن كونه ليس عنده خزائن [أ/٢٢٣/و] الله من أرزاق العباد وقسمهم معلوم ذلك للناس كلهم، فنفي ادعاءه ذلك، وكونه بصورة البشر معلوم أيضاً؛ معرفتهم [بولادته ونشأته]<sup>(٧)</sup> بين أظهرهم، فنفي<sup>(٨)</sup> أيضاً ادعاءه ذلك، ولم ينفهما من أصلهما؛ لأن [انتفاء]<sup>(٩)</sup> ذلك من

(١) في (ج): ذلك. وهو خلاف ما في التفسير الكبير (٥٣٨/١٢).

(٢) أي: كلام الرازي. ينظر: التفسير الكبير (٥٣٧/١٢، ٥٣٨).

(٣) في (ج): المفعول. وهذا صحيح أيضاً من حيث المعنى، فجملة المقول هي في موضع المفعول.

(٤) ينظر: الكشاف (٢٦/٢).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في (ج): نحو من أن يجد عن. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): أولاده ونسائه. ويضعف من حيث الرسم الإعرابي فقوله "ونسائه" منصوب، ورسمه

الصحيح (نسائه). والله أعلم. وهو خلاف ما في البحر المحيط (٥١٩/٤).

(٨) في (ب): ونفي.

(٩) هذا زيادة من (ج)؛ وزدتها ليتضح المعنى، وهذه الزيادة مثبتة في البحر المحيط (٥١٩/٤).

أصله معلوم عندهم، فنفى أن يكابريهم في ادعاء شيء يعلمون خلافه قطعاً.

ولما كان علم الغيب يمكن أن يظهر على لسان البشر، بل قد يدعيه كثير من الناس كالكهان<sup>(١)</sup> وضُرَابِ الرمل<sup>(٢)</sup> والمنجمين<sup>(٣)</sup>، وكان ﷺ قد أخبر بأشياء من المغيبات، وطابقت ما أخبر به؛ نفى علم الغيب من أصله، فقال: ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ تنصيماً على محض العبودية والافتقار، وأن ما صدر عنه من إخبار بغيب؛ إنما هو من الوحي الوارد عليه، لا من ذات نفسه؛ فقال: ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾، كما قال فيما حكى الله عنه: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وكما أثر عنه ﷺ: "لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلا أن يعلمني ربي"<sup>(٤)</sup>.

وجاء هذا النفي على سبيل الترقى، نفى أولاً ما يتعلق به رغبات الناس أجمعين

(١) الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب. التعريفات (ص: ١٨٣).

(٢) (الضرب بالرمل): هو علم بضروب أشكال من الخطوط والنقط، بقواعد معلومة تخرج حروفاً تجمع ويستخرج جملة دالة على عواقب الأمور في زعمهم الجاهلي. رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) (٤٣/١).

(٣) (التنجيم) عرفه شيخ الإسلام بأنه هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكي والقوابل الأرضية. وقد بين الخطابي المنهي عنه من علم النجوم بقوله: علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار... ويدعون لها تأثيراً في السفليات، وأنها تتصرف على أحكامها، وتجري على قضايا موجباتها...، فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس الذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة؛ فإنه غير داخل فيما نهي عنه "أ.هـ. ينظر: معالم السنن (٢٢٩/٤)، مجموع الفتاوى (١٩٢/٣٥).

(٤) لم أقف على الأثر. وينظر: التفسير الكبير (٥٣٨/١٢).

من الأرزاق التي هي قوام الحياة الجسمانية، ثم نفى ثانيًا ما يتعلق<sup>(١)</sup> به، وتتشوّف<sup>(٢)</sup> إليه النفوس الفاضلة من معرفة [٢١] ما يجهلون، وتعرف ما يقع من الكوائن، ثم نفى ثالثًا ما هو مختصُّ بذاته من صفة الملكيّة<sup>(٣)</sup> التي هي مباينة لصفة البشرية، فترقى في النفي من عام إلى خاص إلى أخصّ، ثم حصر<sup>(٤)</sup> ما هو عليه في<sup>(٥)</sup> أحوله كلّها بقوله: ﴿إِن تَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾؛ أي: أنا متبِعٌ ما أوحى الله تعالى، غيرُ شارعٍ شيئًا من جهتي. وظاهره حجةٌ لِنُقَاةِ القياس<sup>(٦)</sup>.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾؛ أي: لا يستوي الناظر المفكر في الآيات، والمعرض الكافر الذي يهمل النظر<sup>(٧)</sup>.

﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ هذا عَرَضٌ وتحضيض، معناه الأمر؛ أي: تفكروا ولا تكونوا ضالين أشباه العمي<sup>(٨)</sup>.

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ ... الآية.

لما أخبر أنه لا يتبع إلا ما يوحى إليه؛ أمره تعالى أن ينذر به فقال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾؛ أي: [بما أوحى]<sup>(٩)</sup> إليك<sup>(١٠)</sup>. وظاهرُ قوله: ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ

(١) في (ب): تتعلق.

(٢) في (ج): ويتشوف.

(٣) في (ج): الملائكة. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): خص. وهذا بعيد.

(٥) في (ج): من.

(٦) ذكر هذا الرازي في التفسير الكبير (٥٣٩/١٢).

(٧) قاله ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢٩٤/٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين

(٧٠/٢)، الكشاف (٢٥/٢، ٢٦).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢٩٤/٢).

(٩) في (ج): ما يوحى. وهو تحريف.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥١/٢)، المحرر الوجيز (٢٩٤/٢)، الفريد (٥٨٨/٢)،

﴿يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ عموم من خاف الحشر، وآمن بالبعث<sup>(١)</sup>.

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: إلى جزاء ربهم<sup>(٢)</sup>.

﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾ هذه الجملة في موضع الحال؛ أي: في حال من لا ولي له ولا شفيع، ودُو الحال الضمير في قوله: ﴿يُحْشَرُوا﴾، والعامل فيها ﴿يُحْشَرُوا﴾<sup>(٣)</sup>، ويجوز [ج/١٥٣/ظ] أن يكون إخبارًا من الله تعالى عن صفة الحال يومئذ<sup>(٤)</sup>.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ معلق بقوله: ﴿وَأَنْذِرْ﴾؛ أي: رجاء أن يحصل لهم التقوى<sup>(٥)</sup>(٦).

﴿وَلَا تَنْظُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾... الآية.

التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٦٢).

(١) ينظر: التفسير البسيط (٨/١٥٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٣١).

(٢) (قال الباحث): لا داعي إلى تقدير هذا المضاف؛ لأنه خروج عن ظاهر الآية بلا داعٍ يدعو إليه. والذي دفع المؤلف إلى هذا التأويل أشعريته، وإنكاره لما زعم أنه تجسيم، وهذا واضح من كلامه في البحر المحيط عند هذا الموضوع، وقد قال نحوًا من هذا التأويل الواحدي، والحق هو في ظاهر الآية. ينظر: التفسير البسيط (٨/١٥٦)، البحر المحيط (٤/٥٢٠).

(٣) اختار هذا الوجه من الإعراب أكثر المفسرين. ينظر: التفسير البسيط (٨/١٥٧)، الكشاف (٢/٢٦٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٤)، الفريد (٢/٥٨٨)، التفسير الكبير (١٢/٥٤٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٦٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٦٢).

(٤) جَوَّزَ هذا الوجه ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٤).

(٥) أي: على الرجاء منهم أن يحصل لهم التقوى؛ لأن الرجاء من جهة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مستبعد؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قادر على كل شيء، وإذا أراد شيئًا؛ تحقق، والمفسرون يجعلون (لعل) بمعنى: لام التعليل، أو يكون الترجي من قبل العباد. ينظر: مغني اللبيب (ص: ٣٧٩)، بصائر ذوي التمييز (٤/٤٣٣).

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٦٢).

قال سعد بن أبي وقاص: نزلت فينا ستة في<sup>(١)</sup>، وفي ابن مسعود، وصهيب<sup>(٢)</sup>، وعمار، والمقداد<sup>(٣)</sup>، وبلال<sup>(٤)</sup>، قالت قريش: إنا لا نرضى أن نكون<sup>(٥)</sup> لهؤلاء أتباعاً؛ فاطردهم عنك؛ فنزلت<sup>(٦)(٧)</sup>.

ولما أمر تعالى بإنذار غير المتقين لعلمهم يتقون؛ أردف ذلك بتقريب المتقين وإكرامهم، ونهاه<sup>(٨)</sup> عن [أ/٢٢٣/ظ] طردهم، ووصفهم بموافقة ظاهرهم لباطنهم من

(١) ساقط من (ج).

(٢) هو صهيب بن سنان بن خالد، النميري، من النمر بن قاسط، الرومي؛ لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير، البدري، أبو يحيى، أحد المهاجرين السابقين، روى عنه من الصحابة ابن عمر، ومن التابعين كعب الأحبار، وأسلم مولى عمر، توفي بالمدينة سنة (٣٨هـ). وقيل: سنة: (٣٩هـ)، ودفن بالقيع. ينظر: الاستيعاب (٧٢٦/٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/٢).

(٣) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة، القضاعي، الكندي، البهائي، المشهور بـ (المقداد بن الأسود)؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث، فتنبأه، أبو معبد، وقيل: أبو الأسود، أحد السابقين الأولين، شهد بدرًا، توفي سنة: (٣٣هـ)، وصلى عليه عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقبره بالقيع. ينظر: الاستيعاب (١٤٨٠/٤)، سير أعلام النبلاء (٣٨٥/١).

(٤) هو بلال بن رباح، الحبشي، مولى أبي بكر الصديق، اشتراه من المشركين أول الإسلام لما كانوا يعذبونه على (التوحيد)، فأعتقه، فلزم النبي ﷺ وأذن له، وشهد جميع المشاهد، وأخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة، مناقبه مشهورة، شهد له النبي ﷺ بالجنة، توفي سنة: (٢٠هـ)، وقيل: (٢١هـ) بالشام زمن عمر. ينظر: الإصابة (٤٥٥/١)، سير أعلام النبلاء (٣٤٧/١).

(٥) في (ج): يكون. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٧٨/٤)، كتاب: الفضائل، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم: (٢٤١٣)، ومن المفسرين ابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٥٨/٩، ٢٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٨/٤)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢١٦، ٢١٧). وينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٦/١)، زاد المسير (٣١/٢)، التفسير الكبير (٥٤٠/١٢).

(٨) في (ج): ونهاه. وهو تحريف.



دعاء ربهم، وخلص نياتهم<sup>(١)</sup>.

والظاهر في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾، يسألونه، ويلجأون إليه، ويقصدونه بالدعاء والرغبة<sup>(٢)</sup>.

و﴿بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ كناية عن الزمان الدائم، ولا يراد بهما خصوص زمانهما، كما تقول: الحمد لله بكرةً وأصيلاً، تريد في كل حال، فكنى ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ عن النهار، و﴿بِالْعَشِيِّ﴾ عن الليل<sup>(٣)</sup>، أو<sup>(٤)</sup> خصهما بالذكر؛ لأن الشغل فيهما غالب على الناس، ومن كان في هذين الوقتين<sup>(٥)</sup> يغلب عليه ذكر الله ودعاؤه؛ كان في وقت الفراغ أغلب عليه<sup>(٦)</sup>. وقرأ ابن عامر وجماعة<sup>(٧)</sup>: بِالْعُدْوَةِ.

﴿يُرِيدُونَ﴾ جملة حالية، وذو الحال الواو في ﴿يَدْعُونَ﴾، وهي<sup>(٨)</sup> الفاعل،

(١) ذكر نحوًا من هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٢٧/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٦٩/٩)، التفسير البسيط (١٦٢/٨، ١٦٣)، المحرر الوجيز (٢٩٥/٢)، زاد المسير (٣٣/٢).

(٣) ذكر هذا الزمخشري وابن عطية والطبي. ينظر: الكشاف (٢٧/٢)، المحرر الوجيز (٢٩٥/٢)، فتوح الغيب (١٠٠/٦).

(٤) في (ج): إذ. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): الوصفين. ويظهر من السياق أنه تحريف.

(٦) ينظر: زاد المسير (٣٣/٢).

(٧) كأبي عبد الرحمن السلمي ومالك بن دينار والحسن البصري ونصر بن عاصم وأبي رجاء العطاردي. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١١/٢)، التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، المحرر الوجيز (٢٩٥/٢)، البحر المحيط (٥٢١/٤)، الدر المصون (٦٣٩/٤)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٥).

(٨) أي: الواو. وأشار إلى الواو باسم الإشارة المؤنث على الأشهر من كلام العرب، فالحروف تُدَكَّر وتُؤنَّث. قال أبو بكر ابن الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ): "وقال السجستاني: أخبرني أبو زيد والأصمعي أن حروف المعجم تُدَكَّر وتُؤنَّث، والتأنيث أكثر وأعرف"، وقال - أيضًا -: "وأما حروف المعجم فإن أبي حدثني عن ابن الحكم عن اللحياني قال: قال الكسائي: حروف

﴿يَدْعُونَ﴾ هو العامل في الحال<sup>(١)</sup>. و﴿وَجَّهَهُ﴾ هو كناية عن الله تعالى؛ إذ الجسمانية تستحيل بالنسبة لله<sup>(٢)</sup> تعالى<sup>(٣)</sup>.

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ ... الآية. قال الزمخشري: [كقوله]<sup>(٤)</sup>: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ [الشعراء: ١١٣]، وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم، فقال: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [بعد شهادته لهم]<sup>(٥)</sup> بالإخلاص وبإرادة وجه الله في أعمالهم، وإن كان الأمر كما يقولون عند الله؛ فما يلزمك إلا اعتبار الظاهر، [والإتسام]<sup>(٦)</sup> بسيرة المتقين، وإن كان لهم باطن غير مرضي؛ فحسابهم عليهم

المعجم كلها مؤنثة. هكذا كلام العرب. قال: وإن دُكِرَتْ؛ جاز"، وقال: "والتأنيث عندي في حروف المعجم على معنى الكلمة، والتذكير على معنى الحرف". ينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر ابن الأنباري (١/ ٥١٤، ٥١٥)، (٢/ ١٣، ١٤).

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٠، ١٥١)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٩٨)، الفريد (٢/ ٥٩٠).

(٢) في (ج): إلى الله.

(٣) ما ذكره المؤلف تأويل جرى فيه على مذهب الأشاعرة وغيرهم في تأويل صفاته الله عزَّجَلَّ، ومذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته - مثل الوجه - هو إثباتها كما جاءت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وعلى الوجه اللائق بالله ﷻ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكليف ولا تمثيل، قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ بعد أن أورد جملة من الآيات تثبت صفة الوجه لله تعالى: "مذهبنا: أنا ثبت لله ما أثبتته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين...". ينظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٦)، مختصر الصواعق المرسله (ص: ٤٠٧ - ٤١٩)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٢٤-٢٧، ٥٤، ٥٥).

(٤) في (أ)، و(ب)، و(ج): لقوله. وما أثبتته من الكشف (٢/ ٢٨)، والبحر المحيط (٤/ ٥٢٢) هو المناسب للسياق.

(٥) في (أ) (ب) (ج): ذمُّ لهم. والصواب ما أثبتته من الكشف (٢/ ٢٨)، والبحر المحيط (٤/ ٥٢٢).

(٦) في (أ): الإقسام، والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج) وكما في الكشف (٢/ ٢٨). و"الإقسام"

=

لازم<sup>(١)</sup> لهم لا يتعداهم إليك<sup>(٢)</sup>؛ كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم؛ كقوله: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]<sup>(٣)</sup>. انتهى.

لا يمكن ما ذكره من التزييد<sup>(٤)</sup> في قوله: "وإن كان الأمر" إلى آخره؛ لأنه تعالى قد أخبر أنهم ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، وإخبار الله تعالى هو الصدق الذي لا شك فيه، فلا يقال فيهم: "وإن كان الأمر كما يقولون ... وإن كان لهم باطن غير مرضي"؛ لأنه<sup>(٥)</sup> فرض مخالف<sup>(٦)</sup> [٢٢] لما أخبر الله تعالى به من خلوص بواطنهم ونياتهم لله تعالى.

﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ في موضع المبتدأ، [و﴿مِنْ﴾ زائدة، و﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ في موضع الحال؛ لأنه لو تأخر؛ كان في موضع الصفة، و﴿عَلَيْكَ﴾ في موضع خبر المبتدأ]<sup>(٦)</sup>، كأنه قيل: ما شيء من حسابهم كائن عليك، فالمعنى نفى حسابهم عليه، وجوابه قوله: ﴿فَطَرَدَهُمْ﴾؛ فينتفي الحساب والطرء، كأنه قيل: لا حساب عليك فكيف يكون طرد<sup>(٧)</sup>، ولما نفى حسابهم عليه؛ نفى حسابه عليهم في قوله: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٨)</sup>.

قال الزمخشري: فإن قلت: أما كفى قوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؛

من اتَّسَمَ؛ أي جعل لنفسه سمة يعرف بها. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧١٦٦/١١).

(١) في (ج): لأن. وهو تحريف ظاهر. ينظر: الكشاف (٢٨/٢).

(٢) في (ج): أولئك. وهو تحريف ظاهر. ينظر: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (ج): التزديد. وليس هذا بصواب.

(٥) في (ج): لا. وهذا فيه بعد.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) في (ج): اطراد. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١١/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٥٢/١، ٢٥٣)،

التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٨، ٤٩٩)، الفريد (٢/٥٩٠).

حتى ضم إليه: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟ قلت: قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة، وقصدتهما مؤدًى واحد، وهو المعنى في قوله: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ولا يستقل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعاً<sup>(١)</sup>، كأنه قيل: لا تُؤَاخِذُ أَنْتِ وَلَا هُمْ بِحِسَابِ صَاحِبِهِ<sup>(٢)</sup>. انتهى.

قوله: "لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه" تركيبٌ غيرٌ عربيٍّ، لا يجوز عودُ الضمير هنا غائبًا ولا مخاطبًا؛ لأنه إن أعيد غائبًا فلم يتقدم له اسمٌ مفردٌ غائبٌ يعود عليه؛ [أ/٢٢٤/و] إنما تقدم قوله: ["ولا هم"]<sup>(٣)</sup>، ولا يتقدم العودُ إليه على اعتقاد الاستغناء بالمفرد عن الجمع؛ لأنه يصير التركيب بحساب صاحبهم، وإن أعيد مخاطبًا فلم يتقدم له مخاطبٌ يعود عليه؛ إنما تقدم<sup>(٤)</sup> قوله: "لا تؤاخذ أنت"، ولا يمكن العودُ عليه؛ لأنه ضمير مخاطب؛ فلا يعود عليه [غائبًا]<sup>(٥)</sup>، ولو أبرزته مخاطبًا؛ لم يصح التركيب أيضًا بإصلاح هذا<sup>(٦)</sup> التركيب أن يقال: لا يؤاخذ كل واحدٍ منا ولا منهم بحساب صاحبه، أو: لا تؤاخذ أنت بحسابهم ولا هم بحسابك، أو: لا تؤاخذ أنت ولا هم بحسابكم؛ فتُعَلِّبُ الخطاب على الغيبة، كما تقول: "أنت وزيد تضربان"<sup>(٧)</sup>. وفسِّرَ

(١) ساقط من (ج).

(٢) الكشاف (٢٨/٢)، وينظر: التفسير البسيط (١٧٠/٨).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) في (ج) هنا زيادة: عليه.

(٥) في (أ)، و(ب)، و(ج): غائبًا. (قال الباحث): ويظهر من سياق الكلام أنه لحنٌ، والصواب ما أثبتته؛ لأن السياق يعود إلى حديث المؤلف عن قوله: "لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه"، ففي قوله: "لا تؤاخذ أنت" الضمير ضمير مخاطب، فلا يمكن أن يعود عليه ضميرٌ غائبٌ، وهو هنا: "ولا هم"، فرجوع ضمير: "ولا هم" الغائب على: "أنت" المخاطب لا يصح. والله أعلم.

(٦) في (ج): صفاء. وهو تحريف ظاهر.

(٧) قال السمين الحلبي: "والذي يظهر أن كلام الزمخشري صحيحٌ، ولكن فيه حذفٌ وتقديره: لا يؤاخذ كل واحد: أنت ولا هم بحساب صاحبه، وتكون "أنت ولا هم" بدلاً من كل واحد،

الحساب هنا بالأعمال، وقيل: بالأرزاق؛ أي: كل منهما له حسابه<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ هو جواب للنهي في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ﴾، كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْفَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]، فصار جواب كل من النهي ومن النفي على ما يُناسبه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ... الآية.

الكاف للتشبيه في موضع نصب، والإشارة بـ (ذلك) إلى فتون<sup>(٣)</sup> سابق، وهو افتتان الكفار [الذين أشاروا بطرد من كان أسلم [ج/١٥٤/و] من ضعفاء المؤمنين، وهم الذين [نماه]<sup>(٤)</sup> الله تعالى عن طردهم<sup>(٥)</sup>، وكفى بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ﴾ عن أولئك الكفار<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿بِعَظْمٍ﴾ كناية عن أولئك المؤمنين، وقوله: ﴿يَقُولُوا﴾ علة

والضمير، في "صاحبه" عائد على قوله: "كل واحد"، ثم إنه وقع في محذور آخر مما أصْلَحَ به كلام أبي القاسم، وذلك أنه قال: "أولا تؤاخذ أنت ولا هم بحسابكم" وهذا التركيب يُحتمل أن يكون المراد - بل هو الظاهر - نفي المؤاخذة بحساب كل واحد بالنسبة إلى نفسه هو، لا أن كل واحد غير مؤاخذ بحساب غيره، والمعنى الثاني هو المقصود". الدر المصون (٤/٦٤٤).

(١) اختار هذا ابن جرير الطبري والسمرقندي. ينظر: جامع البيان (٩/٢٧٠)، بحر العلوم (١/٤٥٠)، وذكر القولين جمع من المفسرين. ينظر: التفسير البسيط (٨/١٦٩، ١٧٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٥، ٢٩٦)، زاد المسير (٢/٣٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/٣٠٠)، جامع البيان (٩/٢٧٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٦)، البيان لابن الأنباري (ص: ٢٧٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٩).

(٣) في (ج): فنون. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (أ)، (ب): نهماهم. وما أثبتته من (ج) هو الصواب المناسب للسياق؛ لأن من نُهي عن طرد المؤمنين هو النبي ﷺ.

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٢٨)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٦)، الفريد (٢/٥٩١).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

للفُتُون<sup>(١)</sup>.

﴿أَهْتُولَاءَ﴾ إشارةً إلى أولئك المؤمنين، واستحقاقاً لهم، كقول الكفار: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]، وكقوله: ﴿أَهَلَيْتِ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [القمر: ٢٥]<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: بالدين علينا.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ هذا استفهامٌ معناه التقرير، والرد على أولئك القائلين؛ أي: الله أعلم بمن يشكر؛ فيضع فيه هدايته دون من يكفر، فلا يهديه<sup>(٣)</sup>.

وجاء لفظ الشكر هنا في غاية من الحسن؛ إذ تقدم من قولهم: ﴿أَهْتُولَاءَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: أنعم عليهم، فناسب ذكر الإنعام لفظ الشكر، والمعنى أنه تعالى عالم بهؤلاء المنعم عليهم الشاكرين لنعمائه، وتضمن<sup>(٤)</sup> العلم معنى الثواب والجزاء لهم على شكرهم.

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾... الآية.

الجمهور أنها نزلت في الذين نهي الله عن<sup>(٥)</sup> طردهم، فكان إذا رآهم بدأهم

(١) في (ج): للفنون. وهو تحريف ظاهر. وينظر: جامع البيان (٢٧١/٩)، إعراب القرآن للنحاس (١١/٢، ١٢)، المحرر الوجيز (٢٩٦/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩٩/١)، الفريد (٥٩١/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٧١/٩)، التفسير البسيط (١٧٣/٨)، الكشاف (٢٨/٢)، الفريد (٥٩١/٢)، زاد المسير (٣٤/٢)، التفسير الكبير (٥٤٣/١٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٧١/٩)، التفسير البسيط (١٧٣/٨)، زاد المسير (٣٤/٢)، الفريد (٥٩٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤٣٤/٦).

(٤) في (ج): ويضمن. وهو تحريف.

(٥) في (ج): من. وليس بصواب.

بالسلام، وقال: "الحمد لله الذي جعل في أمتي من أبدؤهم بالسلام" (١).

ولفظة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ عامة في هؤلاء، وفي كل مؤمن يجيء إلى رسول الله ﷺ، أمره تعالى بإفشاء التحية لهم (٢).

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ في صحيح البخاري أن الله تعالى كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش أن رحمتي سبقت غضبي (٣). والكتب هنا كناية عن [٢٣] إيصال (٤) رحمته تعالى لعباده (٥).

(١) عزاه إلى عكرمة - بلا سند - الثعلبي في الكشف والبيان (١٥١/٤، ١٥٢)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢١٨، ٢١٩) والتفسير البسيط (١٧٤/٨)، والرازي في التفسير الكبير (٥/١٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٣٥/٦)، ونسبه ابن الجوزي إلى عكرمة والحسن في زاد المسير (٣٤/٢)، وقال نحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٥٦٤/١).

(٢) اختار هذا ابن جرير رحمه الله. ينظر: جامع البيان (٢٧٣/٩)، المحرر الوجيز (٢٩٦/٢)، التفسير الكبير (٥/١٣).

(٣) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها: كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البروج]، (١٦٠/٩)، برقم: (٧٥٥٤) عن قتادة، أن أبا رافع، حدثه أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش".

(٤) في (ج): اتصال. وهذا فيه بعد؛ لأن "اتصال" الأولى أن تتعدى بالباء.

(٥) قال الباحث: هذا الكلام من المؤلف تأويل غير مقبول، وقد جرى في هذا على مذهب الأشاعرة في إنكار جل صفات الله عز وجل، والحديث في صحيح البخاري السابق ذكره دليل على إثبات صفة الكتابة لله عز وجل كما يليق به سبحانه وتعالى، وقد ورد في الصحيحين أن الله عز وجل كتب التوراة، وفي مسلم وغيره أنه تعالى كتب التوراة بيده. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على من أنكر أن الله كتب التوراة بيده: "وأما قوله: "إن الله كتب التوراة بيده" فهذا قد روي في الصحيحين، فمن أنكر ذلك فهو مخطئ ضال، وإذا أنكره بعد معرفة الحديث الصحيح، يستحق العقوبة" أ.هـ.

ينظر: صحيح البخاري (١٢٦/٨)، كتاب: القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله، رقم:

=

﴿أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءٌ أَل﴾ ... الآية. والسوء: الشرك<sup>(١)</sup>. وتقدم تفسير عمل السوء في النساء، فأغنى عن إعادته<sup>(٢)</sup>. ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ أي: من بعد عمل السوء<sup>(٣)</sup>. ﴿وَأَصْلَحَ﴾ شَرَطَ استدامة الإصلاح في الشيء الذي تاب منه.

وقرى: ﴿أَنَّهُ﴾ ﴿فَأَنَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> بفتح الهمزتين<sup>(٥)</sup>، والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ ضمير الأمر [أ/٢٢٤/ظ] والشأن<sup>(٦)</sup>، و﴿أَنَّهُ﴾ بدل من ﴿الرَّحْمَةَ﴾، و﴿الرَّحْمَةَ﴾ منصوب [بِ﴿كَتَبَ﴾]<sup>(٧)</sup>، و﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ يجوز أن تكون شرطية، والفاء في ﴿فَأَنَّهُ﴾<sup>(٨)</sup> جواب الشرط، وما بعده مقدر بالمصدر، وقبله<sup>(٩)</sup> مبتدأ، يكون المصدر خبره، فالتقدير: فالأمر غفران الله له، ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ مبتدأ، والفاء دخلت في خبره، وهذه الجملة المقدره في موضع خبر المبتدأ الذي هو ﴿مَنْ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(٦٦١٤)، وصحيح مسلم (٤/٢٠٤٢)، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، رقم: (٢٦٥٢)، وسنن ابن ماجه (١/٥٨)، باب في القدر، رقم: (٨٠)، وسنن أبي داود (٧/٨٧)، كتاب: السنة، باب في القدر، رقم: (٤٧٠١)، ومجموع الفتاوى (١٢/٥٣٣)، والعقيدة في الله (ص: ١٧٨).

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٥٦٤)، زاد المسير (٢/٣٥).

(٢) عند تفسير الآية: (١٧).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٠).

(٤) في (ج): وأنه. وهو تحريف.

(٥) هي قراءة عاصم وابن عامر ويعقوب. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٥).

(٦) في (ج): أو الشأن. وهو تحريف.

(٧) في (ج): يكتب. وهو تحريف.

(٨) في (ب): فله. وهو تحريف ظاهر.

(٩) كأنها في (ب): وقابله. وهو تحريف ظاهر.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٦)، معاني القرآن للأخفش (١/٣٠٠)، جامع البيان



وقرى: بكسر الهمزتين فيهما، الأولى على جهة التفسير<sup>(١)</sup> ل ﴿الرَّحْمَةِ﴾،  
والثانية في موضع الخبر، أو الجواب على التقديرين في ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ أهي شرط أو  
موصول؟<sup>(٢)</sup>.

وقرى: بفتح الأولى على البدل من ﴿الرَّحْمَةِ﴾ كما تقدم، وبكسر الثانية  
على التقديرين اللذين سبقا<sup>(٣)</sup>.

وما أحسن مساق هذا المقول، أمره أولاً أن يقول للمؤمنين سلام عليكم، فبدأ  
أولاً بالسلامة والأمن لمن آمن، ثم خاطبهم ثانياً بوجوب الرحمة، وأسند الكتابة إلى ربه؛  
أي: كتب الناظر<sup>(٤)</sup> في مصالحكم، والذي يَرْبُّكُمْ<sup>(٥)</sup> وَيَمْلِكُكُمْ الرحمة، فهذا تبشيراً بعموم  
الرحمة، ثم أبدل منها شيئاً خاصاً، وهو غفرانه ورحمته لمن تاب وأصلح.

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ الكاف للتشبيه، و(ذلك) إشارة إلى التفصيل  
الواقع في هذه السورة؛ أي: ومثل ذلك التفصيل<sup>(٦)</sup> البين لفصل آيات القرآن،

(١/٩/٢٧٤)، الحجة لأبي علي (٣/٣١١، ٣١٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (١/٢٥٣)،

الموضح (١/٤٧٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٠).

(١) في (ج): التعيين. وهو تحريف ظاهر.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر. ينظر: التيسير في  
القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٥). وللوقوف على مصادر توجيه  
القراءة ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٧)، جامع البيان (٩/٢٧٤)، معاني القرآن وإعرابه  
للزجاج (٢/٢٥٣، ٢٥٤)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٥٣)، الموضح (١/٤٧٠).

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، تحبير التيسير  
(ص: ٣٥٥)، وللاطلاع على توجيه هذه القراءة ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج  
(٢/٢٥٤)، الحجة لأبي علي (٢/٣١١)، الموضح (١/٤٧٠).

(٤) هنا في (ج) زيادة: لكم.

(٥) في (ج): يريكم. وهو تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): التفسير. وهو تحريف ظاهر.

ونلخصها<sup>(١)</sup> في صفة أحوال المجرمين: مَنْ هو مطبوع على قلبه لا يرجى إسلامه، وَمَنْ تَرَى<sup>(٢)</sup> فيه أمانة القبول، وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر القيامة، ومن دخل في الإسلام إلا أنه لا يحفظ حدوده<sup>(٣)</sup>. و(استبان) يكون لازماً ومتعدياً<sup>(٤)</sup>. وتقيم وأهل نجد<sup>(٥)</sup> يُذَكِّرون (السبيل)، وأهل الحجاز يَؤَنِّثُونَهَا<sup>(٦)</sup>.

وقرى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بالتاء ﴿سَبِيلٌ﴾ بالرفع؛ أي: ولتظهر<sup>(٧)</sup> سبيل المجرمين<sup>(٨)</sup>. [وقرى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بتاء الخطاب (سبيل) بالنصب، ف (استبان) هنا متعدية<sup>(٩)</sup>. قيل: هو خطاب لرسول الله ﷺ<sup>(١٠)</sup>، وقيل: له ظاهراً والمراد أمته<sup>(١١)</sup>.

- (١) في (ج): أو نلخصها. وليس هذا بصواب، وهو مخالف لما الكشاف (٢٩/٢).
- (٢) في (ج): يُرى. وهذا موافق لما في الكشاف (٢٩/٢).
- (٣) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٢٩/٢)، المحرر الوجيز (٢٩٧/٢).
- (٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٧/١).
- (٥) (النجد): الطريق المرتفع، و(نجد) من بلاد العرب، وهو خلاف الغور. والغور: تامة. وكل ما ارتفع من تامة إلى أرض العراق فهو نجد، وهو مذكر. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥٤٢/٢).
- (٦) معاني القرآن للأخفش (٣٠١/١)، جامع البيان (٢٧٧/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٤/٢)، الكشف والبيان (١٥٢/٤)، المحرر الوجيز (٢٩٨/٢).
- (٧) في (ج): وليظهر. وهذا فيه بعدٌ عن سياق قوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بالتاء.
- (٨) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص ويعقوب. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٣)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٦)، وللاطلاع على توجيه هذه القراءة ينظر: جامع البيان (٢٧٧/٩)، الكشف والبيان (١٥٢/٤)، التفسير البسيط (١٨١/٨).
- (٩) وهي قراءة نافع وأبو جعفر. ينظر: التيسير للداني (ص: ١٠٣)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٦)، وللاطلاع على توجيه القراءة ينظر: الحجة لأبي علي (٣١٥/٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤١)، التفسير البسيط (١٨١/٨)، الموضح (٤٧٢/١).
- (١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٧/١)، معاني القرآن للأخفش (٣٠١/١)، جامع البيان (٢٧٦/٩)، بحر العلوم (٤٥٢/١)، الكشف والبيان (١٥٢/٤)، المحرر الوجيز (٢٩٧/٢).
- (١١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٤/٢، ٢٥٥)، معاني القرآن للنحاس (٤٣٢/٢)، الهداية

وخص ﴿سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ لأنه يلزم من استبانها استبانة سبيل [المؤمنين]<sup>(١)</sup>، أو يكون على حذف معطوفٍ؛ لدلالة المعنى عليه التقدير: سبيل المجرمين]<sup>(٢)</sup> والمؤمنين<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ﴾ ... الآية.

أمره تعالى أن يجاهرهم بالتبري<sup>(٤)</sup> من عبادتهم غير الله<sup>(٥)</sup>. ولما ذكر تعالى تفصيل الآيات ليستبين سبيل المبطل من المحق؛ نهاه عن سلوك سبيلهم<sup>(٦)</sup>. ومعنى ﴿نُهَيْتُ﴾: رُجرت<sup>(٧)</sup>.

و﴿الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ هم الأصنام عُبر عنها بـ ﴿الَّذِينَ﴾ على زعم الكفار

إلى بلوغ النهاية (٢٠٣٩/٣).

(١) في (أ)، (ب): المجرمين. والصواب ما أثبتته من (ب) والمطبوع (٤٠٧/٢)؛ لمناسبة المعنى. وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٥/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٣٣/٢)، معاني القراءات للأزهري (٣٥٨/١)، التفسير البسيط (١٨٢/٨)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٣/١، ٢٧٤)، المحرر الوجيز (٢٩٨/٢).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٥/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٣٣/٢)، الحجة لأبي علي (٣١٦/٣)، التفسير البسيط (١٨٢/٨)، تفسير السمعي (١٠٩/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٤/١).

(٤) قال الباحث: لو قال: (بالتبرؤ)؛ لكان أنسب وأبلغ؛ لأن الأصل في (التبرؤ) هو (برأ)، وهو مهموز، يقول أهل الحجاز: برأت من المَرَضِ أَنْبُرُؤُ بُرُؤًا. وأهل العالية يقولون: برأت أبرأ برؤًا. العين (٢٨٩/٨) (برأ)، جمهرة اللغة (١٠٢٠/٢)، (برأ)، مقاييس اللغة (٢٣٦/١) (برأ)، المحكم والمحيط الأعظم (٢٨٦/١٠).

(٥) ذكر هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢٩٨/٢).

(٦) ذكر هذه المناسبة الرازي. ينظر: التفسير الكبير (٨/١٣).

(٧) ينظر: الكشاف (٣٠/٢).

حين أنزلوها منزلة من يعقل<sup>(١)</sup>، و﴿تَدْعُونَ﴾. قال ابن عباس: معناه تعبدون<sup>(٢)</sup>، وقيل: تسموئهم<sup>(٣)</sup> آلهة، من دعوت ولدي زيذاً: سميته<sup>(٤)</sup>. وقيل: تدعون في أموركم وحوائجكم<sup>(٥)</sup>.

وفي قوله: ﴿تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، [ج/١٥٤/ظ] استجهال لهم ووصف<sup>(٦)</sup> بالافتحام فيما كانوا منه على غير بصيرة<sup>(٧)</sup>. ولفظة ﴿تَدْعُونَ﴾ أبلغ من النفي بلا [أعبد إذ فيه]<sup>(٨)</sup> ورود تكليف. [أ/٢٢٥/و]

﴿قُلْ لَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ﴾... الآية. ولما كانت أصنامهم مختلفة؛ كان لكل عابد صنم هوئ يخصصه؛ فلذلك جُمع<sup>(٩)</sup>. و﴿إِذَا﴾ معناها الجزاء؛ أي: قد ضللت إن اتبعت

(١) قاله ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٨).

(٢) في (ج): يعبدون. وهو تحريف ظاهر، ففي الآية ﴿تَدْعُونَ﴾ بناء الخطاب. ذكر هذا القول عن ابن عباس في تنوير المقباس (ص: ١١٠). وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧١٩)، التفسير البسيط (٨/١٨٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٨)، زاد المسير (٢/٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٣٧).

(٣) في (ج): يسموئهم. وهو تحريف ظاهر، ففي الآية ﴿تَدْعُونَ﴾ بناء الخطاب.

(٤) ينظر: التفسير البسيط (٩/٥٢٨)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٣١٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٥٧)، بصائر ذوي التمييز (٢/٦٠٠).

(٥) ذكر هذا غير واحد. ينظر: التفسير البسيط (٨/١٨٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٣٧).

(٦) في (ج): ووصفهم. وهذا خلاف ما في المصدر التالي ذكره.

(٧) قال هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٢/٣٠).

(٨) في (ج): اعتداد فيه. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ذكر هذا الراغب الأصفهاني في تفسيره (١/٣٠٦)، ومثل هذا الجمع في قوله تعالى: ﴿وَلِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٢٠٢)، تفسير الراغب الأصفهاني (٥/٤١٥)، المحرر الوجيز (١/٢٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢/٩٤).

أهواءكم<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ جملة مؤكدة لما قبلها، وأتى بالأولى بقوله: ﴿ضَلَلْتُ﴾، والفعل يدل على التجدد، وفي الثانية باسم [٢٤] الفاعل، وهو ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾، ويدل على الثبوت، فنفي تجدد الضلال وثبوت الهداية.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾؛ أي: على شريعة واضحة، و(البينة): هي المعجزة التي تبين صدقي<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَذَّبْتُم بِهِ﴾ إخبار منه [عنهم أنهم]<sup>(٣)</sup> كذبوا به، والظاهر عود الضمير على ﴿رَبِّي﴾؛ أي: وكذبتم بري<sup>(٤)</sup>. ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ الذي استعجلوا به هو العذاب<sup>(٥)</sup>، والاستعجال لم يأت في القرآن إلا للعذاب<sup>(٦)</sup>. ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾؛ أي: الحكم على الإطلاق، وهو الفصل بين الخصمين المختلفين بإيجاب الثواب والعقاب<sup>(٧)</sup>.

- (١) ذكر هذا غير واحد، وقال الواحدي: وهو معنى قول ابن عباس: "﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾ إن أنا فعلت". ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٥٥)، التفسير البسيط (٨/١٨٣)، الكشاف (٢/٣٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٨).
- (٢) قال ابن جرير: "﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]: أي إني على بيان قد تبينته وبرهاناً قد وضع لي من ربي، يقول: من توحيدته". جامع البيان (٩/٢٧٨، ٢٧٩). وينظر: النكت والعيون (٢/١٢٠)، التفسير البسيط (٨/١٨٣، ١٨٤).
- (٣) في (ج): أنه. وهو تحريف ظاهر.
- (٤) ينظر: جامع البيان (٩/٢٧٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/٢٠٤)، النكت والعيون (٢/١٢٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٨)، زاد المسير (٢/٣٦).
- (٥) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٥٤)، جامع البيان (٩/٢٧٩)، التفسير البسيط (٨/١٨٤)، معالم التنزيل (٣/١٤٩)، الكشاف (٢/٣٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٨).
- (٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٨، ٢٩٩).
- (٧) ينظر: جامع البيان (٩/٢٧٩)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٧٣)، التفسير البسيط (٨/١٨٥).

وقرئ: (يقضي) <sup>(١)</sup> من القضاء <sup>(٢)</sup>، و﴿الْحَقُّ﴾ نعتٌ لمصدر محذوف؛ أي: يقضي القضاء الحق <sup>(٣)</sup>، وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾ <sup>(٤)</sup> مفعول به (يقضي)، ومعنى (يقضي): يصنع، قال الشاعر:

وعليهما مسرودتان <sup>(٥)</sup> قضاهما داؤدُ..... <sup>(٦)</sup>

؛ أي: صنعهما <sup>(٧)</sup>.

وقرئ: ﴿يُقْضُ الْحَقُّ﴾ <sup>(٨)</sup> من قصّ الحديث، كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ

(١) القراءة بجذف الياء للقراءة العشرة إلا يعقوب ووقفاً، وهي قراءة أبو عمر وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٣)، تجبير التيسير (ص: ٢٦٥، ٣٥٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٨٠/٩)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٧٣/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٦/٢)، الحجة لأبي علي (٣١٩/٣)، التفسير البسيط (١٨٥/٨)، الكشف (٣٠/٢)، التفسير الكبير (٩/١٣).

(٤) في (ج): للحق. وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ج): مسرودتان. وهو تحريف ظاهر.

(٦) هذا جزء بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوانه برواية: "وعليهما ماذيتان" تكملته: ... أو صنع السوابغ "تُبَّع". وهو من قصيدة من مشهورات المراثي وحيادها، قالها في رثاء بنيه الخمسة، الذين ماتوا في عام واحد بسبب مرض الطاعون، ومطلعها:

"أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَالِدَهُرُ لَيْسَ بِمُعْتَبِرٍ مَن يَجْرَعُ"

والمسرودتان: مثني (المسرودة)، والدرع المسرودة: المنسوجة بحيث يدخل بعض الحلق في بعض. ينظر ديوانه (ص: ٥٧)، المفضليات (ص: ٤٢٨)، شرح ديوان الهذليين (ص: ٥)، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (٩٧/٢).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٦/٢)، الحجة لأبي علي (٣١٩/٣)، التفسير البسيط (١٨٥/٨)، الكشف (٣٠/٢)، التفسير الكبير (٩/١٣).

(٨) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي جعفر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٣)، تجبير التيسير (ص: ٣٥٦).

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴿يوسف: ٣﴾، أو من: قصص الأثر<sup>(١)</sup>؛ أي: تبعه<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ ... [الآية؛ أي: لو كان في قدرتي الوصول إلى ما تستعجلون به]<sup>(٣)</sup> من حلول العذاب؛ لبادرت<sup>(٤)</sup> إليه ووقع الانفصال بيني وبينكم<sup>(٥)</sup>.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ الظاهر أن المعنى: والله أعلم بكم، فوضع<sup>(٦)</sup> الظاهر المشعر بوصفهم بالظلم موضع المضمرة. ومعنى أعلم بهم؛ أي: بمجازاتهم، ففيه وعيدٌ وتهديدٌ<sup>(٧)</sup>.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ ... الآية.

لما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾، وقال: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾، بعد قوله: ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾؛ انتقل من خاص إلى عام، وهو علم الله تعالى بجميع الأمور الغيبية، واستعار للقدرة عليها (المفاتيح)<sup>(٨)</sup> لما كانت سبباً للوصول إلى الشيء، فاندرج في هذا العلم ما استعجلوا وقوعه وغيره<sup>(٩)</sup>. و(المفاتيح) جمع (مفتاح)<sup>(١٠)</sup>

(١) في (ج): الأمر. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٨٠/٩)، الحجة لأبي علي (٣١٨/٢)، التفسير البسيط (١٨٥/٨)، الكشاف (٣٠/٢).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): لما ردت. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: جامع البيان (٢٨١/٩)، التفسير البسيط (١٨٧/٨)، الكشاف (٣٠/٢)، المحرر الوجيز (٢٩٩/٢).

(٦) في (ج): بوضع. ويظهر أنه تحريف.

(٧) ينظر: بحر العلوم (٤٥٣/١)، التفسير البسيط (١٨٨/٨)، المحرر الوجيز (٢٩٩/٢)، زاد المسير (٣٧/٢).

(٨) في (ج): المفاتيح. وهذا خلاف النص القرآني.

(٩) ينظر: جامع البيان (٢٨٢/٩، ٢٨٣)، الكشاف (٣١/٢)، المحرر الوجيز (٢٩٩/٢).

(١٠) في جامع البيان (٢٨٢/٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١٣/٢)، والكشاف (٣١/٢)،

بكسر الميم، وهي الآلة التي يفتح بها ما أغلق<sup>(١)</sup>. قال الزهراوي: ومفتاح أفصح من (مفتاح)<sup>(٢)</sup>. وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] إلى آخر السورة<sup>(٣)</sup>.

و﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ حصر أنه لا يعلم تلك المفاتيح، ولا يطلع عليها غيره تعالى<sup>(٤)</sup>، ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة إلى الصُوف أشياء من ادعاء علم المغيبات، والاطلاع على علم عواقب أغبياهم<sup>(٥)</sup>، وأنهم معهم في الجنة مقطوع لهم ولأتباعهم بها، يخبرون بذلك على رؤوس المنابر، ولا ينكر ذلك أحد، هذا مع خلوهم عن<sup>(٦)</sup> العلوم، يوهمون أنهم يعلمون الغيب، وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: ومن زعم أن محمدًا يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول: [أ/٢٢٥/ظ] ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]<sup>(٧)</sup>، وقد كثرت هذه

والحرر الوجيز (٢/٢٩٩)، والبحر المحيط (٤/٥٣٤)، والمطبوع (٢/٤١٠): مفتاح، والوجهان صحيحان، قال أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): "قلت: ويقال للذي يفتح به المغلق مفتاح - بكسر الميم - ومفتاح، وجمعهما مفاتيح ومفاتيح، وهذا قول النحويين". تهذيب اللغة (٤/٢٥٨) (فتح). وذكر هذا ابن دريد قبله (ت: ٣٢١هـ). ينظر: جمهرة اللغة (فتح) (٣/١٣٣٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٥٥).

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٤/٢٥٨) (فتح)، الصحاح للجوهري (١/٣٨٩) (فتح)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/٢٧٦)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٥٥).

(٢) ذكر قول الزهراوي هذا ابن عطية في الحرر الوجيز (٢/٢٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/٥٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، رقم: (٤٦٢٧)، وينظر: زاد المسير (٢/٣٧).

(٤) في (ج): فقال. وهو تحريف ظاهر.

(٥) أي: أغبيائهم، لكنها كتبت في (أ)، و(ب) بحذف الهمز، وفي (ج): أتباعهم. وهذا صوابٌ أيضًا.

(٦) في (ج): من.

(٧) صحيح مسلم (١/١٥٩)، كتاب: الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً



الدعاوى والخرافات في ديار مصر وقام بها ناسٌ صبيان العقول يسمون بالشيوخ.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ لما كان ذكره تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ أمرًا معقولًا، وأخبر تعالى باستثناؤه بعلمه، واختصاصه به؛ ذكر تعلق علمه بهذا المحسوس على سبيل العموم<sup>(١)</sup>، ثم ذكر علمه بالورقة والحبة والرطب واليابس على سبيل الخصوص، فتحصّل<sup>(٢)</sup> إخباره تعالى بأنه عالم بالكليات [والجزئيات]<sup>(٣)</sup> ما استأثر بعلمه وما نعلمه نحن. وقدّم ﴿الْبَرِّ﴾ لكثرة مشاهدتنا لما اشتمل عليه من المدن والقرى والمفاوز<sup>(٤)</sup> والجبال والحيوان والنبات والمعادن، أو على سبيل الترتيب إلى ما هو أعظم في الجملة؛ لأن ما فيه من أجناس الحيوانات أعجب، وطوله وعرضه أعظم وما في البحر من حيوان وجواهر وغير ذلك<sup>(٥)</sup>.

وعبر بلفظ ﴿مَا﴾<sup>(٦)</sup> التي هي لآحاد ما لا [٢٥] يعقل؛ لكثرة أجناسه وأنواعه وأشكاله، فشمل النوعين العاقل وغيره تغليبًا لما لا يعقل، وقال سيبويه: "﴿مَا﴾ مُبْهَمَةٌ تقع على كل شيء"<sup>(٧)</sup>. فظاهر كلامه أنها لا تختص بما لا يعقل.

و﴿مِنْ وَرَقَةٍ﴾ زائدة، ﴿وَرَقَةٍ﴾ فاعل بـ ﴿تَسْقُطُ﴾<sup>(٨)</sup>،

أُخْرَى ﴿[النجم: ١٣] (٢٨٧).

(١) في (أ): المعموم. والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج).

(٢) في (ج): فيحصل. وهو تحريف.

(٣) في (أ): والجزويات وفي (ب): والجزيات. والصواب ما أثبتته من (ج).

(٤) المفاوز: جمع مفازة، اسم للفلاة من الأرض، وأصلها: مهلكة، لكن العرب تفاءلوا، فسموها:

(مفازة)، لأن من خرج منها وقطعها فاز. ينظر: تهذيب اللغة (١٨٠/١٣) (فوز).

(٥) ذكر هذا الرازي في التفسير الكبير (١١/١٣).

(٦) في (ج): ماضي. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه (٢٢٨/٤).

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٣٠١/١)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٥٥/١)، المحرر

الوجيز (٢٩٩/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٤/١)، التبيان في إعراب القرآن

(٥٠٢/١)، الفريد (٥٩٩/٢).

﴿يَعْلَمُهَا﴾ مطلقاً قبل السقوط ومعه وبعده<sup>(١)</sup>. و﴿يَعْلَمُهَا﴾ في موضع الحال من ﴿وَرَقَةٍ﴾، وهي حالٌ من النكرة كما [تقول]<sup>(٢)</sup>: ما جاء<sup>(٣)</sup> أحدٌ إلا راکباً<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَا حَبَّةَ﴾ أتى بـجيزين<sup>(٥)</sup> لطيفين: أحدهما علويٌّ، وهو سقوط ورقة من علو إلى سُفلٍ، والثاني: سفلي، وهو اختفاء [ج/١٥٥/و] حبة في بطن الأرض.

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، وهذا الاستثناء جارٍ مجرى التوكيد؛ لأن قوله: ﴿وَلَا حَبَّةَ﴾ ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَقَةٍ﴾، والاستثناء الأول<sup>(٦)</sup> منسحبٌ عليها<sup>(٧)</sup> كما تقول: (ما جاءني من رجل إلا أكرمتُه ولا امرأة)؛ فالمعنى: إلا أكرمتُها؛ ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد، وحسنه<sup>(٨)</sup> كونه فاصلة رأس آية<sup>(٩)</sup>. والرطب واليابس وصفان معروفان، والمراد العموم في المتصف بهما<sup>(١٠)</sup>. والكتاب المبين كناية عن علم الله تعالى المحيط بجميع

(١) ذكر هذا غير واحد من أهل التفسير. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٧)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٣٦)، تفسير السمعي (٢/١١٠، ١١١)، المحرر الوجيز (٢/٢٩٩)، زاد المسير (٢/٣٧).

(٢) في (أ)، و(ج): نقول، وما أثبتته من (ج) أولى وأنسب.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٢)، والفريد (٢/٥٩٩).

(٥) في (ج): بجزأين. وهذا موافقٌ لما ورد في البحر المحيط (٤/٥٣٦).

(٦) يعني به قوله تعالى: ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾.

(٧) في (ج): عليهما.

(٨) وحة. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: التفسير البسيط (٨/١٩١، ١٩٢)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/٣٦٣)، الكشف (٢/٣١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٢)، الفريد (٢/٦٠٠).

(١٠) ممن صرح بهذا العموم السمعي في تفسيره (٢/١١١)، الكرمان في غرائب التفسير (١/٣٦٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/١٥١)، والخبازن في لباب التأويل (٢/١١٩).

الأشياء<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِأَيِّلٍ﴾ ... الآية.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها؛ أنه تعالى لما ذكر استثنائه بالعلم التام للكليات والجزئيات؛ ذكر استثنائه بالقدرة التامة، تنبيهاً على ما [تختص]<sup>(٢)</sup> به الإلهية، وذكر شيئاً محسوساً قاهرًا للأنام<sup>(٣)</sup> وهو التوفي بالليل والبعث بالنهار، وكلاهما ليس للإنسان فيه قدرة؛ بل هو أمر يوقعه الله تعالى بالإنسان<sup>(٤)</sup>.

والتوفي عبارة في العرف عن الموت، وهنا المعنى به النوم على سبيل المجاز للعلاقة التي بينه وبين الموت، وهي زوال إحساسه ومعرفته وفكره<sup>(٥)</sup>.

و﴿جَرَحْتُمْ﴾ كسبتم. ومنه جوارح الطير؛ أي: <sup>(٦)</sup> كواسبها، و﴿أَجْتَرَحُوا﴾ السَّيَّاتِ ﴿الجاثية: ٢١﴾: اكتسبوها، والمراد منها أعمال الجوارح، ومنه قيل:

وينظر: جامع البيان (٢٨٣/٩)، زاد المسير (٣٧/٢، ٣٨).

(١) اختار هذا الوجه - أيضًا - الرازي في التفسير الكبير (١٢/١٣)، وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: اللوح المحفوظ. وهو الأظهر؛ لأنه هو المتبادر من إطلاقه أينما ورد في القرآن. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٦٤/١)، جامع البيان (٢٨٣/٩)، بحر العلوم (٤٥٤/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٤٤/٣)، النكت والعيون (١٢٢/٢)، تفسير السمعاني (١١١/٢)، معالم التنزيل (١٥١/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥/٧)، محاسن التأويل (٣٨٢/٤) وجوّز بعضهم الوجهين. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٧/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٣٧/٢)، الكشاف (٣١/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٠/٢)، زاد المسير (٣٨/٢).

(٢) في (أ): يختص. وما أثبتته من (ب) و(ج) هو الصواب؛ لأن لفظ الفاعل يطابقه.

(٣) في (ج): للأيام. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في كلام ابن جرير إشارة إلى هذه المناسبة. ينظر: جامع البيان (٢٨٤/٩).

(٥) ينظر: التصاريف ليحيى بن سلام (ص: ٢٩٧)، بحر العلوم (٤٥٤/١)، التفسير الكبير (١٣/١٣).

(٦) في (ج) هنا زيادة: في.

للأعضاء: جوارح<sup>(١)</sup>.

والضمير في ﴿فِيهِ﴾ عائد على النهار<sup>(٢)</sup>، وقضاء الأجل: فضل<sup>(٣)</sup> مدة العمر من غيرها<sup>(٤)</sup>. [أ/٢٢٦/و] و﴿مُسَمَّى﴾؛ أي<sup>(٥)</sup>: في علم الله تعالى<sup>(٦)</sup>. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ وهو المرجع إلى موقف<sup>(٧)</sup> الحساب<sup>(٨)</sup>.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ تقدم الكلام في تفسير ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ [الأنعام: ١٨]. وظاهر ﴿وَيُرْسِلُ﴾ أن يكون معطوفاً على ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ عطف جملة فعلية على جملة اسمية، [وهو]<sup>(٩)</sup> من آثار القهر<sup>(١٠)</sup>.

و﴿عَلَيْكُمْ﴾ ظاهره أنه متعلق بـ ﴿يُرْسِلُ﴾، كقوله تعالى: ﴿يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ﴾

(١) سبق الكلام على هذا عند قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤].

وينظر: جامع البيان (٢٨٥/٩)، المحرر الوجيز (٣٠٠/٢)، التفسير الكبير (١٣/١٣).

(٢) نصّ على هذا غير واحد من المفسرين. ينظر: جامع البيان (٢٨٧/٩)، معاني القرآن وإعرابه

للزجاج (٢٥٨/٢)، بحر العلوم (٤٥٤/١)، المحرر الوجيز (٣٠٠/٢)، زاد المسير (٣٨/٢).

(٣) في (ج): فضل. وهو تحريف ظاهر.

(٤) قاله الواحدي في البسيط (١٩٥/٨). وينظر: جامع البيان (٢٨٧/٩)، معاني القرآن وإعرابه

للزجاج (٢٥٨/٢)، تفسير السمعي (١١١/٢)، التفسير الكبير (١٣/١٣).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) قال ابن جرير: "ليقضي الله الأجل الذي سماه لحياتكم، وذلك الموت، فيبلغ مدته ونهايته".

جامع البيان (٢٨٧/٩)، وينظر: التفسير البسيط (١٩٤/٨).

(٧) في (ج): الموقف. وهو تحريف.

(٨) قال هذا الزمخشري في الكشاف (٣٢/٢). وينظر: بحر العلوم (٤٥٤/١)، النكت والعيون

(١٢٣/٢).

(٩) في (أ)، و(ب): وهي. وما أثبتته من (ج) أنسب وأحسن؛ لموافقة الفاعل، وهو الإرسال

المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ﴾.

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٣/١)، الفريد (٦٠١، ٦٠٢).

شَوَاطُءٌ مِّن نَّارٍ... الآية [الرحمن: ٣٥]<sup>(١)</sup>. ولفظة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ مشعرة بالعلو والاستيلاء؛ لتمكنهم منا جعلوا كأن ذلك علينا، وجوزوا أن يكون متعلقًا بـ ﴿حَفَظَةً﴾؛ أي: حافظين عليكم<sup>(٢)</sup>، و﴿حَفَظَةً﴾ جمع حافظ، وهو قياس مطرد في (فَاعِلٍ)، كقولهم: بارٌّ وبررة<sup>(٣)</sup>.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ... الآية؛ أي: أسباب الموت<sup>(٤)</sup>. ﴿تَوَفَّتْهُ﴾

قبضت روحه.

﴿رُسُلَنَا﴾ جاء جمعًا، فعنى به ملك الموت وأعوانه<sup>(٥)</sup>. والظاهر أن الرسل هنا غير الحفظة، ولا تعارض بين قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] وبين قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١] وبين قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾؛ لأن نسبة ذلك إلى الله تعالى بالحقيقة ولغيره بالمباشرة<sup>(٦)</sup>.

﴿وَهُمْ لَا يَفْرَطُونَ﴾ جملة حاليَّة، والعامل فيها ﴿تَوَفَّتْهُ﴾، أو استثنائية<sup>(٧)</sup> أخبر عنهم بأنهم لا يفرطون في شيء مما أمروا به من الحفظ والتوفي<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٣/١)، الفريد (٦٠١، ٦٠٢).

(٢) منهم أبو البقاء، والمنتجب الهمداني. التبيان في إعراب القرآن (٥٠٣/١)، الفريد (٦٠١، ٦٠٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٨/٢)، بحر العلوم (٤٥٥/١)، المحرر الوجيز (٣٠٠/٢)، الفريد (٦٠١، ٦٠٢).

(٤) ينظر: النكت والعيون (١٢٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧).

(٥) ذكر هذا ابن جرير وغيره. ينظر: جامع البيان (٢٨٩/٩)، بحر العلوم (٤٥٥/١)، الكشاف (٣٢/٢).

(٦) ممن ذكر الجمع بين هذه الآيات ونظائرها ابن جرير الطبري وغيره. ينظر: جامع البيان (٢٨٩/٩)، تفسير السمعي (١١٢/٢)، زاد المسير (٣٨/٢)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص: ٣٤٠).

(٧) في (ج): استثناء فيه. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: المحتسب (٢٢٣/١)، التفسير البسيط (١٩٧/٨)، المحرر الوجيز (٣٠١/٢)، التفسير

﴿ثُمَّ رُدُّوْا﴾ الظاهر عود الضمير على العباد<sup>(١)</sup>، وانتقل من ضمير الخطاب في [٢٦] ﴿عَلَيْكُمْ﴾ إلى ضمير الغيبة في ﴿رُدُّوْا﴾<sup>(٢)</sup>، وفاعل الرد المحذوف<sup>(٣)</sup> هو الله تعالى، كان الأصل: ثم ردهم الله<sup>(٤)</sup>. وقرئ: (رُدُّوا) بكسر الراء أصله (رُدُّوا)، أتبعته حركة الراء لحركة الدال ثم سكنت الدال للإدغام، فقيل: (رُدُّوا)، كما قرئ: ﴿رِدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَام<sup>(٥)</sup>. وظاهر الإخبار بالرد إلى الله تعالى أنه يراد به البعث والرجوع إلى حكم الله تعالى وجزائه يوم القيامة، ويدل عليه آخر الآية<sup>(٦)</sup>. و﴿مَوْلَاهُمْ﴾: فيه إشعارٌ بإحسانه تعالى إليهم؛ إذ مولاهم هو سيدهم، وهم عبده<sup>(٧)</sup>، ووصفه تعالى بـ﴿الْحَقِّ﴾ معناه العدل الذي لا يحكم إلا بالحق<sup>(٨)</sup>.

الكبير (١٦/١٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان (١٥٥/٤)، التفسير البسيط (١٩٨/٨)، معالم التنزيل (١٥٢/٣)، المحرر الوجيز (٣٠١/٢).

(٢) على سبيل الالتفات. ينظر: المحرر الوجيز (٣٠١/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٦٤/١).

(٣) في (ج): لمحذوف. وليس بصواب.

(٤) ينظر: زاد المسير (٣٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧).

(٥) قال الباحث: ومثل هذا ما في قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِنْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا﴾

[النساء: ٩١]، وقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]، فقرأت هكذا: (رُدُّوا)،

وتنسب هذه القراءة إجمالاً ليحيى بن وثاب والأعمش والمطوعي وعلقمة بن قيس والحسن.

ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٣١/١)، (٨/٢، ٢٠٨)، المحتسب (٣٤٥/١)، بحر العلوم

(٢٠١/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٤/١)، (٧٣٧/٢)، المحرر الوجيز (٢٨٢/٢)

(١١٧/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣١١/٥)، (٤١٠/٦)، (٢٢٤/٩)، مختصر في شواذ

القرآن من كتاب البديع لابن خالوية (ص: ٣٤)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢٦٢).

(٦) ينظر: النكت والعيون (١٢٤/٢)، زاد المسير (٣٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧).

(٧) ينظر: النكت والعيون (١٢٤/٢)، الكشاف (٣٢/٢)، التفسير الكبير (١٧/١٣).

(٨) قال هذا الرخشي في الكشاف (٣٢/٢). ينظر: النكت والعيون (١٢٥/٢)، لباب التأويل

في معاني التنزيل (١٢٠/٢).

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ تنبيه منه تعالى عبادةً بأن جميع أنواع التصرفات له<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ﴾ تقدم الكلام في سرعة حسابه تعالى في قوله: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ﴾ ... الآية.

لما تقدم ذكره تعالى [دلائل على]<sup>(٣)</sup> ألوهيته من العلم التام والقدرة الكاملة؛ ذكر نوعاً من أثرهما، وهو الإنجاء من الشدائد<sup>(٤)</sup>، وهو استفهام يراد به التقرير والإنكار والتوبيخ والتوقيف<sup>(٥)</sup> على سوء معتقد من عبد الأصنام، وترك الذي ينجي من الشدائد، ويلجأ إليه في كشفها<sup>(٦)</sup>.

و(الظلمات): أريد حقيقة الظلمة، وجمعت باعتبار مواردها<sup>(٧)</sup> ففي البر والبحر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الصواعق، [وفي البر أيضاً ظلمة]<sup>(٨)</sup> الغبار وظلمة الغيم وظلمة الريح، وفي البحر أيضاً ظلمة الأمواج، ويكون ذلك على حذف مضاف، التقدير: من مهالك ظلمة [أ/٢٢٦/ظ] البر والبحر ومخاوفهما<sup>(٩)</sup>.

(١) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٠١/٢).

(٢) وينظر تفسير الآية: (٤) من سورة المائدة.

(٣) في (ج): على دلائل. وهو تحريف ظاهر.

(٤) لم أفق على من ذكر هذه المناسبة.

(٥) ساقط من (ج). وسبق شرح معنى: (التوقيف) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام: ١٩].

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٩/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٤٠/٢)، التفسير البسيط (١٩٩/٨)، المحرر الوجيز (٣٠١/٢)، الفريد (٦٠٥/٢).

(٧) في (ج): موادها. وليس بصواب.

(٨) في (ج): وظلمة. وليس بصواب؛ لأنه محلّ بالسياق.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٦٥/١)، التفسير البسيط (٢٠٠/٨)، الكشاف (٣٣/٢)، المحرر الوجيز (٣٠١/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (الخازن) (١٢٠/٢)، (١٢١)، التفسير الكبير (١٩/١٣).

وأكثر المفسرين على أن الظلمات مجاز عن شدائد البر والبحر ومخاوفهما وأهوالهما، والعرب تقول: يوم أسود، ويوم مظلم، ويوم ذو كواكب<sup>(١)</sup>.

و﴿تَدْعُونَهُ﴾ جملة حالية، وذو الحال ضمير الخطاب<sup>(٢)</sup>؛ أي: تنادونه<sup>(٣)</sup> مظهرين الحاجة إليه [ج/١٥٥/ظ] [وئخفيها]<sup>(٤)</sup>. والتضرع وصف باد<sup>(٥)</sup> على الإنسان<sup>(٦)</sup>. والخفية: الإخفاء<sup>(٧)</sup>. وقال الحسن<sup>(٨)</sup>: ﴿تَضَرَّعًا﴾: علانية، ﴿وَحَفِيَّةً﴾؛ أي:

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٨)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٣٩، ٤٤٠)، بحر العلوم (١/٤٥٥)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٧٥)، التفسير البسيط (٨/١٩٩)، تفسير السمعي (٢/١١٢)، الكشاف (٢/٣٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (الخانن) (٢/١٢٠، ١٢١)، زاد المسير (٢/٣٩)، التفسير الكبير (١٣/١٩). قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٣٠١، ٣٠٢): "و﴿ظَلُمْتَ اللَّيْلَ وَالْبَحْرَ﴾ يراد به شدائدهما، فهو لفظ عام يستغرق ما كان من الشدائد بظلمة حقيقية، وما كان بغير ظلمة" وقال أيضًا: وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنما هو لفظ عام لأنواع الشدائد في المعنى... "أ.هـ. (قال الباحث): القول بالعموم في تفسير الآية أولى، والله أعلم.

(٢) وهو الكاف في قوله تعالى: ﴿يُنَجِّكُمْ﴾. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٤).

(٣) في (ج): تبادرونه. وهذا صواب، وإن كان ما في الأصل أصح.

(٤) في (أ): ومحفيها. والصواب ما أثبتته من (ب)، وهو ساقط من (ج). وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٩)، الحجة لأبي علي (٣/٣٢٣)، المحرر الوجيز (٢/٣٠٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٤)، الفريد (٢/٦٠٥).

(٥) في (ج): بار. وهو تحريف ظاهر.

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٥٩): "الضراعة: هي شدة الفقر إلى الشيء والحاجة". وينظر: المحرر الوجيز (٢/٣٠٢).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (١/١٩٤)، معاني القرآن للأخفش (١/٣٠٢)، الحجة لأبي علي (٣/٣١٧).

(٨) في (ج): الأخفش. وهذا خلاف ما في البحر المحيط (٤/٥٤٢).



نية<sup>(١)</sup>، وانتصبا على المصدر؛ أي: تتضرعون<sup>(٣)</sup> تضرعًا وتخفون<sup>(٤)</sup> خفية<sup>(٥)</sup>.

﴿لَيْنَ أَنْجَيْتَنَا﴾ قبله<sup>(٦)</sup> قسمٌ محذوف، واللام هي الموطئة لجواب القسم، وهو<sup>(٧)</sup> ﴿لَنَكُونَنَّ﴾<sup>(٨)</sup>.

والإشارة بـ ﴿هَذِهِ﴾ إلى الظلمات<sup>(٩)</sup>. و(إِنْ) شرطية بعد اللام، وجوابها محذوف؛ لدلالة جواب القسم عليه<sup>(١٠)</sup>.

﴿قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا﴾ ... الآية. الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ عائد على ما أشير إليه بقوله: ﴿مِنْ هَذِهِ﴾<sup>(١١)</sup>. ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾ معطوف على الضمير المجرور، أعيد معه

(١) في (ج): لله. وهو تحريف ظاهر.

(٢) نسب هذا للحسن أبو علي في الحجة (٣/٣١٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٨/٢٠٠).

(٣) في (ج): يتضرعون. وهذا خلاف سياق الخطاب في الآية، والله أعلم.

(٤) في (ج): ويخفون. وهذا خلاف سياق الخطاب في الآية، والله أعلم.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٤)، الفريد (٢/٦٠٥).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج): وهي. وهو تحريف.

(٨) هذا كالتالي في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]، وفي قوله: ﴿لَيْنَ لَمْ يَنْهَ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦٠]. ينظر: الكشاف (٢/٦٩١)، التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٣١).

(٩) ينظر: جامع البيان (٩/٢٩٤)، بحر العلوم (١/٤٥٥)، الكشاف والبيان (٤/١٥٥)، الكشاف (٢/٣٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٥).

(١٠) ينظر: الكشاف (٢/٦٩١)، التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٣١).

(١١) ينظر: بحر العلوم (١/٤٥٦)، التفسير الوسيط للواحدي (٢/٢٨٣)، التفسير الكبير (١٣/٢٠).

الخافض، وأمره تعالى بالمسابقة إلى الجواب؛ ليكون هو ﷺ أسبق إلى الخير وإلى الاعتراف بالحق، ثم ذكر أنه تعالى ينجي من هذه الشدائد التي حضرتم<sup>(١)</sup>.

﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ فعمّ بعد التخصيص، ثم ذكر قبيح ما يأتون به بعد ذلك، وبعد إفراده بالدعاء والتضرع، ووعدهم إياه بالشكر من إشراكهم معه في العبادة غيره، قال ابن عطية: "وعُطِفَ بـ ﴿ثُمَّ﴾ للمهلة<sup>(٢)</sup> التي تبين قبح فعلهم؛ أي: ثم بعد معرفتكم بهذا كله، وتحققه أنتم تشركون"<sup>(٣)</sup>. انتهى.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ ... الآية.

لما نزلت استعاذ رسول الله ﷺ، وقال في الثالثة: هذه أهون، أو أيسر<sup>(٤)</sup>. والظاهر أن الخطاب لأمة رسول الله ﷺ، والآية متضمنة

(١) في (ج): حضرتم. وفيه بعد.

(٢) في (ج): المهلة. وهو تحريف.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٢/٢).

(٤) الحديث أخرجه البخاري (٥٦/٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] الآية، رقم: (٤٦٢٨) من حديث جابر رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله ﷺ: "أعوذ بوجهك"، قال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: "أعوذ بوجهك" ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال رسول الله ﷺ: "هذا أهون - أو هذا أيسر -". وأخرجه من المفسرين ابن جرير في جامع البيان (٣٠٢/٩)، و(٣٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١١/٤)، والبغوي في معالم التنزيل (١٥٣/٣) وغير واحد.

(٥) قال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: "والأظهر من نسق الآيات أن هذا الخطاب للكفار الذين تقدم ذكرهم، وهو مذهب الطبري" ونقله أبو حيان في البحر. وقد وجه ابن جرير الأدلة توجيهًا مرضيًا، فقال: "وأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ أنه قال: "سألت ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة" فجاز أن هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيدًا لمن ذكرت من المشركين، ومن كان على منهاجهم من المخالفين بهم، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعيد

للوعيد<sup>(١)</sup>.

﴿عَدَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ كما فعل بقوم لوط، وكما فعل بأصحاب الفيل أرسل عليهما حجارة من سجيل، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كما فعل بقارون وبناديه، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]، ﴿وَيَذِيقَ بَعْضَكُم مَّا كَانَتْ يَدَاكَ تُعَذِّبُ بِهَا الْأَنفُسَ الَّتِي لَا يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأَنفُسَ الَّتِي لَا يَأْمُرُ بِالْقَوْلِ الْعَرَبِيِّ الْعَرَبِيِّ﴾ كما جرى<sup>(٢)</sup> في حرب صفين بين علي وأصحابه ومعاوية وأصحابه، وكما جرى بين علي والخوارج<sup>(٣)</sup>، وكل هؤلاء مسلمون مؤمنون<sup>(٤)</sup>.

أتمته مما ابتلى به الأمم الذين استوجبوا من الله تعالى بمعصيتهم إياه هذه العقوبات، فأعازهم بدعائه إياه ورغبته إياه من المعاصي التي يستحقون بها من هذه الخلال الأربع من العقوبات أغلظها، ولم يعدهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها...". ينظر: جامع البيان (٣٠١/٩-٣٠٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٥٦/٣)، تفسير السمعي (١١٣/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٢/٢)، زاد المسير (٤٠/٢)، البحر المحيط (٥٤٣/٤).

(١) نص على هذا الطبري وغير واحد من المفسرين. ينظر: جامع البيان (٣٠٨/٩)، الكشاف (٣٤/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٢/٢)، التفسير الكبير (٢٠/١٣).

(٢) في (ج): جرت.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٨/١)، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢٥٩/٢، ٢٦٠)، التفسير البسيط (٢٠٢/٨)، الكشاف (٣٣/٢)، التفسير الكبير (٢٠/١٣).

(٤) اختلف العلماء في الحكم على الخوارج إلى ثلاثة مذاهب: الأول: أنهم مسلمون وأنهم بغاة، وهذا قول أبي حنيفة، والشافعي، ورواية عن مالك، وإليه ذهب جمهور الفقهاء، وكثير من أهل الحديث، وهذا رأي عمر بن عبد العزيز، ورجحه النووي وابن تيمية. قال ابن تيمية: "وما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضا يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم، كما يخاطب المسلم المسلم...". والثاني: أنهم كفار كالمتردين، وبه قال طائفة من أهل الحديث، وقد ذكر الحافظ ابن حجر جملة من العلماء الذين قالوا بتكفير الخوارج كالبخاري، وأبو بكر بن العربي، والسبكي. والثالث: التوقف عن تكفيرهم، وهو الغالب على الإمام أحمد، وإليه ذهب أبو بكر الباقلاني، وإمام الحرمين الجويني، والغزالي.

(قال الباحث): والقول بعدم كفرهم هو الصواب - كما اختاره المؤلف -؛ لأن إيمانهم ثابت بقولهم

﴿أَوْ يَلِسْكُمْ﴾؛ أي: يخلطكم<sup>(١)</sup>.

﴿شَيْعًا﴾ جمع شيعه<sup>(٢)</sup>، وانتصب [٢٧] على الحال؛ أي: يخلطكم متشايعين فرقًا مختلفة<sup>(٣)</sup>. والبأس: الشدة<sup>(٤)</sup>.

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ﴾ هذا استرجاعٌ لهم، ولفظة تعجيب للنبي ﷺ<sup>(٥)</sup>. والمعنى: إنا نَسَلُّكَ<sup>(٦)</sup> في مجيء الآيات أنواعًا رجاء<sup>(٧)</sup> أن يفقهوا ويفهموا<sup>(٨)</sup> عن الله

الشهادتين، وظهور أركان الإسلام والإيمان منهم، والحكم عليهم بالكفر يستلزم إرتكاب ما يُكْفَرُونَ به، والله أعلم.

ينظر: المغني لابن قدامة (٥٢٤/٨، ٥٢٥)، شرح النووي على مسلم (٥٠/٢)، منهاج السنة النبوية (٢٤٧/٥، ٢٤٩)، مجموع الفتاوى (٤٨٦/١٢)، فتح الباري لابن حجر (٢٩٩/١٢-٣٠١).

(١) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢٦٠/٢): "معنى ﴿يَلِسْكُمْ﴾: يخلط أمرم خلطاً اضطراباً، لا خلط اتفاقاً" ا.هـ. وينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٨/١)، جامع البيان (٢٩٨/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٥٤/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٩٨/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٠/٢)

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٥/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٥٣/٣)، التفسير البسيط (٢٠٤/٨)، الكشاف (٣٣/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٣/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٥/١).

(٤) في (ج): الشديد. وهو تحريف. وينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٥/٢)، التفسير البسيط (٧/٧).

(٥) قال هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٣/٢).

(٦) في (ب): نسألك. وفي (ج): أسألك. وكلاهما تحريف.

(٧) كأن المؤلف يجعل الرجاء من جهة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والله سبحانه قادر على كل شيء، وإذا أراد شيئاً تحقق، والمفسرون يجعلون (لعل) بمعنى: لام التعليل، أو يكون الترجي من قبل العباد. ينظر: مغني اللبيب (ص: ٣٧٩)، بصائر ذوي التمييز (٤٣٣/٤).

(٨) في (ج): أو يفهموا. وفيه بعد.

تعالى؛ لأن في اختلاف الآيات ما يقتضي الفهم، إن عزبت<sup>(١)</sup> آية لم تعزب<sup>(٢)</sup> أخرى<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ الضمير عائد على القرآن، ويدل عليه ذكر الآيات قبله<sup>(٤)</sup>،  
﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ جملة استئناف، أخبر بأن القرآن هو الحق، ويجوز أن يكون حالاً من  
الضمير في ﴿بِهِ﴾، وهو أشنع عليهم في التكذيب بشيء هو الحق. ﴿قُلْ لَسْتُ  
عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾؛ أي: لست بقائم عليكم لأكرهكم على التوحيد<sup>(٥)</sup>.  
﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾؛ أي: لكل شيء ينبا به وقت استقرارٍ وحصول لا بد  
منه<sup>(٦)</sup>. [أ/٢٢٧/و]، ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مبالغة في التهديد والوعيد<sup>(٧)</sup>.  
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ﴾ ... الآية.

هذا خطاب لرسول الله ﷺ، ويدخل فيه المؤمنون؛ لأن علة النهي - وهو سماع

(١) في (ب): غربت. وفي (ج): عربت.

(٢) في (ب): تعرب. وفي (ج): تعرب.

(٣) ينظر: جامع البيان (٣١٠/٩)، تفسير السمعاني (١١٤/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٣/٢)،  
التفسير الكبير (٢١/١٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣١١/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (١٣١٣/٤)، تفسير القرآن العزيز لابن  
أبي زمنين (٧٥/٢)، التفسير البسيط (٢٠٥/٨)، الكشاف (٣٤/٢)، المحرر الوجيز  
(٣٠٣/٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٠/٢)، النكت والعيون (١٢٨/٢)، التفسير البسيط  
(٢٠٦/٨).

(٦) هذه عبارة الزمخشري في الكشاف (٣٤/٢). وينظر: جامع البيان (٣١١/٩)، معاني القرآن  
وإعرابه للزجاج (٢٦٠/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٥٨/٣)، التفسير البسيط  
(٢٠٧/٨)، التفسير الكبير (٢١/١٣)، الفريد (٦٠٧/٢).

(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٤٢/٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٧٥/٢)،  
الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٥٨/٣)، النكت والعيون (١٢٩/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٣/٢).

الخوض في آيات الله - تشمله<sup>(١)</sup> وإياهم<sup>(٢)</sup>. و﴿رَأَيْتَ﴾ هنا بصريّة، ولذلك تَعَدَّتْ إلى واحدٍ، ولا بد من تقدير حال محذوفة، أي: وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا، وهم خائضون فيها، والخوض أصله في [الماء، شَبَّهَ]<sup>(٣)</sup> تنقلهم في آيات الله بالخوض في الماء، وتنقلهم: قولهم في الآيات: هذا سحر، هذا افتراء، هذه أساطير الأولين<sup>(٤)</sup>.

﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ أمرٌ له عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإعراض عنهم، وهو تركهم [بالكلية]<sup>(٥)</sup> والجلوس معهم، يبينه<sup>(٦)</sup> قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ ... الآية [النساء: ١٤٠]، وفيها ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾؛ أي: بشغله<sup>(٨)</sup> لك عن النهي عن مجالستهم، فلا تقعد معهم<sup>(٩)</sup>. ﴿بَعْدَ الذِّكْرِ﴾؛ أي: ذكرك النهي<sup>(١٠)</sup>، وما أحسن مجيء الشرط الأول بـ ﴿إِذَا﴾ التي هي للمحقق؛ لأن كونهم<sup>(١١)</sup> يخوضون في الآيات [محقق، ومجيء

(١) ساقط من (ج).

(٢) ذكر هذا ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٣/٢، ٣٠٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٦٠، ٢٦١)، التفسير الكبير (٢٢/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/٧).

(٣) في (ج): الماشية. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٠٢)، المحرر الوجيز (٣٠٤/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١٢٢/٢).

(٥) في (أ)، (ج): بالنية. والصواب ما أثبتته من (ب).

(٦) في (ج): بنية. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٦/٤)، المحرر الوجيز (٣٠٤/٢).

(٨) في (ج): يشغل. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ذكر هذا الزمخشري في الكشاف (٣٤/٢). وينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٦/٤).

(١٠) ينظر: جامع البيان (٣١٣/٩)، أحكام القرآن للجصاص (١٦٦/٤)، الهداية لمكي (٣/٢٠٥٩)، الكشاف (٣٥/٢).

(١١) ساقط من (ج).

الشرط الثاني ب ﴿إِنْ﴾؛ لأن ﴿إِنْ﴾ لغير المحقق.

وجاء ﴿مَعَ الْقَوَّامِ الظَّالِمِينَ﴾ تنبيهاً على علة الخوض في الآيات<sup>(١)</sup> والطعن فيها، وأن سبب ذلك ظلمهم، وهو [مجازة الحد]<sup>(٢)(٣)</sup>.

و﴿مَا﴾ زائدة بعد ﴿إِنْ﴾ الشرطية، والفعل قد لحقته النون الشديدة، وكثر ذلك في القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا نَدَّهَبَنَّ بِكَ﴾ [الرَّحُف: ٤١]، ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠، فُصِّلَتْ: ٣٦]، ويجوز حذف (ما) في غير القرآن، وحذف نون التوكيد، وحذف أيهما شئت فتقول: إن ما تقم أقم، وإن تقومن أقم، نص على ذلك سيبويه<sup>(٤)</sup>. قال الزمخشري: "ويجوز أن يراد: وإن كان الشيطان ينسبك - قبل النهي - فُبِحَ مجالسة المستهزئين؛ لأنها مما تنكره العقول، ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى﴾ أي: بعد [ج/١٥٦/و] أن [ذَكَرْنَاكَ]<sup>(٥)</sup> قبحها، ونَبَّهْنَاكَ<sup>(٦)</sup> عليه معهم"<sup>(٧)</sup>. انتهى.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): محاورة الحسد. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢/٤٠٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٦٧).

(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/٥١٥).

(٥) في (أ)، و(ب): ذَكَرْنَاكَهَا. والصواب ما أثبتته من (ج) كما هو في الكشاف (٢/٣٥).

(٦) في (ج): وبنهاك.

(٧) ينظر: الكشاف (٢/٣٥). قال الباحث: ما ذكره الزمخشري أن مجالسة المستهزئين قبيح عقلاً، فهو جارٍ على مذهبه الاعتزالي، فالمعتزلة يجعلون التحسين والتقبيح من وظائف العقل، ويرون أنه يستقل بمعرفة حسن الأشياء وقبحها، وحكمه كافٍ في ذلك، ولو لم يرد به الشرع، وورود الشرع بذلك إنما هو كاشف لما تقرر في العقل لا غير، ومذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة أن حسن الأشياء وقبحها منه ما يمكن إدراكه بالعقل، كقبح الكذب، وحسن الصدق، وأشبه ذلك، لكنَّ هناك أموراً قد يعجز العقل عن إدراك تفاصيلها وحكمها، كتفاصيل أسماء الله وصفاته واليوم الآخر والجنة والنار وتفاصيل الشرائع. ينظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/٤٢٢)، وللإطلاع على مسألة التحسين والتقبيح ومذاهب الناس فيها ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (ص: ١٣١٩-١٣٢٣).

هذا خلاف ظاهر الشرط؛ لأنه قد نهي عن القعود معهم قبل<sup>(١)</sup>، ثم عطف على الشرط السابق هذا الشرط، وكله مستقبل<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ... الآية.

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ هم المؤمنون<sup>(٣)</sup>. والضمير في ﴿حِسَابِهِمْ﴾ عائذ على المستهزئين الخائضين في الآيات<sup>(٤)</sup>. روي أن المؤمنين قالوا لما [نزلت]<sup>(٥)</sup>: ﴿فَلَا نَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، قالوا: لا يمكننا طواف ولا عبادة في الحرم، فنزلت<sup>(٦)</sup>.

﴿مِنْ شَيْءٍ﴾. ﴿مِنْ﴾: زائدة، و﴿شَيْءٍ﴾: مبتدأ خبره ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾.

و﴿ذِكْرِي﴾: يحتمل أن يكون في موضع نصب؛ أي: ولكن يذكرهم ذكري،

(١) في (ج): قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: الانتصاف لابن المنير (٣٤/٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣١٦/٩)، تفسير ابن أبي زمنين (٧٦/٢)، التفسير البسيط (٢١١/٨)، المحرر الوجيز (٣٠٤/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣١٦/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٥٩/٣)، معالم التنزيل (١٥٥/٣)، المحرر الوجيز (٣٠٤/٢).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ذكر التعلي في الكشف والبيان (١٥٧/٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "قال المسلمون: لئن كنا كلما استهزأ المشركون في القرآن وخاضوا فيه؛ قمنا عنهم لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن نطوف بالبيت فنزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾"، كما ذكره جماعة من المفسرين، منهم الواحدي في التفسير البسيط (٢١١/٨)، والبغوي في معالم التنزيل (١٥٥/٣)، والزمخشري في الكشاف (٣٥/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤١/٢)، والرازي في التفسير الكبير (٢٣/١٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٧)، والخازن في لباب التأويل في معاني التنزيل (١٢٢/٢)، وذكره عن الكلبي السمرقندي في بحر العلوم (٤٥٧/١)، ومكي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٦١/٣)، وبلا نسبة في المحرر الوجيز (٣٠٤/٢).



أو ذكروهم، أو <sup>(١)</sup> في موضع رفع؛ أي: ولكن عليهم ذكرى <sup>(٢)</sup>. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾  
الوعيد بتذكيركم إياهم <sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري: ولا يجوز أن يكون عطفاً على محل ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ <sup>(٤)</sup>  
[كقولك] <sup>(٥)</sup>: ما في الدار من أحد ولكن زيدياً؛ لأن قوله: [٢٨] ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾  
يأبي ذلك <sup>(٦)</sup>. انتهى. كأنه تخيل أن في العطف يلزم القيد الذي في المعطوف عليه <sup>(٧)</sup> وهو  
﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾؛ لأنه قيدٌ في ﴿شَيْءٍ﴾؛ فلا يجوز عنده، أو يكون من عطف  
المفردات عطفاً على ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ على الموضع؛ لأنه يصير التقدير عنده: ولكن  
ذكرى من حسابهم. وليس المعنى <sup>(٨)</sup> على هذا، وهذا الذي تخيله ليس بشيء؛ لأنه لا

(١) في (ب): و. وهو تحريف. وفي (ج) ساقط.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٩/١)، جامع البيان (٣١٦/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج  
(٢٦١/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٥/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٥٦/١)،  
التفسير البسيط (٢١٢/٨)، الكشاف (٣٥/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٥/١)،  
التبيان في إعراب القرآن (٥٠٦/١).

(٣) نصّ على هذا الماوردي في النكت والعيون (١٢٩/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٢/٢).  
وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٦٧/١)، تفسير ابن أبي حاتم (١٣١٧/٤)، بحر العلوم  
(٤٥٧/١)، التفسير البسيط (٢١٣/٨).

(٤) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٦٧٨/٤): "وقول الزمخشري: عطفاً على محل ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، ولم يقل: عطفاً على لفظه؛ لفائدة حسنة يَعُسَّرُ معرفتها: وهو أن (لكن) حرف إيجاب، فلو عطف ما بعدها على المجرور بـ (مِنْ) لفظاً لزم زيادة (مِنْ) في الواجب، وجمهور البصريين على عدم زيادتها فيه؛ أي: زيادة (مِنْ) في الواجب. وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦٧/٢).

(٥) في (أ)، و(ب): لقولك. وما أثبتته من (ج) هو الصواب كما في الكشاف (٣٥/٢).

(٦) الكشاف (٣٥/٢). وينظر: نواهد الأبيكار (٣٦١/٣).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في (ج): بمعنى. وهو تحريف.

[أ/٢٢٧/ظ] يلزم في العطف بـ ﴿وَلَكِنْ﴾ ما ذكر، تقول: ما عندنا رجل سوء<sup>(١)</sup>، ولكن رجل صدق، وما عندنا رجل من تميم، ولكن رجل من قريش، وما قام من رجل عالم، ولكن رجل جاهل<sup>(٢)</sup>، فعلى هذا الذي قرناه يجوز أن يكون من قبيل عطف الجمل كما تقدم، ويجوز أن يكون من عطف المفردات، والعطف إنما هو للواو، ودخلت (لكن) للاستدراك.

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ ... الآية.

هذا أمر بتزكهم، وكان ذلك لقلّة [اتباع]<sup>(٣)</sup> الإسلام حينئذ<sup>(٤)</sup>. و﴿دِينَهُمْ﴾ ما كانوا عليه من البحائر والسوائب والحوامي والوصائل وعبادة الأصنام والطواف حول

(١) في (ج): سواء. وهو تحريف ظاهر.

(٢) قال السمين الحلبي: قلت: قوله: "تقول: ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق" إلى آخر الأمثلة التي ذكرها لا يرِدُ على الزمخشري؛ لأنّ الزمخشري وغيره من أهل اللسان والأصوليين يقولون: إن العطف ظاهر في التشريك، فإن كان في المعطوف عليه قيدٌ فالظاهر تقيّد المعطوف بذلك القيد، إلا أن تحيء قرينة صارفة، فيحال الأمر عليها، فإذا قلت: ضربت زيداً يوم الجمعة وعمراً، فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيداً بيوم الجمعة، فإن قلت: "وعمراً يوم السبت"؛ لم يشاركه في قيده، والآية الكريمة من قبيل النوع الأول؛ أي: لم يؤت مع المعطوف بقرينة تُخْرِجُه؛ فالظاهر مشاركته للأول في قيده، ولو شاركه في قيده لزم منه ما ذكر الزمخشري، وأما الأمثلة التي أوردها فالمعطوف مقيد بغير القيد الذي قُيِّد به الأول، وإنما كان ينبغي أن يأتي بأمثلة هكذا، فيقول: ما عندنا رجل سوء ولكن امرأة، وما عندنا رجل من تميم ولكن صبي، فالظاهر من هذا أن المعنى: ولكن امرأة سوء، ولكن صبي من قريش". الدر المصون (٤/٦٧٧، ٦٧٨). وينظر: نواهد الأبيكار (٣/٣٦١)، (٣٦٢).

(٣) في (أ)، و(ب): تُبَاع، وما أثبتته من (ج) هو الموافق لما في المحرر الوجيز (٢/٣٠٥)، والبحر المحيط (٤/٥٤٨).

(٤) ذكر هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٣٠٥).

البيت عُراة يصفرون ويصفقون<sup>(١)</sup>.

﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ﴾ الضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على القرآن<sup>(٢)</sup>.

و﴿تُبْسَلَ﴾ قال ابن عباس: تُفصح<sup>(٣)</sup>. وقال قتادة: تحبس وترتهن<sup>(٤)</sup>. و﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾ اتفقوا على أنه في موضع المفعول من أجله<sup>(٥)</sup>، وقدروا: كراهة أن تبسل، ومحافة أن تُبسل، ولئلا تُبسل<sup>(٦)</sup>. ويجوز عندي أن يكون في موضع جر على البدل من الضمير، والضمير مفسر بالبدل. وأضمر الإيسال<sup>(٧)</sup> لما في الإضمار من التفخيم، كما

(١) ينظر: الكشاف (٣٥/٢)، التفسير الكبير (٢٤/١٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٢٠/٩)، بحر العلوم (٤٥٨/١)، تفسير ابن أبي زمنين (٧٧/٢)، والكشف والبيان (١٥٨/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٦٢/٣)، التفسير البسيط (٢١٥/٨)، الكشاف (٣٦/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٥/٢).

(٣) في (ج): تفصح. وهو تحريف. والأثر عن ابن عباس أخرجه البخاري معلقاً عنه في صحيحه (٥٦/٦)، كتاب: تفسير القرآن، تفسير سورة الأنعام، وابن جرير متصلاً بسنده في جامع البيان (٣٢٢/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١٨/٤). وينظر: الكشاف والبيان (١٥٨/٤)، النكت والعيون (١٣٠/٢)، زاد المسير (٤٣/٢).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٢١/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١٨/٤) بلفظ: تُؤخَذ فتُحْبَس. وأما القول بأنها: ترتهن، فقال به الفراء في معاني القرآن (٣٣٩/١)، وقيل بأن معنى ﴿تُبْسَلَ﴾: تُسَلَّم، وقيل: تُجْزَى. قال ابن كثير في تفسيره (٢٥٠/٣): "وكل هذه الأقوال والعبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها: الإسلام للهلكة، والحبس عن الخير، والارتحان عن درك المطلوب". وينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٧/٤)، الكشاف والبيان (١٥٨/٤)، النكت والعيون (١٣٠/٢)، زاد المسير (٤٣/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٥/٢).

(٥) ورد هنا في (ب) زيادة: أي.

(٦) ينظر: جامع البيان (٣٢٠/٩)، إعراب القرآن للنحاس (١٥/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٥٦/١)، الكشاف (٣٦/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٦/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٥/١).

(٧) في (ج): الإبتسال. ولم أف على هذه اللفظة في كتب اللغة وقواميسها، فالذي يظهر أنها تحريف، والله أعلم.

أضمروا ضمير الأمر والشأن، وفُسِّرَ بالبدل، وهو الإبدال<sup>(١)</sup> فالتقدير: [وذكرَ بارتهان]<sup>(٢)</sup> النفوس وحبسها بما كسبت. وقد رُوي:

إذا هي لم تستك بعود أراكه<sup>(٣)</sup> [تُنَجِّل]<sup>(٤)</sup> فاستأكت به عود إسجل<sup>(٥)</sup>

بجر (عود) على أنه بدلٌ من الضمير.

﴿لَيْسَ لَهَا﴾ هذه جملة استئناف إخبار<sup>(٦)</sup>. و﴿مِنْ دُونَ اللَّهِ﴾؛ أي: من دون

(١) في (ج): الإبتسال. ولم أقف على هذه اللفظة في كتب اللغة وقواميسها، فالذي يظهر أنها تحريف، والله أعلم.

(٢) في (ج): وذكرنا ريهان. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): إزالة. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): تنحل. بالحاء والصواب ما أثبتته من المصادر التي اطلعت عليها الآتي ذكرها.

(٥) في (ج): إسجل. وهو تحريف ظاهر. والبيت من الطويل ينسب لعمر بن أبي ربيعة المخزومي

في الكتاب لسبويه (٧٨/١)، والمفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٩)، والتبيين عن مذاهب

النحويين (ص: ٢٥٥)، وهو في ديوانه مسبوفاً بعبارة: "من الشعر المنسوب إليه" (ص:

٣٠٥)، ونسب إلى طفيل الغنوي ولعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي في إيضاح

شواهد الإيضاح (٩٧/١-٩٩)، وقال بدر الدين العيني في المقاصد النحوية (شرح الشواهد

الكبرى) (١٠٣١/٣): والصحيح أنه لطفيل الغنوي، والله أعلم. ومعنى قوله: "لم تستك":

من الاستيائك، و"أراكه" بفتح الهمزة؛ واحدة الأراك، وهي شجر مرّ تتخذ منه المساويك،

و"تُنَجِّل" معناه: اختير، و"إسجل"، هو شجر دقيق الأغصان يشبه الأثل ينبت بالحجاز

يتخذ منه السواك. والمراد: أن فاهذه المرأة طيب الرائحة، لتعاهده بالسواك، فإن لم تجد عود

أراكه، استأكت بالإسجل. وللإطلاع على معنى البيت. ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح

(٩٧/١-٩٩)، المقاصد النحوية (شرح الشواهد الكبرى) (١٠٣١/٣).

(٦) وجعلها ابن عطية في موضع الحال، وجوّز أبو البقاء العكبري الوجهين، وجوّز وجهًا ثالثًا،

وهو أن تكون الجملة في موضع رفع صفة لـ ﴿نَفْسٌ﴾. ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٦/٢)،

التبيان في إعراب القرآن (٥٠٦/١).

عذاب الله<sup>(١)</sup>. ﴿وَلِيٌّ﴾ فينصرها، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ فيدفع عنها بمسألته. ﴿وَإِنْ تَعَدَّلْ﴾؛ أي: وإن تَفَدِّ كل فداءٍ. والعَدْلُ: الفدية؛ لأن الفادي يعدل الفداء بمثله<sup>(٢)</sup>.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾... الآية. الظاهر أنه يعود على ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ابن عطية: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الجنس<sup>(٤)</sup> المدلول عليه بقوله: ﴿أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ﴾... الآية<sup>(٥)</sup>.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ والحميم<sup>(٦)</sup>: الماء الحار<sup>(٧)</sup>. الأظهر أنها جملة استئناف إخبار، ويحتمل أن تكون حالاً<sup>(٨)</sup>. و﴿شَرَابٌ﴾ (فَعَالٌ) بمعنى (مفعول)، كقطعام بمعنى: مطعوم، ولا ينقاس (فَعَالٌ) بمعنى: (مفعول)، لا يقال: ضَرَابٌ ولا قَتَالٌ بمعنى: مضروب ومقتول.

﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾... الآية.

هذا استفهام بمعنى الإنكار؛ أي: لا يقع شيء من هذا من دون الله النافع الضار المبدع للأشياء القادر. قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾؛ إذ هي أصنام خشب وحجارة

(١) (قال الباحث): لا داعٍ إلى هذا التقدير، ولعل الذي دعا المؤلف إلى هذا التقدير البعد عن كل ما يدل على إثبات ذات الله عَزَّوَجَلَّ كما هو مذهب الأشعرية ومن وافقها، والله أعلم.  
(٢) هذه عبارة الزمخشري في الكشاف (٣٦/٢). ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٤٥/٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٧٧/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٦٤/٣)، زاد المسير (٤٣/٢).

(٣) ذكر هذا الزمخشري. ينظر: الكشاف (٣٦/٢).

(٤) في (ج): الحبس. وهو تحريف ظاهر.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٦/٢).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٥٥)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٧٧/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٦/٢).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١)، الفريد (٦١١/٢).

وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

﴿وَنُرَدُّ﴾ معطوف على ﴿أَدْعُوا﴾، وهو داخل في استفهام [الإنكار]<sup>(٢)</sup>.

﴿عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾؛ أي: إلى الشرك؛ أي: رد القهقري<sup>(٣)</sup> إلى وراء، وهي<sup>(٤)</sup> المشية الدنية<sup>(٥)</sup>، واستعمل المثلُّ بها فيمن رجع من خير إلى شر<sup>(٦)</sup>. قال الطبري وغيره: الرد على العقب يستعمل فيمن أمَّلَ أمرًا فخاب<sup>(٧)</sup> أمَّله<sup>(٨)</sup>.

﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ﴾ ... الآية. وموضع ﴿كَالَّذِي﴾ نصب على أنه نعت لمصدر محذوف؛ أي: ردًا مثل رد الذي<sup>(٩)</sup>. والأحسن أن يكون حالًا؛ أي: كائنين

(١) ينظر: جامع البيان (٣٢٧/٩)، التفسير البسيط (٢٢٠/٨، ٢٢٥)، المحرر الوجيز

(٢) (٣٠٦/٢)، التفسير الكبير (٢٥/١٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج) والمطبوع (٤٢٠/٢): التقرير. والصواب ما أثبتته لأن المؤلف ذكر قبل أن الاستفهام في قوله: ﴿أَدْعُوا﴾ للإنكار. وذكر أبو البقاء أن الاستفهام للتوبيخ، والتوبيخ فيه معنى الإنكار. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١)، الفريد (٦١١/٢).

(٣) في (ج): القهر. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): وهو. وهو تحريف.

(٥) في (ج): الدينية. وهو تحريف. ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٦/٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٢/٢)، الكشف والبيان (١٥٩/٤)، التفسير البسيط (٢٢٠/٨)، المحرر الوجيز (٣٠٦/٢)، التفسير الكبير (٢٥/١٣).

(٧) في (ج): فخاف. وهو تحريف ظاهر.

(٨) قال ابن جرير جامع البيان (٣٢٧/٩): "العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها: رد على عقبه" اهـ. والذي يظهر أن المؤلف نقل هذا الكلام من ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٠٦/٢). وينظر: الكشف والبيان (١٥٩/٤).

(٩) ذكر هذا النحاس وابن عطية وغيرهما. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٦/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٦/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١)، الفريد (٦١٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٨/٧).

كالذين<sup>(١)</sup>.

و﴿كَالَّذِي﴾ ظاهره أنه مفرد، ويجوز أن يراد به معنى الجمع أي: كالفریق الذي استهوته الشياطين<sup>(٢)</sup>.

[حمله الزمخشري<sup>(٣)</sup>] على أنه من الهوى [أ/٢٢٨/و] الذي هو المودة والميل، كأنه [٢٩] قيل<sup>(٤)</sup>: كالذي أمالته الشياطين عن الطريق [ج/١٥٦/ظ] الواضح إلى<sup>(٥)</sup> المَهْمَة<sup>(٦)</sup> القفر<sup>(٧)</sup>. [وحمله غيره كأبي علي<sup>(٨)</sup>] على أنه من الهوى؛ أي: ألقته في هوة، ويكون استفعل بمعنى: (أَفْعَل)، نحو [استزل وأزل]<sup>(٩)</sup>.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ متعلق بـ ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾<sup>(١٠)</sup>. ﴿حَيْرَانَ﴾ حال من ضمير

(١) في (ج): كالذي. وذو الحال هو الضمير المستكن في قوله تعالى: ﴿وَنُرْدُّ﴾. ينظر: الكشاف

(٢/٣٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٧)، الفريد (٢/٦١٢).

(٢) ذكر هذا أبو البقاء في التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).

(٣) في (ج): جملة قال الزمخشري. وليس هذا بصواب.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في (ج) (المَهْمَة) بالتاء المربوطة. والوجهان صحيحان، وهي: القفر من الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس، والجمع مهمامه. ينظر: جمهرة اللغة (١/٢٢٤)، تهذيب اللغة (٥/٢٥٠) مادة: (مه).

(٧) قال الزمخشري في الكشاف (٢/٣٧): "فإن قلت: ما معنى اسْتَهْوَتْهُ؟ قلت: هو استفعال،

من هوى في الأرض، إذا ذهب فيها، كأن معناه: طلبت هَوِيَّهَ وحرصت عليه" ا.هـ. وينظر:

جامع البيان (٩/٣٢٧)، التفسير الكبير (١٣/٢٥).

(٨) في (ج). وجملة غيره وإلى. وهذا كلام مُحْتَل، لا يستقيم.

(٩) في (ج): أشرك وأذل. وهو تحريف ظاهر. وينظر: الحجة لأبي علي (٣/٣٢٥، ٣٥٦)، المحرر

الوجيز (٢/٣٠٧).

(١٠) وجَوَّزَ أبو البقاء أن يكون حالاً من ﴿حَيْرَانَ﴾؛ أي: حيران كائنًا في الأرض، وزاد المنتجب

الهمداني أن يكون حالاً من المنوي في ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾. ينظر: المحرر الوجيز (٢/٣٠٧)،

=

النصب في ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾، وهو لا ينصرف، ومؤنثه حيرى<sup>(١)</sup>.

﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ قال الزمخشري: أي: لهذا المستهوى، ﴿أَصْحَابٌ﴾: رفقة<sup>(٢)</sup>.

﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدَى﴾؛ أي: إلى أن يهدوه<sup>(٣)</sup> الطريق المستوي<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس في معنى الآية: مثلك عابد الصنم مثلك من دعاه العول<sup>(٥)</sup> فيتبعه؛ فيصبح<sup>(٦)</sup> وقد ألقته في مهمه<sup>(٧)</sup> ومهلكة، فهو حائر في تلك المهامه<sup>(٨)</sup>.

﴿أَتَيْنَا﴾ معمول لقول<sup>(٩)</sup> محذوف، تقديره: قائلين: اتنا، وهو من الإتيان<sup>(١٠)</sup>.

التبيان في إعراب القرآن (٥٠٨/١)، الفريد (٦١٢/٢).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٢/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (٢٧٥/١)، الكشف والبيان (١٥٩/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٦٧/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٨/١).

(٢) الكشف (٣٧/٢).

(٣) في (ج): تهده. وهذا خلاف ما في الكشف (٣٧/٢).

(٤) قاله الزمخشري في الكشف (٣٧/٢)، وينظر: جامع البيان (٣٣٣/٩).

(٥) (العول): كل ما اغتال الإنسان فأهلكه، من جني أو شيطان أو سبع، والجمع أغوال وغيلان. ينظر: تهذيب اللغة (١٧٠/٨) (غول)، الصحاح (١٧٨٦/٥) (غول).

(٦) في (ج): فيصيح. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في (ج): مهمة. وكلاهما صواب، وقد سبق ذكر هذا.

(٨) في (ج): المهامة. وكلاهما صواب، وقد سبق ذكر هذا. والأثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرج نحوه الطبري في جامع البيان (٣٢٩/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٢/٤)، كما عزا السيوطي تحريجه إلى ابن المنذر أيضًا، وذلك في الدر المنثور (٢٩٥/٣)، كما ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٢٤/٨)، وذكر نحوه مختصرًا التعلي في الكشف والبيان (١٥٩/٤)، والبغوي في معالم التنزيل (١٥٦/٣). (قال الباحث): الظاهر أن المؤلف نقل الأثر من الجامع لأحكام القرآن (١٨/٧)؛ لتوافق العبارة. والله أعلم.

(٩) في (ج): أقول. وليس بصواب.

(١٠) ساقط من (ج).



بمعنى: جئنا إلينا<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ مَنْ قَالَ إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ يُعْنَى بِهِ مِنْ<sup>(٢)</sup> الشَّيَاطِينِ، وَإِنْ قَوْلَهُ: ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ [بِزَعْمِهِمْ؛ كَانَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ رَدًّا عَلَيْهِمْ؛ أَيْ: لَيْسَ مَا زَعَمْتُمْ هُدَى، بَلْ هُوَ كُفْرٌ؛ وَإِنَّمَا الْهُدَى هُدَى اللَّهِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾<sup>(٣)</sup> مِثْلًا لِلْمُؤْمِنِينَ الدَّاعِينَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ كَانَتْ إِخْبَارًا بِأَنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ مِنْ شَاءٍ، لَا أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ دَعَائِهِمْ إِلَى الْهُدَى وَقَوَعِ الْهُدَايَةِ، بَلْ ذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ هَدَاهُ اهْتَدَى<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الظاهر أن اللام لام (كي)، ومفعول ﴿أْمُرْنَا﴾ الثاني: محذوف، وقدره: وأمرنا بالإخلاص لكي [ننقاد ونستسلم]<sup>(٥)</sup>.

قال ابن عطية: ومذهب سيبويه أن ﴿لِلْإِسْلَامِ﴾ هو موضع المفعول، وأن قولك: أمرت لأقوم وأمرت أن أقوم يجريان سواء<sup>(٦)</sup>. [انتهى]<sup>(٧)</sup>. وما ذكره ابن عطية عن سيبويه ليس كما ذكر<sup>(٨)</sup>؛ بل ذلك مذهب للكسائي والفراء زعمًا أن لام (كي) تقع في

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٨/١)، المحرر الوجيز (٣٠٧/٢)، الفريد (٦١٣/٢).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ما بين المعقوفين مكرر في (ج).

(٤) ذكر هذا ابن عطية ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٨/٢).

(٥) في (ج): تنقاد فنستسلم. وينظر: معاني القرآن للأخفش (٣٠٣/١)، جامع البيان

(٣٣٣/٩)، معاني القرآن للزجاج (٢٦٢/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٨/٢)، الكشاف

(٣٧٢/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٨/١)، الدر المصون (٦٨٦/٤).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٨/٢).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ما وقفت عليه من كلام سيبويه في هذا قوله في الكتاب (١٦١/٣): "وسألته [أي: الخليل

بن أحمد] عن معنى قوله: أريد لأن أفعل، إنما يريد أن يقول إرادتي لهذا، كما قال عز وجل:

﴿وَأْمُرْتُ لِأَنَّ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٢] "إنما هو أمرت لهذا". وقال السمين الحلبي

في الدر المصون (٦٨٦/٤) موضحًا مذهب سيبويه: أن هذه اللام بعد الإرادة والأمر

موضع (أَنَّ) في (أردت) و(أمرت)، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦] الآية<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾. ﴿أَنَّ﴾ مصدرية دخلت على الأمر، فيسبك<sup>(٢)</sup> منه مصدر، ولا يلحظ<sup>(٣)</sup> فيه معنى الأمر<sup>(٤)</sup>، ويكون معطوفاً على قوله: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾؛ أي: [للإسلام]<sup>(٥)</sup> ولإقامة الصلاة<sup>(٦)(٧)</sup>.

والضمير في ﴿وَأَتَّقُوهُ﴾ عائدٌ على ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

﴿وَأَتَّقُوهُ﴾ معطوف على ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾<sup>(٩)</sup>؛ فيكون مأموراً بالإخلاص

وشبههما متعلقة بمحذوف على أنه خبر للمبتدأ، وذلك المبتدأ هو مصدر من ذلك الفعل المتقدم، فإذا قلت: أردت لتقوم، وأمرت زيداً ليذهب كان التقدير: الإرادة للقيام والأمر للذهاب".

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٦١/١)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٤٢٦١/٨)، الجني الداني (ص: ١٢١).

(٢) في (ج): فينسبك. وهو صوابٌ أيضاً.

(٣) في (ج): تلخص. وليس هذا بصوابٍ.

(٤) المراد (أَنَّ) المصدرية إذا دخلت على فعل الأمر؛ انسبك منها ومن الأمر مصدر، وإذا انسبك منهما مصدر زال معنى الأمر. ينظر: البحر المحيط (٥٥٥/٤).

(٥) في (أ)، و(ب): للاستسلام. وما أثبتته من (ج) هو المناسب؛ لأن الفعل (أسلم)، وليس (استسلم)، وكما في الكشاف (٣٨/٢).

(٦) في (ج): العلامة. وهو تحريف ظاهر.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٩/١)، معاني القرآن للأخفش (٣٠٣/١)، جامع البيان (٣٣٤/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٣/٢)، الكشاف (٣٨/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٨/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/٧).

(٨) ينظر: جامع البيان (٣٣٥/٩)، المحرر الوجيز (٣٠٨/٢).

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): وأقيموا. وما أثبتته هو الصواب كما في النص القرآني.

للإسلام ولإقامة الصلاة ولتقوى الله<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ جملة خبرية تتضمن التنبيه والتخويف لمن ترك امتثال ما أمر به من الإسلام والصلاة، واتقاء الله تعالى، وإنما تظهر ثمرات فعل هذه الأعمال وحسرات تركها يوم الحشر والقيامة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾. لما ذكر أنه تعالى إلى جزائه يحشر العالم، وهو منتهى ما يؤول إليه أمرهم؛ ذكر مبتدأ وجود العالم واختراعه له<sup>(٣)</sup>.

﴿بِالْحَقِّ﴾؛ أي: بما هو حق [لا عبث]<sup>(٤)</sup> فيه، ولا هو باطل؛ أي: لم يخلقهما<sup>(٥)</sup> باطلاً ولا عبثاً<sup>(٦)</sup>، بل صدرا عن حكمة وصواب، وليستدل بهما على وجود الصانع؛ إذ<sup>(٧)</sup> هذه المخلوقات العظيمة الظاهر عليها سمات الحدوث لا بد لها من صانع واحد عالم قادر مرید جلّ وتعالى<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>. [أ/٢٢٨/ظ]

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾. ﴿يَوْمَ﴾ خبر مبتدأ<sup>(١٠)</sup> وهو ﴿قَوْلُهُ﴾، و﴿الْحَقُّ﴾ صفة،

(١) ينظر: تفسير السمعاني (١١٧/٢)، معالم التنزيل (١٥٦/٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٨/٢)، التفسير الكبير (٢٦/١٣).

(٣) وذكر الرازي مناسبة أخرى تنظر في التفسير الكبير (٢٧/١٣).

(٤) في (ج): لا عنت. وهو تحريف.

(٥) في (ب): يخلقها. وفي (ج): يلحقها. وما في (ج) تحريف ظاهر.

(٦) في (ج): غثاً. وهو تحريف.

(٧) في (ج): أن. وهو تحريف.

(٨) في (ج): ويقال. وهو تحريف ظاهر.

(٩) ينظر: جامع البيان (٣٣٥/٩)، الهداية لمكي (٢٠٦٨/٣)، المحرر الوجيز (٣٠٨/٢، ٣٠٩)، التفسير الكبير (٢٧/١٣).

(١٠) في (ج) هنا زيادة: محذوف. وهذه الزيادة غير صحيحة؛ لأن المبتدأ مذكور، وهو قوله تعالى: ﴿قَوْلُهُ﴾.

والتقدير: قوله الحق كائن يوم يقول، [كما تقول: اليوم القتال<sup>(١)</sup>]. و﴿كُنْ﴾<sup>(٢)</sup> معمول لـ ﴿يَقُولُ﴾.

و﴿فَيَكُونُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: فهو يكون<sup>(٣)</sup>. وهذا تمثيل لإخراج الشيء من العدم إلى الوجود وسرعته، لا أن ثمَّ [شيئًا يُؤمر]<sup>(٤)(٥)</sup>.

﴿وَلَهُ الْمَلِكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾. ﴿الْمَلِكُ﴾ مبتدأ وخبره المجرور قبله. و﴿يَوْمَ﴾ منصوب بما تعلق به الجار والمجرور؛ أي: الملك كائن له يوم ينفخ في الصور، كقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكر هذا الوجه من الإعراب الزمخشري، ومن بعده أبو البركات ابن الأنباري، والرازي، وأبو البقاء، وغير واحد، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٥٥٦/٤) في هذا الوجه: "وأقرب ما قيل ما قاله الزمخشري" ا.هـ ينظر: الكشاف (٣٨/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٦/٢)، التفسير الكبير (٢٧/١٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٩/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٦٦/١)، الفريد (٦١٥/٢).

(٢) في (ج): فلقال ذكر. وهو كلامٌ مختل.

(٣) وتكون كان هنا تامة. ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٥٦/١)، الفريد (٦١٥/٢).

(٤) في (ج): يوم. وهو تحريف ظاهر.

(٥) قال الباحث: في كلام المؤلف تأنويلٌ لصفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ على الحقيقة، وزعمٌ منه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يأمر مخلوقاته، وأن خطابه للمخلوقات مجازٌ، ومذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة أن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا إذا شاء، وأن الكلام صفة له قائمة بذاته، يتكلم بها بمشيئته وقدرته، وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقًا منفصلًا عنه؛ كما تقول المعتزلة، ولا لازمًا لذاته لزوم الحياة لها؛ كما تقول الأشاعرة؛ بل هو تابع لمشيئته وقدرته. ينظر: مجموع الفتاوى (٢١٩-٢٢١/٦)، لوامع الأنوار البهية (١٣٢/١-١٤٣)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٤٩، ٥٠، ٦٥-٦٩).

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٣٠٣/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٤/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٩/١).

﴿عَلِيمٌ﴾ خير مبتدأ محذوف، تقديره: هو عالم<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ لما ذكر خلق الخلق وسرعة إيجاده لما يشاء، وتضمن البعث [إفناءهم قبل]<sup>(٢)</sup> ذلك؛ ناسب ذكر الوصف [٣٠] بـ ﴿الْحَكِيمُ﴾، ولما ذكر أنه عالم الغيب والشهادة؛ ناسب ذكر الوصف بـ ﴿الْخَيْرُ﴾، إذ هي صفة تدل على علم ما لطف إدراكه من الأشياء<sup>(٣)</sup>.



(١) ينظر: الكشاف (٣٨/٢)، المحرر الوجيز (٣٠٩/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٩/١)، الفريد (٦١٦/٢).

(٢) في (ج): إحياءهم قيل. وهو تحريف ظاهر.

(٣) ينظر: جامع البيان (٣٤٢/٩)، التفسير الكبير (٢٨/١٣).

﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أُصْنَامًا ءَالِهَةً ۗ إِنِّي أَرَىٰ رَبِّيَ وَأَنْتَ كَافِرٌ مِّنْ بَيْنِ السَّاجِدِينَ ۗ وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُوْحِبُّ ٱلْأَفَلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّكْرِ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحٰجُّونِي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۗ وَلَا أَخَافُ مِمَّا تَشْرِكُونَ بِهِ ؕ إِلَّا أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ ؕ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۗ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰنَهُمْ بِظُلْمٍ ؕ أُوْلَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرٰهِيمَ عَلٰنٍ قَوْمِهِ ۗ نَرَفَعُ دَرَجٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِن رَّبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ ۗ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ كُلًّا هَدَيْنَا ۗ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۗ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ ۗ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهٰرُونَ ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيُوسُفَ ۗ وَلُوطًا ۗ

وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ  
 وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
 وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ  
 وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا  
 لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنعام: ٧٤-٩٠]



﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَعَزَّرَ﴾ ... الآية.

لما ذكر قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾؛ ناسب ذكر هذه الآية هنا، وكان التذكار بقصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أبيه وقومه أنسب؛ لرجوع العرب إليه؛ إذ هو جدّهم الأعلى، فذكروا بأن إنكار هذا النبي مُحَمَّدٍ ﷺ عليكم<sup>(١)</sup> عبادة الأصنام هو مثل إنكار جدّكم إبراهيم على أبيه وقومه عبادتها<sup>(٢)</sup>. وفي ذلك التنبيه على اقتفاء من سلف من صالحى الآباء والأجداد، وهم وسائر [الطوائف]<sup>(٣)</sup> معظومون لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>.

والظاهر أن ﴿أَعَزَّرَ﴾ اسم أبيه، قاله ابن عباس وغيره<sup>(٥)</sup>. وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية<sup>(٦)</sup> تَارَخ<sup>(٧)</sup>، فعلى هذا يكون [ج/١٥٧/و] له اسمان، كيعقوب

(١) ساقط من (ب).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٤٢/٩)، المحرر الوجيز (٣١٠/٢)، التفسير الكبير (٢٩/١٣).

(٣) في (أ): الطواف، والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣١٠/٢).

(٥) أخرجه الطبري بسنده عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والسدي ومحمد بن إسحاق وسعيد بن عبد العزيز، واختاره في جامع البيان (٣٤٣/٩، ٣٤٥)، وينظر: معالم التنزيل (١٥٨/٣)، زاد المسير (٤٦/٢)، التفسير الكبير (٣١/١٣)، الدر المنثور (٢٩٩/٣، ٣٠٠) وللشيخ العلامة المحقق أحمد محمد شاکر بحث، كتبه في تحقيقه لكتاب (المعرب) للجواليقي (ص: ٤٠٧-٤١٣)، أكد فيه على صحة هذا القول المروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره.

(٦) (السريانية): هي إحدى اللغات السامية، والتي تعود في أصلها إلى اللغة الآرامية التي نشأت خلال الألفية الأولى قبل الميلاد، كانت يوماً لغة أمة ساكنة في بلاد الشام والجزيرة وما جاورها. ينظر: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية (ص: ٧-٩).

(٧) هذه عبارة الزمخشري في الكشاف (٣٩/٢) بلفظ: (تارخ)، بالخاء المهملة. وفي النسخ المعتمدة (أ)، و(ب)، و(ج): تارخ، بالخاء المعجمة، وفي كثيرٍ من مصادر التفسير وعلوم



وإسرائيل<sup>(١)</sup>، وهو عطف بيان، أو بدل، وامتنع من الصرف للعلمية والعُجْمَة<sup>(٢)</sup>. وقرئ: أزرُ بالضم على النداء؛ أي: يا أزر<sup>(٣)</sup>.

﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا﴾ معمول لـ ﴿قَالَ﴾، وهو استفهام معناه: الإنكار والتوبيخ<sup>(٤)</sup>.

القرآن (تأرجح)، بالحاء المهملة، وقد صرح بعض العلماء بضبطه كالنووي في تهذيب الأسماء واللغات (٩٩/١)، والطبي في حاشيته على الكشاف (فتوح الغيب) (١٤٠/٦)، وابن حجر في فتح الباري (٣٨٩/٦)، والسيوطي في الإتقان (١٩٦٧/٦)، قال الطبي: قال صاحب (الجامع): تأرجح، التاء فوقها نقطتان، وفتح الراء وبالحاء مهملة"، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٩/١): "وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على أن اسم أبيه تأرجح، وأهل الكتاب يقولون: تأرجح بالحاء المعجمة" ا.هـ. (قال الباحث): يظهر مما سبق أن الوجهين صحيحان، وإن كان وجه الحاء أولى، لتوارد أئمة التفسير على ذلك، والله أعلم. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٤٠/١)، جامع البيان (٣٤٣/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٥/٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٧٨/٢)، التفسير البسيط (٢٣٤/٨)، التفسير الكبير (٣١/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢/٧)، المعرب للجواليقي (ص: ٧٧)، تاريخ يعقوبي (٤٧/١)، الروض الأنف (٣٨/١).

(١) ينظر: جامع البيان (٣٤٣/٩)، الكشاف والبيان (١٦٠/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٧٣/٣)، الكشاف (٣٩/٢)، المحرر الوجيز (٣١٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢/٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٤٠/١)، معاني القرآن للأخفش (٣٠٤/١)، جامع البيان (٣٤٤/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٥/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٧/١).

(٣) هي قراءة يعقوب الحضرمي. ينظر: تحبير التيسير (ص: ٣٥٧). وللاطلاع على توجيه هذه القراءة ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٤٠/١)، معاني القرآن للأخفش (٣٠٤/١)، جامع البيان (٣٤٤/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٥/٢).

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٧٢/٣)، الكشاف (٣٩/٢)، زاد المسير (٤٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٧).

﴿أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ مفعولان لـ (تتخذ)<sup>(١)</sup>(٢). وبدأ بقوله: ﴿أَصْنَامًا﴾، تقبيحًا وتبعيدًا لأن يَتَّخِذَ<sup>(٣)</sup> ما كان من حجر أو خشب معبودات آلهة<sup>(٤)</sup>. لما أنكر على أبيه؛ أخبر أنه وقومه في ضلال، وجعلهم مطروفين<sup>(٥)</sup> للضلال أبلغ من وصفهم بالضلال؛ كأن الضلال صار<sup>(٦)</sup> ظرفًا لهم. و﴿مُبِينٍ﴾ ظاهر<sup>(٧)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ... الآية.

هذه جملة اعتراض بين قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منكرًا على أبيه عبادة الأصنام، وبين جملة الاستدلال عليهم بإفراد المعبود، وكونه لا يشبه المخلوقين، وهي قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾<sup>(٨)</sup>.

والكاف في ﴿كَذَلِكَ﴾ للتشبيه، و﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الرؤية المفهومة من قوله: ﴿إِنِّي أَرِنَاكَ﴾؛ أي: مثل تلك<sup>(٩)</sup> الرؤية تُرِي<sup>(١٠)</sup>. و﴿نُرِي﴾ بمعنى: أَرَيْنَا<sup>(١١)</sup>.

(١) في (ج): تتخذوا. وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٤٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥١١/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٧).

(٣) في (ج): تتخذ. وهو تحريف.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٧/٢)، الكشاف (٣٩/٢).

(٥) في (ب): مطروفين. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣١١/٢).

(٨) ينظر: الكشاف (٤٠/٢).

(٩) في (ج): ذلك. وفيه بعدٌ لتأنيث لفظ (الرؤية) بعدها.

(١٠) ينظر: جامع البيان (٣٤٧/٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٥/٢)، التفسير البسيط

(٢٣٥/٨)، معالم التنزيل (١٥٨/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥١١/١)، التفسير الكبير

(٣٤/١٣)، الفريد (٦٢٠/٢).

(١١) ينظر: زاد المسير (٤٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣/٧)، التفسير الكبير (٣٥/١٣).

ويجوز أن تكون الكاف للتعليل بمعنى اللام، كأنه قيل: ولذلك<sup>(١)</sup>(٢).

﴿مَلَكُوتَ﴾ بمعنى: الملك، كالرحموت بمعنى: الرحمة، والرغبوت بمعنى: الرغبة، وفي هذا البناء على (فَعْلُوت) إشعار بالتكثير<sup>(٣)</sup>.

والإراءة هنا بمعنى: الإبصار؛ لأنها تعدت [أ/٢٢٩/و] إلى اثنين، الأول: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، والثاني: ﴿مَلَكُوتَ﴾<sup>(٤)</sup>. والهمزة فيها للنقل أُرَائْتَهُ جعلته: يرى، فأصلُ الفعل رأى بمعنى أبصر<sup>(٥)</sup> يتعدى إلى واحد، فلما أدخل همزة النقل تعدى إلى اثنين<sup>(٦)</sup>. وروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: كشف الله تعالى له عن السموات والأرض حتى<sup>(٧)</sup> العرش وأسفل الأرضين<sup>(٨)</sup>، فليس المعنى مجرد الإبصار؛ ولكن وقع له معها من

(١) في (ب): وكذلك. وليس هذا بصواب.

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٤٧/٩)، التبيان في إعراب القرآن (٥١١/١).

(٣) ينظر: مجاز القرآن (١٩٧/١، ١٩٨)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٥٦)، معاني القرآن للزجاج (٢٦٥/٢)، بحر العلوم (٤٦٠/١)، الكشف والبيان (١٦١/٤)، التفسير البسيط (٢٣٦/٨).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣١١/٢)، التفسير الكبير (٣٥/١٣).

(٥) في (ج): البصر. وليس هذا بصواب.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣١١/٢).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) هكذا ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٧) غير منسوب لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وروى نحو هذا الأثر ابن جرير الطبري في جامع البيان (٣٥٠/٩) بسنده عن مجاهد، قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: فرجت له السموات فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش، وفرجت له الأرضون السبع، فنظر ما فيهن. كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٦/٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٣٠١) إلى آدم بن أبي إياس وابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات، (قال الباحث): ولم أقف عليه عند البيهقي في الأسماء والصفات، والله أعلم. وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٤٩/٢)، المحرر الوجيز (٣١١/٢)، زاد المسير (٤٦/٢).

الاعتبار والعلم ما لم يقع لأحدٍ من أهل زمانه الذي بُعث إليهم، قاله ابن عباس<sup>(١)</sup>.

قال الشاعر:

وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفٌ مَعْنَى [لَهُ سَأَلَ الْمَعَايِنَةَ الْكَلِيمُ]<sup>(٢)</sup>

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ﴾؛ أي: أريناه الملكوت<sup>(٣)</sup>.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾... الآية.

هذه الجملة معطوفة على قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ على قول مَنْ جعل ﴿وَكَذَلِكَ نُزِي﴾ اعتراضاً، وهو قول الزمخشري<sup>(٤)</sup>. وقال ابن عطية: الفاء في قوله: ﴿فَلَمَّا﴾ رابطة جملة ما بعدها بما قبلها، وهي ترجح أن المراد بالملكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه<sup>(٥)</sup> الآية<sup>(٦)</sup>. ﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ وأجنّ: أظلم، هذا تفسير المعنى، وهو بمعنى: (ستر) متعدياً<sup>(٧)</sup>.

قال الشاعر:

(١) هذ عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣١١/٢). وينظر: جامع البيان (٣٤٧/٩، ٣٤٨)،

تفسير ابن أبي حاتم (١٣٢٥/٤-١٣٢٧)، التفسير الكبير (٣٦/١٣).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). والبيت لابن حزم الأندلسي، وهو من البحر الوافر، كما في

بغية الملتمس (ص: ٤١٧)، ووفيات الأعيان (٣٢٦/٣)، وشذرات الذهب (٢٤١/٥)،

وغيرها من المصادر.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٧/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٥٨/١)، معالم التنزيل

(١٥٩/٣)، الكشاف (٤٠/٢)، المحرر الوجيز (٣١٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤/٧).

(٤) ينظر: الكشاف (٤٠/٢)، التفسير الكبير (٣٨/١٣).

(٥) في (ج): آخر. وهو خلاف ما في المحرر الوجيز (٣١٢/٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣١٢/٢).

(٧) ينظر: العين (٢١/٦) (جن)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٦/٢)، مقاييس اللغة

(٤٢١/١) (جن)، تفسير القرآن لابن أبي زمنين (٨٠/٢)، التفسير البسيط (٢٣٩/٨)،

المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٠٣)، المحرر الوجيز (٣١٢/٢).

وَمَاءٍ<sup>(١)</sup> وَرَدَّتْ فُبَيْلَ الْكِرَى وَقَدْ جَنَّهُ السَّدْفُ الْأَدْهَمُ<sup>(٢)</sup>

﴿رَعًا﴾ ﴿جَوَابٌ﴾ ﴿لَمَّا﴾.

﴿كَوْكَبًا﴾ هو الزهرة، قاله ابن عباس<sup>(٣)</sup>. ووزنه (فَوَعَل) عند البصريين، [٣١] فالواو زائدة، وأصوله الكافان والباء<sup>(٤)</sup>. وقال الصغاني<sup>(٥)</sup>: "حَقُّ لَفْظِ كَوْكَبٍ أَنْ يَذَكَرَ فِي تَرْكِيبِ (وَكَبٍ) عِنْدَ حِذَاقِ النُّحَوِيِّينَ؛ فَإِنَّمَا صَدَرَتْ<sup>(٦)</sup> بِكَافٍ زَائِدَةٍ عِنْدَهُمْ، إِلَّا أَنْ

(١) في (ج): وما. وهو تحريف ظاهر.

(٢) البيت من المتقارب، وهو للبرقي بن عياض الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين للسكري (ص: ٧٥٢)، ولعامر بن سدوس كما في شرح أشعار الهذليين للسكري (ص: ٨٣١) أيضًا، والبيت في جامع البيان (٣٥٥/٩)، النكت والعيون (١٣٦/٢)، ومعنى (الكرى): النعاس، و(السدف): ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره. و(الأدهم): الأسود. ينظر: العين (٤٠٣/٥) (كري)، (٣١/٤) (دهم)، تهذيب اللغة (٢٥٦/١٢) (سدف).

(٣) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٤٧/٢) إلى ابن عباس وقتادة. ونسبه النحاس في معاني القرآن (٤٥٠/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٣/٢) لقتادة، ونسبه إلى مجاهد الماوردي في النكت والعيون (١٣٦/٢). وأخرجه بسنده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٨/٤) عن زيد بن علي. وهو بلا نسبة فيتأويل مشكل القرآن (ص: ٢٠٢)، بحر العلوم (٤٦٢/١)، الكشف والبيان (١٦٣/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٧٩/٣)، التفسير البسيط (٢٤٥/٨)، معالم التنزيل (١٦١/٣)، وغيرها من المصادر.

(٤) نصّ على هذا سيبويه في الكتاب (٢٧٤/٤)، كما نصّ عليه - أيضًا - ابن السراج في الأصول في النحو (٢٠٩/٣).

(٥) هو الحسن بن محمد الصغاني أو الصاغاني الأصل، نسبة إلى بلدة من بلاد ما وراء النهر، رضي الدين، أبو الفضائل، القرشي، الحنفي، ولد بلاهور سنة: (٥٧٧هـ)، كان إمامًا في اللغة والفقه والحديث، وتوفي ببغداد سنة: (٦٥٠هـ)، صنف تصانيف مفيدة، منها: (العباب الزاخر)، ينظر: إرشاد الأريب (معجم الأدباء) (١٠١٥/٣)، تاريخ الإسلام (٦٣٦/١٤).

(٦) في (ج): صدقت. وهو تحريف ظاهر.

الجوهري<sup>(١)</sup> أوردتها<sup>(٢)</sup> في تركيب [ككب]<sup>(٣)</sup>، ولعله تبع فيه الليث<sup>(٤)</sup>؛ فإنه ذكره في الرباعي ذاهبًا إلى أن الواو أصلية<sup>(٥)</sup>. انتهى. وليت شعري من خُذِّاق النحويين الذين<sup>(٦)</sup> تكون الكاف عندهم من حروف الزيادة فضلًا عن زيادتها في أول الكلمة، والكاف ليست من حروف الزيادة.

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ استثناف كلام من إبراهيم حين رأى الكوكب<sup>(٧)</sup>، ولا يريد بذلك الاعتقاد؛ وإنما ذلك مثل أن ترى<sup>(٨)</sup> رجلًا ضعيف التركيب، ضعيف القوة، لا

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢١٣/١) (ككب). والجوهري هو إسماعيل بن حماد، أبو نصر، الفارابي الأصل، ابن أخت أبي إسحاق الفارابي، صاحب (ديوان الأدب)، كان إمامًا في علم اللغة والأدب، أخذ علم العربية عن أبي علي الفارسي والسيراfi، توفي سنة: (٣٩٣ هـ). ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) (٢/٦٥٦).

(٢) قال في التكملة والذيل والصلة (٢٦١/١) هنا: "هاهنا فتبعته غير راضٍ به؛ فلعله تبع فيه الليث...".

(٣) في (أ)، (ب): كوكب. وما أثبتته من (ج): (ككب) هو الظاهر من سياق كلام الجوهري في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢١٣/١)، حيث إنه ذكر هذا في مادة (ككب)، وذلك لأنه ذكر قبله مادة (كعئب)، وذكر بعده مادة (كلب)، فترتيب الكاف الثانية من (ككب) واقع بين العين من مادة (كعئب)، واللام من مادة (كلب).

(٤) هو الليث بن المطفر بن نصر بن سيار، الكناfi، وقيل: اسمه الليث بن رافع بن نصر بن سيار، أحد أئمة اللغة، وصاحب الخليل بن أحمد، وهو الذي أكمل كتاب (العين)، كان من أكتب الناس في زمانه، بارع الأدب بصيرًا بالشعر والغريب والنحو. ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) (٥/٢٢٥٣)، بغية الوعاة (٢/٢٧٠).

(٥) ينظر: التكملة والذيل والصلة للصبغاني (٢٦١/١)، وللوقوف على مذهب الليث ينظر: العين (٥/٤٣٣) (كوكب).

(٦) في (ج): التي. وهذا فيه بعد.

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٢)، الفريد (٢/٦٢٢).

(٨) في (ج): يرى. وهو تحريف.

يكاد ينهض، فيقول إنسان: هذا ناصري، بمعنى: أنه لا يقدر على نصرتي مثل هذا<sup>(١)</sup>. وقال الزمخشري: كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب؛ فأراد أن ينبهم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم<sup>(٢)</sup> أن النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاً؛ لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثاً أحدثها، وصانعاً صنعها، ومدبراً دبّر طلوعها وأفولها وانتقالها وسيرها<sup>(٣)</sup> وسائر أحوالها<sup>(٤)</sup>. انتهى.

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ يَأْفَلُ أَفُولًا؛ أي: غاب، قال ذو الرُّمَّة<sup>(٥)</sup>:

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا نُجُومٌ، وَلَا بِالْأَفِلَاتِ الدَّوَالِكِ<sup>(٦)</sup>

﴿لَا أَحَبُّ الْأَفِلِينَ﴾؛ أي: عبادة الأفلين المتغيّرين عن حال إلى حال، المنتقلين من مكان إلى مكان؛ فإن ذلك من صفات [ج/١٥٧/ظ] الأجرام،

(١) ينظر: النكت والعيون (١٣٦/٢).

(٢) في (ج): ويصرفهم. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): ومسيرها. وهذا موافق لما في الكشاف (٤٠/٢)، وهي الأولى من حيث المعنى.

(٤) ينظر: الكشاف (٤٠/٢). وقال نحوًا من هذا ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٠٢)،

والزجاج في معاني القرآن (٢٦٦/٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٦٤/٤)، وغير واحد.

(٥) هو غيلان بن عقبة بن نھيس، العدوي، المضري، أبو الحارث، المعروف بذي الرُّمَّة، أحد

فحول الشعراء، ولد سنة: (٧٧هـ)، كان أحد عشاق العرب، وصاحبته مَيَّة المنقرية، وكان

كثير التشبيب بها، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، وامتاز بإجادة التشبيه، توفي بأصبهان،

وقيل: بالبادية سنة: (١١٧هـ)، ينظر: وفيات الأعيان (١١/٤)، الأعلام (١٢٤/٥).

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوانه (ص: ١٩٢). ومعنى (الأفلات): الغائبات، و(الدوالك):

التي مالت للغيوب، والمعنى: أن ناقته تُصْبِحُ في مباركها من الشَّبَع؛ لا تبالي ألا تَرْتَحِلَ ولا

بالنجوم إذا مالت ودنّت للغيباب. ينظر: شرح ديوان ذي الرُّمَّة للتبريزي (ص: ٥٨٣).

وينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب (ص: ١٧)، مجاز القرآن (١٩٩/١)، جامع البيان

(٣٦١/٩)، النكت والعيون (١٣٧/٢)، المحرر الوجيز (٣١٣/٢).

[آ/٢٢٩/ظ] والله تعالى منزّه عن ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) قال هذا الزمخشري في الكشاف (٢/٤٠)، مقصود المؤلف بهذا العبارة وارد في سياق مبحث قيام الحوادث بالله تعالى، والحوادث جمع حادث، ومعنى الحدوث عند المتكلمين هو الخروج من العدم إلى الوجود، أو هو حصول الشيء بعد أن لم يكن، فالمعتزلة يرون أن صفات الله مخلوقة، بئنة عنه، وكثير من المتكلمين من الأشاعرة يجعل صفات الله الفعلية، بئنة عن ذات الله، وأنها مخلوقة، ولا يسلم للمؤلف وغيره من المعتزلة والأشاعرة ومن وافقهم احتجاجهم على صحة دليل الحدوث بقصة إبراهيم الخليل، وأنه قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾، وأن إبراهيم استدل على حدوث الكواكب والشمس، والقمر بالأفول، والأفول هو الحركة، والحركة هي التغيير، فلزم من ذلك أن كل متغير يحدث، لأنه لا يسبق الحوادث، لامتناع حوادث لا أول لها، وكل ما قامت به الحوادث فهو متغير فيجب أن يكون محدثاً. وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى هَذَا الاستدلال من وجوه عديدة منها: أن مقصود إبراهيم عليه الصلاة إثبات التوحيد لله، وانفراده عَزَّجَلَّ بالعبادة، واستحقاقه لها، لا إثبات الصانع؛ أي: لا إثبات وجود الخالق، إذ لم يكن قومه ينازعونه في وجود الله، فهم كانوا مقرين بذلك، وإنما كان النزاع في عبادة غير الله واتخاذة رباً، فكانوا يعبدون الكواكب السماوية، أو يتخذون لها أصناماً أرضية. ومنها: أن الأفول هو المغيب والاحتجاب، ليس هو مجرد الحركة والانتقال، ولا يقول أحد - لا من أهل اللغة ولا من أهل التفسير - إن الشمس والقمر في حال مسيرهما في السماء: إنهما آفلان، ولا يقول للكواكب المرئية في السماء، في حال ظهورها وجريانها: إنها آفلة، والأفول ليس هو الحركة، ولا هو التغيير، فلا يسمى في اللغة كل متحرك أو متغير آفلاً، ومعلوم أنه لما بزغ القمر والشمس؛ كان في بزوغه متحركاً، وهو الذي يسمونه تغييراً، فلو كان قد استدل بالحركة المسماة تغييراً؛ لكان قد قال ذلك من حين رآه بازغاً، قال ابن أبي العز الحنفي: وحلول الحوادث بالرب تعالى، فيه إجمال: فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثه، ولا يحدث له وصف متجدد لم يكن؛ فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية، من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته؛ فهذا نفي باطل. انتهى بتصرفٍ يسير. ينظر: الرد على المنطقيين (ص: ٢٣١، ٢٣٢)، دره تعارض العقل والنقل (٤/٧١-٧٧)، مجموع الفتاوى =



﴿ فَلَمَّارَاءَ الْقَمَرِ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ لم يأت في الكوكب: رأى كوكبًا بازغًا؛ لأنه أولاً ما ارتقب حتى يبرز الكوكب؛ لأنه بإظلام الليل تظهر الكواكب بخلاف حالة القمر والشمس، فإنه لما أوضح لهم أن هذا النيز - وهو الكوكب الذي رآه - لا يصلح أن يكون ربًّا؛ ارتقب ما هو أنور منه وأضوأ على سبيل إلحاقه بالكوكب، [والاستدلال على أنه<sup>(١)</sup> لا يصلح للعبادة، فرآه أول طلوعه وهو البروغ، ثم عمل كذلك في الشمس، ارتقبها إذ كانت أنور من القمر وأضوأ [وأكبر<sup>(٢)</sup> جرماً وأعم<sup>(٣)</sup> نفعاً، ومنها يستمد القمر على ما قيل، فقال: ذلك على سبيل الاحتجاج عليهم، وبين أنها مساوية للقمر وللنيز في صفة الحدوث<sup>(٤)</sup>].<sup>(٥)</sup>

﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلهًا، وهو نظير الكوكب في الأفل؛ فهو ضال، فإن الهداية إلى الحق بتوفيق الله تعالى<sup>(٦)</sup>.

﴿ فَلَمَّارَاءَ الشَّمْسِ بَازِغَةً ﴾ المشهور في الشمس أنها مؤنث<sup>(٧)</sup>. وقيل<sup>(٨)</sup>: تُذَكَّرُ

(١/١٥٠-١٥٦، ٢٣٧-٢٤٧)، البحر المحيط (٤/٥٦٥)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٨٠)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/٩٩٢)، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب (ص: ٣٠٠)، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص: ٢٩٠).

(١) في (ج): وأنه.

(٢) هذه الزيادة من (ب) و(ج)، وزدتها لأن السياق يقتضيها. وكما هي في البحر المحيط (٤/٥٦٦).

(٣) في (ج): وأعظم. وما في الأصل أولى، والله أعلم.

(٤) سبق الحديث عن صفة الحدوث في التعليق على الآية السابقة.

(٥) ينظر: جامع البيان (٩/٣٦١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٧، ٢٦٨)، التفسير البسيط (٨/٢٤٨، ٢٤٩).

(٦) هذه قول الزمخشري في الكشاف (٢/٤٠). ينظر: التفسير الكبير (٣/٤٦).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (١/٣٤٢)، المذكر والمؤنث للفراء (ص: ٨٦)، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري (١/٢١٩)، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري (ص: ٦٦).

(٨) في (ج): وقد. وليس هذا بصواب.

وتؤنث<sup>(١)</sup>، فأُنثت أولاً على المشهور، ودُكِّرت في الإشارة على اللغة القليلة مراعاة [ومناسبة للخبر]<sup>(٢)</sup>، فرجحت لغة التذكير التي هي أقل على لغة التأنيث. ويمكن أن يقال: إن أكثر لغة<sup>(٣)</sup> الأعاجم لا يفرقون في الضمائر ولا في الإشارة بين المذكر والمؤنث، ولا علامة عندهم للتأنيث، بل المذكر والمؤنث سواء في ذلك عندهم، فلذلك أشار إلى المؤنث عندنا حين حكى كلام إبراهيم لما يشار به إلى المذكر<sup>(٤)</sup>، بل لو كان<sup>(٥)</sup> المؤنث بقرَج؛ لم يكن لهم علامة تدل عليه في كلامهم، وحين أخبر تعالى عنها<sup>(٦)</sup> بقوله: ﴿بَارِزَةً﴾، و﴿أَفَلَتْ﴾، أُنثت<sup>(٧)</sup> على مقتضى العربية؛ إذ ليس ذلك بحكاية. ولما أفلت الشمس، ولم يبق شيء يمثل لهم به، وظهرت حجته، وقوي<sup>(٨)</sup> بذلك على منابذتهم؛ تبرأ من إشراكهم، وناداهم بقوله: ﴿يَقَوْمٍ﴾؛ لينبههم على تحقيق براءته من الشرك<sup>(٩)</sup>.

- (١) ينظر: المقتضب (١٥٧/٢)، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري (١٤٥/١، ١٤٦)، التفسير البسيط (٢٤٩/٨)، زاد المسير (٤٨/٢).
- (٢) في (ب): ومناسبة للخير. وفي (ج): أو مناسبة للخير. وكلاهما تحريف. وللوقوف على وجه تذكير اسم الإشارة ينظر: معاني القرآن للأخفش (٣٠٦/١)، إعراب القرآن للنحاس (١٨/٢)، الكشف والبيان (١٦٥/٤)، التفسير البسيط (٢٤٩/٨)، غرائب التفسير للكرماني (٣٦٨/١)، التفسير الكبير (٤٦/١٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٢/١).
- (٣) ساقط من (ج). وإسقاطها أولى.
- (٤) قال السمين الحلبي بعد حكايته لكلام أبي حيان: "وهذا إنما يظهر أن لو حكى كلامهم بعينه في لغتهم، أما شيء يعبر عنه بلغة العرب ويعطى حكمه في لغة العجم فهو محل نظر". الدر المصون (١٥/٥)، وينظر: روح المعاني (١٩٠/٤).
- (٥) في (ج): قال. وهو تحريف ظاهر.
- (٦) في (ج): عنه. وهذا فيه بعد، لأن الضمير يعود على الشمس، وهي مؤنثة.
- (٧) في (ج): أتت. وهو تحريف ظاهر.
- (٨) في (ج): وقرئ. وهو تحريف ظاهر.
- (٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣١٤/٢)، التفسير الكبير (٤٧/١٣).

﴿رَبِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ ... الآية. وهذا من التجنيس المغاير، الأول فعلٌ والثاني اسمٌ، والمعنى: قصدي وعبادتي<sup>(١)</sup>.

﴿لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾ ﴿السَّمَوَاتِ﴾<sup>(٢)</sup> ظرف للكوكب والشمس والقمر معبوداتهم من دون الله تعالى. ﴿وَالْأَرْضِ﴾ ذكر الظرف الذي<sup>(٣)</sup> فيها أصنامهم المتخذة من الخشب والحجارة.

وانتصب ﴿حَنِيفًا﴾ على الحال، وذو الحال التاء في ﴿وَجَّهْتُ﴾، والعامل فيها الفعل<sup>(٤)</sup>. وتقدم تفسير الحنيف، وهو المائل عن الأديان كلِّها إلى دين الحق<sup>(٥)</sup>. وختم ذلك بانتفاء كونه من المشركين، وما أحسن ختم هذه الجملة، أولًا: في رؤية الكوكب في قوله: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، وثانيًا: في [تعليق الضلالة على انتفاء الهداية وثالثًا في البراءة من الشرك ورابعًا على سبيل التوكيد في]<sup>(٦)</sup> انتفائه أن يكون من المشركين.

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمَهُ﴾ ... الآية.

الحاجة: مفاعلة من اثنين مختلفين في حكمين، يدلي كل واحد منهما بحجته على صحة دعواه، والمعنى: وحاجَّه قومه في توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك<sup>(٧)</sup>، ومحاجَّه مثل هؤلاء إنما هي بالتمسك باقتفاء آبائهم تقليدًا، وبالتخويف مما

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٨)، المحرر الوجيز (٢/٣١٤).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ج): التي. وما في الأصل أولى.

(٤) ينظر: درج الدرر (٢/٧٢٢)، الفريد (٢/٦٢٤).

(٥) عند تفسير الآية (١٣٥) من سورة البقرة.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ج)، وزدتها لأن السياق محتلٌّ دونها.

(٧) في (ج): الملك. وهو تحريف ظاهر. وينظر: جامع البيان (٩/٣٦٤)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٢١٩)، الكشاف (٢/٤٢).

يعبدونه من الأصنام، كقول [أ/٢٣٠/و] قوم هود: ﴿إِن تَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَكُ بَعْضُ  
ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٥٤]، فأجابهم بأن الله تعالى قد هداه بالبرهان القاطع على  
توحيده ورفض ما سواه، وأنه لا يخاف من آلهتهم<sup>(١)</sup>. ﴿وَقَدْ هَدَانَا﴾ جملة حالية<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَلَا أَخَافُ﴾ استثناء إخبار<sup>(٣)</sup>.

و﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي﴾ استثناء منقطع<sup>(٤)</sup>، ولما كانت قوة الكلام أنه لا يخاف  
ضراً؛ استثنى مشيئة الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ذكر عقب الاستثناء سعة<sup>(٦)</sup> علم الله تعالى في  
تعلقه بجميع الكوائن<sup>(٧)</sup>. وانتصب ﴿عِلْمًا﴾ على التمييز المحول من الفاعل، أصله:  
وسع علم ربّي كل شيء<sup>(٨)</sup>. وأكثر ما يجيء التمييز المحول من الفاعل مع الفعل اللازم،  
نحو: تصبّب زيدٌ عرفاً، وهذا<sup>(٩)</sup> جاء مع الفعل المتعدي؛ لأن ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مفعول  
بـ ﴿وَسِعَ﴾<sup>(١٠)</sup>، و﴿وَسِعَ﴾ متعدّ، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ﴾

(١) ينظر: التفسير الكبير (٤٧/١٣).

(٢) ينظر: درج الدرر (٧٢٢/٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٩/٢)، التفسير البسيط (٢٥٣/٨)، تفسير السمعي  
(١٢١/٢)، المحرر الوجيز (٣١٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٣/١)، الفريد  
(٦٢٦/٢).

(٥) ذكر هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٥/٢).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج): الكواكب. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: الهداية لمكي (٢٠٨٧/٣)، المحرر الوجيز (٣١٥/٢)، التبيان في إعراب القرآن  
(٥١٣/١)، الفريد (٦٢٦/٢).

(٩) في (ب) و(ج): وهنا. وهذا أقرب إلى توضيح المعنى.

(١٠) في (ج): يوسع. وهو تحريف ظاهر.

[البقرة: ٢٥٥] <sup>(١)</sup>.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تنبيه لهم على غفلتهم <sup>(٢)</sup> حيث عبدوا ما لا يضر ولا ينفع، وأشركوا بالله، وعلى ما حاجهم به من إظهار الدلائل التي أقامها على عدم صلاحية هذه الأصنام للربوبية <sup>(٣)</sup>.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ ... الآية.

هذا استفهام معناه التعجب والإنكار <sup>(٤)</sup>، كأنه تعجب من فساد عقولهم حيث خوفه خشبًا وحجارةً لا تضر ولا تنفع، وهم لا يخافون عقبي شركهم بالله تعالى، وهو الذي بيده النفع والضرر والأمر كله <sup>(٥)</sup>. ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ <sup>(٦)</sup> معطوف على ﴿أَخَافُ﴾، فهو داخل في التعجب والإنكار <sup>(٧)</sup>. واختلف متعلق الخوف؛ فبالنسبة إلى إبراهيم علق الخوف بالأصنام؛ وبالنسبة إليهم علقه بإشراكهم بالله تركًا للمقابلة؛ ولغلا يكون الله [ج/١٥٨/و] تعالى عديل أصنامهم لو كان التركيب [ولا تخافون] <sup>(٨)</sup> الله، وأتى بلفظ ﴿مَا﴾ الموضوع لما لا يعقل؛ لأن الأصنام لا تعقل إذ هي خشب وحجارة وكواكب. والسلطان: الحجة <sup>(٩)</sup>. والإشراك لا يصح أن يكون عليه حجة <sup>(١٠)</sup>، وكأنه لما

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٧/٢).

(٢) في (ج): عقلهم. وهو تحريف.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٨٧/٣)، المحرر الوجيز (٣١٥/٢)، التفسير الكبير (٤٨/١٣).

(٤) ينظر: درج الدرر (٧٢٢/٢)، التفسير البسيط (٢٥٣/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٧).

(٥) ينظر: جامع البيان (٣٦٥/٩)، المحرر الوجيز (٣١٥/٢).

(٦) في (ج): ولا يخافون. وهذا خلاف النص القرآني.

(٧) ينظر: الفريد (٦٢٦/٢).

(٨) في (ب) و(ج): يخافون. وما في الأصل أصح. لورود قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ بالتاء.

(٩) ينظر: مجاز القرآن (٢٠٠/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١١٣)، الكشاف (٤٢/٢)، المحرر الوجيز (٣١٥/٢).

(١٠) قال هذا الزمخشري في الكشاف (٤٢/٢). ومقصوده أن قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ﴾

أقام<sup>(١)</sup> الدليل العقلي على بطلان الشركاء وربوبيتهم نفي أيضاً أن يكون على ذلك دليل<sup>٢</sup> سمعي، فالمعنى أن ذلك ممتنع عقلاً وسمعاً فوجب اطراحه.

﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ لما خوَّفوه في مكان الأمن، ولم يخافوا في مكان الخوف؛ أبرز الاستفهام في صورة الاحتمال، وإن كان قد علم قطعاً أنه هو الآمن، لا هم<sup>(٢)</sup>، قال:

فَلَعْنُ لَقَيْتِكَ حَالِيَيْنِ<sup>(٣)</sup> لَتَعْلَمَنَّ<sup>(٤)</sup> أَيِّي وَأَيُّكَ فَارِسُ الْأَحْزَابِ<sup>(٥)</sup>

أي: أينا. ومعلوم عنده أنه<sup>(٦)</sup> هو فارس الأحزاب، لا المخاطب، وأضاف "أيًا" إلى ﴿الْفَرِيقَيْنِ﴾، ويعني<sup>(٧)</sup> فريق المشركين وفريق الموحدين، وعدل عن أينا<sup>(٨)</sup> أحق

عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾، لا مفهوم له؛ أي: أن مفهوم المخالفة يُمنعُ اعتباره، فلا يقال: إنه يجوز الإشراك بالله إن أنزل الله بذلك سلطاناً، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، والله أعلم. قال الشيخ محمد الأمين في أضواء البيان (٣٦٤/٥): "وقد تقرر في فن الأصول أن من موانع اعتبار مفهوم المخالفة، كون تخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع فيرد النص ذاكراً لوصف الموافق للواقع ليطبق عليه الحكم، فتخصيصه بالذكر إذا ليس لإخراج المفهوم عن حكم المنطوق، بل لتخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع". وينظر: التفسير الكبير (٤٩/١٣).

(١) في (ج): قام. وهذا ليس بصواب.

(٢) ينظر: الكشاف (٤٢/٢).

(٣) في (ج): حالين. وهو تحريف ظاهر.

(٤) في (ج): أتى. وهو تحريف ظاهر.

(٥) البيت من الكامل، ولم أقف على قائله، وهو في المحتسب (٢٥٤/١)، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ص: ١٥٢)، الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين (ص: ١٨٥).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج): يعني.

(٨) في (ج): أنما. وهو تحريف ظاهر.

بالأمن أنا أم أنتم [احترازاً]<sup>(١)</sup> من تجريد نفسه، فيكون ذلك تزكية لها<sup>(٢)</sup>. وجواب الشرط محذوف؛ أي: إن كنتم من ذوي العلم والاستبصار فأخبروني أي هذين الفريقين أحق بالأمن؟.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ... الآية.

الظاهر أنه من كلام إبراهيم، لما استفهمهم استفهام [أ/٢٣٠/ظ] عالم بمن هو الآمن؛ نصّ على من له الأمن فقال [٣٣]: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ... الآية<sup>(٣)</sup>.

﴿الَّذِينَ﴾ خبر مبتدأ محذوف<sup>(٤)</sup>، تقديره: هم الذين، أو مبتدأ، و﴿أُولَئِكَ﴾<sup>(٥)</sup> مبتدأ ثانٍ، و﴿لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ خبر ﴿أُولَئِكَ﴾، والجمله من<sup>(٦)</sup> ﴿أُولَئِكَ﴾ وما بعده خبرٌ عن الأول<sup>(٧)(٨)</sup>.

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يحتمل أن يكون معطوفاً على الصلة، فلا موضع لها<sup>(٩)</sup> من الإعراب، ويحتمل أن تكون الجملة المنفية حالاً، والعامل فيها ﴿ءَامَنُوا﴾؛ أي: آمنوا غير لابسٍ إيمانهم بظلم. وما ذهب إليه ابن عصفور من أن وقوع الجملة المنفية بـ (لم)

(١) في (أ): احترازٌ، والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج)، موافقاً لما في الكشاف (٤٢/٢).

(٢) ذكر هذا الزمخشري في الكشاف (٤٢/٢)، وينظر: الفريد (٦٢٧/٢).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٧٣/١)، معاني القرآن للزجاج (٢٦٩/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٥٣/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٨٨/٣)، النكت والعيون (١٣٩/٢)، التفسير البسيط (٢٥٤/٨)، التفسير الكبير (٤٩/١٣).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ج): ﴿أُولَئِكَ﴾.

(٦) في (ج): في.

(٧) في (ب) و(ج): أولئك. وهو تحريف.

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٩/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٥٩/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٨/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٤/١)، الفريد (٦٢٧/٢).

(٩) ساقط من (ج).

[حالاً] <sup>(١)</sup> قليلٌ جداً؛ ليس كذلك <sup>(٢)</sup>، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]. وكذلك ما ذهب إليه ابن خروف <sup>(٣)</sup> من وجوب الواو فيها إذا كان فيها ضمير يعود على ذي الحال خطأ <sup>(٤)</sup>. [ألا ترى إلى قوله: ﴿لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ﴾، فيه ضمير يعود على ذي الحال] <sup>(٥)</sup>، وهو ضمير النصب في ﴿يَمَسَّ لَهُمْ﴾، ولم تدخل الواو على ﴿لَّمْ﴾.

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ ... الآية.

الإشارة بـ ﴿تِلْكَ﴾ إلى ما وقع به <sup>(٦)</sup> الاحتجاج من قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ إلى قول: ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ <sup>(٧)</sup>.

(١) الظاهر أن هنا كلمة ساقطة؛ وهي التي أثبتها، ويوضحها سياق قول المؤلف قبل: "ويحتمل أن تكون الجملة المنفية حالاً"، وهي مثبتة في الدر المصون (٢٤/٥).

(٢) لم أقف على نصٍّ من ابن عصفور على هذا مما وقفت عليه من مؤلفاته. والعلم عند الله تعالى. وينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣٦٠/٢، ٣٦٢)، ارتشاف الضرب (١٦٠٧/٣)، الدر المصون (٢٤/٥)، المقاصد الشافية (٥٠٦/٣، ٥٠٧)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٦١٩/٢).

(٣) هو علي بن محمد بن علي، أبو الحسن، المعروف بابن خروف، الحضرمي الأصل، الأندلسي، الإشبيلي، أحد أئمة علم العربية، ولد سنة: (٥٢٤ هـ) وتوفي بإشبيلية نحو سنة: (٦٠٩ هـ)، له تصانيف منها كتاب شرح سيبويه سماه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"، وكتاب شرح جمل الزجاجي. ينظر: وفيات الأعيان (٣٣٥/٣)، الأعلام (٣٣٠/٤).

(٤) لم أقف على نصٍّ من ابن خروف على هذا. وينظر قوله في ارتشاف الضرب (١٦٠٧/٣)، وفي التذليل والتكميل (١٨١/٩)، وفي همع الهوامع (٣٢٥/٢).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) هكذا قال الزمخشري في الكشف (٤٣/٢)، وهو قول الواحدي في التفسير البسيط (٢٥٦/٨) وابن الجوزي في زاد المسير (٥٠/٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٧)، وغير واحد. وينظر: جامع البيان (٣٧٩/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية



هذا<sup>(١)</sup> هو الظاهر.

وأضافها إليه تعالى على سبيل التشريف، وكان المضاف إليه بنون العظمة لا بياء المتكلم. و﴿ءَاتَيْنَهَا﴾؛ أي: أحضرناها<sup>(٢)</sup> بباله، وخلقناها في نفسه؛ [إذ هي]<sup>(٣)</sup> من الحجج العقلية<sup>(٤)</sup>، أو ﴿ءَاتَيْنَهَا﴾ بوحى منا، ولقنناه<sup>(٥)</sup> إياها<sup>(٦)</sup>. ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ، و﴿حُجَّتْنَا﴾ خبره، و﴿ءَاتَيْنَهَا﴾ خبر ثان<sup>(٧)</sup>.

﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ في موضع الحال من الهاء في ﴿ءَاتَيْنَهَا﴾؛ أي: آتيناها

(٢٠٨٩/٣)، معالم التنزيل (١٦٤/٣)، المحرر الوجيز (٣١٦/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٦٨/١).

(١) في (ج): هكذا.

(٢) في (ج): أحضرناها. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): وهي.

(٤) قال الباحث: الظاهر أن المؤلف يقصد أنها من الحجج على المعتزلة في إنكارهم خلق الله لأفعال العباد، قال الرازي في التفسير الكبير (٥٠/١٣): "وذلك يدل على أن الإيمان والكفر لا يحصلان إلا بخلق الله تعالى"، وهذا على مذهب الأشاعرة في مسألة خلق أفعال العباد، فوجه مخالفة الأشاعرة لمذهب أهل السنة أنهم يقولون أن الاستطاعة مع الفعل لا يجوز أن تتقدمه، ولا أن تتأخر عنه، بل هي مقارنة له، وهي من الله تعالى، وما يفعله الإنسان بما فهو كسب له، ومذهب أهل السنة والجماعة وضححه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "ولهذا كان الصواب الذي عليه محققو المتكلمين وأهل الفقه والحديث والتصوف وغيرهم ما دل عليه القرآن، وهو أن (الاستطاعة) التي هي مناط الأمر والنهي وهي المصححة للفعل لا يجب أن تقارن الفعل، وأما (الاستطاعة) التي يجب معها وجود الفعل فهي مقارنة له..."<sup>١</sup>.  
١.هـ. ينظر: مجموع الفتاوى (٣١٨/٣، ٣١٩)، درء تعارض العقل والنقل (٦٠/١-٦٢)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٣٣٠/٣).

(٥) في (ج): ولقيناها.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٨٩/٣)، النكت والعيون (١٣٩/٢)، الكشاف (٤٣/٢).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣١٦/٢)، التفسير الكبير (٥٠/١٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٤/١، ٥١٥)، الفريد (٦٢٨/٢).

مستعلية على قومه، هو<sup>(١)</sup> على حذف مضاف، تقديره: على حجج قومه<sup>(٢)</sup>.

﴿نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾؛ أي: مراتب ومنزلة من نشاء، وأصل الدرجات في المكان، ورفعها بالحجة والبيان<sup>(٣)</sup>. وقرئ<sup>(٤)</sup>: ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بالتنوين ف ﴿مَنْ﴾ مفعول ب ﴿نَرَفَعُ﴾، و ﴿دَرَجَاتٍ﴾ منصوبٌ على الظرف؛ أي: في درجات<sup>(٥)</sup>. وقرئ<sup>(٦)</sup>: مضافاً [لـ ﴿مَنْ﴾ ف] ﴿دَرَجَاتٍ﴾ مفعول ب ﴿نَرَفَعُ﴾<sup>(٨)</sup>.

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ الظاهر أنه خطاب لرسول الله ﷺ، أخبره بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ إلى آخره<sup>(٩)</sup>.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ ... الآية.

(١) في (ج): وهو.

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٧٩/٩)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٦٩/١)، المحرر الوجيز (٣١٦/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٥/١)، الفريد (٦٢٨/٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣٨٠/٩)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٣١٠)، المحرر الوجيز (٣١٦/٢).

(٤) هي قراءة الكوفيين - عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر - ويعقوب. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٤)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٩).

(٥) ينظر: جامع البيان (٣٨٠/٩)، إعراب القرآن للنحاس (١٩/٢)، الحجة لأبي علي (٣٣٦/٣)، الكشف لمكي (٤٣٧/١)، الموضح (ص: ٤٨٢)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٦٩/١)، التفسير الكبير (٥٠/١٣).

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٤)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٩).

(٧) في (ج): لما قدر. وهو تحريف ظاهر.

(٨) ينظر: جامع البيان (٣٨٠/٩)، الحجة لأبي علي (٣٣٦/٣)، الكشف لمكي (٤٣٧/١)، الموضح (ص: ٤٨٢)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٦٩/١)، التفسير الكبير (٥٠/١٣).

(٩) ينظر: جامع البيان (٣٨٠/٩).

والجملة من قوله: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ معطوفة [على قوله] <sup>(١)</sup>: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾، عطف جملة فعلية على جملة اسمية <sup>(٢)</sup>. قال ابن عطية: ﴿وَوَهَبْنَا﴾، عطف على ﴿ءَاتَيْنَاهَا﴾ <sup>(٣)</sup>. انتهى. لا يصح هذا؛ لأن ﴿ءَاتَيْنَاهَا﴾ لها موضع من الإعراب، إما خبر، وإما حال، ولا يصح في ﴿وَوَهَبْنَا﴾ شيءٌ منهما <sup>(٤)</sup>. وذكر ما منَّ به عليه من هَبَّتْ له <sup>(٥)</sup> هذا النبي الذي تفرعت منه أنبياء <sup>(٦)</sup> بني إسرائيل <sup>(٧)</sup>.

﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾؛ أي: كلَّ واحد من إسحاق ويعقوب هدينا <sup>(٨)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ﴾ تنبيهاً على قَدَمِهِ، وفي ذكره لَطِيفَةٌ، وهو أن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عُبِدت الأصنامُ في زمانه؛ وقومُه أول قوم عبدوا الأصنام ووَحَّدَ هو الله تعالى، وكذلك إبراهيم عُبِدت الأصنامُ في زمانه [ووَحَّدَ هو الله تعالى] <sup>(٩)</sup> ودعا برفضها <sup>(١٠)</sup>.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ الضمير عائذٌ على نوح؛ لأنه أقرب مذكور؛ ولأن [أ/٢٣١/و] في المذكورين ﴿لُوطًا﴾، وليس هو من ذرية إبراهيم؛ لأنه ابن أخيه، فهو

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٥١/١٣).

(٣) المحرر الوجيز (٣١٦/٢).

(٤) قال السمين الحلبي: "لأنها لو كانت معطوفة على الخبر أو الحال لاشتراط فيها رابط" ا.هـ. الدر المصون (٢٧/٥).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ينظر: جامع البيان (٣٨١/٩)، التفسير الكبير (٥١/١٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١٣١/٢).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٥/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣١/٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧٠/٢).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(١٠) ينظر: التفسير الكبير (٥١/١٣، ٥٢).

من ذرية نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ و﴿دَاوُدَ﴾؛ لتقدمه في الزمان؛ ولكونه صاحب كتاب؛ ولكونه أصلاً لسليمان، وهو فرعه، ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ قرنهما لاشتراكهما في الامتحان، أيوب بالبلاء في جسده، وتبذ قومه له، ويوسف بالسجن، وتغريبه عن أهله، وفي مآلهما<sup>(٢)</sup> [ج/١٥٨/ظ] إلى السلامة والعافية، وقدم أيوب؛ لأنه أعظم في الامتحان، ﴿وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ قرنهما لاشتراكهما في الأخوة<sup>(٣)</sup>، وقدم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه كليم الله تعالى، وصاحب كتاب، وهي التوراة والمعجزات التي ذكرها الله تعالى في كتابه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾؛ أي: مثل [٣٤] ذلك الجزاء من إيتاء الحجة وهبة الأولاد الحريين نجزي من كان محسناً في عبادتنا، مراقباً في أعماله لنا<sup>(٥)</sup> (٦).

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ قرن بينهم لاشتراكهم في الزهد الشديد والإعراض عن الدنيا، وبدأ بزكريا ويحيى؛ لسبقهما عيسى في الزمان، وقدم زكريا؛ لأنه والد<sup>(٧)</sup> يحيى، فهو أصل، ويحيى فرع. وقدم عيسى؛ لأنه صاحب كتاب، ودائرة متسعة<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٥٧٣)، معاني القرآن للفراء (١/٣٤٢)، جامع البيان (٩/٣٨١)، بحر العلوم (١/٤٦٥)، تفسير السمعاني (٢/١٢٢)، المحرر الوجيز (٢/٣١٦)، زاد المسير (٢/٥٠)، التفسير الكبير (١٣/٥٢).

(٢) في (ج): مآلهما. وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ج): الآخرة. وهو تحريف ظاهر.

(٤) ذكر الرازي وجه ترتيب الأنبياء في الآية. ينظر: التفسير الكبير (١٣/٥٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٣١).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/٣٨٢)، الكشف والبيان (٤/١٦٧)، التفسير الكبير (١٣/٥٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٣١).

(٧) في (ج): ولد. وهو تحريف.

(٨) ينظر: التفسير الكبير (١٣/٥٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٣١).

وتقدم ذكر أنساب هؤلاء الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلا إلياس<sup>(١)</sup>، وهو إلياس بن بشير<sup>(٢)</sup> بن فنحاص<sup>(٣)</sup> بن الغيزار<sup>(٤)</sup> بن هارون بن عمران<sup>(٥)</sup>، وقيل: إلياس هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup>.

وفي ذكر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هنا دليل على أن ابن بنت داخل في الذرية، وبهذه الآية استُدلَّ على دخوله في الوقف على الذرية، وسواء أكان الضمير في ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ عائداً على نوح، أو<sup>(٧)</sup> على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، فنقول<sup>(٨)</sup>: الحسن والحسين ابنا فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هما من ذرية رسول الله ﷺ، وبهذه الآية استدل أبو جعفر الباقر<sup>(٩)</sup> ويحيى بي

(١) عند تفسير الآية: (١٣٦) من سورة البقرة، وعند تفسير الآية: (١٦٣) من سورة النساء.  
(٢) في جامع البيان (٣٨٣/٩): يسي. وفي بعض المصادر: يس، منها على سبيل التمثيل جامع البيان (٤٣٧/٤).

(٣) في (ج): فيحاص. وهذا خلاف ما وقفت عليه من المصادر، فعلى سبيل التمثيل ينظر: جامع البيان (٣٨٣/٩).

(٤) في (ج): العتيزار. ويظهر مما وقفت عليه من المصادر أن هذا تحريف. ينظر على سبيل التمثيل: المصدر السابق.

(٥) ينظر: جامع البيان (٣٨٣/٩)، (٦١٢/١٩)، الكشف والبيان (١٦٧/٤)، معالم التنزيل (١٦٥/٣).

(٦) قال به يحيى بن سلام في تفسيره (١٩٧/١)، وينظر: بحر العلوم (١٥١/٣)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٦٦٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣/٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣).

(٧) المشهور في قواعد اللغة العربية أن يقول: (أم)، وإن جَوَّزَ البعض (أو). ينظر: معاني القرآن للفراء (٤٠١/١)، الدر المصون (٤٩٠/٥)، مغني اللبيب (ص: ٦٣)، همع الهوامع (٢٠٧/٣).

(٨) في (ج): فنقول. وهو ليس بصواب.

(٩) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المدني، ابن زين العابدين، أحد ثقات التابعين، وأحد من جمع بين العلم والعمل، والسؤدد والشرف، والثقة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية، ولد بالمدينة سنة: (٥٧ هـ)، وتوفي بالحميمة، ودفن =

[يعمر]<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> على ذلك، وكان الحجاج بن يوسف<sup>(٣)</sup> طلبَ منهما الدليل على ذلك؛ إذ كان هو ينكر ذلك<sup>(٤)</sup>، فسكت، في قضيتين جرتا لهما معه<sup>(٥)</sup>.

﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لا يختص ﴿كُلٌّ﴾ بمؤلاء الأربعة؛ بل تعم جميع من<sup>(٦)</sup> سبق ذكره<sup>(٧)</sup>.

- بالمدينة سنة: (١١٤ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٠١)، الأعلام (٦/٢٧١).
- (١) في (أ): معمر. وهو تحريف، والصواب ما أثبتته من (ب) و(ج)، ومن تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٣٥).
- (٢) هو يحيى بن يعمر، أبو سليمان، ويكنى: أبا عدي، العدواني، البصري، العلامة، المقرئ، قاضي مرو، قيل: إنه كان أول من نقط المصاحف، نفاه الحجاج، فأقبل عليه الأمير قتيبة بن مسلم، وولاه قضاء خراسان، روى القراءة عنه عرضاً: أبو عمرو بن العلاء، توفي قبل سنة: (٩٠ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤١)، غاية النهاية (٢/٣٨١).
- (٣) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفاك، خطيب، ولد سنة: (٤٠ هـ) بالطائف، قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرحف إلى مكة، وحاصرها، وقتل ابن الزبير، وصلبه، ورمى الكعبة بالمنجنيق، ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف والعراق، قال عنه الذهبي: "وكان ظلومًا، جبارًا، ناصبيًا، خبيثًا، سفاكًا للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن... وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة"، توفي سنة: (٩٥ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٤٣)، الأعلام (٢/١٦٨).
- (٤) ساقط من (ج).
- (٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٣٥)، المحرر الوجيز (٢/٣١٧)، أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٠٣، ١٠٤)، التفسير الكبير (١٣/٥٣، ٥٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٧١).
- (٦) في (ج): ما.
- (٧) وذكر ابن جرير والرازي أنها تختص بالأنبياء الأربعة: زكريا ويحيى وعيسى وإلياس. ينظر: جامع البيان (٩/٣٨٤)، التفسير الكبير (١٣/٥٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٣١).

﴿وَأِسْمَعِيلَ﴾ هو ابن إبراهيم من هاجر، وهو أكبر ولده<sup>(١)</sup>. وقيل: هو نبي من بني إسرائيل وكان زمان طالوت، وهو المعني<sup>(٢)</sup> بقوله: ﴿أَبْعَثْنَا لَنَا مَلِكًا نُقَلِّتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالْيَسَعَ﴾ قرأ الجمهور: [﴿وَالْيَسَعَ﴾]<sup>(٤)</sup>، كَأَنَّ (أَل) دخلت على مضارع (وَسَعَ) (يَسَعُ)، فقيل: هو عربي دخلت (أَل) عليه<sup>(٥)</sup>. وقُرئ: (وَالْيَسَعَ) على وزن (فَيْعَل) كضَيْغَم<sup>(٦)</sup>، والصحيح أنه في القراءتين أعجمي لزمته<sup>(٧)</sup> (أَل) في القراءتين<sup>(٨)</sup>.

(١) وهذا هو الظاهر من الآية، ونصَّ عليه أئمة التفسير. ينظر: جامع البيان (٣٨٤/٩)، بحر العلوم (٤٦٥/١)، الكشف والبيان (١٦٧/٤)، معالم التنزيل (٣٤٨/٥)، المحرر الوجيز (٣١٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣١/٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٤٠/٣).

(٢) في (ج): المعين.

(٣) لم أفق - فيما وقفت من مصادر - على من نصَّ على أن المراد بـ ﴿إِسْمَعِيلَ﴾ في هذه الآية هو المعني بقوله: ﴿أَبْعَثْنَا لَنَا مَلِكًا نُقَلِّتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، قبل المؤلف إلا قول الجرجاني في درج الدرر في تفسير الآي والسور (٧٢٣/٢): "إسماعيل) ابن إبراهيم، وقيل: أشمويل بن هلقانا"، والله أعلم. ومذهب المفسرين على أنه ابن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام من صلبه، وذكر المفسرون أن المراد بالملك في قوله: ﴿أَبْعَثْنَا لَنَا مَلِكًا﴾ ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه شموي، وهو قول وهب بن منبه. والثاني: يوشع بن نون، وهو قول قتادة. والثالث: شمعون، وهو قول السدي. ينظر: جامع البيان (٤٣٥-٤٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٤٦٢/٢، ٤٦٣)، الكشف والبيان (٢٠٨/٢)، النكت والعيون (٣١٤/١)، معالم التنزيل (٢٩٥/١)، المحرر الوجيز (٣٣٠/١)، زاد المسير (٢٢٢/١).

(٤) هذه الزيادة من (ب)، وزدتها لأن السياق يقتضيها.

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٤)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٩).

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر. ينظر: المصدران السابقان.

(٧) في (ج): لزمته. وما في الأصل أولى.

(٨) وللوقوف على توجيه القراءتين ينظر: معاني القرآن للقراء (٣٤٢/١)، جامع البيان (٣٨٤/٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢٠/٢)، التفسير البسيط (٢٥٨/٨-٢٦٣)، الحجة لأبي علي (٣٣٧/٣-٣٥٠)، الموضح (ص: ٤٨٣).

وقال ابن مالك: ما قارنت<sup>(١)</sup> (أل) نقله<sup>(٢)</sup> كالمسمى بالنضر أو بالنعمان، أو ارتجاله كاليسع والسموأل، فإن الأغلب ثبوت (أل) فيه<sup>(٣)</sup>، وهذه الأسماء لا تنصرف؛ للعلمية والعجمة إلا (اليسع)، فإنه منصرف يُجر بالكسرة، [أ/٢٣١/ظ] ولا ينون وإلا لو طأ ونوحًا فإنهما مصروفان<sup>(٤)</sup>؛ لخفة البناء وسكون وسطهما، وإن كانت العلتان [موجودتين فيهما]<sup>(٥)</sup>، وهما العلمية والعجمة الشخصية<sup>(٦)</sup>.

﴿وَكَلَّا فُضِّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء، خلافاً لبعض من ينتمي إلى الصوف في زعمهم أن الولي أفضل من النبي، كمحمد بن العربي الحاتمي صاحب كتاب الفتوح المكية، وعنقا مغرب، وغيرهما من كتب الضلال<sup>(٧)</sup>، وفيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة<sup>(٨)</sup> لعموم ﴿الْعَالَمِينَ﴾، وهم

(١) في (ج): قاربت. وهو تحريف ظاهر.

(٢) في (ب): نقلة.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (١/١٧٦).

(٤) في (ب) و(ج): منصرفان.

(٥) في (ج): موجودتان. وهو لحن ظاهر.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية أنهم يقولون: إن الولي أفضل من النبي، وكنا لا نحقق هذا على أحد يدين بدين الإسلام إلى أن وجدنا هذا الكلام كما أوردنا، فنعود بالله من الارتداد، قال أبو محمد: ولو أن هذا الضال المضل؛ يدري ما معنى لفظة أفضل، ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر، وهذا التكذيب للنبي ﷺ". هـ.، قال الطحاوي موضعاً مذهب أهل السنة والجماعة: "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء". هـ. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٢١، ٢٢)، منهاج السنة النبوية (٥/٣٣٢، ٣٣٣)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٥٠٤).

(٨) في (ج): الملكية. وهذا يأباه لفظة: "الأنبياء" قبلها.



الموجودون سوى الله تعالى، فيندرج في العموم الملائكة<sup>(١)</sup>.

﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ المجرور في موضع نصب، قال الزمخشري: "عطفًا على ﴿كُلًّا﴾ بمعنى: وفضلنا بعض آباءهم"، ف ﴿مِنْ﴾ للتبعيض، والمراد من آمن منهم، نبيا كان أو غير نبي<sup>(٢)</sup>. ﴿وَأَجْنِبَيْنَاهُمْ﴾ عطف على ﴿فَضَّلْنَا﴾؛ أي: اصطفييناهم<sup>(٣)</sup>. وكرر الهداية على سبيل التوضيح والتوكيد<sup>(٤)</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الهدى السابق<sup>(٥)</sup>، وفيه دليل على أن الهدى بمشيئة الله تعالى.

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ فرضٌ تقديريٌّ لا يقع من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الرُّم: ٦٥]، والحبوط مترتب على مستحيل، إذ الأنبياء معصومون، فلا يمكن أن يقع منهم إشراك البتة<sup>(٦)</sup>.

﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى مَنْ سبق ذكره، فذكر ما<sup>(٧)</sup> فضلوا

(١) سبق الكلام على مسألة أي أفضل، الملائكة أو صالحو البشر؟ وتقرير مذهب أهل السنة والجماعة، وذلك عند تفسير الآية: (٥٠) من سورة الأنعام. وينظر: تفسير الآية: (١٧٢) من سورة النساء.

(٢) الكشاف (٤٣/٢)، وهو قول الطبري في جامع البيان (٣٨٥/٩)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢٦٩/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٨/٢)، والواحدي في البسيط (٢٦٤/٨)، وغير واحد من أئمة التفسير. وينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٦/١)، الفريد (٦٣٢/٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣٨٦/٩)، بحر العلوم (٤٦٥/١)، درج الدرر (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧١/٢).

(٤) ينظر: التفسير البسيط (٢٦٤/٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧١/٢).

(٥) ساقط من (ج). وينظر: جامع البيان (٣٨٦/٩)، الهداية إلبلوغ النهاية (٢٠٩٤/٣)، المحرر الوجيز (٣١٨/٢).

(٦) ينظر: الكشاف (٤٣/٢)، تفسير ابن كثير (٢٩٩/٣).

(٧) في (ج): بما. وفيه بعد.

به<sup>(١)</sup>. و﴿الْكِتَابَ﴾ جنسٌ للكتب [الإلهية]<sup>(٢)</sup>، كصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور<sup>(٣)</sup>. و﴿وَالْحِكْمَ﴾: الحكمة<sup>(٤)</sup>، أو الحكم بين الخصوم<sup>(٥)</sup>.

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ الضميرُ في ﴿بِهَا﴾ عائِدٌ على ﴿النُّبُوَّةَ﴾<sup>(٦)</sup>، أو على ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾<sup>(٧)</sup>. [٣٥] والإشارة بـ ﴿هُؤُلَاءِ﴾ إلى كفار قريش وكل كافرٍ في ذلك العصر، قاله ابن عباس<sup>(٨)</sup>.

- (١) ينظر: جامع البيان (٣٨٧/٩)، المحرر الوجيز (٣١٨/٢)، التفسير الكبير (٥٤/١٣).
- (٢) في (أ)، و(ب): الألوهية. وما أثبتته من (ج) هو المناسب كما في البحر المحيط (٥٧٧/٤).
- (٣) ينظر: جامع البيان (٣٨٧/٩)، التفسير البسيط (٢٦٥/٨)، تفسير السمعي (١٢٣/٢)، الكشف (٤٣/٢)، المحرر الوجيز (٣١٨/٢).
- (٤) ينظر: جامع البيان (٣٨٧/٩)، بحر العلوم (٤٦٥/١)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٨٣/٢)، التفسير البسيط (٢٦٥/٨)، تفسير السمعي (١٢٣/٢)، المحرر الوجيز (٣١٨/٢)، زاد المسير (٥١/٢).
- (٥) قال هذا الرازي ولم أفق على من قاله قبله، والله أعلم. وعامة المفسرين على أنه: العلم والفهم والفقهاء. ينظر: التفسير الكبير (٥٤/١٣، ٥٥)، إرشاد العقل السليم (١٥٩/٣)، والمصادر السابقة.
- (٦) جوزه الزمخشري في الكشف (٤٣/٢)، على اعتبار أنها أقرب مذكور.
- (٧) اقتصر على هذا البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧١/٢)، وجوّزه الجرجاني في درج الدرر (٧٢٤/٢)، والزمخشري في الكشف (٤٣/٢)، والنسفي في مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٥٢٠/١)، وذهب كثير من أهل التفسير إلى أن الضمير عائِدٌ إلى آيات الله، وهي القرآن، منهم ابن جرير في جامع البيان (٣٨٨/٩)، والسمرقندي في بحر العلوم (٤٦٥/١)، ومكي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٩٥/٣)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٦٥/٨) وابن الجوزي في زاد المسير (٥١/٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٧)، وجوّز الجرجاني في درج الدرر (٧٢٤/٢) أن الضمير عائِدٌ إلى القصة.
- (٨) هذه عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٨/٢). وينظر: جامع البيان (٣٨٩/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (١٣٣٨/٤)، النكت والعيون (١٤٠/٢)، درج الدرر (٧٢٤/٢)، زاد المسير (٥١/٢)، التفسير الكبير (٥٥/١٣).

ومعنى: ﴿وَكَلَّمْنَا بِهَا﴾؛ أي: أرصدنا للإيمان بها<sup>(١)</sup>. والتوكيلُ هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها<sup>(٢)</sup>. والقوم الموكَّلون<sup>(٣)</sup> بها هم مؤمنو أهل المدينة، قاله ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ ... الآية. الإشارةُ بـ ﴿أُولَئِكَ﴾ إلى المشار إليهم بـ ﴿أُولَئِكَ﴾ الأولى<sup>(٥)</sup>، وهم الأنبياء السابق ذكرهم، وأمره تعالى أن يقتدي بهداهم<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: التفسير البسيط (٢٦٥/٨).

(٢) هذا التأويل من المؤلف رَحْمَةً لِلَّهِ غير مسلم به؛ حيث إنه مسلك أهل التأويل والتعطيل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة في إنكار صفات الله تعالى، قال ابن عبد البر مقررًا مذهب أهل السنة والجماعة: "أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة، لا على المجاز"، قال ابن جرير الطبري: "فإن قال لنا قائل: فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عزَّجَلَّ ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله ﷺ؛ قيل: الصواب من هذا القول عندنا، أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه...". وقال ابن عبد البر: "ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز؛ إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عزَّجَلَّ إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجلَّ الله عزَّجَلَّ عن أن يُخاطَب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين" ا.هـ. ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّجَلَّ من التوحيد (٢/٨٥٥، ٨٥٦)، التبصير في معالم الدين للطبري (ص: ١٤٠)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧/١٣١، ١٤٥)، المفسرون بين التأويل والإثبات (١/٣٦٥).

(٣) في (ب): موكولون. وليس بصواب.

(٤) أخرج نحوه عن ابن عباس الطبري في جامع البيان (٩/٣٨٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٩). وينظر: المحرر الوجيز (٢/٣١٨)، زاد المسير (٢/٥٢).

(٥) في (ج): الذين. وليس هذا بصواب.

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/٣٩٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٨٣)، التفسير البسيط

والهداية السابقة هي توحيدُ الله تعالى وتقديسه عن الشريك<sup>(١)</sup>، فالمعنى: فبطريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول [ج/١٥٩/و] الدين دون الشرائع؛ فإنها مختلفة، فلا يمكن أن يؤمر بالافتداء بالمختلفة، وهي هدى ما لم تُنسخ<sup>(٢)</sup>، فإذا نسخت؛ لم تبق<sup>(٣)</sup> هدى، بخلاف أصول الدين؛ فإنها كلها هدى أبداً<sup>(٤)</sup>.

﴿فِيهِدْنَهُمْ﴾ متعلق بـ ﴿أَقْتَدِهْ﴾<sup>(٥)</sup>. وقرئ: ﴿أَقْتَدِهْ﴾<sup>(٦)</sup> بالهاء الساكنة وصلاً ووقفاً<sup>(٧)</sup>، وهي هاء السكت أجروها وصلاً مجراها وفقاً<sup>(٨)</sup>. وقرئ: بحذفها وصلاً وإثباتها وفقاً<sup>(٩)</sup>، وهذا هو القياس<sup>(١٠)</sup>. وقرئ: ﴿أَقْتَدِهْ﴾ باختلاس الكسرة [أ/٢٣٢/و] في الهاء وصلاً وسكونها وفقاً<sup>(١١)</sup>، وقرئ: بكسرها ووصلها بياء

(٨/٢٦٨)، زاد المسير (٢/٥٢)، التفسير الكبير (١٣/٥٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٧١).

(١) في (ج): الشرك. وهو تحريف.

(٢) في (ج): ينسخ. وهو تحريف.

(٣) في (ب) و(ج): يبق. وهو تحريف.

(٤) هذه نحو عبارة الزمخشري في الكشاف (٢/٤٣). وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٢١)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٦٨)، بحر العلوم (١/٤٦٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/٢٠٩٦)، المحرر الوجيز (٢/٣١٨).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٤٣).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) قرأ بها القراء العشرة إلا ابن عامر براوييه ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٥)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٩).

(٨) ينظر: الموضح (ص: ٤٨٤).

(٩) هي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٥)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٩).

(١٠) ينظر: الحجة لأبي علي (٣/٣٥٢)، الموضح (ص: ٤٨٤)، الكشف (١/٤٣٩).

(١١) هي قراءة ابن عامر من رواية هشام عنه. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٥)، تحبير التيسير (ص: ٣٥٩).

وصلاً، وسكونها وقفاً<sup>(١)</sup>، وتُؤوّل<sup>(٢)</sup> على أنها ضمير المصدر لا هاء السكت<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾؛ أي: على الدعاء إلى القرآن، وهو الهدى والصراط المستقيم<sup>(٤)</sup>. ﴿أَجْرًا﴾؛ أي: أجره، [أكثر بها وأحص<sup>(٥)</sup>] بها<sup>(٦)</sup>. ﴿إِنَّ﴾ القرآن إلا ﴿ذِكْرِي﴾؛ أي: موعظة لجميع العالمين<sup>(٧)</sup>.



(١) هي قراءة ابن عامر ابن ذكوان عنه. ينظر: المصادر السابقة.

(٢) في (ج): وقول. وهو تحريف ظاهر.

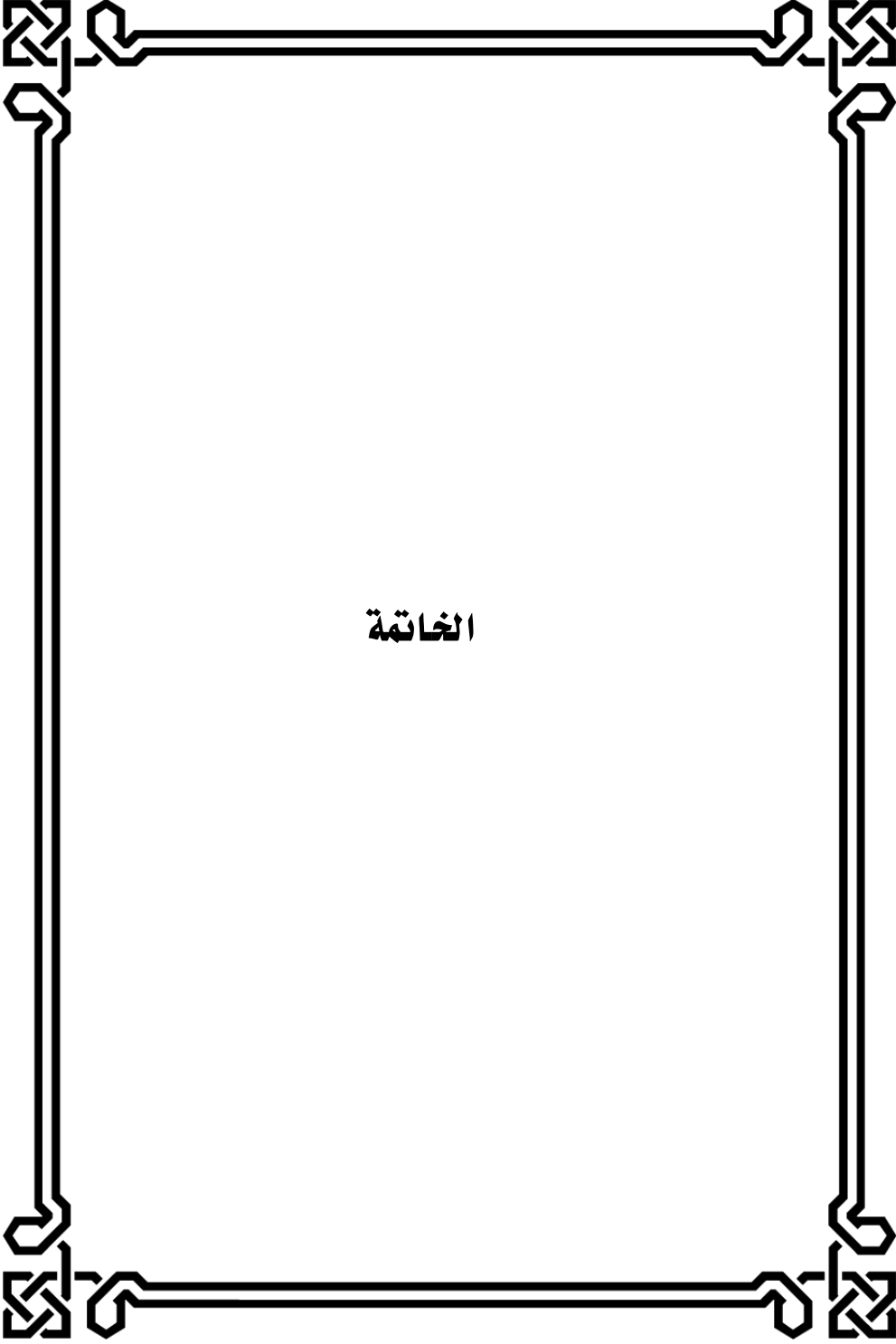
(٣) والتقدير: فبهدهم اقتدِ الاقتداء، أو فبهدهم اقتد (هداهم). ينظر: الحجة لأبي علي (٣/٣٥٢، ٣٥٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٩)، الكشف (١/٤٣٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/٢٠٩٧)، الموضح (ص: ٤٨٤).

(٤) ينظر: جامع البيان (٩/٣٩٣)، بحر العلوم (١/٤٦٦)، زاد المسير (٢/٥٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٨).

(٥) في (ج): أنكثر بها وأحض. وهو تحريف ظاهر.

(٦) ينظر: جامع البيان (٩/٣٩٣)، بحر العلوم (١/٤٦٦)، الكشف والبيان (٤/١٦٧)، التفسير البسيط (٨/٢٧٢).

(٧) ينظر: بحر العلوم (١/٤٦٦)، درج الدرر (٢/٧٢٤)، التفسير البسيط (٨/٢٧٢)، التفسير الكبير (١٣/٥٨).



الخاتمة

وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى أن منّ عليّ بهذا الفضل العظيم والسخاء العميم، حيث جعلني من خدام كتابه الكريم، وذلك بمطالعة هذا السفر العظيم الذي أودع مؤلفه فيه من العلوم التي لا غنى لطلبة العلم عنها، وهو كتاب: (النهر الماد من البحر) للإمام أبي حيان الأندلسي، حيث كان لي النصيب في تحقيق الآيات من أول سورة المائدة إلى الآية قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمِ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

#### وأهم ما توصلت إليه من نتائج:

أولاً: اختصاره، وإيجازه لكثير مما ذكره في ( البحر المحيط في التفسير)، وخاصة ما يتعلق باللغة بنوعيتها: النحو والصرف، وكذلك ما في البحر المحيط من الأقوال، مما يدل على ترجيحه لهذا القول، كما سبق بيان هذا في الكلام عن أهمية الكتاب.

ثانياً: لم يكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية، حيث كانت الأحاديث في هذا القسم قليلة جداً.

ثالثاً: أستطيع أن أصف كتاب أبي حيان بأنه كتاب محكمة لتفسير الكشاف للزمخشري وللمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي.

رابعاً: من خلال الجزء الذي حققته أستطيع القول أن أبا حيان أشعريّ المعتقد، كما سبق بيان هذا في مبحث عقيدته.

خامساً: من خلال الجزء الذي حققته يعتبر تفسير أبي حيان من المصادر المهمة لمعرفة المناسبة بين الآيات والسور. كما استفاد ممن اعتنى بالمناسبات قبله من المفسرين كالفخر الرازي في تفسيره.

رحم الله أبا حيان رحمةً واسعةً وأجزل له المثوبة والعتاء على ما بذله من جهد في خدمة القرآن خاصةً، والدين عامةً.

## وأهم التوصيات:

أولاً: أوصي الأخوة القائمين على هذا المشروع بسرعة إتمامه، كي يكون خروجه لطلبة العلم سريعاً، فهو أحق وأجدر أن يطرح لكل طالب علم في أقرب وقت ممكن.

ثانياً: وأوصي بجمع الشواهد الشعرية المتناثرة في النهر الماد من البحر فتدرس من قبل المهتمين بالدراسات القرآنية، ففيه مادة علمية قيّمة، تصلح لأن تكون رسالة علمية جديدة بالدراسة.

ثالثاً: وأوصي بجمع اختيارات أبي حيان في (النهر الماد) التي يظهر أنه تراجع فيها عما اختاره في (البحر المحيط).

رابعاً: أوصي بجمع استدراقات أبي حيان على الزمخشري وابن عطية وأبي البقاء العكبري، ووضع محاكمات لها، ودرستها مع موقف المفسرين منها، وذلك في رسالة للماجستير أو الدكتوراة. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





## الفهارس

وتشتمل على:

- (١) فهرس الآيات الكريمة.
- (٢) فهرس الأحاديث الشريفة.
- (٣) فهرس الآثار.
- (٤) فهرس الأشعار.
- (٥) فهرس الأعلام المترجم لهم.
- (٦) فهرس الفرق والطوائف.
- (٧) فهرس البلدان والقبائل.
- (٨) فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- (٩) فهرس المصادر والمراجع.
- (١٠) فهرس المحتويات.

## (١) فهرس الآيات الكريمة

الصفحة	رقمها	الآية
سورة البقرة		
١٤٩	٣٥	﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾
٤٥٧	٩٨	﴿وَجِبْرِيلَ وَمِكَائِيلَ﴾
١٣٧	١١٣	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾
٢٩٤	١٤٣	﴿لَنْ كُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾
٣٠٠	١٦٨	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾
٣٤٠	١٧٠	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾
٤١٦	١٨٥	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾
٤٥٥	١٨٦	﴿فَلَيْسَتْ جِبُودًا لِي﴾
٥٠٣	٢٠٢	﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
١٠٤، ٣٩١	٢٢١	﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِمَّنْ مُشْرِكٍ﴾
٥١١	٢٤٦	﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقْلِتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٥٤١	٢٥٥	﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ﴾

سورة آل عمران		
٣٥٠	١٣	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا... ﴾
٣٧٣	٢٨	﴿ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾
٣٧٣	٣٠	﴿ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾
٣٧٧	٥١	﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾
٣٧٤	٥٤	﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾
٥٤٤	١٧٤	﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ ﴾
٤٦٨	١٧٨	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نَمُنِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّا أَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمُنِّي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا ﴾
٤٥٥	١٩٥	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾
سورة النساء		
١١٧، ٥٢٢	٢٦	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا وَيُطَهِّرَ تَزَكِيًّا ﴾
١١٥	٤٣	﴿ وَلَا جُنُوبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾
٢٦٧	٥٦	﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ عَلِيمٌ ﴾
٢٤١	٨٧	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾
١٢٠	١٢٨	﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا ﴾
١٢٠	١٢٩	﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ﴾
٥١٠،	١٤٠	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾

٥١٢		
٢٣٢	١٤٢	﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتًا﴾
٣٣٧ ٣٧٢	١٥٣	﴿أَرَأَيْتَ لِمَ جَعَلْنَا﴾
٣٧٨	١٥٩	﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾
٤٧٥	١٧٢	﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾
٤٣٢	١٧٦	﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾
سورة المائدة		
١٢٢	٢	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ﴾
٣٠٨	٣	﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾
١٢٥	٧	﴿وَمِثْلَهُ الَّذِي وَاتَّقِكُمْ بِهِ﴾
١٢٢	٨	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ﴾
٢٠٠	٤٤	﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾
٢٥٢	٥١	﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾
٢٥٢	٥٩	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾
٢٧٥ ٣٧٧	٧٢	﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾
٢٧٥	٧٣	﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ﴾
٣٤٤	٩٩	﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾

٣٤٤	١٠٤	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا﴾
٢٧١	١١٦	﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
سورة الأنعام		
٤٣٩	٢٧	﴿وَلَوْ تَرَى﴾
٩٦	٦٠	﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾
٣٩٦	٦٦	﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾
١١٨	٧١	﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٢٩	٩٢	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾
٢٧١	١٠١	﴿أَنْيَ يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾
٤٢٥	١٤٨	﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا﴾
٤١٤	١٦٣	﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾
٤٨٣، ٤٨٤	١٦٤	﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾
سورة الأعراف		
٢٧٣	٢٣	﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ﴾
٤٢٥	٢٨	﴿وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾
٢٥٦	٩٦	﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
١٤٨، ٣٧٢	١٣٨	﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾
٤١٤	١٤٣	﴿سُبْحٰنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

١٢٨	١٥٧	﴿يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾
٢٥٧	١٧٧	﴿سَاءَ مَثَلًا﴾
٤٧٧	١٨٨	﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾
٥١١	٢٠٠	﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾
سورة التوبة		
٣٠٩	٢٨	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾
٧٦	٤٧	﴿وَلَا وَضَعُوا﴾
سورة يونس		
٤٢٥	١٨	﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾
٤١٣	٥٩	﴿إِنَّ اللَّهَ أَدْبَارُكُمْ﴾
٤١٦، ٤١٧	١٠٧	﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾
سورة هود		
٥٤٠	٥٤	﴿إِن نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ الْهَتَنِاسِئِ﴾
سورة يوسف		
٤٩٥	٣	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾
٣٩٨	٢١	﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾
٥٠٢	٦٥	﴿رَدَّتْ إِلَيْنَا﴾

٤١٨	٧٦	﴿وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾
سورة الحجر		
٧١	٥٨	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ﴾
سورة النحل		
٤٥٨	٧٩	﴿الْمَيْرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾
سورة الإسراء		
٤٥٨	١٣	﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾
٢٤٨	٢٩	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾
سورة الكهف		
٤٢٢	٢	﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ﴾
٢٠٢	٥٠	﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾
٣٩٧	٩٥	﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾
سورة مريم		
٢٩١	٣٤	﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾
سورة طه		
٢٨٥	٩	﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾
٤٢٤	١٨	﴿مَثَابُ أُخْرَى﴾
٤٩١	٦١	﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾

سورة الأنبياء		
٣٢٧	٧٢	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾
سورة الحج		
١١٢	٢٥	﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاقِدِ بِظُلْمٍ ﴾
٣٩٤	٤٢	﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ ﴾
١٩٦	٧٨	﴿ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾
سورة المؤمنون		
٣٩٥	٢٤	﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ ﴾
٣٦٨	٩١	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾
سورة الفرقان		
٤٧٦	٧	﴿ مَا لِي هَذَا الرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾
٤٨٦	٤١	﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾
سورة النمل		
٧٦	٢١	﴿ لَا أَذْبَحَنَّهُ ﴾
٤١٦	٤٤	﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾
٤٢٨	٥٦	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾
٤٩٦	٦٥	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
٤٠٥	٦٩	﴿ فَأَنْظِرُوا ﴾



سورة القصص		
٣٠٩	١٥	﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾
٥٠٧	٨١	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾
سورة العنكبوت		
٤٠٥	٢٠	﴿فَانظُرُوا﴾
سورة الروم		
٣٤١	٩	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
٤٠٥	٤٢	﴿فَانظُرُوا﴾
٢٥١	٤٨	﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
سورة لقمان		
٤٩٦	٣٤	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾
سورة السجدة		
٥٠١	١١	﴿قُلْ يَنُوقَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾
سورة الأحزاب		
٢٣٢	١٩	﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾
٢٧٣	٦٠	﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾
سورة فاطر		
٣٩٦	٤	﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾
٣٩٦	٢٥	﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾

سورة يس		
١٣٩	١٤	﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾
سورة الصافات		
٤٤٦	١٧١	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمُنَا﴾
سورة الزمر		
٤١٣	٣٨	﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾
٥٠١	٤٢	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾
٤٥٩	٥٦	﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾
٤١٧	٦٤	﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ﴾
٥٥٣	٦٥	﴿لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾
سورة غافر		
٥٢٤	١٦	﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾
١١٨	٦٦	﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾
سورة فصلت		
٤٠٢	١٤	﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَلِيحًا﴾
٢٤١	٣٣	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾
٥١١	٣٦	﴿وَأَمَّا يَنْزِعُكَ﴾
سورة الزخرف		
٣٨٥	١٩	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾

٥١١	٤١	﴿فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾
سورة الجاثية		
٤٩٩	٢١	﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾
٤٣٨	٢٤	﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾
١٥٩، ٤٢٨	٢٥	﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾
سورة الأحقاف		
٤٣١	٢٩	﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ﴾
سورة الفتح		
٤١٨	١٠	﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾
٢٢٨	٢٩	﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾
سورة الحجرات		
٢٢٧	٧	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾
سورة ق		
٣٦٥	١١	﴿وَإِحْيَيْنَاهُ فِي بَلَدَةٍ مَمْنُونًا﴾
٤٥٥	٣٧	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾
سورة الذاريات		
٧١	٣٢	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾
٧٧	٤٧	﴿بِأَيِّدٍ﴾

٤١٤	٥٧	﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾
سورة القمر		
٤٨٦	٢٥	﴿ أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾
سورة الرحمن		
٥٠١	٣٥	﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْابٌ مِّن نَّارٍ ﴾
سورة المجادلة		
٤٠٨	٢١	﴿ لَا عَلَيَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾
سورة المنافقون		
٢٧٣	٨	﴿ لِيَن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ ﴾
سورة التحريم		
١٨٤	٤	﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾
٢٧٩		
٢٧٥	١٢	﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ... ﴾
٣٦٢		
سورة الملك		
٢٦٧	٨	﴿ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ ﴾
سورة القلم		
٩٤	٤٠	﴿ سَأَلْتَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾
سورة الجن		
٢٧١	٣	﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾

سورة النبأ		
٤٦٠	٤٠	﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾
سورة العلق		
٧٧	١٨	﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾
سورة الماعون		
٣٩٦	١	﴿يَكْذِبُ بِالْذِينِ﴾



## (٢) فهرس الأحادس الشرففة

- أبوك فلان ..... ٣٣٦
- اتقوا النار ولو بشق تمره ..... ٣٤٢
- إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل ..... ٩٩
- استعاذ رسول الله ﷺ ..... ٥٠٦
- أشار رسول الله ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ..... ٢٢٦
- أعطوا السائل ولو جاء على فرس ..... ٣٤٢
- أقام رسول الله ﷺ بالتنعم ..... ٣١٣
- أما أنا فأقوم وأنام، وأصوم وأفطر ..... ٢٩٩
- أمرني رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ..... ٩٣
- أن الله تعالى كتب كتابًا فهو عنده فوق العرش أن رحمتي سبقت غضبي ..... ٤٨٧
- إن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب ..... ٣٣٥
- إن الله يعطي العباد ما يشاءون على معاصيهم ..... ٤٦٩
- أن تعبد الله كأنك تراه ..... ٢٩٧
- أنزلت المائدة من السماء خبزًا ولحمًا ..... ٣٧٠
- انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله ..... ٢٦٢
- أتممروا بالمعروف وانهموا عن المنكر ..... ٣٤٤
- ردوا السائل ولو بظلف محرق ..... ٣٤٢
- سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ..... ٤٠٢
- ضيعة قومه ..... ١٤٠
- فأوحى الله إلي إن لم تبلغ رسالتي عذبتك ..... ٢٦٠
- كان تميم الداري وعدي يختلفان إلى مكة ..... ٣٤٥
- كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ ..... ٤٠٢
- كشف الله تعالى له عن السموات والأرض ..... ٥٣١
- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ..... ١٤٣

- ٩٧ ..... اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك
- ٢٨٧..... ما خلا يهوديان بمسلم إلا هما بقتله
- ٤٩٦..... مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله.....
- ٢٨٠..... من ابتلى منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر
- ٣٩٠..... الناس من ولد آدم وآدم من تراب
- ١٠٥..... نزلت في قصة عائشة حين فقدت العقد.....
- ١٦٨..... نزلت في قوم من عُكُل.....
- ٢٩٨..... نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التقشف المفرط.....
- ٢٩٩..... وأكل النبي ﷺ الدجاج والفالوج.....
- ٤٥٩..... يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة.....
- ٣٨٠..... يطَّلِعُ الله على أهل الجنة.....



## (٣) فهرس الآثار

- أكل جماعة من الصحابة في سفر لهم من دابة عظيمة..... ٣٢٧
- أمر الله بإشهاد عدلين من القرابة.. (ابن عباس)..... ٣٤٩
- أن أبا سفيان وجماعة من كفار قريش. (ابن عباس)..... ٤٣٠
- إن عاد متعمداً عالماً بإحرامه فلا كفارة عليه... (ابن عباس)..... ٣٢٥
- انتهينا انتهينا يا رب (عمر بن الخطاب)..... ٣١١
- أنه في اليد من الأصابع... (علي بن أبي طالب)..... ١٨٥
- إنه كان بين ميلاد عيسى والنبي عليهما السَّلامُ... (ابن عباس)..... ١٣٩
- إنها الشاة تنتج سبعة أبطن.. (ابن عباس)..... ٣٣٨
- أوسط الخبز والتمر، والخبز والزبيب... (ابن عمر)..... ٣٠٤
- أين تقعان مما أريد... (علي بن أبي طالب)..... ١٤٩
- تزوج طلحة بن عبيد الله يهودية من الشام..... ١٠٤
- تزوج عثمان بن عفان نائلة بنت الفرافصة، وكانت نصرانية..... ١٠٣
- الحمد لله الذي جعل في أمي من أبدؤهم بالسلام (عكرمة)..... ٤٨٧
- (السائبة) هي التي تسيب للأصنام (ابن عباس)..... ٣٣٨
- الفحل تنتج من صلبه عشرة أبطن (الحامي)..... ٣٣٩
- قال بعض يهود لبعض... (ابن عباس)..... ٢٠٧
- كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام (ابن عباس)..... ٢٣٥
- كلوا السمكة الطافية..... ٣٢٧
- لا علم لنا إلا علماً أنت أعلم به منا.. (ابن عباس)..... ٣٦١
- لا يتيمم الجنب البتة.. (عمر وابن مسعود)..... ١١٥
- لأعظمتهم السماء مطرها وبركتها والأرض نباتها..... ٢٥٦
- لُعِنُوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى في التوراة... (ابن عبا)..... ٢٧٨
- لما نزل تحريم الخمر... (ابن عباس والبراء)..... ٣١٢
- مَثَلُ عابِدِ الصنمِ مَثَلُ مَنْ دَعَاهُ الْعُؤْلُ ( ) فيتبعه... (ابن عباس)..... ٥٢٠



- الميثاق هو ما أخذه الرسول ﷺ عليهم في بيعة العقبة... (ابن عباس)..... ١١٩
- نزلت بسبب قصة سعد بن أبي وقاص..... ٣٠٨
- نزلت خطاباً للمؤمنين عامة إلى يوم القيامة (الحسن البصري) ..... ٢١٩
- نزلت في الجاحدين حكم الله.. (ابن عباس، وابن مسعود)..... ١٩٤
- نزلت فينا ستة في... (سعد بن أبي وقاص)..... ٤٨٠
- هم أصحاب السبت... (ابن عباس)..... ٢٤١
- هم طائفة من اليهود... (ابن عباس)..... ١٣٧
- هو كفرٌ منهم بالله تعالى.. (الحسن البصري)..... ١٤٨
- هو من حيث انتهاك حرمتها بالقتل.. (ابن عباس)..... ١٦٧
- هي حدود الله في التوراة... (ابن عباس)..... ١٩٢
- وأي إشراك أعظم ممن تقول: المسيح ابن الله (ابن عمر)..... ١٠٤
- ومن زعم أن محمداً يخبر بما يكون في غدٍ... (عائشة)..... ٤٩٦
- يؤسغ بطنه وظهره جلدًا ويُسلب ثيابه (ابن عباس)..... ٣١٥



## (٤) فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	البحر	القافية	أول البيت
٣٦٦	الشريف الرضي	الكامل	النجباء	شهد
٢٢٤	أبو العلاء المعري		كذاب	أمت
٧٩	المضرب بن كعب	الطويل	ليبي	فقلت لها
٤٥٥	سعد بن كعب الغنوي	الطويل	مجيبي	وداع
٣٩٨	معاوية بن مالك		غضابا	إذا نزل
٣٠١	الحطيئة	البيسيط	كربا	قوم
٣٩٠	امرؤ القيس	الوافر	شبابي	إلى عرق
٥٤٢	...	الكامل	الأحزاب	فلئن لقيتك
٢٣٨	النابعة الذبياني	الطويل	الكتائب	ولا عيب
٢٤٢	أوس بن حجر	الكامل	عبد	أبني
٢٠٤	أمية بن أبي الصلت	الطويل	وتسجد	مليك
٤٠٦	النابعة الذبياني	البيسيط	ضمد	ومن عصاك
١٦٢	العديل بن فرخ	الطويل	تبدي	جرى
٤٧٠	أمية بن أبي الصلت	البيسيط	انتصروا	فاستؤصلوا
٤١٩	النابعة الجعدي	الطويل	مظهرا	بلغنا
٣٤٣	الأخطل	البيسيط	بأطهار	قوم
٢٩٠	أمية بن أبي الصلت	البيسيط	الزبر	لو كان
٧٤	امرؤ القيس	المتقارب	حجر	وهر
٤٠٣	الخنساء	الوافر	نفسى	ولو لا
٤٠٣	الخنساء	الوافر	بالتأسي	وما يبكون
٩٢	الأعشى	الطويل	خمائصا	تبيتون
٤٩٤	أبو ذؤيب الهذلي		تبع	وعليهما

الصفحة	القائل	البحر	القافية	أول البيت
٤٤٨	ذو الخرق الطهوي	الطويل	اليتقصعُ	ويستخرج
١٤٢	الفرزدق	الطويل	مشرف	وبيتان
٣٤٨	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	العوائقُ	ألا هل
٢٤٩	الأعشى	الطويل	تنفقُ	يداك
٤٠٤	أبو حيان	الطويل	واللقا	لطائف
٧٤	زهير بن أبي سلمى		صدقا	ليث
٢٨٥	الشافعي	البيسيط	بتفروقٍ	لو أن
٥٣٥	الطويل	ذو الرمة	الدوالكُ	مصايح
٢٤٤	أبو الأسود الدؤلي	المتقارب	قليلا	فألفيته
٥١٦	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	إسحلٍ	إذا هي
٢٢٩	امرؤ القيس		المتعكلِ	وفرع
٢٩١	امرؤ القيس		محملي	ففاضت
٣٩١	امرؤ القيس	الطويل	يجول	إذا ما بكى
١١٨	كثير عزة	طويل	سبيلٍ	أريد
٢١٠	الأسود بن يعفر	السريع	بالباطلِ	وخالد
٣٥١	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	شممُ	كانوا
٣٥١	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	إرْمُ	وآخرين
٥٣٢	ابن حزم	الوافر	الكليمُ	ولكن للعيان
٢٩٢	الفرزدق	الطويل	فيفعم	قوارص
٤١٧	عمرو بن شأس	الطويل	ظلمُ	أرادت
٥٣٣	بُرَيْق بن عياض	المتقارب	الأدهمُ	وماء
٢٢٣	عطار بن حاجب	البيسيط	ذكرانا	أضحت
٣٩٣	أبو المنهال		بضولانُ	أنا أبو المنهال
٤٣٢	...	الطويل	غيومُها	إذا ما انتضوها

الصفحة	القائل	البحر	القافية	أول البيت
٣٩٥	قيس بن الخطيم	الطويل	قضاءها	متى يأت
٢٤٧	ابن المبارك	المتقارب	ورهبانها	وهل أفسد
٧٤	طرفة بن العبد		حبائله	وقد ذهب
١٧١	صالح بن عبد القدوس	الطويل	الأحيا	خرجنا



## (٥) فهرس الأعلام المترجم لهم

٧٨ .....	إبراهيم بن أبي عبلة
٣٢٦.....	ابن أبي ليلى
١٣٢.....	ابن أحلى
٢٦٩.....	ابن الأنباري
٤٤٠.....	ابن الجوزي
١٣٢.....	ابن الفارض
٣٤٧.....	ابن جني
٥٤٤.....	ابن خروف
١٣٢.....	ابن سبعين
٣٨٩.....	ابن سعد
٣٠٤.....	ابن سيرين
١٣٢.....	ابن عربي
١٦١.....	ابن عصفور
٦٨ .....	ابن عطية
٢٦٥.....	ابن كثير
١٧٥.....	ابن كيسان
١٣٣.....	ابن لباج
١٦١.....	ابن مالك
٣٥٤.....	ابن محيصن
١٣٢.....	ابن مطرف
٢١٥.....	ابن وثاب
٣٢٠.....	ابن وهب
٢٢٤.....	أبو العلاء المعري
١٩٥.....	أبو الهيثم الرازي

- ٣٤٣..... أبو أمية الشعباني
- ٣٤٣..... أبو ثعلبة الخشني
- ١٨٠..... أبو ثور
- ٤٤٤..... أبو جهل
- ١٨١..... أبو سعيد الخدري
- ٤٣٠..... أبو سفيان
- ٣٢٩..... أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
- ٤٤٢..... أبو عبيد، القاسم بن سلام
- ٢٨٢..... أبو علي الفارسي
- ٢٢٦..... أبو موسى الأشعري
- ١٨١..... أبو هريرة
- ٣٢٠..... أبو يوسف القاضي
- ٢٦٤..... أبي بن كعب
- ١٨١..... أحمد بن حنبل
- ٧٠..... الأخفش
- ٤٤٤..... الأحنس بن شريق
- ١٨١..... إسحاق بن راهويه
- ٢٢٤..... الأشعث بن قيس
- ٢٥٥..... أشعيا
- ١١٦..... الأصم، عبد الرحمن بن كيسان
- ٣٢٢..... الأعرج، عبد الرحمن بن هرمز
- ٩٢..... الأعشى
- ٢٤١..... الأعمش
- ٢٨٩..... أمية بن أبي الصلت
- ١٨٠..... أنس بن مالك
- ١١٦..... الأوزاعي

١٣٤.....	الأيكى العجمى
٥٤٩.....	الباقر، أبو جعفر
٣٤٥.....	بزیل بن أبى مریم
٤٨٠.....	بلال بن أبى رباح
٣٤٥.....	تمیم الدارى
٢٧٢.....	ثعلب، أحمد بن یحیی
٣٣٥.....	جابر بن عبد الله
٢٢٥.....	جبله بن الأیهم
٢٨٧.....	جعفر بن أبى طالب
٤٢١.....	جهم بن صفوان
٥٣٤.....	الجوهري
٤٤٤.....	الحارث بن عمرو بن نوفل
١٧٣.....	حارثة بن بدر الغداني
٥٥٠.....	الحجاج بن يوسف
٢٦٢.....	حذيفة بن الیمان
١١٤.....	الحسن البصرى
٣٢٩.....	الحسن بن صالح
٨٥.....	الحسن بن عمران
٢٢٥.....	الحطم بن ضبیعة
٣٠٤.....	الحکم بن عتیبة
١٣١.....	الحلاج
٢٠١.....	حمزة بن حبيب
٢١٤.....	الحوفى
٢٢١.....	خالد بن الولید
١٣٩.....	خالد بن سنان
٢٦٥.....	الخلیل بن أحمد

٤٠٣.....	الخنساء.....
٢٥٥.....	دانيال.....
١٠٨.....	داود الظاهري.....
٤٠٢.....	دحية الكلبي.....
٥٣٥.....	ذو الرمة.....
٢٦٣.....	رافعة بن حارثة.....
٤٣٠.....	رستم الشديد بن دستان.....
٢٣٤.....	رفاعة بن زيد.....
٤٥٥.....	الرماني.....
١٠٨.....	زفر بن الهذيل.....
٧٠.....	الزخشيري.....
٣٨٨.....	الزهرابي.....
١٨١.....	الزهري.....
٣٥٠.....	زهير بن أبي سلمى.....
٣١٦.....	سالم بن عجلان.....
٢٢٣.....	سجاح بنت المنذر.....
٢٦١.....	سعد بن أبي وقاص.....
١٣٤.....	سعيد السعداء.....
٣٠٤.....	سعيد بن جبير.....
١٧٩.....	سفيان الثوري.....
٣١٨.....	السلمي، أبو عبد الرحمن.....
١٨٠.....	سليمان بن يسار.....
٨٦.....	سيبويه.....
٢٠٨.....	شاس بن قيس.....
١٣٢.....	الششتري.....
١٣١.....	الشوذبي.....



٨٤	صالح بن محمد بن زائدة، أبو واقد
٥٣٣	الصغاني
١٣٣	الصفار
٤٨٠	صهيب الرومي
١٢٥	طالوت
٣١٥	طاووس بن كيسان
١٧٨	طعمة بن أبيرق
٢٢١	طلحة بن خويلد
١٠٣	طلحة بن عبيد الله
١٦٤	طلحة بن مصرف
٢٤٧	عازر بن أبي عازر
٢١٣	عبادة بن الصامت
١١٠	عبد الدائم القيرواني
٩١	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
٣٢١	عبد الرحمن بن عوف
١٣٤	عبد العزيز المنوفي
١٣٥	عبد الغفار القوصي
٣٩٩	عبد الله بن أبي أمية
٢١٣	عبد الله بن أبي
١٨٢	عبد الله بن الزبير
٢٤٧	عبد الله بن المبارك
٣٣٦	عبد الله بن حذافة
٢٠٧	عبد الله بن سوريا
٣٠٥	عبد الملك بن حبيب
٢٢٠	عبهلة بن كعب
١٨٢	عثمان البتي

٣٤٥.....	عدي بن بءاء.....
١٨٠.....	عروة بن الزبير.....
٣١٦.....	عطاء بن أبي رباح.....
١٣٣.....	العفيف التلمساني.....
٤٦٨.....	عقبة بن عامر.....
٣٧٠.....	عمار بن ياسر.....
٣٢٣.....	عيسى بن عمر.....
٢٢٢.....	عينة بن حصن.....
٢٦١.....	غورث بن الحارث.....
٢٢٢.....	الفجاءة بن عبد الله.....
١٤٠.....	الفراء.....
١٤٢.....	الفرزدق.....
١٦٤.....	فياض بن غزوان.....
٢٢٠.....	فيروز الديلمي.....
٣٢١.....	قبيصة بن جابر.....
٢٢٢.....	قرة القشيري.....
٧٠.....	القرطي.....
١٨٦.....	قطرب.....
٢٨٤.....	القفال الشاشي.....
١٨٥.....	الكسائي.....
٢٠٨.....	كعب بن أسد.....
٢٨١.....	كعب بن الأشرف.....
٣١٣.....	كعب بن عمرو، أبو اليسر.....
٥٣٤.....	الليث بن المظفر.....
١٨٠.....	الليث بن سعد.....
٢٢٣.....	مالك بن نويرة.....

١١٠.....	المبرد، أبو العباس
٩١.....	مجاهد بن جبر
١٧١.....	محمد بن الحسن
٢٦١.....	محمد بن كعب القرظي
٤٧٠.....	محمد بن نصر الحارثي
٢٢٠.....	مسيلمة الكذاب
٤٣٠.....	معمر بن المثنى، أبو عبيدة
٤٨٠.....	المقداد بن عمرو
٣٦٣.....	مكي بن أبي طالب
٣٨٨.....	المهدوي
٤١٨.....	النابغة الجعدي
٤٠٦.....	النابغة الذبياني
١٠٣.....	نائلة بنت الفرافصة
٨٥.....	نبيح بن عبد الله العنزي
٢٨٧.....	النجاشي
٣٤٩.....	النحاس، أبو جعفر
٤٠٠.....	النضر بن الحارث
٢٣٨.....	نعيم بن ميسرة
٤٦٠.....	النقاش
٤٠١.....	نوفل بن خويلد
٢٢١.....	وحشي بن حرب
٥٥٠.....	يحيى بن يعمر
٤٥٩.....	يزيد بن الأصم



(٦) فهرس الفرق والطوائف

الإمامية .....	١٠١
الخواج .....	١٧٩
الزيدية .....	١٠١
الصابئة .....	١٠٣
القدرية .....	٣٨٨
المانوية .....	٣٨٧
المجوس .....	١٠٣
الملكانية .....	١٢٨
النسطورية .....	١٢٨
اليقوبية .....	١٢٨



## (٧) فهرس البلدان والقبائل

إرم.....	٣٥١
الأزد.....	٧٧
أهل نجد.....	٤٩٠
البحرين.....	٢٢٥
بكر بن وائل.....	٢٢٥
بنو أسد.....	٢٢١
بنو النضير.....	١٩٦
بنو حنيفة.....	٢٢٠
بنو سهم.....	٣٤٥
بنو عبد الدار.....	٤٦٠
بنو قريظة.....	١٩٧
بنو مدلج.....	٣٢٥
تميم.....	٢٢٣
التنعيم.....	٣١٣
الحجاز.....	٢٥٣
الحديبية.....	٣١٣، ٦٦
ختعم.....	٣٣٢
دمشق.....	١٣٣
سليم.....	٢٢٢
عثر.....	٧٤
عرينة.....	١٦٨
عكل.....	١٦٨
غرناطة.....	١٣٣
غسان.....	٢٢٥

٢٢٢.....	غطفان
١٩١.....	فدك
٢٢١.....	فزارة
١٣٤.....	القاهرة
٢٢٤.....	كندة
١٣٣.....	لورقة
٢١٩.....	مدحج
١٣٢.....	مرسية
١٠٦.....	المريسيع
١٢٩.....	ناصره
٢٢٢.....	يربوع



## (٨) فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة

أبقلت	٧٤
الأجرام	٦٧
أجرب الرجل	٧٥
أجرت الكلبة	٧٥
الأخذ	٤٦٦
الإدام	٣٠٥
الأدم	٢٦٢
الأدهم	٥٣٣
أراكة	٥١٦
الأزلام	٨٩
استجاشوا	٢٨١
إسحل	٥١٦
أصرم النخل	٧٥
أغد البعير	٧٤
الأقانيم	٢٧٢
أقلت الناقة	٧٥
الأكنة	٤٣٢
ألنت الشاة	٧٤
أنجبت المرأة	٧٥
الأوزار	٤٤٢
الأيل	٦٧
الإيلاء	٣٧٢
البازي	٩٥

٣٣٨.....	البحيرة
٣١٢.....	البراء بن عازب
٤٤١.....	البعثة
٢٩٩.....	التبتل
٤٥٧.....	التجريد
٨٩.....	التذكية
٨٨.....	التردي
٢٠٤.....	تعنو
٢٨٥.....	التفروق
٢٩٨.....	التقشف
٤٧٧.....	التنجيم
٤٢٢.....	التوقيف
١٥١.....	التيه
٣٤٦.....	الجام
٢٩٨.....	الجب
٤٤٨.....	البحرة
٣١٩.....	الجفرة
٩٥.....	الجوارح
٤٢٠.....	الجوهر
٣٣٩.....	الحامي
٤٧٠.....	حص
٤٠٣.....	الحيق
١٣٤.....	خانقاه
١٤٤.....	الختن
٥٣٥.....	الدوالك
١٦٩.....	ذحل



٣٠٩.....	الرجس
١٨٤.....	الرسغ
١٩٢.....	الرشا
٣٥١.....	الزجاج
٤٢٦.....	الزعم
٣٣٨.....	السائبة
٥٣٣.....	السدف
٥٢٨.....	السريانية
٣٣٤.....	السَّمُر
٩٥ .....	الشاهين
٨٠ .....	الشعائر
٤١٨.....	الشف
٤٣١.....	شماطيط
٣٥١.....	الشمم
٢٦٦.....	الشنشنة
٤٤٨.....	الشيحة
١٩٧.....	الصلم
٥٠٤.....	الضراعة
٤٧٧.....	الضرب بالرمل
٤٠٧.....	الضمد
٤٣١.....	عباديد
٤٢٠.....	العرض
٣١٩.....	العناق
٢٩٩.....	الفالوذ
٤٤٢.....	فرط
٢٢٩.....	فرع

٣٠٨.....	الفزر
٤١٤.....	الفطر
٢٩٢.....	الفعم
٤٢٠.....	القديم
٢٣٨.....	القراع
٣٥١.....	قعس
٣٠٥.....	القفار
٢٩٢.....	القوارص
٤٧٧.....	الكاهن
٥٣٣.....	الكرى
١١٥.....	الكعبان
٣٠٨.....	لحي الجمل
٢٧٧.....	لغية
٣٥١.....	الماضي
١٩٩.....	المأمومة
١٢٢.....	متشوفة
٢٢٩.....	المتن
٤٢٠.....	المحال
٢٩٨.....	المذاكير
٤٢٠.....	المستقيم
٤٩٤.....	مسرودتان
٢٩٨.....	المسوح
٤٩٧.....	المفاوز
٩٦.....	المكلب
٦٧.....	المها
٥١٩.....	المهمه

٤٤٨.....	نافقاء
٤٣٤.....	النأي
٢٤٢.....	الندس
٨٩.....	النصب
١٨٦.....	النكل
٢٩٨.....	الودك
٣٥٦.....	الوراث
٣٩٠.....	وشجت
٣٣٨.....	الوصيلة
٨٨.....	الوقذ
٤٣٣.....	الوقر
٤٤٨.....	اليتقصع
٤٤٨.....	اليربوع
٣٩٥.....	يلف



## (٩) فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
- إثبات صفة العلو، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، لأبي عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- أخبار النحويين البصريين، للحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة ١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م..
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

- أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق محمد عثمان، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، سنة الطبع ٢٠١١ م، الطبعة الأولى.
- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تحريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- أسد الغابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة - بيروت.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.
- الأصمعيات اختيار الأصمعي، للأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، المحقق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣ م.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ.
- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر.
- إكمال الأعلام بثلاث الكلام، لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، سنة الولادة ٥٩٨ هـ / سنة الوفاة ٦٧٢ هـ، تحقيق: سعد بن حمدان

الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، مكان النشر: مكة المكرمة - المملكة السعودية.

- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢ هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، رسالة علمية لدرجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، للطالبة: آمال بنت عبد العزيز العمرو، ١٤٢٦ هـ - ١٤٢٥.

- الأم، للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

- أمالي ابن الشجري، لضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

- أمالي الشريف المرتضى..

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، سنة الولادة ٥٣٨ هـ / سنة الوفاة ٦١٦ هـ، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، الناشر: المكتبة العلمية - لاهور، مكان النشر: باكستان.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.

- الأنساب، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (المتوفى: ٥٢١هـ)، المحقق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الأتموذج في النحو، لمحمود بن عمر الزمخشري، المحقق: سامي بن حمد المنصور، حالة الفهرسة: غير مفهرس، سنة النشر: ١٤٢٠ - ١٩٩٩، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الثالثة، المكي والمدني في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية نقدية للصور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء)، لعبد الرزاق حسين أحمد اليوسف، الناشر: دار ابن عفان، سنة النشر: ١٤٢٠ = ١٩٩٩، الطبعة ١.



- بداية المجتهد و نهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- البديع في البديع، لأبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، الناشر: دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- البديع في نقد الشعر، لأبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ)، بتحقيق: الدكتور أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة.
- البرهان في تناسب سور القرآن، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: ج ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- البعث والنشور للبيهقي، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م..

- بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ،
- البيان في غريب إعراب القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود، الطبعة ١، الناشر: دار الأرقم..
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م..
- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة

وصحاح العربية، للحسن بن محمد الحسن الصغاني، تحقيق: عبد العليم الطحاوي و إبراهيم الأبياري و محمد أبو الفضل، دار النشر: مصور عن دار الكتب المصرية، سنة الطبع: الطبعة الأولى (١٩٧٠م)..

- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن العثيمين، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- تحبير التيسير في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة لعبد الفتاح القاضي.

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

- تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ..
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تخریج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- الترغيب والترهيب، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.
- التعليقة على كتاب سيوييه، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: د. عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب)، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- تغليق التعليق على صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري، حققه د. مجاهد محمد محمود الصواف، د. محسن غياض عجيل، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م..

- تفسير البحر المحيط ( نسخة محققة )، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، القرن: الثامن، الناشر: دار الفكر - بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل.

- تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، دار النشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسليمان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

- تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية.
- تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- التفسير من سنن سعيد بن منصور ، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن

- عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصمعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠ هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨ هـ)، المحقق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ. ١٩٨٩ م..
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (المتوفى: ٧٤٢ هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.



- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد (ضمن مجموع طبع باسم «الفوائد» لابن منده!)، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المعارف - القاهرة.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، الجزء [١،٢]: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، الجزء [٣، ٤]: ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، الجزء [٥]: ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م، الجزء [٦، ٧]: ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، الجزء [٨ - ١١]: ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، الجزء [١٢] (التتمة): ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون.
- جامع الرسائل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:

٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نضفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

- الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.

- حَاشِيَةُ الشَّهَابِ عَلَي تَفْسِيرِ البِيضَاوِي، المُسَمَّاة: عِنَايَةُ القَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاظِي عَلَي تَفْسِيرِ البِيضَاوِي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الحاوي للفتاوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الحجة على أهل المدينة، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن الغفار الفارسي، المحقق: قهوجي - حويجاني، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، سنة النشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٤، رقم الطبعة ١.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، لمحمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقي، الملقب فخر الإسلام، المستظهري الشافعي (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، الناشر: مؤسسة الرسالة / دار الأرقم - بيروت / عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م.

- الحيوان، لعمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار .
- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية - الرياض.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، لزينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٢ هـ.
- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- درة التنزيل وغرة التأويل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى أيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق وجمع وشرح/ الدكتور عبد الحفيظ السطلي.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان،

الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٣٦.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ.

- دليل الحيران على مورد الظمان، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة.

- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وتخرىج د. أحمد خليل الشال، طبعة مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ببور سعيد، الطبعة الأولى عام ١٤٣٤هـ / ٢٠١٤.

- ديوان الأخطل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، طبع باسم: شعر الأخطل، صنعة السكري، رواية ابن حبيب، طبع دار الفكر المعاصر بدمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م.

- ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت، لجرول الخطيئة العبسي أبو مليكة - ابن السكيت، المحقق: مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٣ - ١٩٩٣، رقم الطبعة ١.

- ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- ديوان الشافعي، المحقق: إميل بديع يعقوب، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٦ - ١٩٩٦، رقم الطبعة ٣.

- ديوان الشريف الرضي، تحقيق الدكتور: محمود مصطفى حلاوي، شركة دار الأرقم بن الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- ديوان الفرزدق، لهمام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق، المحقق: علي فاعور، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٧ - ١٩٨٧، رقم الطبعة ١.
- ديوان المعاني، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الجليل - بيروت.
- ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس، طبعة دار المعارف بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، لامرئ القيس - أبو سعيد السكري، المحقق: أنور عليان أبو سويلم - محمد علي الشوابكة، الناشر: مركز زايد للتراث والتاريخ، سنة النشر: ١٤٢١ - ٢٠٠٠، رقم الطبعة ١.
- ديوان امرئ القيس، لامرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميزت.
- ديوان ذو الرمة، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن إلياس بن نصر بن نزار، المزني، من مضر المتوفى سنة (١٣ ق. هـ ٦٠٩ م).
- ديوان عمر بن أبي ربيعة (ط. الكتاب العربي)، لعمر بن أبي ربيعة، المحقق: فايز محمد، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٦ - ١٩٩٦.
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار النشر: دار صادر، بدون رقم طبعة.

- الذرية الطاهرة النبوية، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: سعد المبارك الحسن، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.
- ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي، الناشر دار الكتاب العربي/ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسيني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- رد المختار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، «الدر المختار للحصفي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي» بأعلى الصفحة يليه - مفصولا بفواصل - «حاشية ابن عابدين» عليه، المسماه «رد المختار».
- رسالة الغفران، لأحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ)، الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) - مصر، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالمقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، طبعة: ٣، الناشر: دار القلم دمشق.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (نسخة محققة)، لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية.

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (مكتبة المعارف)، عام النشر: ج ١ - ٤ : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج ٦ : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٧ : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- سنن ابن ماجه ت الأرئووط، لابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرئووط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرئووط - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)،



- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م..
- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله أحمد، دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م..
- شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ..
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، المحقق: يوسف حسن عمر، الناشر: منشورات جامعة قاريونس/ بنغازي، سنة النشر: ١٩٩٦، عدد المجلدات: ٤.
- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م، كتاب شرح أشعار الهذليين، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، دار النشر: مكتبة دار العروبة..
- شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعى الصالحى الدمشقى (المتوفى: ٧٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد شاکر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- شرح العقيدة الواسطية من تقارير سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتبها ورتبها محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط: الثانية ١٤٢٨ هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هراس (المتوفى: ١٣٩٥ هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ.
- شرح الكافية الشافية، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢ هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم

القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

- الشرح الكبير على متن المقنع، لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة  
المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار  
الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

- شرح المعلقات التسع، لمنسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح  
نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، تحقيق  
وشرح: عبد المجيد هو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة  
الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن  
علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع  
(المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية،  
بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، [ترقيم الكتاب موافق  
للمطبوع].

- شرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد  
الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي  
المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ -  
١٩٩٠م).

- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، الطبعة  
الأولى ١٩٩٨م / ١٤١٩هـ.

- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت  
٢٣١ هـ)، ليحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)،  
الناشر: دار القلم - بيروت، عدد الأجزاء: ١.

- شرح شواهد المغني، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:  
٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات:

الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ المركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي، الطبعة بدون، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

- شرح مختصر خليل للخرشي، لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت، الطبعة بدون طبعة وبدون تاريخ.

- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

- شعراء النصرانية، جمعه ووقف على طبعة وتصحيحه: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الناشر: مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٨٩٠ م.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاوية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاوية: أحمد بن محمد بن محمد الشمي (المتوفى: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي ت ٧٧٠ هـ، تحقيق: د. الشريف عبد الله البركاتي، ط ١، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: -، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م.

- الشكر، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: بدر البدر، الناشر: المكتب الإسلامي - الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح أبي داود - الأم، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- صحيح سنن الترمذي - ضعيف سنن الترمذي، للترمذي / الألباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة، الناشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤٢٠ - ٢٠٠٠، ط: ١.
- صفة جزيرة العرب، لابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: ٣٣٤هـ)، طبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤ م.
- الصفدية، لثقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨ هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- طبقات الأولياء، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع، للإمام العلامة / تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١ هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.
- طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦..
- طبقات المفسرين، للداوودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت..

- طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- العقيدة في الله، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسامين الحلبي (ت ٧٥٦)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.
- عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ.

- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
- فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، عام النشر: ١٩٨٨ م.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (القراءات، والتفسير وعلومه، والتجويد، والحديث وعلومه)، الناشر: مآب - مؤسسة آل البيت، سنة النشر: ١٩٨٧.



- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، لعبد  
الحي بن عبد الكبير الكتاني، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي -  
بيروت، الطبعة: ٢، ١٩٨٢.
- فوات الوفيات، لمحمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون  
بن شاعر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار  
صادر - بيروت، الطبعة الأولى، الجزء: ١ - ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، الناشر: دار الفكر.  
دمشق - سورية، الطبعة: تصوير ١٩٩٣ م الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- القوانين الفقهية. لابن جزى محمد بن أحمد بن جزى الغرناطي المالكي المتوفى  
(٧٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان..
- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر العسقلاني،  
دار عالم المعرفة بيروت، طبع الكتاب بذييل الكشاف في المجلد الرابع.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد  
الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق:  
عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،  
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة بن  
محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق:  
جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى،  
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى:  
٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار  
الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لأبي بكر محمد بن إسحاق  
بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق:

- عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
- كتاب دلائل النبوة، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد محمد الحداد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، للسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، الطبعة: ١، تاريخ النشر: ١٩٦٣، الناشر: دار الثقافة.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- الكشف عن حقيقة الصوفية (( لأول مرة في التاريخ ))، لمحمود عبد الرؤوف القاسم.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، تحقيق محيي الدين رمضان.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- الكنى والأسماء، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، شهرته: ابن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، لإقليمس يوسف داوود الموصللي، مطابع الآباء الدومنيكانيين، بالموصل ١٨٧٩م.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى:

١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة ١٣٨١ هـ.

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ.

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ، عدد الأجزاء: ٣.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

- مجموع الفتاوى، لثقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م.

- المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).
- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- المحاسن والأضداد، لعمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ..
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة بدون طبعة وبدون تاريخ.
- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- مختصر القدوري (ط. العلمية)، لأحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري، المحقق: كامل محمد محمد عويضة، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٨ - ١٩٩٧، رقم الطبعة ١.
- مختصر المزني (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي)، لإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوية، مكتبة المتنبي/ القاهرة..
- المخصص - لابن سيده كاملاً وموافقاً للمطبوع، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهيم جفال.
- المدونة، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- المذكر والمؤنث، لأبي بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، سنة النشر: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المذكر والمؤنث، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: الدكتور رمضان عبد التواب رَحْمَةُ اللَّهِ، طبعة: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة الثانية.
- المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين بن عقيل، المحقق: محمد كامل بركات، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: جامعة أم القرى، سنة النشر: ١٤٠٢ - ١٩٨٢، رقم الطبعة ١، التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان، طبعة دار كنوز اشبيليا، الطبعة الأولى.
- المسائل الحلييات، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي، المحقق: حسن هندراوي، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار القلم - دمشق، سنة النشر: ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- مسند إسحاق بن راهويه، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩١.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م).
- مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣.
- المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.
- المعالم الأثيرة في السنة والسير، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ.
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- معاني القرآن للأخفش [معتزلى]، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- معاني القراءات للأزهري، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.
- معاني القرآن، ل أبي الحسن علي بن حمزة الأسدي الكسائي (ت ١٨٩)، تحقيق: عيسى شحاته عيسى علي، الناشر: دار قباء، سنة النشر: ١٩٩٨، الطبعة ١، الانساب للعلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتي الصحاري، تحقيق محمد إحسان النص، ط ٤ ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.



- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.
- معجم ابن الأعرابي، لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخرىج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- معجم ابن الأعرابي، لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخرىج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م..
- معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.
- معجم المَعَالِمِ الجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، لعاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (المتوفى: ٢٠١٠هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٥.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- المعجم لابن المقرئ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- معرفة الصحابة، لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس.
- المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد السهمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونز، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩.
- المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥.
- المغني لابن قدامة، أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة بدون طبعة، عدد الأجزاء: ١٠، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.

- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
- المفضليات، للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة السادسة.
- المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المحققون: محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى ١٩٩٦ - ١٤١٧.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، طبعة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- المقدمات الممهديات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المقرب، لعلي بن المؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبوري، دار النشر: غير معروفة، سنة الطبع: الطبعة الأولى

- ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ديوان الأسود بن يعفر، صنعة: د. نوري حمودي القيسي، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام - بغداد - ١٩٧٠.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- الممتع الكبير في التصريف، لعلي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.
- المنصوب على نزع الخافض في القرآن، لإبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لأبي حيان الأندلسي، تصوير دار أضواء السلف، الطبعة الأولى في الجمعية الشرقية الأمريكية، نيوهافن كونكتيكي ١٩٤٧، تحقيق سيدي جلازر.
- المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب - جمع من المؤلفين، إعداد: فريد جبر ود. رفيق العجم ود. سميح دغيم ود. جيار جهامي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، الكاتب: فخر الدين أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي، المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الناشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - جدة، سنة النشر: ١٤١٤ = ١٩٩٣، الطبعة ١.
- موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، حققه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، الطبعة: الثالثة.
- الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.
- نبذة عن كتاب شعراؤنا.

- نتائج الفكر في النَّحو للسهيلي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - لبنان / بيروت - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، الطبعة: الأولى.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، المحقق: رشيد بن حسن الأملعي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر:

المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

- نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة)، عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.

- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لصديق حسن خان القنوجي البخاري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزدي، دار النشر: دار الكتب العلمية تاريخ النشر: ٢٠٠٣/٠١/٣٠.

- الهداية في شرح بداية المبتدي، لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. سنة الوفاة ٩١١هـ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مكان النشر: مصر.

- هيمان الزاد إلى دار المعاد.

- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي



الفراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ -  
١٩٩٤ م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن  
إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان  
عباس، الناشر: دار صادر - بيروت. الجزء: ١ - الطبعة ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ -  
الطبعة ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ - الطبعة ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ - الطبعة ١، ١٩٧١،  
الجزء: ٥ - الطبعة ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ - الطبعة ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ - الطبعة  
١، ١٩٩٤.



## (١٠) فهرس المحتويات

٣	إهداء
٤	كلمة شكر
٦	خطة البحث
٨	المقدمة
٩	أسباب اختيار الموضوع وأهميته
١١	الدراسات السابقة
١٣	منهج التحقيق
١٥	القسم الأول الدراسة
١٦	الفصل الأول تعريف موجز بالمؤلف
١٧	المبحث الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه
١٨	المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته
٢٠	المبحث الثالث: حياته العلمية
٢٢	المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه
٢٧	المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه
٢٩	المبحث السادس: عقيدته
٣٢	المبحث السابع: مذهبه الفقهي
٣٣	المبحث الثامن: مؤلفاته
٣٨	الفصل الثاني التعريف بالكتاب
٣٩	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف
٤٠	المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب
٤٤	المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
٤٦	المبحث الرابع: مصادر الكتاب
٤٩	المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ونماذج منها

٥١	مصورات المخطوطات
٥٨	ملحق طبعات النهر الماد وبيان حالها
٦٢	القسم الثاني قسم تحقيق الكتاب
٦٣	[سورة المائدة]
٦٤	١١-١
١٢٣	٢٦-١٢
١٥٥	٤٠-٢٧
١٩٠	٥٠-٤١
٢١٢	٦٦-٥١
٢٥٩	٨١-٦٧
٢٨٦	٩٦-٨٢
٣٣١	١٠٨-٩٧
٣٥٩	١٢٠-١٠٩
٣٨٢	[سورة الأنعام]
٣٨٣	١٢-١
٤١١	٣٥-١٣
٤٥٤	٥٨-٣٦
٥٢٧	٩٠-٧٤
٥٥٨	الخاتمة
٥٦١	الفهارس
٥٦٢	(١) فهرس الآيات الكريمة
٥٧٤	(٢) فهرس الأحاديث الشريفة
٥٧٦	(٣) فهرس الآثار
٥٧٨	(٤) فهرس الأشعار
٥٨١	(٥) فهرس الأعلام المترجم لهم
٥٨٨	(٦) فهرس الفرق والطوائف

- (٧) فهرس البلدان والقبائل..... ٥٨٩
- (٨) فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغربية..... ٥٩١
- (٩) فهرس المصادر والمراجع..... ٥٩٦
- (١٠) فهرس المحتويات..... ٦٤٢





المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
(٠٣٢)

كلية القرآن الكريم  
والدراسات الإسلامية  
قسم التفسير وعلوم القرآن

## النهر الماد من البحر

لأبي حيان الأندلسي  
(ت ٧٤٥هـ)

من بداية تفسير سورة  
المائدة إلى نهاية تفسير  
الآية (٩٠) من سورة الأنعام  
(دراسة وتحقيقاً)

رسالة علمية مقدّمة  
لنيل الدرجة العالمية  
(الماجستير)

إعداد الطالب

محمد حمود حمود قيس

إشراف

د. محمد عوض السهلي

العام الجامعي

١٤٣٦-١٤٣٧هـ